

خير القدي عدي محمد علي الله عليه وسلم

مجمع

المهدي الشوي

تصديرها جامع ساعه انصار السنة المحمدية

من سنة ١٣٥٦ هـ الى سنة ١٣٨٧ هـ

ومن كتب فيها

الشيخ احمد محمد شاكر  
الشيخ عبد الظاهر ابو السمح  
الشيخ ابو الوفاء محمد درويش  
الشيخ محمد خليل هراس

الشيخ محمد حامد الفقي  
الشيخ عبد الرزاق عفيفي  
الشيخ عبد الرحمن الوكيل  
الشيخ محب الدين الخطيب

الناس

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع  
القاووت / ٢٣٥٨٦٤٢٤٠

مكتبة ابن تيمية للنشر  
الترجمة الشريفة / ٤٨٤٥٤٢٠٨

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع



١٣٦٢ هـ

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع

خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

# الهدي النبوي

تصنيفها جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة ابن تيمية القاهرة  
ت ٣٥٨٦٤٢٤٠٠

مكتبة منار التوحيد للنشر  
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

رقم الإيداع: 2010/2396



العدد ١٥ مليا الاشتراك ٣٠ قرشا

السنة السابعة

العدد الأول

الحرم سنة ١٣٦٢

خير الهى زهدى محمد صلى الله عليه وسلم

# الملاك النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية ( شهرية مؤقتاً )

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

رئيس التحرير ، محمد مدني الفنت

جميع المسكّنات تكون باسم محمد صادق عنون مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبوعة أنصار السنة المحمدية



## فَاتِحَةُ السَّنَةِ السَّابِقَةِ

نحمدك اللهم يا ذا الجلال والإكرام على ما وفقك وهديت ، ونشكر لك ما منحت وأوليت ، ونسألك العون على الرضا بما قدرت وقضيت ، ونستعينك موقنين ، ونعبدك مخاضعين لك الدين ولو كره الكافرون .

ونشهد أن لا إله إلا أنت وأحدك لا شريك لك ، في سمو عظمتك وكمالك ، وعلو كبريائك وجلالك ، ومحيط علمك وباهر قدرتك ، وعظيم حلمك ، وواسع رحمته ، وشديد بطشك وأخذة نعمتك ، وكريم عفوك وسابغ نعمتك ، تعاليت عن الكفو والمثيل ، والشبيه والنظير ، أنت الغنى وكل ماسواك إلى فضلك فقير . السعيد من وفقته وهديته ، والشقي من خذلته وأضلّته . أبدعت كل شيء بعلمك وحكمك وقدرتك ، وسرى لطفك في العوالم كلها من مدار الأفلاك ، إلى مسبح الأسماء ، أدت حركة الزمان ولم تدر عليك حركاته ، وبسطت أرجاء المكان ولم تحتو عليك جنباته . ثم استويت على العرش استواء لا يعلم حقيقته إلا أنت . سبحانه عما يقول المشبهة المارقون ، وتعاليت عما يصف المجسمة الضالون ، ليس كمثلك شيء وأنت اللطيف الخبير . كل ما في السموات والأرض مظاهر لأسمائك وصفاتك وشواهد على عظمة ذاتك ، لك الخلق والأمرو أنت أحكم الحاكمين ونشهد أن سيدنا محمداً عبداً ورسولك ، وصفيك وخليلك . أرسلته كافة للناس ، ليظهرهم من الأرجاس ، يزيهم من الأدناس . وليكون دليلهم في طريقك وهاديهم إلى سبيلك ، وفائد المصطفين منهم إلى دار كرامتك ، ومستقر رحمتك ، ولينذر الجاحدين والمارقين ما اعتدت لأمتهم من العذاب الآليم ، والالم المقيم بين اصطباب الحميم ، واحتدام الجحيم . سعد من سار على سنته وطاش ومات على ملته ، واقنذى بهداه ، واستنار بسناه . وخاب من خالف عن أمره وعصاه ، وتردى في حماة غيه وابتداعه وهواه ، وتابع شيطانه فأغواه وأضلّه وأرداه .

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ؛ ما اعتنهم بحبل الله المتين ، تعصم .  
واستمسك مستمسك بالعروة الوثقى التى لا تنفصم .

أما بعد ، فهى تيك مجلة الهدى النبوى تصانح عامها السامع وتناقض بالآل  
الباسم ، والعزم الرائع . وهى كعهدك بها منذ استشرفت للظهور ؛ وأشرق على محباها  
النور ، قوية فى الحق ، ثابتة على المبدأ ، مستقيمة على الطريقة ، لا تداجى ولا تدارى ،  
ولا تداور ولا تملق ، وإنما ترسل كلمة الحق صريحة جريئة ، لا تعرف التردد ، ولا  
تعرفها الهزيمة . هدفها هدم الباطل ونسف بنيانه ؛ ونصرة الحق ودعائم أركانه ،  
وتقويض دعائم البدع والخرافات والأباطيل والترهات وإقامة صروح السنة الصحيحة  
والدعوة الجادة اليها ، وإعلاء كلمة التقوى والحض على الاجتماع عليها .

\*\*\*

مضت هذه المجلة الناشئة فى طريق الإصلاح ، وسلكت سبيل المصلحين  
وسبيل الإصلاح محفوفة بالمكاره ، تنخلها المتاعب والمصاعب ؛ فسارت تقنم  
العقاب ، وتتخطى الصعاب ، وتجتاز الأخطار ، وتطأ الأشواك ؛ فما رهنق لما أصابها  
فى سبيل الحق ، وما ضعفت وما استكانت ، ولا لانت لها فتاة . ولما فلتت لأفلامها شباة  
أرأيت السهم المريش اذا انطلق إلى هدفه لا يلوى على شئ ، ؟ أرأيت العباب  
الْقُدْسَى تزجيه الرياح فى آفاق السماء لا تنزل منه صيحات الصائحين ، ولا صرخات  
الصارخين ؟

أرأيت القذيفة تنطلق فى الجو ماضية مصممة لا يصدها صاد ، ولا يرددها راد ؟  
تلك أمثال الهدى النبوى فى مضيقها فى سبيل الحق ، وسيرها على النهج السوى  
الذى رحمتة لنفسها ، وصدقها ما عاهدت الله عليه من الذود عن الحق حتى يظهره الله ،  
والدفع فى صدر الباطل حتى يزهره الله .

سارت باسم الله تحببها وانتشارها ؛ ونموتها وأزدهارها ، لم يلعنوها ضدف  
الطفولة ؛ ولا رهونة الحداثة ، فما عرفت الحب ولا تعثر الخطوات ، ولا كنهنها ولدت

مستوية بالغة أشدها ، جادة في سيرها ، فصيحة في مقالها ، ناطقة بالحكمة في مهدها .  
لم تكن تاجرة تتملق قراءها ، وتحرص على رضاهم ، وتجري على هواهم ، بل  
معلمة مجاهدة ، تصدع بالحق ولو أغضب أحب الناس إليها ، وأقربهم مودة لها ،  
وأكثرهم برأ بها ، لا كذلك المجلات التي تحمل أسماء دينية وتتخذ دين الله كدريئة  
تستتر من ورأئها لتحتال على اصطبياد رزقها ، ولا تخجل أن تفسر في عدد واحد  
مقابلين مختلفين ؛ هذا يرضى طلاب الحق ، وهذا يسر عشاق الباطل ، ثم اضفي على  
كتابهما نعوت العلم والفضل والجلال والجهاد ، مادام ذلك يزيد في كسبها ، ويدر  
أخلاف رزقها .

ناخت هذه المجلة الناهضة عن سنة رسول الله ﷺ بكل ماتملك من قوة  
وبأس بشدة مراس ، ورباطة جأش ، وثبات على الحق ، وغيرة على الدين ، وقوة في  
اليقين . حتى شيدت صروحها ، ورفعت منارها ، وصوبت إلى صدور البدع والخرافات  
أسنة وحرا ، وأعملت في نحرورها صارماً قرضابا ، حتى أرغمت أنفسهم ، وأوردتها  
حنتفها وتركت دارها خرابا ، وربعها يبابا .

وطالما روت ظمأ القراء إلى الحقائق تنوق أنفسهم إليها ، وتهفو قلوبهم إلى  
الوقوف عليها .

رأت أن الدين لا يستقيم لأهله إلا إذا قبسوا نوره من مشكاة النبوة ، ولا ينجم  
شرابه إلا إذا اغترفوه من هذين الينبوعين الصافيين النقيين : كتاب الله وسنة  
رسوله ، فعمدت إلى كتاب الله تفسره تفسيراً حراً خالصاً خالياً من انتحال المبطلين  
وتأويل الجاهلين ، وتحريف الغالين ، وإسراف المسرفين ، وخرف المرورين .

سلكت في التفسير سبيلا هي تسبيج وحدها ، زهدت في هذه الفلسفة الافتظية  
التي لا غناء فيها ، والتي لا يرجى منها تهذيب نفس ، ولا تنقية قلب ، ولا تركيبة  
روح ولا تصفية وجدان ، ولا تقويم خالق ، والتي أنفق المفسرون فيها أعمارهم ،  
فأنفوا جهودهم ، وأنعموا قراءهم ، وصرفوهم عن تدبر كتاب الله ، والنظر في آياته إلى



هذا العيب الذى لا يفيد ، والله الذى لا يجدى ، والذى يستطيع طالبة أن يلتمسه  
فى مظانه من الأسفار التى ألفت له ، وكسرها مصنفوها عليه .

جعلت همها الغوص على لآلىء القرآن ، والنكشف عن جواهره ، والوقوف على  
أسراره وذخائره ، ودلت القراء على ينابيع الحكمة يغترفون من مناهلها ، ويرتوون  
من نعيمها .

فتحت لأحاديث الأحكام بابا إذا ولجته لاحت لك أنوار الحق فى فقه العبادات  
فسرت على هداها ، وترشفت الفقه من نبعه الصافى لا يكدره غشاء ، ولا يفسده جفاء ،  
ولو اهتدى المسلمون به لاتفقوا بعد فرقة ، واجتمعوا بعد شتات ، واعتصموا بحبل  
الله بعد اختلاف ، وتصافوا بعد تنازع ، وما فرقتهم المذاهب والمنازع وآراء الرجال .  
ولا جرم أن أحاديث الأحكام جعلت الفقه على طرف الثمام ، وهى خليقة أن  
تقضى على أسباب التنازع والخصام .

أقامت لدعاة الحق والاصلاح منبرا رفيعا يفرعون ذوائبه ؛ ليرسلوا صيحة الحق  
مدوية تهز الأرجاء ، وتمجوب أصداؤها فى جميع الأنحاء ؛ حتى تذهب الغافلين ،  
وتوقظ النائمين .

وجاءت أزمة الورق الطاحنة فجاءت المجلات التجارية ، ومسها وأهلها الضر  
وبدا عليها الافلال وسوء الحال ، وتسحب لونها بعد إشراق ، وذبل عودها بعد  
إبراق ؛ ومات منها ما كان عنده بقية من حياء ؛ وعاش ما عاش منها ولم تبق منه  
إلا الأسماء . إنما هى رقاع تحمل العناوين ولا تتسع لغير نشر المتقاضين ، ولولا  
تعلقها بهذا العود الضئيل لكانت من المفرقين .

أما الهدى النبوى التى لا تحمل بغير الكسب الروحى ، فما زالت فى رونقها  
وإشراقها ونفرتها وإبراقها ، تؤدى رسالتها فى صدق وصبر ، وحزم ويقين . وهى اليوم  
كأنعرفها فى قوة عزيمتها وشدة شكيمة لها ، ومضاء أساحتها ؛ واستكمال عتادها وعدتها .  
أسأل الله أن ينولها برعايته وعونه حتى تدرك أملها المنشود أبو الوفاء درويش

# تفسير القرآن الحكيم

﴿ العلم في نظر القرآن ﴾

للأستاذ الكبير مدير المجلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله عز وجل من سورة فاطر « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمراتٍ مختلفاً ألوانها ، ومن الجبال جـدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ، ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك . إنما نخشى الله من عباده العلماء . إن الله عزيز غفور . إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ؛ ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله ، إنه غفور شكور »

إن الذي يتلو كتاب الله بذهن حاضر ، وقلب خاشع ؛ مستقناً في تلاوته سنة السلف الصالح من فهم آياته على ظاهرها ، بحسب مدلول أساليبها العربي المبين ؛ يعلم الكيفية التي طبّقوا بها هذه الآيات على أنفسهم بما يرويه التاريخ الصحيح ، وقد باعدوا بين تلاوته بنتيجة حتمية ؛ هي أن المسلمين - زعموا - قد باعدوا بين القرآن وبين الغرض الذي أنزله الله من أجله ، فلم يبقوا آية منه قائمة على أصولها ، يذروا حكماً منقذاً على وجهه ، فكانهم اتفقوا جميعاً - إلا من شذّ منهم - على أن يكونوا أصحاب الصدارة في أقسام ورثته الثلاثة حسب التقسيم الذي يشير إليه

ثمألى فى عجز الآية الأنة الذكر حيث يقول : ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ، فليس فيهم إلا ظالم لنفسه لتضييعهم هذا الميراث النفيس تضييع السفهاء ، وتفريطهم فيه تفريط أعق الأبناء .

فأنت اذا قرأت القرآن بفهم سليم ، وتفكير مستقيم ، وتكونت فى ذهنك صورة لما يدعو اليه من أدب رفيع ، وخلق كريم ، وعقيدة نقية ، وذهبت تلتمس واحداً منهم حققها فى نفسه أو قطع فى تحقيقها شوطاً : عز عليك وجوده ، وعددت طالباً لرابع المستحيلات الذى زعم الشاعر أن ثلاثها هى الغول والعنقاء والخل الوفى !! مع دعواهم الطويلة العريضة أنهم مسلمون حقاً وأنهم من أمة محمد ﷺ وأمة محمد بنخير.. فهؤلاء المسلمون بدعواهم - أصبحت أحكام القرآن عندهم لا تخرج عن نوعين : أحدهما ( كأحكام الحدود وأغلب أحكام المعاملات ) معطل تعطيل كلياً ، ومضروب عنه صفحاً ، ومكتفى عنه بالقوانين الوضعية . والآخر ( كالعقائد والعبادات ) أخطأ فهمه ، وشو هوا تنفيذه تشوهاً جعله والمعطل سواء .

وقضيتى هذه لا تحتاج لوضوحها إلى بينة ، فوقف المسلمين أزاء كل أمر فى القرآن أو نهى لا يتعدى ما قدمته لك ، وإن أبيت إلا الاستئناس بالأمثال فهذه كلمة التوحيد « لا إلا الا الله » التى لا يكون المسلم مسلماً الا بتحقيقها عقيدة فى القلب ، وقولا باللسان ، وعملا بالجوارح . أنظر هل طبةها المسلمون على أنفسهم فظهرت عليهم آثارها بحيث اعتقدوا أن الله وحده هو المدعو لا شريك له المصمود اليه بكل مادق ، جل من الشؤون وال رغبات ، أو أنك ترى الواحد يلغظها وهو متعلق بأستار ذى قبة يدعو بمثل ما يدعو به ربه !! وصدق الله اذ يقول ( وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون )

ثم سلمهم عن خلطهم فى فهم الشفاعة والوسيلة ، وتخبطهم فى تعريف الولاية ، جرياً وراء المنصوفة الدجالين ، وتقليد الفريق من الجهلة المتعالمين ، مما يناهض



ما قصده القرآن منها على خط مستقيم . دعك من الصلاة والزكاة والصيام والحج وما أحدثوا فيها من بدع بالزيادة أو النقص ؛ وأنواع الحيل مما مزقوا به نسيجها ، وفضروا به لبناتها ، فصارت هياكل مسيخة عن أصلها الروحاني الموحى به رحمة للناس وحياة لقلوبهم وطهارة لنفوسهم .

ولنتوسع لك بعض الشيء في فهمهم للعالم ووجهة نظر القرآن اليه ، لنعلم كيف غير الله ما بالقوم من عزة ومجادة وسلطان وسعادة ، عندما غيروا ما بأنفسهم ؛ وتلاعبوا بكتابه ، فصب عليهم سوط عذابه :

تدبر معي قول الله تعالى ( ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ) إلى قوله عز وجل ( إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور ) تجد أن في تذييل الآية بقوله ( إنما يخشى الله من عباده العلماء ) بعد النبوة بمجيب قدرته تعالى في صبغ هذه المخلوقات بمخلف الألوان ندباً لطيفاً إلى دراسة خواصها ، والكشف عن أسرارها حتى يصبح بها علماً فتكسبه خشية الله ، وهي الغاية التي يجب أن تستخدم لها كل وسيلة لأن بها عز الدنيا وسعادة الآخرة .

ومن هذا التعقيب أيضاً نفهم أن القرآن وسَّع مناوح العلم أمام طالبيه ، وحضهم على التبحر فيه ، ولكن على شرط أن يصلوا إلى النمرة من كل علم وهي تقوى الله باستعماله في خير البشرية وإقامة صرح المدنية . وأما إذا انتفخت به أوداجهم فخرجوا به على أوامر الله فاستدلوا بعباده وعاثوا في أرضه مفسدين ؛ وسعوا في آياته معاجزين ، فعندئذ يكون إثمهم أكبر من نفعه ، والشاهد بين أيدينا ، ذلك أن ما يعمانيه العالم اليوم من حرب أكلت الأخضر واليابس ؛ وأتت بنيان الحضارة من القواعد ؛ لم يورث ناره إلا التبحر في العلم الكوني عندما تلقاه أهل الغرب استقلالاً ؛ أي مجرداً عن الغاية منه وهي خشية الله ، فوردوا به موارد المملكة وأحلمهم دار البوار . وهذه الآية الكريمة أشارت إلى مبادئ كثير من العلوم التي يتوقف عليها اطراد العمران ونمو الحضارة ، فلما ونزوله من السماء بعملية التبخير الإلهية المعروفة

وجريانه ينابيع في الأرض ، أو انهياراً يحتاج في الانتفاع به وضبطه من حبسه بقدر  
وأطلاقه بقدر ، بواسطة الخزانات والقناطر والترع والمصارف وغيرها إلى النخيل  
في علم الهندسة المائية والبنائية وما يتفرع عن ذلك من معرفة المواد التي تبني من  
هذه المنشآت والانتفاع بمساقط المياه في الخزانات والشلالات مما أصبح فنون  
مختلفة تخصص فيها المتخصصون .

وأشكال الزراعة والفاكهة تحتاج في كمال نموها ، وتكثير غلاتها ، وتجويد ثمراتها  
إلى فنيين يدرسون خصائصها وطبائعها ، وما يناسب كلاً منها من تربة وبذور  
ورى وسماذ ، والحيوان على اختلاف أنواعه - بما فيه الإنسان - ترقى دراسته في  
هذا العصر برقى علم التشريح ، وتبحر فيها علماء وأطباء ، وكشفوا عن باطن  
بأشمتهم ، فلم يعجزوا وصف عضو ولا تشخيص داء ، وشرحوا وظائف الأعضاء  
شرحاً جليلاً إلى حظيرة الإيمان .

والطبقات الأرض علم يسمونه ( الجيولوجيا ) يبحث في طبيعتها ، ويكشف  
في باطنها من معادن بتحليل شيء من تربتها ، ويعرف وظيفة الجبل التي جعلها الله  
أولاداً تعريفاً علمياً ، ويصف جدهما أي طرائقها وصخورها وأحجارها . وفي الآراء  
كثير من الآيات - غير هذه الآية - يشير إلى البحار وما فيها من أحياء مائية  
وإلى لافلاك وما يربطها من جاذبية .

وإذ كان الدارس لشيء من هذه العلوم دراسة تدبر واستنباط ، أدلم بآلاء  
ومعظاها قدرته من سواه فقد حصر الله عز وجل خشيته في العلماء بها . ومن هم  
تفهم معنى هذا التنذير في الآية الكريمة ، ولكن المسلمين غفلة أو جهلاً غيروا معنى  
العلم المقصود في القرآن إلى تعريف اصطلاحوا عليه حيث أصبح العلم عندهم هو من  
يحمل شهادة في علوم مخصوصة ويلبس زياً مخصوصاً وإن كانت هذه العلوم لا تكسبه  
خشية ، ولا تفيده تقوى .

ومن العجيب أن القرآن كله تقريباً يحض على التذكر في خالق السموات والأرض

واختلاف الليل والنهار ، وما أنزل الله من السماء من ماء ، وهذا الحظ يستلزم الدراسة العلمية المنتجة ، ومع هذا فقد أتى زمن على من احتكروا لقب ( العلماء ) حرموا فيه الاشتغال بهذه العلوم بل كفتروا المشتغل بها ، بينما نسمع القرآن يأمر بتعليمها صراحة أو ضمناً ، فالله إذ يقول لنا : سيروا في الأرض - مثلاً - لا يكلفنا السير فيها من غير أن نتعلم الجغرافيا ، فنعرف أين الطريق إلى أمريكا وآسيا وهل يتوصل لهما بطريق البحر أو البر ، وما طباع سكانهما ، وما مبلغهم من معايشة الناس ، وما عندهم من سلم ، وما يروج عندهم من سلعة ، وما لا يروج ، وغير ذلك من لوازم امره بالسير في الأرض . وهذا مثل بسيط قص عليه بقية ما أنزل .

ولنا في المسلمين الأولين أسوة حسنة ، فقد نبغوا في هذه العلوم ( فابتكروا منها جديداً وأصلحوا قديماً ) عندما اتسعت رقعة ملكهم واستتب لهم الأمر ، نبوغاً لازال مضرب المثل وموضع الكبار من أعدائهم وإن نسيه المفرطون العاقون من أبنائهم .

نعم لا ننكر في هذا المقام أن مما دعا أولئك العلماء إلى تخرجهم الاشتغال بهذه العلوم يؤيئهم أغلب المشتغلين بها للكفر أقرب منهم للإيمان ، ذلك لأنهم تأملوها عن مصادر أفرنجية تقرر أنها ظواهر طبيعية ، لا مظاهر للقدرة الإلهية ، فأخذوها عنهم بخبرها وشرها ، ولم يجدوا من مثل أولئك العلماء من يردم إلى الجادة فيستفيدوا إيماناً ويفيدوا الناس علماً وعرفاناً ، فنفهم من هذا أن زبغ بعض المشتغلين بهذه العلوم يرجع إلى سوء التوجيه في استخدام هذه العلوم لا في طبيعتها ، إذ أنها في الأصل مبعث الإيمان بالله والحفاظ على خشيته .

كذلك لا يفوتنا أن نقرر أن القرآن الكريم لا يعبا بهذه العلوم كغاية يقف بها أصحابها عند حد الانتفاع الدنيوي بها فحسب كما حكى الله عن فعل ذلك بقوله ( يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ) وإنما يعبا بها كوسيلة توصل إلى خشية الله ويأتي الانتفاع الدنيوي بها عرضاً ، بل إن استخدامها في طاعة الله مجلبة لثوابه ، ودفع لعقابه ، وبأي وسيلة توصل الإنسان إلى خشية الله



فهو العالم كل العالم ولو كان محصوله من العلوم قليلا . وكم من الناس والعياذ بالله قد أضله الله على علم ؟ ألا تسمعه يقول ( آمن هو قانت آناه الليل ساجداً وقائماً بحمد الآخرة ويرجو رحمة ربه ، قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الألباب )

قلو أن إنسانا حاز من علوم الدين والدنيا مايز به الناس جميعاً ، وما أخذ به أرق الشهادات ، وأعلى الدرجات ، ثم خلا قلبه من خشية الله ، لم ينل من الله الشهادة التي يسمى بها عالماً !!

ومن ثمرات العلم الذي يعترف به القرآن تزكية ما جاء به الرسول من عند ربه وشهادة أهله أنه سبيل السعادة كما يقول الله عن أهله ( وبرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد ) فأنهم هم أهل هدى النوع من العلم اليوم ليؤمنوا عن القرآن الكريم ويدهوا الناس اليه باللسان إن كانوا لا يملكون إلا اللسان ، ويحملوهم على اتباعهم حملاً إن كانوا من ذوى السلطان . وهكذا اذا أنصت الى آية آية ذكر فيها العلم أو العلماء في القرآن الكريم أدركت تماماً أنه يقصد منها غير الذي اصطاح عليه المسلمون ، وجرى عليه عرفهم . وان ( آل ) في لفظة ( العلم ) لا عهد فلا يغير العرف الخاطئ . معناه المهود ولا يبدل مؤداها المقصود .

ومن أسلوب القرآن المعجز هذا الانسجام بين ادمان النظر في آيات الله المكونة وبين تلاوة آياته القرآنية ، فبعد أن أخذت عين المدقق حظها من النظر ، وقلبت ما يحويه من العبر ، فامتلاً خشية من الله ، وتزود من تقواه ، رجع الى كلامه ، فنلاهم فعرّف منه كيف تقيام الصلاة ، وكيف ينفق الأموال خالصة لوجهه سرّاً ودلالة . فزاول بمزيج هذه الفضائل تجارة ضمن كسبها رب كريم .

« وما يلقاها إلا الذين صبروا ، وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » .

# أَخْلاَئِقُ الْأَحْكَامِ

◉ الأستاذ الكبير محمد عبد العزيز الخولي رحمه الله ◉

عن عائشة عن النبي ﷺ قال « من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه » رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه

النذر أن توجب على نفسك ما ليس بواجب لحدوث أمر ، كأن تنذر صدقة أو اعتكافا ، أو تهجدا إذا رزقت ولدا ، أو بلغت أملا . وفي هذا الحديث أمر الرسول ﷺ من نذر طاعة الله أن يطيعه ، ونهى من نذر معصيته أن يعصيه . فنذر الطاعة يجب الوفاء به ، قال تعالى ( وليوفوا نذورهم ) ونذر المعصية يحرم الوفاء به ، اذ لا ير في معصية الخالق . فمن نذر ارشاد الجاهلين أو انقاذ المظلومين أو مساعدة البائسين أو زيارة الأقربين أو الجهاد في سبيل الله ونشر دينه ومطاردة أعدائه ، وجب عليه الوفاء بما نذر . ومن نذر النكاح بعدد باراقة دمه ، أو اغتصاب ماله أو نذر الانضمام لحزب مبطل أو انتخاب شخص مجرم أو شرب خمر أو لعب ميسر ، أو اقامة ليلة ساهرة ، تنتهك فيها الحرمات ، ويمصى الإله ، حرم عليه الوفاء ، والطاعة تشمل الواجبات كالصلاة المكتوبة والزكاة المفروضة ، وصيام رمضان والحج الواجب ، والنفقة على الزوجة والولد . وتشمل المنذوبات كصلاة النافلة والصدقة الجارية والصيام المستحب وحج التطوع . فالواجبات اذا كانت عينية لا ينعقد نذرها لأنها واجبة بدون ايجاب العبد ، بل لا تدخل تحت عنوان النذر لأنه ايجاب مالي لا واجب ، وهذه واجبة ، أما الواجب على الكفاية كالجهاد ورد الالام ، والمنذوب فينقصد نذره ، ويجب الوفاء به .

وأما نذر المباح كلبس الثوب وركوب الدابة والترويض ، فقد استدل لصحته بحديث عائشة « لا نذر في معصية ، وكفارته كفارة بين » رواه أصحاب السنن ، وجمهرة المحدثين على تضعيفه - فلما نفى نذر المعصية أقاد ضخمة ماعداه ، وبحديث بريدة عند أحمد والترمذي أن امرأة قالت : يا رسول الله انى نذرت أن أضرب على رأسك بالدف ، فقال لها : « أوفى بنذرك » وكان ذلك وقت خروجه في غزوة . فنذرت الضرب بالدف إن رده الله تعالى سالماً . وقال مالك والشافعي : لا ينعقد نذر المباح واستدلا بحديث ابن عباس قال : بينا النبي ﷺ يخطب إذ هو برجل قائم ، فسأل عنه فقالوا : أبو اسرائيل نذر أن يقوم في الشمس ، ولا يقعد ، ولا يستنظل ولا يتكلم ، وأن يصوم . فقال النبي ﷺ « مروه فليتكلم وليستنظل وليقيم صومه » رواه البخاري وأبو داود وابن ماجه : فأمره بفعل الطاعة وأسقط عنه المباح .

وأصرح من هذا ما رواه أحمد وأبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال « لا نذر إلا فيما ابتغى به وجه الله » في عند هذا الحديث عند أحمد عبد الله بن نافع المدني وهو ضعيف . وأجابه عن حديث عائشة بضعفه ، وعن حديث بريدة بأنه لا مانع من أن يكون من قسم المباح ما يهين مندوباً إذا قصد به القرية كالنوم في القائلة للتعوي به على قيام الليل . والسحور للتعوي على صيام النهار . فيجوز أن يكون إظهار الفرح بعود النبي ﷺ سالماً معنى مقصوداً يشاب عليه ، فيكون مندوباً .

وقد اختلف الفقهاء في نذر المعصية هل نجب فيه كفارة أو لا نجب ؟ فقال بوجوبها الثوري وإسحق وأبو حنيفة وأصحابه وأحمد وبعض الشافعية ، وهو مروي عن ابن مسعود وابن عباس وجابر وعمران بن حصين وسمرة بن جندب . وقال بعدم الوجوب مالك والشافعي والجمهور . وهو رواية عن أحمد واستدل الأولون بحديث عائشة السابق « لا نذر في معصية وكفارته كفارة بين » وبحديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال « من نذر نذراً في معصية فكفارته كفارة بين » رواه أبو داود .



وبحديث عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ « كفارة النذر كفارة يمين »  
رواه مسلم واحمد . فعمومه يشمل نذر المعصية وبأن النذر يمين . ومن حلف على فعل  
معصية لزمته الكفارة فكذلك اذا نذرها ، والدليل على أنه يمين حديث ابن عباس  
قال : جاءت امرأة الى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ان أخى نذرت أن تخرج  
ماشية ، فقال « إن الله لا يصنع بشقاء أخيك شيئاً ، لنخرج رابيةً ، ولنكفر دن  
يمينها » رواه احمد وابو داود .

واستدل الجمهور بأنه نذر غير منعقد ، فلا يوجب شيئاً كاليمين غير المنعقد ،  
بل لا يسمى نذراً لأن النذر التزام الطاعة ، وهذا التزام معصية . وبالأحاديث التي  
أبطلت نذر المعصية ولم تذكر فيه كفارة ، كحديثنا ، وحديث مسلم « لا نذر في  
معصية الله ، ولا فيما لا يملك العبد » وأجابوا عن أدلة الأولين بضاف حديث عائشة  
وبأن الأصح في حديث ابن عباس أنه موقوف عليه . وأما حديث عقبة ففيه زيادة  
تمنع العموم ، إذ رواه الترمذى بلفظ « كفارة النذر اذا لم يُسمَّ كفارة يمين »  
ورواه ابن ماجه بلفظ « من نذر نذراً لم يسمه ألح » فكفارة اليمين في النذر المبهم  
كأن يقول : لله علي نذر ، ولا يزيد ، ولا يعلم خلاف في ذلك إلا عن الشافعي فإنه قال :  
لا يتعقد النذر المبهم ولا كفارة فيه ، والحديث حجة عليه .

### من الأدب النبوي

قال عمر بن عبد العزيز لمن عاتبه على طول سهره في العباداة وكثرة صيامه :  
انى وليت أمر هذه الأمة أسودها وأحمرها ثم ذكرت الفقير الجائع ، والغريب  
الضائع ، وذا المال القليل ، والعيال الكثير ، وأشبهاء ذلك في أقاصى البلاد وأطراف  
الأرض ، فعلمت أن الله سائلى عنهم ، وأن رسول الله ﷺ حبيبى فيهم ، فحفت  
أن لا يهبل الله منى معذرة فيهم ولا تقوم لى مع رسول الله ﷺ حجة .

## داؤنا ودواؤنا

### ٥ - الأخلاق

ربى الاسلام معتنقية الأولين الذين اعتنقوه مخلصين تربية نفسية سامية ،  
 جعلت منهم شعباً ممتازاً من شعوب الأرض بفضائله ونبل أخلاقه ، رسموا زياؤه ،  
 «قد أخذهم بالصدق والوفاء بالوعد وأداء الأمانة ، ورباهم على العفة والنزاهة ، ومحافة  
 الأبداناس ، والشجاعة والصراحة والوقوف عند الحد . وغرس في نفوسهم المحبة  
 والاخلاص والوفاء والتعاون على البر والتقوى . وأشرب في قلوبهم البذل والايثار  
 والنضحية والحلم والتواضع والعفو والدمائة والبشاشة ، وطلاقة الوجه ولين الجانب  
 وخفض الجناح والرحمة والعدل . وعودهم النظر في أعقاب الأمور ، والحكمة والقصد  
 والجد والمثابرة والثبات والصبر ، وعلو الهمة والطموح الى معالى الأمور . ودرهمهم  
 على صيانة اللسان وكف الأذى والمراقبة وحسن التوكل ، وإسداء النصيح ، والأمر  
 بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحب الحق والخير والجمال ، والقناعة والرضى وحرمة  
 النفس . وغير ذلك من الفضائل التي نهضت بالأمة الاسلامية وأنافت بها على اليفاع .  
 نعيم المسلمون بهذه الأخلاق حيناً من الدهر ، فسادوا الأمم وقهروا الشعوب  
 ودانت لحكمهم الأرض . وأصبحوا أئمة وأصبحوا وارثين لعرش الطفلة وتيجان  
 الظالمين .

وثق بعضهم ببعض وأحب بعضهم بعضاً ، فائتلفوا وتعاقدوا وتوادوا وتراحوا  
 وتعاونوا ، وكانوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً .

أسسوا ملكهم على الفضيلة والخلق الكريم ، وأقاموا دولتهم على البر والتقوى ،  
 وحسنوها بالعدل والانصاف وحاطوها بالشجاعة والكرم .

كان كبيرهم يعطف على صغيرهم ويرحمه ، وكان صغيرهم يحل كبيرهم ويوقره .

كان القوى عند حاكمهم ضعيفا حتى يأخذ الحق منه . وكان الضعيف عنده قويا حتى يأخذ الحق له . وكانت الرعية آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ، تعمل وتجد وتكسب وتنتج في ظل الأمن والعدالة .

مضى الأولون وخلفوا فينا قرائنا ثميناً ، وأورثونا كنوزاً غالية من الخلق العظيم والفضيلة . ولكن سرعان ما امتدت يد الاسراف الى هذا التراث ، وسرعان ما فرطنا في جنب هذه الذخائر وبددنا هذه الاخلاق . فتردنا في هوة الافلاس الخلق الرهيب ما زالت هذه الاخلاق تنحل ، وما برحت رياض الفضيلة تذبل وتذري أزهارها وتنقص أغصانها حتى أصبحت خطباً لا ظل له ولا ثمر .

انحلت الاخلاق ووهت الوشائج ، واسترخت الاواصر والأواخي وأصبح كل فرد أمة برأسه لا يهتم إلا بمصالحته الخاصة . ولا يحفل بغير طعامه وشرابه ، ولذته وثيابه . أما المصلحة العامة فعلمها العفاء .

أصبحت الاخلاق الكريمة سبياً واقاصيص نقرؤها في الكتب أو نسمعها من أفواه القصاص فنهجب لها اشد العجب . وتراها من الغرائب التي لا يكاد يصدقها العقل . ونرى أصحابها ابطالا من ابطال الأساطير الذين لا يسميهم بمشاهير الزمان . إذا تمسك متمسك منا بالفضيلة سخر منه الناس وتندروا به ، وتمكروا عليه . ولقد كان خليقا منهم بالاعجاب والتشجيع والرضا والثناء . لو كانوا يعقلون .

فسدت المعاملات فساداً لا حد له . لقد كان الناس يعامل بعضهم بعضاً بغير وثيقة ولا شاهد إلا الأمانة وشرف النفس ومراقبة الله . فأصبحنا على الرغم من العقود والشهود ، تلوى بالحقوق . ونأبى ان نربحها على أهلها ، ونلوذ بألوان من الحيل لا تخطر ببال الشيطان لتنتخلص منها ونحتججها دون أصحابها .

أصبح أكل أموال الناس بالباطل صناعة لها ابطالها المعروفون ، وفرسانها المشهورون ، من الصوص والسارقين ، والعيارين والنشالين ، والخنالين والدجالين . فشا الكذب وهو أخبث الادواء النفسية حتى أصبح أكثر ما نحن سامعون .

فهمرنا لا نثق بخبر تتلقاه من أكثر الخبزين ، ولا نصدق قولاً ولا نسمعه من أكثر القائلين ، صرنا نرى من لا يتأثم ولا ينحرج ، ولا يخزي ولا يستحي حين يفتضح كذبه ، كأنه ما فعل إلا ما جرت به العادة ؛ ومضى عليه العرف ، وتواضع عليه الناس فشا الرياء والنفاق وخلف الوعد ، والازدلاف الى الرؤساء ، بالسعائيات والوشايات والثناءات .

يرى الرئيس رأياً - إن صواباً وإن خطأ - فيثنى المروءس عليه ويبدى إعجابه به ورضاه عنه ، ولا يزال يثر ويهضب في تقريره والاشادة به . فإذا استبدل بالرئيس وجاء آخر فأبدى رأياً يناقض ذلك الرأى ؛ لقي هذا الرأى الجديد من الثناء والاعجاب والرضا ما لقي الرأى السابق . كأن المروءسين أصداء تتردد في الفضاء بأقوال الرؤساء . حتى فسدت الامور فساداً لا يرجى له صلاح . واضطربت الشؤون اضطراباً لا ينتظر له قرار مادامنا على هذه الاخلاق ، وما دام متغلغلاً في نفوسنا هذا النفاق .

لقد كانت المعجائز في العهد الصالح لا يجمعن عن زرد الخليفة نفسه الى الصواب إذا بدرت منه هفوة : خطب عمر بن الخطاب مرة فحضر الناس على عدم التغالى في مهور النساء ، فقامت امرأة من جانب المسجد وقالت : على رسلك يا ابن الخطاب : ان الله يمنحنا القنطار وأنت تمنعنا الدينار . ثم ذكرته بقول الله تعالى : ( وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً ) وتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً . وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم شيئاً غليظاً )

فالتفت عمر الى الرجال وقال : أليس منكم رجل رشيد يهتدي إذا ضللت ؟ أصابت امرأة وأخطأ عمر .

ونحن لا نكتفى بأن نقر الخطيء على خطئه ، بل نثنى عليه ونبدى إعجابنا به وننته رأيه بأنه الرأى الاصيل الذى لا يفوس على مثله الغائصون ، ولا يهتدى اليه المهتدون .

ذلك بأن أكثر الرؤساء تؤذيهم النصيحة ولا تروقهم المصارحة بالحق . فمن صارحهم فقد تعرض منهم لصنوف الأذى وألوان النكال . وأكثر المرء وسين يؤثرون العافية ولا يصطبرون على الحنة ، ولا يرضون أن يكونوا سلفاً ومثلاً للآخرين .

ولست أريد أن أطيل عايك أو أسك سمك أو أقذى عينيك بسرد مظاهر الفساد التي بدت على أخلاق المسلمين ، فكانت من أقوى المعاول التي هدمت كياناتهم ، وأشد العوامل التي فتت في أعضادهم ، وذهبت بسعادتهم ؛ وجرت عليهم سمر الويلات وأفظع النكبات . وسلبتهم لا يدي الغاصبين لقها سائفة وجرا هنيئة ، ومغانم باردة . يتصرفون فيهم كما يتصرف السيد الظلوم في المسود ، والحاكم الغشوم في المحكوم ، والوصى الجشع في مال اليتيم . ويحرصون على إماتة ما أسأرت أحداث الزمان فيهم من الفضائل ، وإحياء ما أدخلوا عليهم من رذائل . ويعملون على بث روح التفرق : البغضاء ، ويزهقون روح الألفة والمودة والصفاء ، لأنهم يعلمون أن الأمة إذا سميت أخلاقها . واشتد التعاون والتآزر بين أبنائها واعتصمت بحبل الله ، ونبتت التفرق والانقسام فقد آذن فجر استقلالها بالانبلاج . وشدة أزمتها بالانفراج وقويت سواعدها على طرد الغاصبين وإقصاء الدخلاء المعتمدين .

لا حياة لأمة خسرت خلقها . وسفوت نفسها وفرطت في جنب الفضيلة . لا أعني أن أفرادها يستبد بهم الموت ويستأثر بهم الفناء . ولكني أقول : إن الأمة نفسها هي التي تموت . ولو بقي أفرادها يتمتعون بالحياة . وما موت الأمة إلا فقد استقلالها وأسماءها من سجل الدول الحرة الكريمة التي لها كيان ووجود وسيادة ونفوذ . هذه بلاد الشرق مكتظة بالسكان ؛ ولكنهم غثاء كغشاء السيل ؛ يزحمون السبل ويفلون الأسعار ، ونصيبهم من الانسانية قليل ، وحظهم من الكرامة منقوص . تفرق المسلمون وتنازعوا ، وتمادوا ونحاسدوا . وامتلات صدورهم بالأضغان والأحن والحفائظ والأحقاد ؛ وتغنى بعضهم لبعض الشر والضر . وأضاعوا التراث الثمين الذي خلقه لهم آباؤهم الأولون .



إذا أردنا أن يرجع إلينا المجد الذى ولى مدبراً ، وإذا حرصنا على أن تعاودنا القوة التى طارت شعاعاً من بين أيدينا ، وإذا شئنا أن تعود إلينا الحياة الحرة الكريمة التى زهدت فينا ، فلنصلح أخلاقنا .

إن هذه المآخر العظيمة لا تقيم إلا بحيث تقيم الأخلاق الكريمة .  
إن هذا النعم لا يقبوا داراً مهدمة قد تفرقت أجزائها ، وتناثرت أنقاضها وأصبحت خاوية على عروشها .

\*\*\*

لا دواء لهذه الأدواء إلا الرجوع إلى كتاب الله تعالى والتمسك بأهـدابه .  
والتأدب بأدابه .

لا دواء لهذه الأدواء الفاتكة التى استعصى علاجها على كل طبيب . وأعيـا شقاؤهما على كل نظامى أريب إلا دواء الله الحكيم الخبير الذى أنزله رحمة للناس وشفاء لما فى الصدور .

لو أننا رجعنا إلى كتاب الله وسنة رسوله وقبـسنا من نورها الوهاج قبساً نغىء به ظلمات أنفسنا ، ونحى به مـيت قلوبنا ، لانتعشنا من عثرتنا ونهضنا من كبوتنا ودبت الحياة فينا وعادت إلينا مظاهرها من الحركة والنماء

\*\*\*

لا ينهض المسلمون الآخرون إلا بما نهض به المسلمون الأولون . وما نهض الأولون إلا بما أسبغ عليهم الاسلام من فضيلة وما أضفى عليهم من خلق كريم .  
فإن نحن أقمنا صرح الأخلاق الذى تقوض . وشيدنا بناء الفضيلة الذى تهدم :  
قويت آمالنا فى النهوض . وتحققت أحلامنا بالعزة والكرامة .  
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون .

أبو الوفاء محمد دزولش

## الأزياء في الإسلام

بهذا العنوان نشرت الأهرام في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٤٢ حديثاً لأحد حضرات العلماء ، صرح فيه بأن ارتداء الزى الأفرنجي ولبس القبعة لا يتنافى مع التقاليد الإسلامية لأن الإسلام لا يعرف زياً خاصاً ، أما القول بأن للرأس أو الجسم لباساً خاصاً فلا نعلم له سنداً لا من النصوص الإسلامية ولا من التاريخ ، ويظهر أنها مسألة قومية اكتسبت على تعاقب الأجيال حرمة خاصة وضعتها في مصاف المسائل الدينية وما هي منها في قليل ولا كثير . وإذا صح أنه ورد في بعض الأحاديث النهي عن التشبه بمن يخالفون الدين فذلك لأن بعض هذا اللباس الذي كان يلبسه غير المسلمين في بعض العصور كان شعاراً لهم بحيث إذا رؤى أحدهم يعرف أنه غير مسلم أما الآن فقد تبدلت المسألة القومية ، فلكل قوم أن يتخذوا من اللباس ما يناسب بيئتهم .

وقال فضيلته إن علاقة كل فرد في الإسلام بينه وبين ربه فلا وساطة ولا شفاعاة ! . وقال أيضاً أن الإسلام اشتمل على تشريع دنيوى ينظم علاقة الفرد بسائر الأفراد ، وعلاقة الدولة بسائر الدول . كما اشتمل على مجموعة من العقائد والعبادات تحدد علاقة العبد بربه . وأصول هذه العقائد هي ما ورد في حديث « بنى الإسلام على خمس » وما عدا الوارد في هذا الحديث فليس من أصول العقائد ولا من واجبات الإسلام ! انتهى ملخصاً .

فأما قول فضيلته إن الإسلام لا يلزم معتنقيه زياً خاصاً فيرده الأحاديث الصحيحة المستفيضة ، والأثار الثابتة عن الصحابة وغيرهم ، وهدى الخلفاء الراشدين ونظام المجتمع العام . وكل ذلك ناطق بوجوب مخالفة المسلمين للمشركين وأهل الكتاب في زيهم وعاداتهم وملابسهم ؛ ولا يسمع المقام ذكر النصوص بالتفصيل فنقتصر منها على القليل .

الأحاديث : روى الشيخان أنه ﷺ قال « إن اليهود والنصارى لا يصبغون خالفهم » وفي لفظ للترمذي وقال حسن صحيح « غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود » وروى احمد وابن ماجه والطبراني عن أبي أمامة قلنا : يا رسول الله ان أهل الكتاب يتسربلون ولا يأتزرون . فقال ﷺ « تسرولوا وأنزروا وخالفوا أهل الكتاب » وروى مسلم وغيره أنه ﷺ قال « خالفوا المشركين : احفوا الشوارب وأوفوا اللحى » وفي رواية أيضاً له قال « جزوا الشوارب وأرخوا اللحى وخالفوا الجوس » وروى مسلم أن اليهود كانوا اذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت ؛ فسأل الصحابة النبي ﷺ فأنزل الله « ويسألونك عن الخيض » الآية . فقال ﷺ « اصنعوا كل شيء إلا النكاح » فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه ، الحديث .

وروى النسائي وابن حبان في صحيحه أنه ﷺ رأى في يد رجل خاتماً من حديد فقال « مالي أرى عليك حلية أهل النار » وروى الشيخان أن معاوية عام حج خطب على المنبر وتناول قبضة من شعر كانت في يد حرسى فقال : يا أهل المدينة ابن عماركم . سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذه ويقول « انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذوا نساًؤهم »

. وفي رواية في الصحيح ان معاوية قال : إنكم اتخذتم زى سوء وإن النبي ﷺ نهى عن الزور ( المنهى عنه في وصل هذا الشعر )

وروى ابو داود والنسائي وابن ماجه أنه ﷺ نهى عن عشر : وذكر منها أن يجمل الرجل بأسفل ثوبه حريراً مثل الأعاجم أو يجعل على منكبيه حريراً مثل الأعاجم .

وروى مسلم ان رسول الله ﷺ رأى على عبد الله بن عمرو ثوبين معصفرين فقال « ان هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها »

وروى ابو داود والطبراني وابن حبان وصححه أنه ﷺ قال « من تشبه بقوم

فهو منهم « وفي لفظ لأبي يعلى أنه عليه السلام نهى عن التشبه بالأعاجم وقال « من تشبه  
بقوم فهو منهم » وله شاهد عند الترمذى بسند ضعيف « ليس منا من تشبه بغيرنا »  
وروى أبو داود أنه عليه السلام قال « فرق ما بيننا وبين المشركين العمام على القلائس »  
يعنى ان زى المسلمين هو لبس العمام على القلائس .

قال الامام ابن تيمية فى اقتضاء الصراط المستقيم : وهذا بين فى أن مفارقة  
المسلم للمشرك فى اللباس مطلوبة للشارع . إذ الفرق فى الاعتقاد والعمل بلا عمامه  
عاصل . فلولاً أنه مطلوب أيضاً لم يكن فيه فائدة .

وروى البخارى أنه عليه السلام قال « لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً  
بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه » قلنا اليهود والنصارى قال « فمن ؟ »  
وفى روايه له معناه وأنهم قالوا فارس والروم قال « فمن الناس إلا أولئك » وهو عليه السلام  
لم يكن يتنبأ لآمنه بالكفر بعد ما أخبر ان الشيطان قد يئس أن يعبد فى جزيرة  
العرب . ولكنه أخبر بأن آمنه ستقلد الأمم السالفة وأهل الكتابين فى أزيائهم وعاداتهم  
فهذه الأحاديث وغيرها مما لم نذكره صريحة فى حرمة التزى بغير زى المسلمين  
ومنه لبس القبة .

الآثار : منها ما رواه البخارى ان عمر كان يوصى قواده الفاتحين لبلاد الأعاجم  
وعماله فيها بالمحافظة على عادات العرب وزيها وبنها من التشبه بالأعاجم . وما رواه  
حرب الكرماني والخلال ان عمر فى الصحابة ثم عامة الأئمة بعده وسائر الفقهاء جعلوا  
فى الشروط المشروطة على أهل الذمة والنصارى وغيرهم فيما شرطوا على أنفسهم ألا  
يتشبه بالمسلمين فى شيء من ملابسهم : قلنسوة أو عمامة أو نعلين أو فرق شعر .  
وأن نلزم زيننا حيث كنا ، وأن نشد الزنابير على أوساطنا - وما رواه البخارى عن  
أنس أنه رأى جماعة عليهم الطيالة فقال ما أشبههم بيهود خيبر :

وما روى أبو بكر الخلال بإسناده ان حذيفة بن اليمان أتى بيتاً فرأى شيئاً من  
زى العجم فخرج وقال « من تشبه بقوم فهو منهم » وما روى أبو الشيخ الاصبهاني

أن عمر كتب إلى عماله أن مُصروا نساء أهل الذمة أن يعقدن زنا رانهم وبرخين نواصيهن ويرفعن من سوقهن حتى تعرف زهن من المسلمات ، وعن مَعْمَر أن عمر ابن عبد العزيز كتب الى بعض عماله من كتاب طویل : بلغنى أن من قبلك من النصرارى قد راجعوا لبس العمام وتروكوا لبس المناطق دلى أوساطهم، ولعمري إزكان يصنع ذلك فيما قبلك ان ذلك ضعف وعجز .

والآثار فى ذلك لا تحصى ككثرة ، وقد نص علماء المذاهب الأربعة دلى حرمة التزنى بزى الكفار والتشبه بهم ؛ وقد كان لعمر رضى الله عنه فى هذا الباب من السياسة الحكيمة شىء كثير يناسب سيرته العادلة التى أعز الله بها الاسلام وأهله أسرار منع تشبه المسلمين بغيرهم :

وانما منع الاسلام التشبه بالكفار فى زيهم وعاداتهم ، لأسرار تعود عليهم بأجل الفوائد . منها ان تقليد غيرهم ينأى العزة التى كفلها الله لهم بقوله عز وجل ( والله العزة ورسوله وللمؤمنين ) فان التابع عادة يكون أدنى حالا من المتبوع كما يشاهد فى الأمم الضعيفة التى تسارع فى هوى الأمم القوية . ومنها ان التشابه الظاهرى يقود إلى التشابه الباطنى كما ان مبايعتهم ظاهراً أدعى الى موالاته المؤمنين . ومنها وجوب أن يكون المسلمين مشخصات من العادات خاصة بهم لأن استقلال الأمم فى عاداتها وزيها يزيد استقلالها الحقيقى رسوخاً وثباتاً ، وتقليدها لغيرها يفضى الى فناء مقوماتها . ومنها ان التقليد يؤدى الى ضياع كثير من حقوق المسلم على أخيه كابتدائه بالسلام وغسله والصلاة عليه ودفنه فى مقابر المسلمين اذا وجد ميتاً بأرض لا يعرف فيها دينه .

وأما دعوى ان مسألة الزى مسألة قومية ترقى الى مصاف المسائل الدينية فيردها التعرض فى الأحاديث السابقة لاوصف العنوائى كقوله : خالفوا اليهود والنصارى ؛ خالفوا المشركين ، خالفوا المجوس . مما يدل على أنها مسألة دينية لا عربية .

وأما قول فضيلته إن النهي عن التشبه بغير المسلمين إذا صح ، فذلك لأن بعض هذا اللباس الذي كان يلبسه غير المسلمين في بعض المصور كان شعاراً لهم ، أما الآن فقد تبدلت المسألة القومية - فليس كل قوم أن يتخذوا من اللباس ما يناسب بيئتهم - فيرده ما قدمنا في حلال منع التشبه من أن مقصوده تمييز المسلم من غيره حتى يغرف هذا من ذلك ، وليس أدل على ذلك من أنه أمر بصبغ الشعر إذا كانوا لا يصبغون ، ومعلوم أن إبقاء الشعر على حاله الأصلية ليس شعاراً لأحد ، فبيان أن المقصود هو مخالفة المسلمين لميرم وتحصيل هذا المقصود يكون بمنع تقليد المسلمين لغيرهم ، فإذا تشبه بهم غيرهم وجب على ولي الأمر منع الغير من ذلك التشبه . أما إنكار فضيلته الشفاعة بين المسلم وربه ، فترده النصوص المستفيضة في إثباتها كحديث الصحيحين « أن لكل نبي دعوة مستجابة » وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى فهى نائلة منكم أن شاء الله من مات لا يشارك بالله شيئاً » وحديث مسلم « إذا صمتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على » ثم سلوا الله لى الوسيلة - الى أن قال - فمن سأل الله لى الوسيلة حلت له شفاعتى » وحديث الصحيحين فى استشفاع أهل الموقف بالأنبياء - الى أن قال - ثم يأتون محمداً فيستأذن على ربه ويسجد بحت العرش الخ .

وأما ماورد فى كتاب الله من نفي الشفاعة فهو خاص بالكفار - جماعاً بين الأدلة - وأما دعوى فضيلته إن ما لم يرد فى حديث « بنى الاسلام على خمس » فليس من أصول العقائد ولا من واجبات الاسلام ، فيردها ان الايمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر وبالقدر خير وشيره ، وكثيراً من شعب الايمان المذكورة فى حديث البخارى « الايمان بضع وستون شعبة » كل ذلك من أصول العقائد . وأن تحريم الزنا والخمر والميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به الى غير ذلك من واجبات الاسلام التى لا يترخص احد فيها هذه كلمة قصدت بها احقاق الحق ، والخروج من عهدتنا كتمان العلم ، وما توفيقى إلا بالله  
عبدالحليم قطيط إمام برشيد

## يوم عاشوراء

لم يكن اليوم العاشر من شهر المحرم معروفا بمزية تفضله على غيره من الأيام على عهد موسى عليه السلام على ما يرشد إليه القرآن الكريم . حتى اذا كان اليوم الذي هاجر فيه بني اسرائيل من مصر نخلصاً من تعبيد فرعون واضطهاده لهم ، ظهرت مزية ذلك اليوم وأنه موضع نعمة كبرى ذكرهم الله بها في التنزيل إذ قال ( يا بني اسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم ) الآية . فصامه وبنا اسرائيل من ذلك الحين شكراً لله على انجائه إياهم من عدوهم باغراقه فرعون وجنوده .

وقد اعتدى فرعون على أعلى مقام في الوجود فوق تكذيبه رسوله بعد وضوح الآيات التي تدل على نبوته ، فقال لرعيته أنا ربكم الأعلى ( وهي الكلمة الأولى التي لم يسبقه بها مخلوق ، ثم بالكلمة الآخرة بعد بعث موسى وهارون له وهي قوله ( ما علمت لكم من إله غيري ) فلما جمع لنفسه الربوبية الخاصة بالله والالوهية ، استحق أن ينكل الله به عقوبة له على الكلمتين فقال عز وجل ( فأخذناه الله نكال الآخرة والأولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ) صح ذلك التفسير عن النبي صلى الله عليه وآله وافقت عليه كلمة السلف .

فلما كان المحرم سنة اثنتين من الهجرة وصل الى علم النبي صلى الله عليه وآله أن بني اسرائيل يصومون العاشر من المحرم فقال « أنا أحق بموسى منكم ، فصامه وأمر الناس بصيامه وأخبرهم بأن الله فرض عليهم صيامه . والسفر في ذلك أن النعمة التي تصيب أحد الرسل تكون نعمة على جميعهم من حيث أنها نصر للحق على الباطل واعزازاً لكلمة الله على غيرها . وقد شارك نبيتنا صلى الله عليه وآله موسى في تلك النعمة فكان في هجرته الى المدينة نصر للحق على الباطل واعزاز لكلمة الله على غيرها كما قال تعالى : ( الا تنصروه فقد نصره الله ، إذ أخرجه الذين كفروا ، ثلثي اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها



وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم)  
فلما وقع له ﷺ بالهجرة الانجاء الذي وقع لموسى ، ورأى أنه شريكه في كل  
ما وقع له من النصر والانجاء من العدو ، وأنهما قد اتحدا في النعمة التي من أجلها صام  
موسى يوم عاشوراء : صامه (ص) وأمر الناس بصيامه .

غير أن فرض صيام هذا اليوم على هذه الأمة كان سنة واحدة ثم فرض رمضان  
بعد ذلك في السنة نفسها ، فلما كان المحرم من السنة الثالثة من الهجرة وصادوا يوم  
عاشوراء على نسق العام الماضي ، أخبرهم (ص) في ذلك اليوم برفع فرضيته عنهم  
بفرض رمضان ورجبهم في صيامه تعاوناً باظهار ثوابه بقوله لهم « صيام يوم عاشوراء  
احتساب على الله أن يكفر السنة التي بعده » وظل الحال على انفراد يوم عاشوراء  
بالصيام حتى أوحى الله الى رسوله وجوب مخالفة اهل الكتاب وأن ذلك أصل من  
اصول الاسلام ، وكان ذلك بعد عودته من حجة الوداع في المحرم سنة احدى عشرة  
من الهجرة فقال لهم « خالفوا اهل الكتاب صوموا التاسع مع العاشر ولئن عشت  
الى قابل لأصوم من التاسع » أي مع العاشر لتحقيق المخالفة ، فصار صيام اليومين بعد  
ذلك من سنن الاسلام المؤكدة .

دل ما تقدم من مشاركة الرسول وأمه لموسى وبني اسرائيل في شكر الله تعالى  
بصيام يوم عاشوراء على أن المسلمين ملزمون بالافتداء بجميع الرسل فيما يحكى الله عنهم  
من الخير ومحاسن الاخلاق والاعمال التي تقر بهم الى الله مما تقرب به من قبلنا من  
الرسل ( أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ) ومن هنا نعلم السر فيما قصه الله علينا من  
سير الاولين ، وأن كل ما يؤدي الى سعادة البشر في الدنيا والآخرة وان اخذهن اشريه  
بقوم لا ينجنص عمله بهم بل يشاركهم فيه جميع الخلق مادام المتهود والنصارى الى الله تعالى  
على أنه لم يصب في فضل يوم عاشوراء شيء غير ما تقدم من الحوادث التاريخية  
الا ما رواه النسائي عن ابن عباس رضي الله عنه باسناد حسن انه اليوم الذي استوت فيه  
سفينة نوح على الجودث . أما نسبة حوادث أخرى في ذلك اليوم الى بعض الرسل كعاقبة

أيوب من بلائه وانجاء إبراهيم الخليل من نار نمرود ؛ وخروج يونس من بطن الحوت وغير ذلك مما احتوى عليه الدعاء المشهور بمسلسل عاشوراء فلا يرتقى عن درجة الأساطير الخيالية .

## التوسعة

« حديث التوسعة يوم عاشوراء على العيال »

في الترمذى وغيره أن النبي ﷺ قال « من أحيا ليلة العيد أحيا قلبه يوم تموت القلوب ؛ ومن وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه في سنته كلها » وهذا الحديث قد اختلف فيه الحفاظ من أئمة الحديث ؛ فمن قائل بوضعه ومن قائل بضعفه ومن قائل بحسنه ومن قائل بصحته ؛ وأقصى ما يقال فيه أنه حسن ، ولكن للأئمة في فهمه طريقان : الأول أن يعود الضمير في عياله على الله عز وجل ويكون حثاً للمسلمين على التصديق على الفقراء في ذلك اليوم ، واستدل قائل هذا بحديث « الفقراء عيالي والأغنياء وكلائي ؛ فإذا بخل وكلائي على عيالي أذقتهم وبالي ولا أبالي » وهو وإن كان حديثاً فيه لين ولكنه يشهد لهذا الفهم ، ولا شك أن الصدقة في يوم عاشوراء عمل من أعمال البر ونوع من أنواع الشكر الذي كان سبباً في شرع الصيام فيه - ومنهم من أعاده على الشخص الموسع على أولاده ، والنفقة على العيال وإن كانت صدقة محدودة مطلوبة ولكن لم يؤثر عن أئمة الهدى أنهم خصوا هذا اليوم بزيادة النفقة على عيالهم فيه ، فحمله على المعنى الأول أولى . وأما ما اعتاده الناس من التوسع في المآكل والمشارب في ذلك اليوم ؛ وصنع حبوب خاصة يضاف إليها السكر ، والاغتسال والاكتحال فيه ، فإن ذلك كله من البدع التي لا مستند لهم في شيء منها من الشرع ، والتي صرح فقهاء الاسلام بأنها بدع وأن الخير في تركها ؛ والاهتمام بما شرع فيه .

# أوبيا

## أمنية

« إقامة القباب على الأضرحة بدعة تأباهما السنة الصحيحة ؛ قالوا  
نحبي البدعة ونميت السنة !! »

أمنية	يألمنها تتحقق	بعضى الزمان ولم أزل أتحرق
يألمت قومي يملعون فيذكركو	أن القباب تهد لا تستجاق	ترضى (الحديث) إذا اطاعت ونهق
هدم القباب عقيدة سلفية	أن (الكرامة) بأبها لا يغناق	هذا كلام في الجهالة معبرق
مأبال طائفة تطين وتدعى	يوحى بها الميت بعد حياته	

\*\*\*

ندروا لغير الله وهي كبيرة	سأت عقيدتهم وساء المنطق
خشب وقفت حيا لها متعجبا	أوينفع الإنسان ما لا ينطق !!
إنا نضن على الفقير بخرقه	ولباسها من جهلنا إستبرق
رَمَزُوا اليها خيفة من شرها	ورجاءة في خيرها وتعلقوا
وثنية في أبشع الصور التي	عرفت فان دَفَعُوا فذاك تشدق
عكست مقاييس التدبث غفلة	وعفا على الأذهان جهل مطبق
تقديسنا الأشخاص لا يرضى به	دين - والله الكمال المطلق

محمد سيد سلمان

## للذكرى

من قصيدة للشاعر الكبير أحمد الكاشف<sup>١</sup>

إذا الحرب بين الناس للبغى سمعت  
جنوها بلا أمر الزمان وإذنه  
وعلماً وفناً أصبح القتل بينهم  
زلازل من أيديهم وصواعق  
أجنا عليها بدل الدهر ناسها  
يريدونها غنائم وهم يهدمونها  
وان يبق حتى منهم لبنائهم  
وان ينج منها جانب لجنائها  
تقطعت الأسباب والسبل بينهم  
وعزت ضرورات الحياة عليهم  
أبغى عن الزاد السلاح وغيره  
ومن يتخذ في أزمة العالم الغنى  
أيلتمس القوت الجيعان من الثرى  
ويغضبهم خلط الدقيق وحولهم  
وان لم يجد من خلقه الشعب مشبعاً  
صكفى بالكفاف اليوم فيه مؤونة  
وأى طامع فى الأمى لا أعافه  
أفى الغصن يوماً يرغب الطير ان خلا  
وهل يدرك الوجدان والذهن غاية  
ومن أين يلقى أو يرى الضأن مترف

فسيان فى الحرب الشجاعة والجن  
وهل يعوز الأمر الضواري والاذن  
وما العلم إلا للحياة ولا الفن  
بها اليوم صار الضرب فى الأرض والطمع  
فقد فعلوا ما ليس يفعله الجن  
فهل علة فعلوا فيما أرادوه أم جنوا  
فهل يقدر الجرحى المهازىل أن يبنوا  
فما هو إلا للجنة غداً سجن  
فما النقل إلا للدمار ولا الشحن  
فكاد يقام الكيل للربح والوزن  
وهل يستقيم الظهر ان فرغ البطن  
فأولى له من ربحه الآثم الغبن  
ويأبون إلا أن يخالطه السمن  
من الحرب فى أبدان غيرهم الطاحن  
فلا القبح يبنى الشعب يوماً ولا القطن  
لمن فاته للضيق فى السعة الخزن  
وان كانت السلوى أمانى والمز  
من الثمر المنضود والورق الغصن  
إذا اضطرب الوجدان واختلط الدهن  
إذا فقد المرعى لدى المترف الضأن

وانى لأدعو للعفة سرانهم عسى حاتم في أمة اليوم أو ممن  
وقد شغلت أهل الزمان صروفه فلم يبق فيه من يحن ومن يحنو  
وانى لأرضى بيع نفسه ورهنها لنجدتهم لو أمكن البيع والرهن  
ومن يحتمل عن قومه العيب لم يفق له ساعة بال ولم يسترح جفن  
فمن لا هيب الأرض بالمرن رحمة ورفقا عسى أن تطيء الهب المزن  
ومن لى بعد الصلح فيها بساعة لأشهد من يعلو وأعرف من يعنو

## بحث لغوى

( عود على بدء )

في عدد ربيع الثانى من السنة السادسة نشرت بحثاً لغوياً عن بعض ألفاظ  
أقليمية تستعمل في جهات من بلاد مديرتى أسيوط وجرجا ولا يقصدون مدلولها  
الظاهر وانما يريدون لازم معناها كما شرحت ذلك في الكلمة التى قدمت بها لهذا  
البحث ؛ وأرجو من القارئ الكريم أن يرجع عند قراءة هذا البحث الى تلك المقدمة  
ولقد وعدت القراء الأفاضل باتمام هذا البحث كلما تصيدت شيئاً من هذه  
الكلمات اذ أنها لاتأتى الا بطريق الصدفة والتنبه الى المنخاطبين بها أثناء جوارهم  
وانى ملحق ما سأشرحه من الألفاظ بسابقتها ولا أقول انى استوعبت جميع معانيها  
فقد يكون لها معنى آخر لم يفتح على ، ولكنى أقول ومن الله أستمد العون والمداية:  
١٠ - ( تبير ) اشتقاق هذه الكلمة من التيار وهو تدفق الماء بشدة ويريدون  
بها لازمها وهو اتجاه الحديث أو الرأى الى جهة بعيدة عن الصواب كما يتجه الماء  
بفعل التيار الى جهة بعيدة فيقذف ما على سطحه من سفينة وغيرها الى حيث يتجه.  
١١ - ( ينقاس ) يقولون هذا البناء يكاد أن ينقاس ، يريدون لازم هذا الفعل  
أنى ينقض اذ أنه متى انقض سهل قياسه على الطريقة الفطرية البسيطة التى لاتعرف

الهندسة التكميلية ! ومن هذا كلمة القياس التي يطلقونها على السفينة الكبيرة فكأنها إذ تقطع البحر تقيسه .

١٢ - ( بقم ) السمك يقصدون بهذا الفعل ظهور حركة منه قريبة من سطح الماء تدل على وجوده في بقع كثيرة منه .

١٣ ( يَرُجُّ النخلة أو الشجرة أى يحصبها لاسقاط ثمرها ومن لازم الحصب الارتجاج ، والواقع أن التعبير ( بالرج ) أقوى من الحصب لأن الرج يقتناولها كلها أما الحصب فيقتناول جزء منها

١٤ - ( ميَّل أعداله ) يقال فلان شتم فلانا حتى ميَّل أعداله والأعدال جمع عدل وهو دعاء يكون على الراحلة يوضع فيه الزاد وخلافه ويقصدون به لازم إمالة الأعدال وهو اختلال نظام التفكير من أثر الشتيمة المقذعة أو كأنه لم يَبْقَ فيه وصفا معتدلا إلا أماله وجرحه نجربحاً شديداً

١٥ - ( جاءت فحمة ) من الإفحام دعوة على من ينغصون بقصدون لازمها وهو الصمت الدائم أو البكم

١٦ - ( حائق عليه ) و ( قطَّب عليه ) بمعنى واحد وهو ضيق عليه ، فحائق من الحلقة أى مازال به حتى وضعه في الحلقة وقطَّب من التفطيب وهو تضيق طيات الجبين والجامع التضيق في كل

١٧ ( قرط عليه ) أى شدد عليه إما أن تكون من القيروط أو من القُرط وهو حلية الأذن ( الحائق ) فإن كانت من القيراط فانهم يقصدون أن المشدد عليه كان يمرح في أرض واسعة فاجتازه المضيق في مثل القيراط وإن كانت من القُرط فكأنه صار من عيشه في ضيق موضع القرط من الأذن

١٨ ( كرع ) أمر بالنوم يقصدون لازمه وهو توسد الانسان كوعه أى ذراعه من باب تسمية الشيء بجزءه منه خصوصاً والكوع أول الذراع

١٩ - ( شعلق أو شغلقي ) بالهين المهملة أو الغين المهملة سواء فيقول قائلهم

لأحاجة يملكها هذه شملت بالعين المهمة وهذه شملت بالعين المعجمة فان نطقها بالعين فهي من الشُّعْلَة أى مجرة ويقصد بها أنها ملكة وحبها في قلبه متقد اتقاد الشعلة . وان نطقها بالعين فتدل على ملكيته إياها كذلك فهي شغله أو شغلته التي انشغل بها ، فالتعبير بكلا اللفظين يقصد به الملكية . ومن هذا الباب لفظة (بتاعى) التي تدل على الملكية ويحسب الناس أنها عامية مع انها عربية فصيحة إذ أن أصلها متاعى انقلبت مبعها باء وكثيراً ما تنوب الباء عن الميم في مثل مكة وبكة

٢٠ - ( بَلِّغُوا الْمَرِيضَ ) يريدون أعطوه شيئاً خفيفاً بمسك الرمق ويناسب

المرض حتى بلغوه الشفاء فالفعول محذوف يدل عليه المقام

٢١ - ( يَتَجَاوَنُ ) مثل ( يتكامل ) سادسة الالفاظ الواردة بالبحث الأول بمعنى

يمكر عن طريق معناها اللزوم ، والجون الأسود والأبيض فهو من الاضداد إلا أنهم يقصدون السواد في هذا المقام أو الظلام فكان الخطاب أحسن أن المتكلم سلك به سببلاً مظالم أو سبيل التعمية بعد أن كان يسير به في طريق النور أو الصراحة

٢٢ - ( عَرَضَ الْبَهِيمَةَ ) يقصدون ربطها من أذننها خاصة ولكن معناها اللزوم

انه ربطها في أى عضو لتلزم عرصة الدار

٢٣ - ( دَرَعْنِي ) هذا الفعل معناه عندهم طلع عليه فجأة فأخافه وكيف يكون

ذلك والكلمة مشتقة من الدرع وهو اللباس الواقى عند الحرب ، ذلك أن من لوازم المحارب أن يدرع عند لقاء لعدوه ولازمه الخوف على حياته من ضربه أو طعنه فكان الخوف المفاجئ اضطره للباس الدرع فاشتق من الدرع ما يفيد شعوره بالخوف

٢٤ - ( تَسْبِيلٌ ) بمعنى امتنع عن فعل ما كلف به عن طريق تصيد الحيل

من كافة السبل فلم يمتنع امتناعاً ظاهراً

٢٥ - ( عَزَهُ ) يوصف به الشيء بانغ حدة الاعتدال بلا نقص أو زيادة ،

فيقال هذا الثوب عزه على صاحبه أى انه منسجم على جسمه انسجاماً أكسبه عزاً

٢٦ - ( مَدُومٌ ) يوصف به الجالس ذاهلاً عما حوله من شدائد فكبير وهو شاق



من الدوامه وهى دوران الماء فى بعض جهاته دورانا شديداً ذا خطر على السفينة التى تقترب منه ويقصد بالجالس هكذا أن أفكاره تدور فى رأسه دوران الدوامه فى البحر فتذهله عن حوله .

٢٧ - ( لا أسوئك ) هذا الشيء أى لا أجعلك تذوق شيئاً منه ولو بمقدار ما يتخلف فى الفم من السواك بعد استعماله فهو مبالغه فى الحرمان

٢٨ - ( لا أقنطر عليه ) أى لا يقدر على توفيقه . مطالبه ، واشتقاقه إما من القنطرة أى لا يستطيع أن يبنى أمام رغباته قنطرة تمجزه عنها أو من القنطار بمعنى أنه لا يستطيع أن يجمع له القناطر التى تسد هذه الرغبات .

٢٩ - ( شَمَخَ ) يعبر به عن نوع من السباحة لا يضرب فيه السابح سطح البحر بذراعيه بل تتحركان تحت الماء كما يفعل الحيوان مع ارتفاع رأسه الى أعلى كهيئة الشامخ بأنفه .

٣٠ - ( يوارب الباب ) يقارب بين درفتيه بدون انطباق به قصد الاستئثار به وهى من المواربة فى الحديث ، وهى حالة بين التلميح والتصریح كما أن مواربة الباب حالة بين الافتح والإيصاد .

محمد صادق عرنوس

وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية

## بقالة أنصار السنة

شارع عبد المنعم رقم ٢١ بمابدين بالقرب من دار الجماعة

جميع أصناف البقالة - زبدة - مسلى بلدى - عسل نحل بالجملة والنظامى

شمارها : الصدق . الأمانة . أرخص الأثمان

## هجرة منقذ البشر

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد البنا مدير الادارة الدينية

في بطاح بلاد العرب كان يعيش قوم من البدو طغاة عابثون، ينحتون الأصنام ويمبدونها، ويصنعون الأوثان ويقدمونها، لم يبق الشرك من عقائدهم إلا رسماً محيلاً، وأثراً ضئيلاً، وكثير منهم كان قائماً بعقيدته راضياً بضلاله، وقليل منهم كان يتنبه فيه داعي الفطرة السليمة فتأخذه الحيرة ويسائل نفسه: لماذا نعبد الأوثان ونهيم في هذا الأثم المبين؟

اجتمع قوم منهم لأحياء عيد للعزى. فقال أحدهم لأخيه هادساً في أذنه: «والله ما أنتم على شيء وإنكم أنى ضلال، فما حرج نطيف به لا يضر ولا يسمع، لا يضر ولا ينفع، ومن فوقه يجري دم النحور؟ يا قوم التمسوا لكم غير هذا».

هذا القليل ينكر الباطل ولا يعرف الحق، ويزدري الخطأ ولا يهتدي إلى الصواب، تطلعووا بقلوبهم إلى السماء أين الهداية، أين الرشاد، وفي فينه من الزمان وجدوا رجلاً اعتزل عبادتهم في فتوته، ونادبهم في صبوته، واتجه بنفسه وبما هيأ له إلى نوع آخر من العبادة، وضرب من ضروب التدين لم يألفوه ولم يعرفوه.

ثم فاجأهم صوت هادى: يا قوم أنى نذير لكم بين يدي عذاب شديد، إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم ضرراً ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، وإنما الأرض كله للواحد القهار فاعبدوه واشكروا له اليه ترجعون.

راع ذلك الصوت أفئدة العرب، وهالم أن يقوم رجل منهم يأتيهم ببدع من الدين جديد، يسفه أحلامهم، ويضل آباءهم. فقلوا خدوا على يديه قبل أن نجتمع العرب عليه...

ابن الباطل دائماً في تفرق وانحلال. فلم يفلح مع هذا الداعي، حتى لقد

سارموا فيه أهله ومواليه ليسلموه فلم ينجحوا ، فلما برموا بأمره أجمعوا كيدهم وقالوا نجبسه ، أو نفيه ، أو نقتله ، واستقر الرأي على القتل ليستريحوا راحة كبرى ، وما هم بفاعلين .

هنا بدأ المعتك الذي اضطرع فيه حب الوطن وحب العقيدة ، ولكن الفوز دائماً للحق والایمان :

الوطن عزيز على النفس محبب اليها ، فكل ما فيه يوحى اليها أطيب الذكر وأكرم الأثر ، ففيه أول متع تمتع بها النفس ؛ وأول مشاهد اجتلتها العين . وأصدقاء الفتوة وحديث الشباب العذب وأيامه الغر ...

وحبب أوطان الرجال اليهم ما رب قضاها الشباب هنالك  
إذا ذكرت أوطانهم ذكرت لهم جهود الصبا فيها فحنوا لذلك  
لكن هنالك أمراً أعز على الحر وأمن من كل شيء سواه ، هو خلاصة معنى الإنسان وهو الذي يرفع الإنسانية الى أعلى درجاتها ؛ وذلك هو العقيدة إذا تغلغلت في النفوس ؛ والایمان إذا خالط القلوب فأصاب شاكلتها .

لا مفر إذن من وطن يحوط هذه العقيدة بالعزة ، ويصونها من المهانة والابتذال فيخرج صاحب العقيدة بلمس الوطن ولم يكن إلا ما أراد الله : أهل خير من أهل ، وجيران خير من جيران ، ودعاة كثير يبشرون عقيدته ؛ ويحملون نوره ، ويعلمونه مما ينعمون منه أبناءهم ونساءهم وذلك هو الفوز المبين .

همس « أبو بكر » في أذن صديقه الأكبر « إننا في هذه الديار مغلوبون .

وأولوا الفضل في أوطانهم غرباء ، وفي الأرض عن دار القلي متحول »

يعبر بذلك لصديقه الأكبر على أن الحيلة قد نفذت ، ولم يبق في قوس الصبر منزع ، ولكن الصبر درجات بعضها فوق بعض ، والاحتمال على قدر الطاقة ، وما ظنك

بطاقة النبي الكريم ، وصبر الرسول الرحيم ؛ قال يا أبا بكر : لم يؤذن لي بعد ...

وفي هزيع ليل من الليالي قال الصديق الأكبر لصديقه الوفي : قد أذن لي الليلة

في الهجرة يا أبا بكر . فلم تنطلم نفس أبية كالتى يحملها أبو بكر إلى مال ولا نشب ، ولا جاء ولا سلطان ، ولا أهل ولا جيران ، ولكن له طلبية واحدة هى الصحبة يارسول الله !

خرج الراحلان وضل الناس ، وملكتهم الخيرة حتى جعلوا لمن يقتل محمداً أن دينه ملكا لنفسه ، وتبارى الباحثون واتبعهما « سراقه » أحد الباحثين طمعاً فى المال ، وجباً فى المآل ، ولكن الله الذى أراد لنبيه أن يظفر ، ولدينه أن ينصر ، تجملت معجزاته ، وبهرت آياته ، فرجع « سراقه » يرد الطرف وهو حسير ... وأخذ الراحلان طريقهما الى مدينة النور ، وكانت النجاة ، وكان النصر . . .

دخل الرسول وصاحبه المدينة بين ضياء الحق وبهائه ، ومهابة الدين وروائه ، يسطون رحمة الله على الانسان ، وبحوطون من انضوى إلى رايتهم بالأمان ، وينشرون مدينة الاسلام الفاضلة لاتستغل ولا تذلل ، ولكنها تثمر وتز ، وينتقمون للتوحيد ، فاذا العزة لله ولرسوله والمؤمنين . ويضربون عنق الشرك فاذا الهوان الاليم للمشركين الضالين ، وهم لا يعلمون مع ذلك عدة إلا عظمة النفس ، وعظمة النفس لاتقهر ، وليس عندهم قوة إلا قوة الله وبأسه . والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً .

وإن تعجب فموجب أمر ذلك النفر الذين كانوا بالأمس مستضعفين يتخافتون بينهم همساً ، ولا تكاد تسمع لهم ركزاً ، قد أصبحوا فاتحين غائبين يصيحون بدعوتهم ، فاذا كل صوت بجانبها خافت ، وكل جبار لسطوتها ذليل خاضع ، وبحولون العالم أجمع من ركود إلى حركة ، ومن فوضى إلى نظام ، وينقلون البشر من حظيرة الوحشية إلى باحة الحضارة ، ومن ظلمات الجهالة الى شمس العرفان . ولكنه نور الله اذا ظهر لا ينجى ، واذا أشرق لا يحجب ، وبأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

## من دروس الهجرة

للأستاذ زكريا علي يوسف إمام وخطيب مسجد الحمري

روى البخاري وغيره من الأئمة حديث الهجرة ، وهو حديث طويل مشهور معلوم ، وقد اعتاد الناس في مستهل كل عام هجري أن يكتبوا ويخطبوا في موضوع هجرة الرسول ﷺ ، ولكني أكتب اليوم لهذه المناسبة ما يتسع له المقام من الدروس البليغة التي تلقينا قصة الهجرة ، تاركا سرد القصة نفسها ، مكثفياً بإحاطة القراء بها :

(١) ينبغي لصاحب الدعوة أن يكون حريصاً على أسرارها ، ولا يدوح بها إلا لأقليل ممن يثق بهم كل الثقة . وبغير ذلك لا يضمن نجاح دعوته مهما كانت حقة ؛ لأن أسرار الدعوة إذا سارت بين الناس لا تعدم من يقوم في وجهها ويقاوم تقدمها . يدلنا على هذا أن الرسول لما ذهب إلى بيت أبي بكر ليخبره بعزمه على الهجرة أمره قبل أن يخبره بأن يُخرج من عنده ، فأجابه بأنما هم أهله :

(٢) على كل صاحب دعوة يحرص على نجاحها أن يحتاط كل الحيلة في أعماله التي توصله إلى غايته ، ولا يغفل عن كبيرة ، ولا تفوته صغيرة . ألا ترى أن النبي ﷺ عند خروجه من مكة لم يركب راحلته هو وصاحبه ، ولم يخرج جهاراً نهائراً ، بل خرجا باستخفاء ، وكانت الرواحل مع غيرهما .

(٣) على كل صاحب دعوة أن يصبر على ما يناله من تعب ومشقة ، فالتعب والنصب من لوازم نجاح كل دعوة . وناهيك بما لقيه ﷺ من ذلك قبل الهجرة وفيها . وإذا كانت دعوة الرسل كذلك فما بالك بمن ينادي الآن بإصلاح أي ناحية من النواحي التي طال على فسادها الزمن فأصبحت هي الأصل الحق ، وماعداها الضلال (٤) انه يجب على كل صاحب دعوة أن يكون بصيراً بالمدعوين ، ولا يفتني عمره

مع أناس لا فائدة للدعوة منهم . فان النبي ﷺ لما بلغ أهل مكة وما حولها دعوته، ومكث بينهم عشر سنوات ورأى قلة المستجيبين له، هاجر منها الى آخرين، فانتفعت بهم الدعوة ، وهم بهم النور .

(٥) على صاحب الدعوة أن يكون عفوا عما في أيدي الناس حتى ولو كان في حاجة اليه . ألا ترى أن سراقه حين عرض على الرسول زاداً فأبى ﷺ مع أنه في سفر ونصب وتعب .

ومن هنا أستطيع أن أصرح في غير غموض ولا إبهام : إن من دعا الى مبدء في الاصلاح الخُلُقي أو السيامي أو غير ذلك ؛ ثم رأيناه قد اغتنى من بعد فقر ، واكتسب من بعد عري ؛ وشبع من بعد جوع ، فقد أقام الدليل الناصع الذي لا يُدفع ، على كذبه في دعوته، وعلى أنه يتجر بها، وأنه مضلل لأمته، خائن لدينه ووطنه . (٦) على كل صاحب دعوة أن لا ييأس من عدم نجاحها مهما طال الزمن . فما دام يعتقد صحة دعوته ، فليصبر وليصابر حتى نهياً الأذهان والقلوب لقبولها ؛ فهذا محمد ﷺ مضى عليه عشر سنوات في مكة ولم يستجب له إلا القليل، ولكنه صبر حتى قبلها غيرهم ثم قبلوها ثم راغبين راغبين .

(٧) على كل صاحب دعوة أن يكون ممن يعتنقونها كتلة واحدة تتعاون في هذه الحياة ، وبؤاخى بين أعضائها ، ويجعل منهم أمرة واحدة يحلف غنيها على فقيرها، ويساعد قويا ضعيفها ، ويضحى كل ثمن في وسعه لآخوانه ودعوته ، وتطهير هذه الكتلة من الحشائش الفاسدة ، والحشرات الدخيلة حتى لا يمتزج هذه الكتلة بغيرها ولا انحلال ، فتتموت الدعوة في مهدها .

ألا ترى كيف ضحى من آمن بالنبي ﷺ في سبيل إيمانه بكل ما يملك من مال وعقار ، ووالد وولد ، وهاجر معه الى بلد ثانية ليس له فيها قليل ولا كثير ، وسرطان ما آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار ، حتى عرضوا على المهاجرين أن يقاتلهم أموالهم وبيوتهم . ومن هنا اتخذت الدعوة لونا جديداً ،

وأصبحت راسخة كالجبال حتى عمت الآفاق ، ودخلت الشام ومصر والعراق .  
أما لو كان المؤمنون بالدعوة عند ظهورها : أمثالنا من النقطم والتدابير ، والتعالى  
بالأنساب والأحساب والألوان ، والآثرة والأناينة ، فوالله ما وصلت الدعوة إلى  
ما وصلت إليه ، ولماتت في مهدها ، وأصاروا سبّة عليها .  
هذا بعض ما يؤخذ من هجرة الرسول ﷺ من الدروس القيمة التي إذا لم ينتفع  
بها الناس مع هذه الاحتفالات والخطب والكتابة فلا معنى لذلك كله ، وأولى بهم  
أن لا يفعلوا ذلك حتى لا يزيدوا الطين بلة ، فان دعاة الإصلاح الصادقين ليزداد  
ألمهم كلما رأوا إعراض المسلمين عن دينهم ، وعدم انتفاعهم بالذكريات المجيدة .  
وأختم كلمة اليوم بتوجيه القراء الى دراسة الهجرة دراسة تعمق وتنقيب فانهم  
سيخرجون منها بأضعاف ما ذكرت من دروس ، وليحرصوا على تطبيق ذلك في  
أنفسهم لاسيما وهم السنة السنة الناطقة ، وحجة الله القائمة ( فبشر عبادي الذين  
يسمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب )

---

## تجديد الاشتراك

نذكّر قراء « الهدى النبوى » الذين انتهت مدة اشتراكهم بأن يسارعوا إلى  
إرسال الاشتراك عن السنة السابعة وهو ٢٠ قرشا في البلاد المصرية و ٣٠ بخارج  
والادارة ترجو عدم الإبطاء حتى يتسنى لها الخروج من هذا القلاء الفاحش  
وكذلك ترجو الادارة من المتهمدين أن يوالوا إرسال حسابهم أولا فأولا ،  
لأن الظروف الآن لاتساعد على التأخير .



## انا لله وانا اليه راجعون

احسب فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي الرئيس العام لجامعة أنصار السنة الحمديّة في ولده الطاهر رحمه الله حيث توفاه الله في فجر الثلاثاء لأربعة عشر خلت من ذى الحجة سنة ١٣٦١ وهو في الحلقة الثالثة من عمره . وقد حدث هذا المصائب ووالده الأستاذ متغيّب في الديار الحجازية ، فكان الكبير من أنصار السنة للفقيد والدّاً شفيقاً والصغير له أخاً شقيقاً ، إذ المصائب مصابهم جميعاً . ولقد اشترك المقيم منهم في القاهرة وضواحيها في تشييع الجنازة الى مدفن العائلة بقرافة المجاورين ، كما اشترك بقية الاخوان في مختلف البلاد بعد ذلك إما بالحضور من بلادهم وإما بارسال الاشارات البرقية أو الرسائل ، وكلها تفيض إخلاصاً وتقديراً للمصائب والدعاء بالصبر عليه . وقد عتب علينا بعضهم لعدم إخبارنا بإيام النبأ في حينه حتى كان يمكنهم الاشتراك في تشييع الجنازة ولقد أكرم الله الفقيد بأن جعل جنازته تطابق السنة من كل وجه فله الحمد والمنة ، ووجدنا على تطبيق السنة يوم وفاته أكبر نصير من أعمامه الأفاضل فقد كانوا حقاً وبقية أفراد العائلة من الصابرين المحسبين ، الوقوفين في مثل هذا المقام عند حدود ما أمر الله ورسوله .

ولقد شارك أنصار السنة في مصابهم كثير من أصدقاء والد الفقيد كحضرة صاحب السيادة الشيخ فوزان السابق وزير المملكة العربية السعودية وصاحب الفضيلة الأستاذين الدكتورين الشيخ عبد المجيد سليم مفتي المملكة المصرية والشيخ أحمد حسين مفتي وزارة الأوقاف والأستاذ العالم الشيخ أحمد شاكر القاضي الشرعي وغيرهم من القضاة والعلماء والسراة . والله نسأله أن يثيبهم جميعاً ثواب المحسنين كما نضرع اليه تعالى أن يلهم والده الصبر الجميل وينزل على قلبه السكينة وأن يحل الفقيد واسع جنته هذا وقد جاءتنا مرثية رقيقة الأبيات من الشاب النابه محمد علي أبي العز الطالب بمدرسة الفيوم الثانوية تدل على نبلي شعوره ورقة إحساسه نكتة في التنبؤ بها عنها ، معذرين عن عدم نشرها لظروف خاصة .

العدد ١٥٥ مليا الاشتراك ٣٠ قرشا

السنة السابعة

العدد الثاني

صفر سنة ١٣٦٢

خير الهى رهدى محمد صلى الله عليه وسلم

# الملاك النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية ( شهرية مؤقتاً )

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

رئيس التحرير : محمد منى الفنتى

مع المسكيات تكون باسم محمد صادق عزوبى مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٣٠ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

# تفسير القرآن الحكيم

## الماء والمروء

قال الله تبارك وتعالى من سورة الممارج ( إن الانسان خاق دلوعا ، إذا مسه الشر جزوعا ، وإذا مسه الخير منوعا ، إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون . والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم . والذين يصدقون بيوم الدين ؛ والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ؛ إن عذاب ربهم غير مأمون . والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ، والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم بش قائمون ، والذين هم على صلاتهم يحافظون ، أولئك في جنات مكرمون )

نحسب الله سبحانه وتعالى أوصاف يوم القيامة على كثير من سور القرآن بأساليب إن اختلفت في التعبير ، فقد اتحدت في الغايات ، إذ الغرض منها إنذار الناس ( يوما يجعل الولدان شيبا ، السماء منفطر به كأن رعد منقولا ) حق يقام السوء وينوب الغافل . ومن هذه الأوصاف ما جاء بأول سورة الممارج حيث يقول ( يوم تكون السماء كالمهل : وتكون الجبال كالعهن . ولا يسأل حميم حميما ) . هذه السماء المتماسكة الأجزاء التي يبتأها الله بأيدي أي بقوة ، تصبح في ذلك اليوم كالمعدن المذاب على مهل ليكون ذبانه تاما وأجزاءه أشد انحلالا . وهذه الجبال الشاخات التي سماه الله أوتادا فتمسك الأرض أن تميد بنا تصيح كالصوف المنفوش الملون ، وحكم تشبيهها بالصوف الملون لاختلاف ألوان الجبال : والصوف في ذاته خفيف ، فما بالاك إذا نفس فأنحلت شمراته ؟ لا جرم بزاد خفة حتى ليطير مع الريح . وهذه الصداق

المتينة والمودة الصميمية لا تنفع الصاحبين. يومئذ بل لا يسأل فيه أحد هما الآخر  
فلكل منهما من هول الموقف ما يشغله ، وعمّا حوله ما يؤذله .

ثم تابع سبحانه هذا الوصف الرائع فقل ( يَبْصُرُونَهُمْ يَوْمَ الْمَجْزَمِ لَوْ يَفْقَهُ  
مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَيْنِيَّةً ، وصاحبته وأخيه ، وفصيلته التي تؤذيها ، ومن في الأرض  
جمعاً ثم ينجيهم . كلا إنها لظلي ، نزاعة للشوى ، تدعو من أدبر وتوآلى وجمع فأوعى  
لأنك إله الصداق ولوائهم لا يتساءلون ولا ينفع بعضهم بعضاً . ولكن يرى كل  
وقت حاجته ، فيودع المحرم منهم لما يلقاه من بلاء لا يجده وصف ، وشقاء لم يعهد  
عرف ، لو يضحى في سبيل نجاته بأحب الناس إليه من بنين كانوا له قرة عين  
في الدنيا كانت له نعم العون . وأخ شقيق وقبيلة تشد أزره في السعة والضيق . بل بالناس  
حينئذ لو قيل الداء . وهيات فقد سدت عليه الطرق إلا طريق النار التي وصفها  
في آياتها لظلي نزاعة للشوى ، أي ملتزمة متسمرة ، تنزع جلدة رأس المحرم والعياذ بالله  
أما النسيب ( تدعو من أدبر وتوآلى وجمع فأوعى ) فغاية في الروعة ودقة التصوير ،  
كما قيل إن هذه الصفات وهي الادبار عن الحق والنزول عن الدارين الداء وجمع  
الاداء إلحاح الجمع ، لا اسداد مترتبة ولا لدفع مسغبة ، صيرت صاحبها من ( عملاء  
النار ) تدعو من أدبر وتوآلى ، وتشير إليه فيقبل عليها !!

يصف الله ذلك وصف الحكيم الخبير في الآية التي نحن بصدد شرحها داء الانسان  
المحصل ، وأرشدته إلى دواءه الفعّال ، حتى لا يكون من المرشحين لأعمالهم السيئة ،  
في يوم النار أيامه .

أما الداء بوصفه بقوله ( إن الانسان خاق هلوعاً . وقبح طماع بقوله - إذا مسه  
الشرحت ، إذا مسه الخبز موعاً ) وأما الدواء فهو قوله ( لا اله الا الله ) الخ مفردات  
هذا الداء الخ الخ والطب النافع

والعلاج كما هو عليه سبحانه داء خاطئ في طبيعة الانسان ، فإذا تركه من غير علاج  
يصل إلى الموت ، فحتى على هؤلاء من فضائل ما فيها بل وذروة عذابها : انه يرميهم في النار

والمسارعة في الخيرات، حتى اذا خرج من الدنيا وهو على حاله هذه كان من ضيوف النار الذين تدعوهم فينجذبون اليها . لذلك أرشد الله الانسان إلى الدواء الذي إن أعطاه أكسبه مناعة ضد هذا الداء فيكون بمنجاة والناس حوله مصابون . وعلى ثقة من ربه والناس في ربهم يترددون .

وفصل مفرداته وبدأها بأقواها مفهولا وهي :

(١) الصلاة التي فيها ( الألف واللام ) للعهد ، أى المعروفة عند مخاطبين سواء من شهد أو من بلغ ، الموصوفة بشروطها وأركانها وخشوعها وأثرها ، لا صلاة الناقرة نقر الغراب . ولا المار في أدائها سر السحاب . وبالنسبة لنظم أهميتها وخطر مسئوليتها ، بدأ الآية بالدوام عليها وختمها بالمحافظة عليها ، والمعنيان متقاربان إلا أن معنى المحافظة يشمل الاستمرار من جهة ويشمل أدائها في أوقاتها كاملة غير منقوصة من جهة أخرى . وفي المحافظة معنى الإقامة التي حض الله عليها والتي تدل على تقويمها كما يقوّم الرّيح ، وعلى تجويدها كما يجوّد كل شيء . يعنى به الانسان .

وإنك لنقرأ جميع الآيات الواردة في شأن الصلاة في القرآن - وما أكثرها - فتراها ترتب على إقامتها كل خير وسعادة ، وعلى إضاعته كل شر ليس وراء زيادة ، واحصمه إذ يقول : ( فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّا ) فجعل أثر ترك الصلاة اتباع الشهوات . كما قال بلسان من غلبت عليهم الشقوة جواباً عن سبب ما لهم : « لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين » الخ . فترتب مصيرهم هذا على أن كل شر وهو ترك الصلاة وغير ذلك كثير .

وفي الحالة العكسية تراءى رتب الهناء والنعيم المقيم على أداء الصلاة كما أمر أن تؤدى حتى تؤتى الثمرات المقصودة والنتائج المنشودة بل جعلها هي الحافز على معالي الأمور ، ومزاولة التجارة التي لن تبور ، فقال : ( إن الذين ينلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون نجارة لن تبور ) وقال ( قل لعبادى الذين آمنوا يقيمون الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية من قبل أن يأتى يوم

لا يبيع فيه ولا خلال ) وقال ( وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر  
ولذكر الله أكبر ) وقال ( وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ، إن الحسنات  
يذهبهن السيئات ) وجعلها في مواطن من كتابه مما يستعان به في قضاء المصالح فقل  
( واستعينوا بالصبر والصلاة ) والاستعانة تصدق في مهام الدنيا والآخرة .

وهكذا يجد المنتبِعُ للآيات التي ذكرت فيها الصلاة عناية كبرى من الله  
عز وجل بهذه الشميرة العظيمة ، والواقع أنها كذلك إذ هي مفتاح الوصول بين العبد  
وربه متى أقامها كما أمره ، وقد فرقها على الليل والنهار ليديم اتصال عبده به ليستمر  
له ذاكراً ، وليكون مولاه له ناصراً .

ومع أن هذه الفريضة في المنزلة التي علمت ؛ فانك نجد من تصدروا لتثقيف  
العامّة في دينهم لا يتناولون الصلاة إلا من جانبها المادى الذى لا يكاد يجهله أحد من  
الناس كالوضوء وأحكامه ونواقضه ، والمياه وأنواعها من حيث طهارتها وتطهيرها ،  
والأغسال من الجنابة والصلاة ( الاصطلاحية ) وكيفية أدائها والفوائت والتشديد  
في نضائها وغير ذلك مما تفيض به كتب الفروع المذهبية مع ما فيها من الخلط  
وتشويش الأذهان ، والفروض التي ما أنزل الله بها من سلطان . ثم تراهم يغفلون عن  
الصلاة أحسن ما فرضت لأجله من تهذيب النفوس وتزكيتها وتقريبها الى ربها ولا  
يبينون للناس حكمة تشريعها ، وسر توزيعها على أوقات اليوم ؛ ولم يعتنى بها القرآن  
عناية لم تفز بها فريضة أخرى ، وما معنى الارتباط بينها وبين الزكاة ؟ بل وبين كل  
إحسان في قول أو عمل .

كل ذلك عندهم هين ، أو غامض غير بين ؛ وتراهم يوردون فيما يوردون حكم  
تارك الصلاة وإن لا يكفر ولو تركها متعمداً إلا أن يكون تركها جموداً II ويسمون  
تاركها عمداً ( مؤمناً عاصياً ) فقط II وأتى لتارك الصلاة المتجافى عن لقاء ربه ،  
التكبر عليه إيمان أو شبه إيمان ، وهذه نصوص القرآن صريحة في تكفير تارك  
الصلاة مطلقاً ، وكذلك نصوص السنة الصحيحة ؛ حتى أن الرسول ﷺ هم بتخليف

أحمد أصحابه في الصلاة وتحريق دور من ترك صلاة الجماعة فحسب ، لا من ترك الصلاة أساساً .

وكذلك أطبق من يعتمد برأيهم من علماء الساف على تكفير تارك الصلاة . أما النفرة بين تاركها عمداً وتاركها جهوداً ، فهذه تفرقة حادثة لم يصرح بها قرآن ولم تأت بها سنة ، بل نصوصهما بخلاف ذلك على خط مستقيم . ويكفي أن نورد في هذا المقام قوله تعالى ( ماسلككم في سقر ؟ قالوا لم نك من المصلين ) ولا عبرة بما أوردوا على هذه الآية من تأويل وتمحل بعيدين كل البعد عن مقصد القرآن الكريم . وكذلك قوله ( فان تابوا ، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ) وبغير إقامة الصلاة ليسوا بإخوان لهم أو ليسوا بمسلمين .

أما نصوص السنة المستفيضة في هذا المعنى فهي أكثر من أن يسعها هذا المقام ونجتزئ منه بمحدث مسلم في صحيحه « بين العبد والشرك والكافر ترك الصلاة » وأنا لا أفهم إلى الآن معنى قصر الكفر على تاركها جهوداً بل أفهم أنه عند ما تأتي مسألة الجحود يستوفى حكم الجاحد بأقل كلمة في القرآن بالجاحد بأكبر أمر فيه ، فالوदी هو الكفر على كل حال . إذن نفهم من هذا أن الحكم يتناول من نراه تاركاً للصلاة على أي صورة كانت نيته في تركها .

ولكن دأب أولئك العلماء عفا الله عنهم على نهو الذنوب عند العامة ليفوزوا برضاها حتى ترى الواحد منهم يجترح الكبائر مطمئناً إلى إسلامه الموروث ، ولو كان بينه وبين الإسلام الحقيقى الذى يقول الله عن الموصوف به ( ومن يسلم وجهه إلى الله فهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى - بعد المشرقين ، فان تاب فتوبة له ) لا تدحض ذنباً ، وإن ندم فندامة ظاهرة لاتلين قلباً . ولو انصفوا لردوهم إلى مقطع الحق في ذلك ، وهو ان الاصرار على الذنوب من موجبات دخول النار ، وغضب الجبار ، والتوبة النصوح تجب الذنوب مهما عظمت : على شرط الصدق فيها وأخذها بقوة بدون تلاعب أو اصطناع حيلة ، فالله هو الرقيب وناهيك به من حسيب .

ولقد جرى القرآن الكريم على أن يحض على الصلاة ، لتكون وسيلة لاصطناع المعروف وإغاثة الملهوف فقال بعد ذكرها :

(٢) «والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم» . والحق المعلوم وإن كان هو النصاب المعروف إلا أن القرآن كثيراً ما حض الناس جميعاً - سواء من وجبت عليه الزكاة أو من لم يجب - على فعل الخير حتى يكون ملة مكية راسخة في النفوس كلها ، وحتى لا يجد من ليس عنده فضل مال عذراً في التقصير ؛ وإنك لتراه يأمر من لا يملك إلا لسانه ألا يرضى به في التنبيه على مساعدة المحتاج ، فقال : ( كلا بل لا تكرمون اليقيم ولا تحاضون على طعام المسكين ) وقال ( أرايت الذي يكذب بالدين ، فذلك الذي يدعُ اليقيم ولا يحض على طعام المسكين ) حتى يكون المسلمون يداً واحدة في بناء صرح المجتمع ولا تكون بينهم يد سلاء وحتى يصدروا جميعاً عن عقيدة واحدة وهي التصديق بالحسن ، فيحسوا إحساساً واحداً ، وهذا معنى قوله تعالى : «انما المؤمنون إخوة» .

ولك أيها القارئ الكريم أن ترسم بريشة الخيال على لوح ذهنك أمة على هذا النمط . كل منها يساعد أخاه في دائرة قوته ، أيكون بينها محروم ؟ أيكون فيها متشرد ؟ أيعبت بأمها مجرم ؟ كلا لن نجد فيها من هذه العينات أحدا . وحالة الاستقرار والأمن والسعادة هذه هي التي أرادها الكتاب العزيز من وراء تلك الأوامر لوعقل الناس ، وهي التي لو نفذت لأنقذت البشرية جمعاء مما تعانيه من بؤس وأهوال كانت خاتمها هذه الحرب الضروس التي هزت الكرة الأرضية هزاً .

(٣) «والذين يصدقون بيوم الدين» لأن التصديق به شرط أساسى لقبول عمل العامل من جهة أولاً ولا حسانه فيه وتحري صدق النية فيه من جهة أخرى .

(٤) «والذين هم من عذاب ربهم مشفقون» ، إن عذاب ربهم غير مأمون ، والاشفاق من عذاب الله ، جزء متمم للتصديق بيوم الدين ؛ والإنسان الموفق كلما تقرب بالأعمال الصالحة إلى ربه كلما رجا رحمته وخاف عقابه وكانت خشيته له أشد ، ولذلك كان



أخوف الناس من الله الأنبياء فمن دونهم من الصالحين . ومن الخوف والرجاء يتكون مزيج من الإيمان لا يستقيم شأن الانسان إلا به ، ويقول الله في آل زكريا عليه السلام ( انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا ، وكانوا لنا عابدين )

(٥) « ان الله عز وجل يحب المتقين »

الفتاكة ، داء الزما ، فان له من الآثار التي تتسأل عنها المستشيت وعيادات الاطباء التي تعالج الامراض السرية كالزهري والسيلان والجرمة الخبيثة وغير ذلك من ثمرات هذه الجريمة الملعونة ، فهي زيادة عما ينتشر بسببها من الامراض الفتاكة التي تهدد كيان الأمة هدأ ، وتضفف نسلها بل تلاشيه كما حصل في أمم ليست منا يبعيد ، فانها تكون سببا في اختلاط الانساب فلا يدري والد ولده على وجه التحقيق فينتشر الفساد في كل جانب ، ويستولى على الحقوق من ليس لها بصاحب ، لذلك شدد الله في النهي عن تلك الجريمة وجعل عقوبة من يأتيها محصنا الرجم حتى الموت ومن يأتيها أعزب الجلد مائة سوط وتعريب عام . وباجبذا لو ألهم الله أولى الامر فنفذوا حكمه في عبادته إذ ذاك لكفاهم ذلك مؤنة هذه المناعب وما هم بسبيله من مشاكل إلغاء البغاء ، نسأله تعالى أن يلهمهم الرشد ويدلهم على الصالح

(٦) « والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون » الآية فضيلة هي أطيب أثرا .

وأزكى خبرا ، من فضيلة الأمانة : والمحافظة على العهد ؟ يقول الله تعالى ( إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ) ويقول : ( فليؤد الذي ائتمن أمانيته وليتق الله ربه ) وانك لتجد الرجل غير المسلم أميناً فتراه محبوباً وموثوقاً به إن كان تاجراً راجت تجارتة ، أو صانعاً نفقت صناعته ، لأن الأمانة رأس مال لا يعترية الكساد أبداً . ومن الأسف انها كادت ترتفع من بين أوساط من يدعون الاسلام فلا نجد من بين كل ألف منهم واحداً يؤدى الأمانة كما احتفظ عليها ، او يرضى عهداً قطعه على نفسه ؟ ولقد كانت الأمانة أظهر صفات

الرسول ﷺ في الجاهلية حتى لقب بالأمين ، وكان اشتهاره بهذا الخلق الزاكي قبل الرسالة ليقتضى على ما نسبوه اليه اقتياتا او يوهنه - حتى عند انفسهم - بعد الرسالة وأفضل أنواع الأمانة أن تؤدي ما فرضه الله عليك ، وتجتافي عما حرمه عليك لأن المضيع لحق الله يكون لحقوق غيره أضيع :

(٧) « والذين هم بشهاداتهم قائمون » والقيام بالشهادة على وجهها يعتبر جزء من الأمانة . لكنها جاءت في الآية على جهة التفصيل بعد الاجل إشعاراً بما لها من منزلة في حفظ كيان المجتمع سليماً ، إذ ان شهادة الزور طالما قضت على بيوت عامرة ، وأحدثت مشاكل وجرت مفسد . ويكفي أن يقول الله سبحانه في النهي عنها ( ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه )

(٨) « والذين هم على صلاتهم يحافظون » سبق أن أوردنا لك منها آتفا في مفتتح هذه الآية السكرية .

« أولئك في جنات مكرمون » هذا هو الجزاء الذي يلقاه من عالج نفسه بهذا الدواء الذي سلف وصف مفرداته ، فاعتزم أيها المريض أن تبرىء به داءك فتضمن شفاك . وهذه المثوبة العظيمة التي اختتم الله بها هذه الآية هي كقوله في سورة المؤمنون بعد أن ذكر فريقاً من الناس عالجوا أنفسهم بالتزام مثل هذه الصفات ( أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون )

وفتقنا الله إلى سلوك هذا السبيل ، وجعلنا من هذا القبيل . وأحللنا دار المقامة من فضله ، إن ربنا لغفور شكور .

محمد صادق حرنوس

## كتاب الامام المارمي

يباع بإدارة المجلة - الثمن ١٠ قروش خالص أجره البريد

# أَخْذُ دِيْنِ الْأَحْكَامِ

## فِي أُدْبِ الْمُنَاجَاةِ

﴿ لَفْضِيَّةُ الْأَسْنَادِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخُلَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ﴾

عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى رجلان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس ؛ أجل أن ذلك يحزنه » رواه البخاري ومسلم

اللفظة : المناجاة ، المسارة ، وأصله أن تخلو به في نجوة من الأرض أى مكان مرتفع ، وقيل : أصله من النجاة لأنك تمارونه على ما فيه خلاصه ، وأجل بمعنى من أجل ، يقال : فعلت كذا من أجل كذا ، وأجل كذا أى بسببه ، ويجوز فى همزته الفتح والكسر ؛ وأصل الأجل الجنابة التى نخشى عاقبتها فى الأجل ، ثم استعمل فى التمليل الشرح : قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تنجوا بالأنثى والمدوان ومهصية الرسول ؛ وتناجوا بالبر والتقوى ، واتقوا الله الذى إليه تحشرون . إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا ، وليس بضارهم شيئا إلا باذن الله ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) فهناك الله جل شأنه عن التناجى بما فيه ضرر أو إضرار . فلا تنجوا بآثام يعود ضررها أولا إلى نفوسنا ، وتبعدنا من رحمة ربنا ، كما نراف فى طعام أو شراب أو لباس ، ولا نجرائم يتطايىر ضررها إلى الناس أولا ، ويعود منه إلينا ثانيا ؛ كزنى وقتل ، وسرقة ونهب ، ولا بعصيان الرسول فيما أمر ، أو الخروج على ما شرع ، وأباح لنا التناجى بالأعمال الخيرية ، من نشر علم وتعليم خلق ، وبذل مال وإصلاح خدم . وبالأموال التى تقينا الإضرار ونحفظنا من الفوائى ، كأعداد القوة للمدو ، واتخاذ الحصون من دونه ،

وادخار المال للنوائب ، والحماية الواقية من الأمراض ، وبين أن النجوى بالأوزار من  
وصوسة الشيطان ليحزن بها الذين آمنوا ، إذ يسرهم البر والتقوى ، ويحزنهم انتراف  
الآثام والتحدث بها ، والاثمار عليها . وقد تكون كيداً لهم وتآراً عليهم ؛ فالنجوى  
بالسوء محرمة مطلقاً بين اثنين انفردا بها عن ثالث ، أو عن ثالث ورابع . أو بين  
جماعة انفردوا بها عن واحد أو أكثر ، استأذنوا فيها أم لم يستأذنوا . أما النجوى  
بالخير فخلال المتناجين ، غير أن هناك أدبا يتعلق بها ، تحجب رعايتها بالنسبة للحاضرين ،  
ذلك ما بينه الرسول ﷺ في هذا الحديث ؛ فان كان المجلس مؤلفاً من ثلاثة فلا يتسار  
اثنان بحديث دون الثالث لأن هذا يوحشه ويحزنه ؛ وقد يظن أنهما ينهشان في عرضه ،  
أو يحيطان من قدره أو يكيدان له ، فيقوم من المجلس موغر الصدر ؛ تساوره الظنون  
وتخالجه الريب . فللابقاء على المودة والمحافظة على الألفة ، منعا المناجاة من  
إلا أن يستأذناه فيأذن ؛ فلا حرج إذاً لأن المنع لحقه ، فيستباح بأذنه . وكذلك  
الحكم لو تناجى ثلاثة من دون رابع ، أو أربعة من دون خامس ، أو خمسة من دون  
سادس ، أو ... الخ لنحقق حلة النهي في كل ذلك ، بل الالة هنا أشد تحقياً ، فان انفرد  
جمع بالمناجاة من دون واحد أشد إيفاراً لصدره ، وبديل أن يكون النفور من شخصين  
يكون من أكثر ، فالأثر أخش ، فكان بالمنع أجدر . وكان الحكم في تخصيص  
الثلاثة بالذكر أنها أول عدد يتصور فيه المعنى ، فما كان مثله في تحقق الالة ألحق به ،  
وإن كان المجلس مؤلفاً من أربعة فأكثر وكان الباقي بعد من يتناجى اثنين فأزيد  
جازت النجوى ؛ إذ يمكن الباقيين التأنس والتناجى ، ويدل على ذلك قول الرسول  
ﷺ « حتى تختلطوا بالناس » وعمل ابن عمر راوى الحديث ، فانه كان إذا أراد  
أن يسار رجلاً وكانوا ثلاثة دعا رابعاً ، وقال للثنين : استريحا شيئاً فاني سمعت  
رسول الله ﷺ يقول : إذا ... الخ ، ويؤيده أيضاً ما رواه البخاري عن عبد الله قل :  
قسم النبي ﷺ يوماً قسمة ، فقال رجل من الأنصار : إن هذه لقسمة ما أريد به  
وجه الله ، قلت : أما والله لا تبين النبي ﷺ فأتينته وهو في ملأ ؛ فساررتي ، فغضب

حتى احمر وجهه ، ثم قال : رحمة الله على موسى أودى بأكثر من هذا ، فصبر .  
نعم لو كان الباكون تحزنهم المناجاة تركت لوقت آخر ، ما لم تكن في أمر مهم لا خطر  
فيه ، ولو تسار الحديث اثنان ؛ فقدم عليهما ثالث ، أو كان بحضرتيهما ثالث  
لا يسمع جهرهما لا يقرب منهما ليتسمع حديثهما إلا بأذنيهما .

روى البخارى فى الأدب المفرد عن سعيد المقبرى قال : مررت على ابن عمر  
ومعه رجل يتحدث ، فقامت اليهما ، فلطم صدرى ، وقال : اذا وجدت اثنين  
يتحدثان فلا تقم معهما حتى تستأذنيهما ، وذكر أن رسول الله ﷺ نهى ذلك .

من الأدب النبوى

(الهدى النبوى) هذا الحديث دعامة قوية من الدعائم التى أرشدنا اليها الاسلام  
لدوام المحبة بين الناس ، وسلامة صدورهم من الضغائن ، ولو علم المسلم ما فى دينه من  
أمثال هذا الحديث الكريم الذى يقتلع السخائم من جذورها ، ثم عمل بما علم من  
ذلك لسادت الاخلاق الكريمة بين الناس ؛ ولا تخفى من بينهم هذا التناحر المستعر ،  
الذى لا ينفق بحال مع دعوى الاخوة الاسلامية ولا يلتئم مع قوله ﷺ «انما بعثت  
لأتمم مكارم الاخلاق» |

ومما يدخل فى نهى الاثنين عن التناجى دون الثالث انه لو تكلم الاثنان  
جهرًا بلسان أفرنجى أو أعجمى ؛ وكان الثالث لا يعرف هذا اللسان فكأنهما  
يتناجيان دونه ؛ فان صورة الثالث فى الحديث أنه لا يسمع فتذهب به الظنون كل  
مذهب ، وهو فى صورتنا لا يفهم ما يقولون ، فالنتيجة واحدة . والله الموفق .

---

وفد إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عاله من البن وعليه حلة فاخرة وهو  
معطر دهن . فقال له عمر : أهكذا بعثناك ؟ وأمر بالحلة فتزعت وألبس جبة من  
صوف ثم أخذ بحاسبه .

## داؤنا ودواؤنا

### ٦ - القدر

وهذا بحث شائك يسطر السنة المعاندين بالسوء ؛ ويدفعهم الى الصياح والنباح  
ولكنى سأخترق غابه ؛ وأخترط قتاده ، على الرغم من كل هذا ، فقد ألقت وطء  
الاشواك ، واحتمال السلق بالأسنة الحداد ، وإنفاض الرؤوس واتناد النظر الشرر ،  
ومن مرن على الاطمئنان إلى زفير الليوث لا يحفل بطنين الذباب .

ولم يكن للانسان عقيدتان : عقيدة يسرها في نفسه ، وعقيدة يبيدها للناس ؟  
وفيم النفاق ولن تصيبنا إلا ما كتب الله لنا ؟ وعلام نخشى الناس والله أحق أن  
نخشاه ، لأنه الواحد القهار النافع الضار ، الذي لا معقب لحكمه ؛ ولا راد لقضائه .

\*\*\*

جرت عقيدة القدر بالمسلمين شوطين متناقضين أشد التناقض . متباينين أتم  
التباين . فلقد كانت في أول الأمر دافعة الى العمل ، باعثة على الجد ، حاملة للمسلمين  
على خوض المعارك الدامية ، وركوب الأخطار الدانية . واقتحام الأقطار المترامية .  
ذلك يوم كانوا يعتقدون أن الآجال مقدرة ، وأن الموت لا يصيب الانسان قبل عمره  
المكتوب وأجله المسمى ، وأن العمل واجب وأن كل امرئ ميسر لما خلق له .

أجل لقد دفعت عقيدة القدر المسلمين الأولين الى ساحات القتال دفعا ، وألقت  
بهم بين برائن الموت الزوأم إلقاء ؛ وطوحت بهم الى أجواز القفار وأثباج البحار ،  
دفاعا عن دينهم . وذودا عن حياضهم ؛ وسعياً وراء أرزاقهم . وهم واثقون كل الثقة  
أنه لن يصيبهم إلا ما كتب لهم . وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم ؛ وأنه ما كان  
لنفس أن تموت إلا بأذن الله كتابا مؤجلا . فكان الايمان بالقدر باعثا دافعا . شجعا  
لا متبظا ولا مبظنا ، ولا مفرطا ولا مخيفا .

وهذا خالد بن الوليد البطل المغوار ، والفارس النجيد ، والقائد المنجذ يقول :  
لقد خضت كذا وكذا معركة ، وما في بدني موضع أكلة إلا وفيه ضربة بسيف أو  
طمنه برمح . وهأنذا أموت على فراشي كما يموت العنبر ، فلا قوت أغين الجبناء !  
حفزت هذه العقيدة همهم إلى ابتغاء المعالي . وجعلتهم سباقين إلى غايات  
المجد غير هيايين ولا وجليلين ، حتى ملكوا الدنيا ، وسيطروا على شعوب الأرض  
وكانوا سادة الأمم ، وملوك الأنام :

أما الآخرون فقد فهموها فهماً معقداً ، خاذلاً شبيطاً . فقعدوا عن الجد وتخاذلوا  
عن النماس المعالي : وقبعوا في كسور ديارهم ينتظرون الأرزاق التي تسوقهم اليهم  
الأقدار بغير سعى ولا جد ، ولا عمل ولا كد . فخرج الأمر من أيديهم ، وطمع فيهم  
من لا يذب عن نفسه . وغلبهم الغلابون ، وباهوا بخسران مبين :

\*\*\*

وقبل أن ألج في هذا الباب ، أو أخوض في هذا العباب . أرى لزماً أن  
أوضح لك حقيقة القدر كما استنطعت أن أستنبطها من نصوص الكتاب العزيز الذي  
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . غير ناظر إلى ما بين الأشعرية والماتريدية  
من خلاف .

اقتضت حكمة الله تعالى أن يخلق هذا العالم كما أراد على أنم نظام ، وأبدع  
أحكام ، وأن يدبره بعلمه وحكمته خير تدبير . وأن يضع له نواميس دقيقة محكمة ،  
وقوانين ثابتة ، وسنناً لا تتبدل ولا تتحول ، ترتبط فيها الأسباب بالمسببات ،  
وتعتمد النتائج على المقدمات .

هذا النظام الحكيم ، والتدبير المتقن بأسبابه ومسبباته ، ونواميسه وقوانينه  
وسننه وأحكامه ، هو القدر .

قال تعالى : ( إنا كل شيء خلقناه بقدر ) وقال جل شأنه ( وما ننزله إلا بقدر معلوم )  
وقال تقيت أسماؤه ( فالتقى الماء على أمر قد قدر )

وقال تعالى جده : ( ثم جئت على قدر يا موسى )  
ومن القدر أن منح الله الانسان قدرة وإرادة يزاوِل بهما - باذن ربه - مصالحه  
ويسعى في كسب رزقه ، وجلب ماينفعه ، ودفع ما يضره ، ويؤدي ما فرض عليه .  
ويجتنب ما نهى عنه ؛ وأمره أن يصرف بهما - باذنه - جميع ما أنعم به عليه فيما  
خلق من أجله ، وناط بذلك ثوابه وعقابه ، وسعادته وشقوته . ومن القدر أن كلفه  
ما يستطيع ووضع عنه ما لا يستطيع . قال عز وجل : ( لا يكلف الله نفساً إلا وسعها )  
وقال عز من قائل ( لا تكلف نفس إلا وسعها ) . وقال سبحانه : ( لا يكلف الله نفساً  
إلا ما آتاها ) .

ومن القدر أمور لا تخضع لإرادة الانسان ولا تنالها قدرته . وذلك هو القدر  
الذي نهينا عن أن نخوض فيه ، أو نجوس خلال واديه ، لأنه من أسرار ذى الجلال  
والاكرام الذى استأثر بعلمها . مثال ذلك : هذه المصادقات البحنة التى لا يد للانسان  
في حدوثها كالكوارث المفاجئة التى تعترى الانسان ولم يكن يفتظرها ، والارزاق التى  
تأتيه من حيث لا يحتسب ولا يقدر :

وذلك هو القدر الذى يجب أن يتلقاه الانسان بالقبول والتسليم والرضا .  
قال تعالى : ( ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل  
أن نبرأها ؛ إن ذلك على الله يسير . لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم  
والله لا يحب كل مختال فخور ) وقال تعالى ( ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله . ومن  
يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شىء عليم )

قف قليلا عند هذه الآيات ، وامنعها فضل تأمل ، وتدبرها بعض التدبر ،  
تجدها تملى عليك ما بسطته لك ، وتوضح لك ما أوردته عليك ، فهى واشباهها مما  
ينادى بأن كل ما يقع في هذا الوجود كان في الكتاب مسطورا - تنطق بالحق  
وتشهد بالصدق وتعلم ان الله سبحانه يدبر هذا الكون بعلمه وحكمته فلا يقع فيه  
شىء إلا باذنه . وفيها عزاء للذين تعتر بهم الكوارث ، وعسى ان النكبات . إذ تنزل



السكينة في قلوبهم وترد اليهم عازب الصبر ، وتلمهمم الرضا والتسليم ، وفيها كبح لجاح النفوس السادرة في غلوائها ، المذلة بما خولها ربها من الخير والنعمة . تلك النفوس التي يستهوها شيطان الغرور ، فينسيها شكر المذم ، وحمد المنفضل .

\*\*\*

أما القدر الذي علمنا أسبابه ؛ فقد أوجب علينا أن نمارس هذه الأسباب لنصل بنا الى ما نريد .

قدّر تعالى ان الجد سبب الظفر في الدنيا ، وأن الصالحات سبب الفوز بالنعيم في الآخرة . فان قصرنا في العمل وحق بنا سوء تقصيرنا ، كنا خلقاء باللوم والتعريب أحرى بما أعد للمقصرين ؛ من الخيبة أو العذاب الآليم .

لا ينبغي أن نحتج بالأقدار إذا قصرنا في عمل كان في وسعنا أن نعمله ، فلم نعمله لخاق بنا سوء تقصيرنا ؛ لأننا مأمورون أن نأخذ الحذر ؛ وأن نحتاط للأمر ، وأن نجلب الخير ، وأن ندفع الشر ما استطعنا الى ذلك سبيلا .

وكل امرئ يشعر شعوراً قويا ، وبحس إحساساً تاماً ، ويدرك إدراكاً حقيقياً - الفرق بين ما يأتيه أو يدعه طوعاً واختياراً ، وما يصيبه وليس له فيه اختيار . ومن أنكر ذلك فقد سفه نفسه ، وأنكر عقله . إنك ترى الانسان اذا أخفق في الحصول على المطلوب التمس لتقصير بدا منه عاد باللوم على نفسه ، ثم عاود الطلب بعد إحكام وسائله وإتقان ذرائعه ، واتخاذ الأسباب التي يعتقد أنها كفيلة بأن تحقق أماله وتظفره بحاجته . وإن رأى أن سبب إخفاقه منافسة خصم اشدد غضبه عليه وود يجدهع الأنف لو أراق دمه ومشى الى حاجته على جئنة . وان اعتمد على معتمد بالقول أو الفعل لم ينف أمامه مكتوف اليدين متى كان قادراً على الانتقام بل يحدث نفسه بالتأثر منه إن استطاع ؛ ويستعدي عليه الحاكم إن عجز .

أما ان كان الامر وراء قدرته ووراء الأسباب الظاهرة ؛ كأن جلق آماله على انسان فتضى نحيبه ، أو وضع ماله في سفينة عصفت بها ريح غير منتظرة ففرقت ؛

أو أصابها أمصار فيه نار فاحترقت ، فإن الفطارة تهديه الى أن هناك قوة فوق قوى البشر ، هي قوة الله تعالى الغالب على أمره ، الزائم على كل نفس بما كسبت ، فيسلم الأمر اليه ويعلم أن الأمر قد خرج من بين يديه وأنه لا حيلة له فيه ولا قدرة له على تلافيه .

ضلت أفعام فيق من المتصوفة ، وزلت أقدامهم . ونثثوا صمومهم في أرواح كثير من المسلمين فجعلهم جبرية "مثل" الإرادة ، لا يفكرون في جلب خير ولا دفع ضرر ، كأنهم بين ايدى الأقدار كالريشة في مهب الهواء ، أو قشرة الجوزة على تيار الماء ، وفشت عقيدتهم هذه في سواد المسلمين فكانت من الادواء التي نخرت في جسم الاسلام ، ورمته بشر ألوان السقام .

نثثوا في أرواح المسلمين روح الخنوع والاستسلام حتى ضعفت منهم وسقطت همهم ، واستخذوا امام أعدائهم حتى ملكوا أرضهم وديارهم ، وساموهم الخسف . يردشوم بالصغار وهم غافلون مستسلمون ، ووصوا الاسلام في نظر أعدائه بشر الوصيات ، حتى وقر في انفسهم أن الاسلام دين الجود والتأخر ، وأن كل أمة تدبى بالاسلام لا يرجى لها تقدم ولا فلاح .

أتمر هذا التوجيه أمر الثمرات طمء ، وأبشعها مذاقا . صار الرجل يترك الصلاة ويشرب الخمر ، ويقترف الفحشاء والمنكر . فاذا وجهت اليه كلمة عتب في ذلك أو نصحت له بأن يصلح من شأنه وان يسلك سبيل الخير ، احتج بالقدر ، وحمل الأقدار تبعة ما جرى من أوزار ، وما اقترف من آثام . وهذا اقبح ما انتهى اليه جهل الجاهل ، وغفلة الغافل . وحق الأحمق . وغباء الغبي .

يعتذرون بالقدر . ولو اعتذر لأحدم خادمه عن تقصيره بالقدر لأوسعنا تأنيباً وتمذيباً ولوماً وتثريباً . بل لأقصاه من خدمته وطرده من عمله .

عجزوا عن السعى في كسب المجد . وجهلوا أسباب المسببات الكونية . فراحوا يسترون عجزهم وجهلهم بالاحتماء بالقدر ، وبها وخداعاً لا تدبى ولا تقوى . هذا داؤنا فأين الدواء ؟ في العدد المقبل ان شاء الله . أبو الوفاء محمد درويش

## من قصص القرآن

ذكر في تفسير سورة الفاتحة من هذه المجلة أن من مقاصد القرآن الخمس ما أشار اليه النبي ﷺ في حديث أبي أمامة الباهلي أن تعتبر الأمة بما يذكر في القرآن من القصص، فقد أشير في تفسير السورة المذكورة الى اشتمال القرآن على الوعد والوعيد والمحكم والمقشابه والقصص، وأن سرد القصص في القرآن انما هو للمبرة والموعظة التي تستخرج من الحوادث. فمن هذا النوع قصة سبأ، وقد بين ﷺ لسائل سألته عنه أنه رجل أعقب عشرة أولاد سكن أحدم الشام وكان من ذريته ملوكها الى عهد عمر رضى الله عنه، واستوطن اثنان منهم المدينة وهم الاوس والخزرج، وتفرق الباقيون في مواضع شتى من بلاد العرب. وأكثر المفسرين على أن قصة سبأ كانت بين عيسى وبين نبينا ﷺ لكن يكثر على هذا ماورد في قصة سليمان مع ملكتها فانه يدل على أن سبأ أبعد من زمن عيسى بكثير، وأيا كان فنحن نذكر القصة مع استخراج العبر منها.

وأول مايلفت النظر في هذه القصة هو ما جرت به سنة الله في الأمم من أن طاعة الله سبب لكثرة النعم ودوامها، وأن مفسدتها سبب في زوالها واهلاك أهلها أو تشتيتهم في الأرض كما وقع لأهل سبأ.

قال تعالى: (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال، كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور)

بعث الله تعالى الى أهل تلك الجهة وهي إقليم حضرموت، الرسل فأمنوا واتبعوا ففتح الله عليهم من أبواب نعمه ما أشار الى بعضه بقوله (جنتان عن يمين وشمال) قال المؤرخون والمفسرون: كان من أمر أهل سبأ أن أرضهم كانت منبسطة بين جبال مرتفعة فبنوا فيها خزانا للمياه ارتفعت المياه بسببه الى حالة استطاعوا معها أن يزرعوا ما ارتفع من الأرض حول هذا الخزان، فغرسوا الأشجار لأنواع الفاكهة

وبنوا بين تلك المزارع القصور والمساكن حتى كان السائر فيها والساكن بها يرى البساتين عن يمينه وشماله ممتدة مع تلك المدينة الواسعة ، ورزقهم الله من قوة الأبدان وصحتها وجعلها ما يتناسب مع تلك النعم ؛ وقال لهم رسالهم ( كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ) لم يكن بها بعوض ولا غيره مما يجده أهل المدن من الحشرات الضارة في مساكنهم ومزارعهم مع اعتدال هوائها وصفاء جوها .

واستطاع أهل سبأ بعد إتمام النعمة لهم في بلادهم أن يتخذوا من الفضاء الذي بين الشام واليمن قرى متصلة تتخللها البساتين والزروع حتى أن المسافر منهم إلى الشام كان لا يحمل معه شيئاً من الزاد ولا يحتاج إلى ما يركبه من المطايا ، بل كان إذا احتاج للطعام شبع مما يتساقط من ثمرات الأشجار وبات فيما يشاء من القرى حتى يصل من اليمن إلى الشام دون أن يتجشم شيئاً من المشاق كما قال عز وجل : ( وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها ) يعني أرض الشام ( قرى ظاهرة ) واضحة المسالك ، سهلة الطرق ، كثيرة الثمرات والزروع ؛ مع تيسير السير فيها من اليمن إلى الشام وبالعكس ، ليس فيها شيء من أسباب الخوف على طول طرقها وكثرة بنيانها وأشجارها يسير المسافر فيها لا يخاف إلا الله عز وجل ( وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين ) قدرنا فيها السير يعني يسرنا فيها السفر لمن أراد .

( فأعرضوا فأرسلنا عليهم سبيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خبط وأثل وشيء من سدر قليل ) أي أعرضوا عن هدى الرسل وشكر ما هم فيه من النعم . فكفروا أكثرهم وكانوا مشركين . فتسببوا بذلك في زوال نعمهم وفشت فيهم المماص تبعاً لما هم فيه من الترف والبطر ، وكان ملكة سبأ التي أسلمت مع سليمان عليه السلام كانت من بقايا سبأ الذين اختاروا أن يستمروا على سكنى بلادهم مع ما فيها من شظف العيش ، وأن الدين الذي كانت عليه هو دين أسلافها بعد التخليد هو عبادة الشمس من دون الله ، وهذا ما رجح عندنا أن التخليد لتلك البقاع كان قبل سليمان عليه السلام فضلاً عن زمن عيسى ، فإن هذا البلاء لم يصيبهم إلا بعد إغراضهم كما هو مخرج الآية .

أكثر أهل سبأ بما هم فيه من السلطان وما يكتنفهم من النعم ، فنبذوا هدى الله ونحكت فيهم شهواتهم شأن المترفين من كل أمة ، فسلط الله عليهم دابة من أضعف جنده وصب عليهم سوط عذاب بسببها وهي دابة الفسار ، فعملت على نقب ذلك الخزان فانساب الماء منه بقوة هائلة فيما انخفض من أرض تلك الجهة وحطم كل ما وقف في طريقه . فبادت أشجارهم وذهبت زروعهم . والعزم : الشديد القوى ، فلم يبق لهم إلا ما قص الله بقوله (وبدلناهم بحبنتيهم جنتين) إلى قوله (من صدر قليل) أى جعل لهم بدل تلك البساتين النضرة والثمار الوفيرة والبنيان الشامخ - جعل لهم بدل ذلك كله حدائق من الأشجار لا تنبت إلا نمرأ مرأ هزبلا ، وأشجاراً لا تنبت شيئاً من الثمار المأكولة وهي الأثل المعروف عند العامة بالطرفة أو العبل - وأبقى لهم تذكرة بما كانوا فيه من النعمة وتجديداً لما أصابهم من الحسرة والنقمة قليلاً من شجر النبق (وشىء من صدر قليل) ليعتبر من لم يدرك الكارثة منهم إذا جمع بما كانوا فيه من آلاء الله وبركاته .

وقد جعل الله تلك القصة نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين كما صنع بنى إسرائيل لنشابه الفريقين في أسباب زوال نعمهم عنهم . وتلك الأسباب هي ما بينها الله على وجه الإيجاز بقوله (ذلك جزيناهم بما كفروا) برهم فلم يؤدوا حقه ولم يستمروا على طاعة رسوله وكفروا بما أنعم عليهم به فلم يؤدوا شكره (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترقيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً)

وبين الله تعالى أن ما فعله بهم هو سنته في كل أمة عنت عزاً مرربها ورسوله وبطارت معيشتها واضاعت العدل بينها ، حتى أكل قوبها ضعيفها ولم يؤخذ للمظلومين بحقوقهم من الظالمين ، فان أهل سبأ لو عدلوا فيما بينهم وأصلحوا شئونهم الدينية ولو كانوا كفاراً برهم لم يصيبهم العذاب كما قال تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) أى لا يهلك الله قومًا بظلمهم أنفسهم بالكفر والشرك إذا عدلوا فيما بينهم ولم يفسدوا في الأرض ولم تختل أمورهم الدينية ، ولكن أهل سبأ جمعوا أنواعاً من الفساد في حكوماتهم وبما لكهم اختلت به شئون دنياهم كما أخلوا بأمور دينهم ، فعاملهم الله بسنته العامة التي

لأنتمدى الظالمين كما قال (وهل يجازى إلا الكفور) أى الذى كفر بكل أنواع الكفر بما فى ذلك كفر النعم ، واختلال شئون العدل وضياع الحقوق على أصحابها وتجرى ما أحل الله وحل ما حرم . وكذلك كان أهل سبأ حتى طلبوا من الله تعالى أن يزيل عنهم ما هم فيه من النعم شأن العايب المستهتر الجاهل يستن الله فى خلقه البعيد عن التبصرة بمواقب الأمور الغافل عما فى الكون من بدائع الصنعة ، المتعمى عما أودعه الله فى أفعاله من بالغ العبرة والمظة كما يدل على ذلك قوله ( فأعرضوا ) دون أن يبين ما أعرضوا عنه وكما فى قوله ( بما كفروا ) دون تعرض لتفصيل مفسدهم وأنواع كفرهم وهو نوع من أنواع البلاغة التى امتاز بها التنزيل من بين أنواع الكلام . ( قل لله الحجة البالغة فلو شاء لهداهم أجمعين .

محمد محمد مخيمر

« الكلام بقية »

## هزم عمر

إن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وضع نظاما دقيقا محكما لحاسبة ولايته وعمله فى جميع الأمصار ، ولم ينبج من هذه الحاسبة أهله وأبناؤه ، وكان رضى الله عنه اذا استعمل عاملا كتب ماله وأحصى عليه ما يملك ، وقد قام غير واحد منهم ماله بعد أن كان يسألهم فيما ظهر من طارئ الأموال لهم وبحاسبتهم ، وكان يحتم عليهم اذا عادوا الى بلادهم أن يدخلوا المدن نهاراً ولا يدخلوها ليلاً ، لكيلا يحجب شيء مما جلبوه معهم من المال والمتاع .

وكان يحاسبهم بنفسه تارة ، ويوفد اليهم محتسبين لمراجعتهم تارة أخرى ، وكان المحتسبون يوافقونه بما يلاحظون على الولاة والعمال ، غير مفرقين فى المعاملة أو مجاملين .

مر عمر ببناء يبنى بحجارة وجص فقال لمن هذا ؟ فذكروا عاملاً له على البحرين فنظر عمر الى قمة البناء المرتفع وقال : أبت الدراهم إلا أن نخرج أعناقها ثم حاسبه

## دروس بغير طرب

في المساجد التي تديرها وزارة الأوقاف دروس يلقيها أئمتها بين المغرب والعشاء ولا جرم أن تلك سنة حميدة ، عمل مجيد ، يثمر نشر الثقافة الدينية ، وإتارة أذهان المسلمين ، وإحاطتهم علما بأور دينهم ، وأمرار شريعتهم . أما الوقت فهو أنسب الأوقات وأشدها مواءمة ، فيه يفرغ الناس من أعمال دنياهم ، ويقبلون على العمل لدينهم . والامكنة فسيحة نظيفة مريحة ، لا حر فيها ولا قر . تسود فيها السكينة وييسر الهدوء عليها جناحيه . ولا شيء يحول بين كلمات المدرس ، وبلوغها آذان المستمعين .

فإن سائقك الأقدار إلى مسجد من هذه المساجد في إبان الدرس ، ألقيت به مدرسة ومُدَرِّسا ، ودرسا وكتابا منشورا ، ومراجعا منبرا ، ولكنك لا تجد طالبا . تعجب وتأسف وتفكر : على من تقع التبعة ؟

أعلى وزارة الأوقاف ؟ لا . فقد أعدت المكان . وأقامت المدرس وأذنت له في أن يتخذ سراجا تضيئه الكهرباء أو الزيت ليقرأ على ضوءه وتعهدت بأن تدفع ثمن الكهرباء أو الزيت . وتقدمت إليه في أن يدعو الناس لسماع الدرس ، وإن يأمر بفتح الأبواب على مصاريحها ، وألا يرد أحداً من الداخلين ، فقد قضت الوزارة واجبها ولم تقصر .

أعلى المدرس ؟ لا . فقد دعا الناس إلى درسه ، وجلس في المسجد في مكان بارز . ونشر كتابه ، وأدنى منه السراج الوهاج ، ليكشف له السطور والكلمات ، وقرأ بصوت جهوري يسمعه القريب والبعيد . ولكن لم يستجب لدعوته إلا القليل ، فقد أدى المدرس واجبه ولم يقصر !

أعلى المصلين ؟

لقد دُعِيَ المصلون إلى الدرس فلبوا الدعوة وجلسوا يستمعون ، فإذا هم يسمعون

كلأما في الوضوء ؛ فرائضه وسننه ومستحباته ؛ وفي الصلاة : أركانها وسننها ومستحباتها وهم يعلمون الوضوء حق العلم ؛ ويتقنون الصلاة حق الفقه ، فهم يتوضأون في اليوم خمس مرات ، ويصلون في اليوم خمس صلوات ؛ بله النوافل والمندوبات . فرأوا أنهم يسمعون كلاماً معاداً هم له حافظون وبه ملون . ولا يسمعون طريقاً منه يستفيدون ، فانصرفوا زاهدين . فقد أدى المصلون واجبهم ولم يقصروا .

الحق أن التبعة تقع على مناهج الدراسة التي ينقصها التنويع ، وعلى طريقة الالتقاء التي يعوزها التشويق ، فلو تنوعت الدروس فصارت مرة في التفسير ومرة في الحديث ، وتارة في الفقه وتارة في السيرة النبوية ، وألقيت بطريقة جذابة ، شائقة خلاصة ، نحمل الناس على أن يؤثروا الاستماع اليها ، على إنفاق الأوقات في المشارب والمقامي ، لامتلات المساجد بالطالبيين والراغبين والمستنعمين والمستفيدين .

كل الذين يختلفون الى هذه الدروس من المصلين وهم يتقنون الوضوء ويحسنون الصلاة ، فيرون من ضياع الوقت الاستماع الى ما يعرفون فينصرفون عن هذه الدروس الى حيث يجدون الفائدة أو اللذة أو التسلية أو الأنا في غيرها .

أئمة المساجد أكثر الناس حظاً من أوقات الفراغ ، فلو أنهم أنفقوا بعض هذه الأوقات في الاتصال بمن لا يصلون ممن يقطنون الأحياء التي تقوم فيها مساجدهم ، زورهم ويستزيرونهم ، ويدخلونهم ويعاشرهم ويعاملونهم ويلابسونهم ليستميلوهم إلى الصلاة ، لأقادوا أمتهم فائدة جديرة بأن تكسبهم ثواب الله وثناء الناس . ولو أنهم نجحوا كل يوم أو كل اسبوع أو كل شهر في هداية شخص واحد لكان ذلك غنماً كبيراً وكسباً عظيماً .

أولئك المهتدون هم الذين يكونون طلاباً يحضرون تلك الدروس التي يعوزها التنويع وينقصها التشويق لأنها طريقة بالقياس اليهم ، يجدون فيها لذة وفائدة ومبتعة وخاصة إذا وقفوا على سبب الصلاة وعلمتها ؛ وعرفوا نقيجتها وعمرتها ، وذاقوا لذتها وحلاوتها .



لا ينبغي لأئمة المساجد أن يكونوا أقل نشاطاً من مشايخ الطرق الذين يتنافسون في كسب المريدين بجموعهم على البدع والخرافات والحفلات والسخافات .

الدين يهيب بهم ، والتقوى تناشدهم ، أن ينفقوا نشاطهم في هداية الناصر إلى الحق ، وجموعهم على الهدى ، وترغيبهم في طاعة الله وإقامة عماد الدين ، ونحجبهم في أن يتعلموا أمور دينهم وجقائق شريعته ، حتى يكونوا على بينة من أمرهم ، وعلى قمة من أمور ملتهم .

ولمست شائكة أولئك الواعظون تخفت صوته ولا أقل إلحاحاً من منشدته للأئمة وأصحاب الصلاة . ففي الحق أن هذا العبء مفروض عليهم قبل غيرهم . وملقى على كواهلهم قبل سواهم . فإن نهض به أصحاب الصلاة في المساجد كان نافلة يثابون عليها ويستوجبون بها حسن الثناء .

أما الواعظون فهم الذين أعبدوا له ، وتكفلت الدولة بأرزاقهم ليقوموا به ، فلو فعلوا لكان خيراً لهم من بث روح الشغب والفتنة في البلاد ، وإثارة الضغائن وتأريث الأحقاد ، وتوسيع مسافة الخلاف والتفرق بين الناس .

إنك إذا جلست إلى رجل من عامة الناس ممن يدينون بغير الإسلام وجدته ملماً بتماليم دينه إماماً حسناً ، ولكنك إذا جلست إلى رجل من عامة المسلمين وجدته يجهل دينه جهلاً فاضحاً مخزياً .

ليس الدين محصوراً في الوضوء والصلاة فحسب ، بل للدين تماليم أخرى وحكم وأسرار ، لو أنها عولجت في هذه الدروس ، ولو أن هذه الدروس كانت شائكة يقبل عليها الناس ، لاستنار هؤلاء الجهال وعرفوا حقيقة دينهم ، فأحبوه وحرصوا عليه ودافعوا عنه وذادوا عن حياضه وشجعوا المصلحين ولم يقفوا في سبيلهم .

هذه كلمة حق أرجو ألا تكون صيحة في واد ولا نفخة في رماد .

أبو الوفاء محمد درویش

## الاصراع الخلقى

﴿ بقلم الامام نازعبد الرحمن عزام بك ﴾

تحدث إليكم اليوم عن الدعوة المحمدية وأثرها في الأخلاق كرسيلة لأصلاح المجتمع البشرى ، ولكي نقبين مدى الانقلاب النفسى الذى أحدثته هذه الدعوة يجب أن نرجع الى حالة الجاهلية الأولى ، فن لايعرف الجاهلية لايعرف الاسلام ، غير أن الاقضية فى وصف الحالة السابقة لايتسع لها مثل هذه الكلمات المستعجلة ؛ فأنى لنا أن نحيط بتلك الفترة المظلمة لعالم كان بعضه فوضوياً ، وبعضه تنظيماً دول حق السلطان فيها حق مقدس وحق العامة ضائع لم يكن لدى السلطان حق فى صيانتة .

كان الناس فيه من غير أن تنظمهم عقائد ظاهرة ، أو أخلاق فاضلة ، أو شرع محبوب ، يقرون له من صميم ضمائرهم بالحرم والطاعة ، أو مبادئ سامية ؛ يتميز بها الحق من الباطل ، وتعتبر منارات الهدى فى تقرير الحقوق والواجبات للجميع أسياداً أو مسودين ، حكماً ومحكومين .

كان العالم فى العهد الجاهلى جديراً بهذه التسمية ، وكانت جزيرة العرب أسرع هذا العالم الى التناحر وضياع حقوق المستضعفين أمام القوة الغاشمة . وكان العربى لا تنظمه إلا عقائد هى مجموعة من الخرافات الوهمية التى ليس لها إلا أثر ضئيل فى الحياة الخلقية والعائلية والاجتماعية والمعيشية . ولو أن أحدكم قارب صفحات التاريخ لهذا العهد السابق للإسلام ونظر فى حالة الأمم من جبال الهملايا إلى بحر الظلمات ، لعجب أشد العجب للأثر الهائل الذى أحدثه ظهور رجل واحد داعية الى الله فى شعاب مكة ، يواجه هذا العالم وحيداً يريد أن يخرج من الظلمات

إلى النور ، بتغيير دوله ومبادئه وأخلاقه ونظامه ، وإحلال مبادئه وتعاليمه ونظامه محل كل ذلك :

جاء محمد ﷺ بدعواته ، فأنكرها عليه القوم واضطهدوه وقتلوه ، فخرج في ٢٠ سنة من المعمعة ظافراً ، وأحل حقه محل باطلهم ، وتركهم في يد تلاميذه يحوّلون نوره إلى أقصى الأرض ، ويلشرون مبادئه ، فكانت الثورة الاجتماعية التي مهما قلبنا عن شبيه لها في الشرق والغرب ، والقديم والحديث ، لا نجد مثلاً كاملاً ، وأعظم آثار هذه الثورة الانقلاب الخلقى والنفساني الذي أحدثه محمد ﷺ بعمله ومثله ، وأحدثه بمبادئه ، فكان نتيجة ملازمة مباشرة لدعوته .

يقول تعالى في وصف محمد ﷺ ( وإنك لعلی خلق عظیم ) ويقول محمد ﷺ : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » تمثلت الأخلاق الفاضلة في شخصه الكريم ، فالصدق والبر ومعرفة الواجب وأداؤه ، والحلم والورع ، والحياء والصبر والشجاعة ، والعزة والتواضع ، والعزة والوفاء : كل ذلك كان بعض صفاته البارزة التي قربته إلى القلوب ، فتعلق الناس به ، وتركوا في حبه جاهليتهم وآباءهم وأبناءهم .

كنت مرة في لوندرة أتحدث إلى السير ونسون روس ، وكان من العلماء المستشرقين فذكرنا محمد ﷺ . فسألته هل يعتقد أن محمداً كان ينافق ويكذب ، فقال : « كلا إن صدقه واستقامته لاشك فيهما ، ولم يكن يعمل إلا بما يعتقد » . فها هي القرون تتابع وأخلاق محمد ﷺ من الوضوح والقوة بحيث لا ينكرها عليه جاحد برسالته ، مصداق ذلك قوله تعالى : ( فأنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون )

كان مثله الشخصي له أكبر الأثر في الانقلاب الروحي والخلق الذي تم في أيامه وبعد وفاته .

كذلك كان أثر المبادئ التي سنّها ، والعقيدة التي دعا إليها ، مبادئ الأخاء والمساواة والعدالة والحرية التي جعلها أجزاء متممة للإيمان قد فعّلت في إصلاح

الأخلاق والسمو الروحي للجماعة . وكذلك فعلت عقيدة الإيمان بالله وحده  
لا شيء لك له ، له الملك وله السلطان ، بيده النفع والضرر والمنع والمطاء ، يتساوى  
الناس في ملكوته ، وفي العبودية له ، فسيما بالروح البشرية وحررها ، ووجهها الى  
الخير العام ، يقصد وجه الله التقدير الذى بيده كل شيء . ووجهها الى الخير وجعل  
مناط الأعمال النية التى يعلمها ويحيط بها علام الغيوب .

فهيأ بهذه العقيدة السبيل الى الأخلاق الفاضلة ، فالذى يدين بها لا يكذب لأن  
الكذب لا يخفى على الله ولا ينفع صاحبه ، فصار الصدق من دعوات الأخلاق في  
الدعوة المحمدية لأن الرياء والنفاق يبعدان من الله ولا يكسبان الأعمال إلا وارا .  
واستحال بذلك على المسلم المؤمن أن يكون كاذبا أو مرائيا أو منافقا . هذا الإله  
الذى دعا الاسلام الى عبادته دون سواه ، هو الذى بيده الموت والحياة فالؤمن  
بالجواب الموت الذى لا يملكه سوى الله ، وبذلك ارتفعت نفسه الى العزة والاباء  
والمؤمن بهذه العقيدة يعتقد أن الله هو الذى يعطى ويمنع ويرزق من يشاء بغير  
حساب . لذلك لا ييخل بما في يده بل يبذله إرضاء لهذا الرزاق وطلباً في بره وكرمه  
وهو لا يمكن إلا ان يكون سخياً كريماً مع إخوانه عباد الله .

كذلك لا يمكن أن يكون المؤمن أنانياً ، فان عقيدته تمنعه من أن يخاص نفسه  
بالمناع وهو يعلم أن في ذلك حرماناً لعباد الله من المشاركة في فضل الله ، فهو انسان  
كلمات إنسانيته يعيش لنفسه وأهله وجيرته وأمتة والناس جميعاً .

فهو حسن المعاملة والعشرة ، وفي ودود ، لأن كل ذلك من منتهات إيمانه  
ومستلزمات خضوعه للذات العملية التى رفعت واستخلفتها في الارض .

فالعقيدة الاسلامية التى دعا اليها محمد ﷺ والتي مكنتها في نفوس أصحابه وأتباعه  
هي بذاتها الدعامة الكبرى للإصلاح الاجتماعى ، فقد نشأت عنها وترتبت عليها  
حياة روحية خلقية فاضلة ، لها المقام الاول في نفس المسلم ، وما بعد ما من مادة انما  
يكسب أهميته بقدر صلاحه لا عزاز هذه الروح وتمكينها .

## شهادة ١١

« إن الجنود الروس — بإيمانهم وثقتهم التي لا تنزعزع ، بنيل النصر وبروح التضحية — يعمدون إلى الأذهان ذكر المجاهدين العرب في صدر الإسلام »

هذا ماجاء بجريدة الاهرام نقلا عن مجلة سويسرية في تعاليمها على وصف ما قام به المدافعون عن مدينة ستالينجراد الروسية .

والحق أن هذا تشبيه مطابق للواقع من نواح كثيرة ، أنطق الله به هذه الصحيفة غير المسلمة انتصافا لهذه الاسلام الذهبى وتعجيداً لذكرى حماته . ولة قد كان لها مندوحة في أن تشبه بطولة أوائك المدافعين عن بلادهم بغير بطولة أوائك السادة الذادة رضى الله عنهم ممن خاضوا غمار الحروب قديماً وحديثها من الشرق والغرب ، وأظهروا من ضروب التضحية في سبيل أوطانهم ما تفيض به السير ، ولكن لعلها استعرضت هذه السير ودرستها بانصاف فلم تجد أوفق من هذا التشبيه الذى ربما أغفله كتاب المسلمين أنفسهم وراحوا يلتمسون الأمثلة من غير تاريخهم السنى ويستجدون الأشباه من سواهم وهم ذوو الماضى الغنى

وهذه الصحيفة وإن كانت قد أنصفت سلفنا الصالح من حيث وصفهم بروح التضحية والايمان والثقة بنيل النصر ، ولكن آتت لها فهم هذه الصفات على حقيقةها واكتناه معانيها بحسب ما كانوا يفهمونها ؟

ولقد تناولت هذه المعانى باسمها في كتابى عن الجندية فى الاسلام فى باب التفسير المنشور فى صدر عدد الحجة الماضى وقلت مامأخصه : « ان الدافع الذى كان يتف المسلم الاول هذا الموقف فى حروبه هو ثقته بوعود ربه ، فهو يرجو إحدى الحسنيين : فأما النصر وإما الشهادة وكلاهما حبيب عنده ، وكان كما قلنا لا يمتشق الحسام إلا مضطراً لانه كان يحمل إلى الناس رسالة الهدى والعلم والنور ويود لو أنهم جميعاً هدوا إليها عن طريق الموازنة بين ما هم عليه ، وما يدعوهم إليه ، اذن لا أصبحوا لا انزواناً ،

له مالم وعليه ما عليهم ؛ وهو لا يحمل لمن يؤدي اليهم الرسالة ضغنا ولا يطلب منهم لنفسه دنيا يصيبها وانما يعاملهم معاملة الطبيب للمريض ، بجرعه الدواء المر طلباً للعافية ؛ فان أبى جرعه آياه بالقوة .

وكان يفرح المسلم الأول فرح الضال الواجد ؛ والعقيم الولد ، اذا مادخل في دين الله قوم بغير إراقة دماء لأنه لم يطف الأرض ليعيث فيها فساداً ، ولكن ليعمرها بهداية أهلها وارشادهم الى الحق ، فان رجد من يعاجز هذا الحق أجلاه عن طريقه مضطراً . ولتعلم ان غرضهم انما كان اتماما لرسالة محمد ﷺ وهو إخراج الناس باذن ربهم من الظلمات الى النور بدون إعنات ولا ارهاق ، ولا نظر لما في أيديهم . نسوق لك مثلاً واحداً وهو أن أهل الذمة كثر دخولهم في دين الله أفواجا في زمن الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز ، فكتب اليه أحد ولاته : إن كثرة دخول الناس في الاسلام ورفع الجزية عنهم قد أقر في بيت المال . فكان مما كتبه اليه «أما بعد فان الله سبحانه قد بعث محمداً هادياً ولم يبعثه جابياً» وأمره أن يعامل من يدخل من أهل الذمة في الاسلام معاملة المسلمين له مالم وعليه ما عليهم .

ولقد زهد مجاهدو المسلمين فيما أبدى الناس زهداً منقطع النظير ، وما كان ذلك طاعة للخلفاء فيما كانوا يبعثونه اليهم من عهود ومراسيم في هذا المعنى ولكن غرضهم الأسمى ومثلهم الأعلى الذي ضحوا بأنفسهم وخرجوا من ديارهم من أجله يجافي بينهم وبين كل دنية تمكر هذا الغرض أو تغض من شأنه ؛ وكانت الدنيا وما فيها حقيرة عندهم بجانب تحقيقه .

ولقد بلغت الدرجة أن قائداً من قواد المسلمين في الشام اضطرتة الخطايط الحربية أن يجلو جيشه عن مدينة ، أخذ المسلمون من أهلها شيئاً من المال في نظير الدفاع عنهم ، فلما أرادوا الجلاء دفعوا اليهم ما أخذوه منهم كاملاً !!

هذا بينهم وبين الناس ، أما بينهم وبين أنفسهم من الشفقة والحذب والعدل وغيرها من الخلال العالية التي كان يدامل بها القائد جنده ، فما كان لهم في ذلك مسدد

ولا مقارب . ألا ترى كيف قال أبو عبيد بن مسعود الثقفي عند ما هم قوم من الفرس باكرامه بأنواع من الاطعمة الفارسية : هل أكرمتم الجند بمنزلها . فقالوا لم يتيسر ونحن فاعلون . فقال لا حاجة لنا فيه ؛ بئس المرء أبو عبيد أن يحب قوما من بلادهم استأثر عليهم بشيء ، لا والله لا آكل ما أنيتم به ولا مما أفاء الله إلا مثل ما يأكل أوساطهم . وهذه المعاملة اذا أضيفت الى الغرض الأسمى الذى يفهمه الجندى ويقاتل لأجله اقتحم بها النار وخاض البحار .

إن معنى التضحية الذى كان يطوف بذهن الجندى المفير على مدينة سنناليهجراد والمعنى الذى كان يطوف بذهن الجندى المدافع عنها - هذا يريد امتلاكها وهذا يريد فكها - غير معناها عند البراء بن مالك الأنصارى الذى أمر المسلمين أن يلقوه على رهوس أصحاب مسيلة الكذاب - فى حروب الردة - من سور البستان الذى تحصنوا فيه وكانوا يسمونه حديقة الرحمن ، فالقوه عليهم ، فقاتل عن الباب حتى فتحه فدخله المسلمون ، وكان النصر المبين .

ومالنا نضرب الأمثلة الفردية مع أن جميع المغازى من عهد رسول الله ﷺ الى العهد الذى أريدت الدنيا بها - لم تشهد إلا أبطالا لا يستطيع التاريخ أن يضم أحداً بجانبهم لا بروح التضحية المطلقة ، فان ذلك كما قلنا ، له نظائر وأشباه - ولكن بروح التضحية النبيلة التى يبيع البطل فى سبيلها حياته ليشتري حياة غيره . وكيفما كان فهم الصحيفه الويسرية لهذا التشبيه ، فقد أدت المسلمين الأواين شهادة لينها تكون لأحفادهم برة .

محمد صادق عرنوس

## تجديد الاشتراك

نذكر حضرات الذين انتهت اشتراكاتهم أن يسارعوا بإرسال ٢٠ قرشاً عن هذه السنة

## كيف تكون داعياً

لكل فن أصوله وقواعده ، ولكل فنان طرقه ومقاصده ، والدعوة الى الله تعالى أشرف الأعمال والفنون ، فقد كانت وظيفة الرسل أجمعين . وقد رأينا ان أكثر الدعاة لا ينتجون ، لأنهم لا يسبرون على أصول فن الدعاية وقواعده ، فرأينا أن نأخذ من الاستطراء الذي نشره السيد رشيد رضا رحمه الله في تفسير ( ولنكن منكم أمة يدعون الى الخير ) الخ . ج ٤ من تفسيره - ما لو انتهجه الدعاة اليوم لوصلوا إلى الغاية ولأدوا رسالتهم على أكمل وجوها .

(١) أول ما يجب على الداعي أن يكون عالماً بالقرآن على أنه هدى وعبارة وموهظة عالماً بالسنة وما صح من أقوال الرسول ﷺ وسيرته ، عالماً بسيرة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وسلف الأمة الصالح .

(٢) أن يكون عالماً بأحوال من يوجه اليهم الدعوة في شؤونهم واستعدادهم ، وطبائع بلادهم وأخلاقهم ؛ أو ما يبر عنه في عرف العصر الحاضر بالحالة الاجتماعية (٣) مناشيء علم التاريخ العام ليعرف الفساد في العقائد والأخلاق والعادات فيبدنون الدعوة على أصل صحيح ، ويعرفون كيف تنبض الحجة ، ويباغ الكلام غايته من التأثير ، وكيف يمكن نقل هؤلاء المدعوين من حال الى حال ؛ ولهذا كان القرآن مملوءاً بعبارة التاريخ

(٤) علم تقويم البلدان ليعد الدعاة لكل بلاد منها عدتها اذا ارادوا السفر اليها ، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم أعلم أهل زمانهم بالتاريخ وما يسمى الآن بتقويم البلدان والجغرافية ، ولذلك أقدموا على الفتوح ومحاربة الأمم فانتصروا عليهم بالعلم لا بالجهل ، فلو كانوا يجهلون مسالك بلادهم وطرقها ومواقع المياه وما يصلح موقماً للقتال فيها لهلكوا وكان الجهل أول أسباب هلاكهم . ومن قرأ



ما حفظ من خطبهم وكتبهم التي كانوا يتراسلون بها ومحاوراتهم في تدبير الأعمال . يظهر له ذلك بأجلى بيان .

(٥) علم النفس وهو يساوى علم التاريخ في المكانة والفائدة أى العلم الباحث عن قوى النفس وتصرفها في علومها وتأثير علومها في أعمالها الارادية : مثال ذلك أن الأصل أن يكون العمل تابلاً للعلم ؛ ولكن كثيراً من الناس يعتقدون أن عمل كذا ضار ويأتونه وعمل كذا نافع ويتركونه ( والمحرم شرعاً كله ضار والحلال كله نافع ) فما هو السبب في ذلك وهل يُحسن دعوة هؤلاء الى الخير واقتناءهم بترك الشر من لا يعرف لماذا تركوا الخير واقترفوا الشر ؟ فهذه المعرفة هي من علم النفس الذى يؤخذ منه ان من العلم ما يكون صفة للنفس حاکمة على إرادتها ، معرفة لها في أعمالها ومنها ما هو صورة تعرض للذهن لا أثر لها في الارادة فلا تبتث على العمل وانما يكون مظهره القول أحياناً . وقد كان الصحابة عليهم الرضوان على حظ دظيم من هذا العلم فانهم كانوا بإلامة فطرتهم وذكاء قريحتهم وبما هداهم القرآن آياته والرسول ببيناته وسيرته على بصيرة من هذا العلم وان لم يتدارسوه بطريقة صناعية

(٦) علم الاخلاق وهو العلم الذى يبحث فيه عن الفضائل وكيفية تربية المرء عليها وعن الرذائل وطرق توقيه منها وهو ضرورى وما ورد فيه من الآيات والأحاديث وآثار الصحابة والتابعين يغنى شهرته واستفادته عن إطالة الكلام فيه .

(٧) علم الاجتماع وهو العلم الذى يبحث فيه عن أحوال الأمم في بداوتها وحضارتها وأسباب ضعفها وقوتها وتدهلها ورفيها . على أن هذا العلم مستمد من علم التاريخ وعلم الاخلاق ، فمن كان له حظ عظيم منهما فانه قد يغنى به عن هذا العلم في بناء الدعوة والارشاد ، على قواعد الحكمة والسداد ، وان كانت دراسته مزيد كمال فيه وفي فوائده العظيمة .

(٨) علم السياسة وإنما المراد به العلم بحال دبل العصر وما بينهما من الحقوق والمعاهدات وما لها من طرق الاستعمار . فالهيئة التي تؤلف الدعوة في بلاد غير بلاد

المسلمين المستقلة لا يتيسر لها ذلك اذا لم تكن عارفة بسياسة حكومة تلك البلاد . وهذا شيء غير ماتقدم من اشتراط معرفة حال من توجه اليهم الدعوة . والسياسة بهذا المعنى لم تكن في عصر الصحابة .

(٩) العلم بلغات الأمم التي تراد دعوتها ، وقد ورد في صحيح البخارى أن النبي ﷺ أمر بعض أصحابه بتعلم اللغة العبرانية لأجل اليهود الذين كانوا مجاورين له على أنهم كانوا قد استعربوا . فما كانت معرفة لغتهم الأصلية إلا مزيد كمال في الفهم عنهم ومعرفة حقيقة شأنهم . ولا يقال ان الهيئة التي تؤلف للدعوة الى الاسلام يمكنها أن تستغنى عن تعلم لغات الأمم بالترجمين من غير المسلمين فانها إن ظفرت بالترجم الاجنبى الامين لا يتيسر لها أن تفهم من حقيقة الدين عند الترجمة ما يفهمه العالم المسلم ، وانما يلجأ الى مثل ذلك عند الضرورة ، أما اذا أمكن تأليف جمعية للدعوة فالواجب أن يكون فيها من المسلمين العارفين باللغات من يكفيها الحاجة الى ترجمة الاجنبى كما تفعل جمعيات الدعوة الى النصرانية ، فان أفراداً منها يتعلمون لغات جميع الأمم

(١٠) العلم بالفنون والعلوم المتداولة في الأمم التي توجه اليها الدعوة ولو بقدر ما يفهم به الدعاة ما يورد على الدين من شبهات تلك العلوم ، والجواب عنها بما يلبق بمعارف المخاطبين بالدعوة .

(١١) معرفة الملل والنحل ومذاهب الأمم فيها ليتيسر للدعاة بيان ما فيها من الباطل ، فان لم يتبين له بطلان ما هو عليه ، لا يلتفت الى الحق الذى عليه غيره وإن دعاه اليه .

هذا أهم ما يتوقف عليه نجاح الداعى من الناحية العملية ، وهناك من الناحية العملية أمور أهمها أن يكون هو المدعوي أسوة حسنة ، وقدوة طيبة ، مع الاخلاص فى القول والعمل ، ولو توفرت هذه الامور فى أئمة المساجد ووعاظها لتغيرت أخلاق الأمة من سوء إلى حسن ، والله الموفق .

## أبو هريرة رضى الله عنه

« يعمل كثرة حديثه عن رسول الله ﷺ »

أ  
مما يأسف له أنصار السنة المحمدية ، ظهور فكرة خاطئة في الأوساط الدينية ترمى إلى التفريق في العمل بين السنة العملية وبين ماصح من أحاديث الرسول ﷺ القولية ، فيقولون باتباع الرسول ﷺ في عمله دون قوله ولو جاء من طريق صحيح . مع ما بين ذلك تارة بأنها أحاديث آحادية ، وتارة بأنها من رواية أبي هريرة رضى الله عنه . ولعل قراء ( الهدى النبوى ) لم يفسوا بعد صيحتهم في إنكار أحاديث نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ، وما نشرناه من الحجج الدامغة المثبتة في ثلاثة أعداد متوالية . وهانحن نترك الميدان لأبي هريرة رضى الله عنه يدافع عن نفسه في عبارة واضحة ، وحجة معقولة . خرج مسلم :

عن الأعرج : قال سمعت أبا هريرة يقول : إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ والله الموعود . كنت رجلاً مسكيناً أخدم رسول الله ﷺ على ملء بطنى وكان المهاجرون يشغلهم الصنفق بالأسواق وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم ، فقال رسول الله ﷺ « من يديس ثوبه فلن يفسى شيئاً سمعته منى ، فديست ثوبى حتى قضى حديثه ثم ضممته إلى فمى نسيت شيئاً مما سمعته منه . وأخرج البخارى عن الأعرج عن أبي هريرة قال « إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة ولولا آبتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً ، ثم يتلو ( إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس ألخ . إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصنفق بالأسواق وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم ، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ بشعب بطنه وبحضرمالا بحضرون ويحفظ مالا يحفظون ،

# أدبيات

## اليوم أن أوان عودة محمدنا

جاءتنا قصيدة عاصرة بهذا العنوان من الشاب الخاص صاحب الامضاء قالها  
إشادة بذكرى هجرة النبي ﷺ من مكة الى المدينة التي احتفل بها المسلمون منذ  
أمد قريب وقد اخترنا منها هذه الأبيات لضيق نطاق المجلة .

خرج النبي وما رآته جموعهم	وبذلك كلل سعيهم بالخيرية
وبصحبة الصديق تمت هجرة	كانت لدين الله أعظم نصرة
رفع الرسول بينرب علم الهدى	إن الرسول مثال كل فتوة
فأنساب نور الحق بين ربوعها	وتبددت ظلمات كل جهالة
ضحى الشباب الأولون بروحهم	فجـزاهم الله الكريم بجنة
رفعوا لواء المصطفى بعزيمة	فأمدحهم رب السماء بقوة
أين الشباب اليوم يحى دينه؟	قاللحدون الآن أصل الخنة
قم يا شباب بنصرة الدين الذي	وعد الإله نصيره بالعمرة
فعلى شباب الأمس قامت ملة	وعلى شباب اليوم حفظ الملة
اليوم أن أوان عودة محمدنا	والفجر لاح بنور أروع نهضة
فتكاتفوا متعاونين على الهدى	وتمسكوا بكتاب خير شريعة
وبحكم شرع الله دوماً طالبوا	لأساس بالاسلام دين الفطرة

أبو الفتوح عبد الكريم العباسي

محلة أبو علي القنطرة

## الخيالات ١٠٠

جاءتنا قصيدة بهذا العنوان من الشاب الأديب مصطفى بهجت بدوى الضابط بالجيش المصرى ، يرد فيها بحماسة الواصل من دينه ، الذائد عن يقينه ، على شعر سخيف نظمه أحد فروخ الألحاد المحدثين من أدعياء الشعر المتطفلين على موائده ولولا ماضن شعره من فكرة خبيثة ، هى فكرة الألحاد ما أقام لهذا الشر رزنا ، ولكن حملة على الرد عليه ، أن يكون خلاصة قول ذلك المفتون فى قصيدته :

« إن الدين ماهو إلا خيالات »

أما قصيدة شاعرنا الفاضل فطويلة وكلها سهام مريشة فى صدور المالمحين ، وقدائف منقضة على رهوس الجاحدين مطمئنا :

حائر فى البيد ثورى الفكر ضلّ عن عرفان رب مقتدر  
ثم قال بعد أبيات :

إذا كنا بلا رب فن	لضحايا الظلم منا ينتصر
من يجازى سارقا أو قاتلا	عاش فى الدنيا وما جوزى بشر
من يصب الماء عذبا طاهرا	من هماء ثم يجرى فى نهر
ياترى من يذبت الزرع ومن	ينخرج الشطا ومن يعطى الثمر
من ينير الكون بالشمس ومن	يجعل الليل مضيئا بالقمر
من بديع الأرض بناء السما	هو رب العالمين المقتدر
دبر الكون لنا سبحانه	خير تدبير فهل من مدكر

وكما على هذا الفرار من قوة البرهان ونصاعة الدليل ، وانا نجتزى بما نشر معتذرين بضيق نطاق « الهدى » عن نشرها بجمليتها ، داعين لناظمها الأديب بالتوفيق والتسديد .

## دولاب الحياة

نُحْن والكُون

﴿ للأستاذ محمد الأصغر ﴾

ما نَحْنُ إِلَّا قِطْعٌ رُكِبَتْ	فِي الْكُونِ وَالْكُونُ بِنَا سَائِرِ
يَمْشِي بِنَا الْيَوْمَ وَقَبْلَهُ شَيْ	بِمِثْلِنَا دَوْلَابُهُ الدَّائِرِ
مَا زَادَ عَمَّنْ حَلَّ فَوْقَ الثَّرَى	مُحَلِّقٌ فِي جَوْهٍ طَائِرِ
كَلَاهُمَا سَيْرٌ بِهِ مَادَرَى	شَيْئًا وَلَا مَا يَوْمُهُ الْآخِرِ
سَيَانٌ مِنْ أَمْرَجٍ أَفْرَاسِهِ	يَعْدُو بِهَا وَالدَّالْفُ الْعَامِرِ
فَقِيمٌ حَثَّ الْمَرْءَ مَا نَحْنُ بِهِ	وَمَا مَدَى مَا يَزْجُرُ الزَّاجِرِ
أَبَالُغٌ مَبْلُغٌ كَسَرَى أَمْرُو	أَوْ ثَمَّ يَوْمًا قَبِصَرِ آخِرِ
كَانَا دِزَالًا وَلَمْ يَزَلْ كَوَكَبِ	وَلَمْ يَفْضِ السَّمَرُ السَّامِرِ
وَالصَّبِيحُ كَالْمَهْدِ بِهِ ضَا حَكِ	وَاللَّيْلُ كَالْمَهْدِ بِهِ بِأَمَرِ
وَدَوْرَةُ الدَّيْلَابِ تَجْرِي كَمَا	كَانَتْ عَلَى مَا قَدَّرَ الْقَادِرِ
إِذَا هَوَتْ فِي سَيْرِهِ قِطْعَةٌ	مِنْهُ فَالْفُ غَيْرُهَا حَاضِرِ
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ لَا صَالِحَ	بَاقٍ عَلَى الْأَرْضِ وَلَا فَاجِرِ
الْحِلِّ الْوَادِعِ يَبْقَى بِهَا	مَصْرَعُهُ وَالْأَسَدُ الْكَامِرِ

﴿ عدالة السلف في الحكم ﴾

استعمل ابن عامر عمرو بن أصبغ على الأهواز، فلما عزله قال له ما جئت به ؟ قال مامعى إلا مائة درهم وأثواب . قال كيف ذلك ؟ قال أرسلني إلى لد أهله رجلان رجل مسلم له مالى وعليه ماعلى . ورجل له ذمة الله ورسوله . فوالله ما دريت أين أضع يدي . فأعطاه عشرين ألفا .

## اختيار الرجل زوجا لابنته

وكيف يعامله ؟

نحمل البيت المسلم من نتائج هجر المسلم لدينه وآدابه أكبر نصيب ، وأفدح رزء ، فمنذ أصيب الاسلام بالهجران ، والبيت المسلم يعاني الفرقة والشتات والنكد ؛ ولما نجد رجلا قد رضى اليوم بالحياة الزوجية ، لما فيها من المنغصات والمتاعب ، واشتهر ذلك بين الناس حتى كاد يصبح عقيدة عامه . ولذلك قلّ الاقبال على الزواج . قلّة ملهوسة ، وكثر الطلاق كثرة محسوسة ، وأصبحت الأمه تعاني من آثار هذه الحالة مالا يخفى على أحد ؛ فما هذه الفتن التي ملأت الشوارع والأزقة من أولئك الفتيات المتسكيمات ليلا ونهاراً ، وما تجلبه على الأمه من الأمراض الخطرة ، وما تدمر من أخلاق ، وما تخرب من بيوت ، إلا من آثار الاعراض عن الزواج . وأقولها صريحة لا غموض فيها : إن إعراض الشبان عن الزواج ليس نخبياً منهم على الحياة الزوجية ، واللوم لا يتوجه اليهم أولاً وبالذات ، وإنما يتوجه اللوم الى آباء الفتيات وأمهاتهن الذين اخترعوا من تكاليف الخطوبة والزواج ما تنوء به العصبه أولوا القوة : فمن شبكة الى هدايا ، الى مالا آخره ، وكل ذلك على رأس الخطيب المسكين ! ومن أسباب توجيه اللوم الى آباء الفتيات وأمهاتهن أنهم لا يخبرون أحداً من معارفهم بما عندهم من فتيات ، وإنما يكتتمون ذلك حتى ينزل الوحي على طالب الزواج ، فإذا تقدم اليهم كان منهم ما كان مما استأذركه ، وهذا من الجهل بأحوال الصالح الذي فهم الاسلام وطبقه على نفسه ومن يعول .

روى البخارى في صحيحه عن ابن عمر أن زوج أخته خفصة توفي ، فقل عمر :

لقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه أن يشكح حفصة ، فقال عثمان سأ أنظر في أمري .  
فلبثت ليالى ثم لقيني فقال بدا لي أن لا أتزوج الآن . قال عمر : فلقيت أبا بكر  
فعرضتها عليه فسكت فلبثت ليالى ثم خطبها رسول الله ﷺ لنفسه . فلقيني  
أبو بكر فقال انه لم يضمني أن أرجع اليك فيما عرضت إلا أنى قد علمت ان رسول الله  
قد ذكرها ، فلم أكن أفشى سر رسول الله ﷺ ولو تركها لقبلتها .

فهل يوجد اليوم بين المسلمين من يبحث لا بفته عن زوج صالح ، ويميد إلى  
المسلمين هذه السنه الحميدة ؟

وإليك نقطة من بحر النبوة في معاملة الصهر لصدقه ، إذا وقع « سوء تفاهم »  
بين الرجل وزوجته .

دخل على علي فاطمة عليهما السلام وكأنه غضب منها ، فخرج فاضطجع في  
المسجد ، فجاء الرسول ﷺ إلى بيت علي وسأل عنه فقالت له فاطمة انه في المسجد  
غضبان ، فذهب اليه ﷺ فوجد رداه قد سقط عن ظهره وخلص التراب الى  
ظهره ، فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول « قم يا أبا تراب »

هذا رسول الله ﷺ مع علو مكانته يذهب الى زوج كريمته ويخطب وده ،  
ويعمل على إزالة ما في نفسه ويجهد في أن يحل الصفاء محل الجفاء ، ولم يأخذها الى  
بيته ، ولم يقل : فليأتنا صاغرا ، ولم يقل : كيف يغاضبك وأنت كريمه سيد  
الأولين والآخرين .

بهذه الروح الطيبة ، يمكن أن يعود الى البيوت هناه ، وبهجتها ونعيمها ،  
وعندها نطمع أن تغلق مكاتب المحاماة الشرعية أبوابها ، أو يقل روادها .

أيها الأخ : لقد خالفت الناس في أهم ما هم عليه ، فهل يعز عليك أن تخلع  
عنك رداء تقاليدهم وعاداتهم في ذلك ؟ الأمر لا يحتاج الى أكثر من شجاعة أدبية ،

وحزم ثابت ، وعزم صادق ، والله المستعان .

زكريا على يوسف

امام وخطيب مسجد الحصرى



## فُرع الجماعة بالاسكندرية

اجتمعت الجمعية العمومية لفرع الجماعة بالاسكندرية وانتخبت حضرات الاخوان:  
الشيخ محمد محمد ظافر رئيساً للجماعة . الحاج صالح عثمان وكيل أول . احمد افندى  
محمد خليل وكيل ثان . عبد الحميد افندى مصطفى فرج كاتم السر . عبد الرزاق افندى  
البرادعى مساعد كاتم السر . محمد افندى فتحي محمود أمين الخزينة . أحمد افندى  
يحيى مراقب الحسابات  
على ابراهيم سليمان . خليفه أحمد بدر . محمد عبد الحميد سليمان زكى زيدان .  
عبد الرزاق محمد هاشم - أعضاء

### ﴿ فرع الجماعة بالرمل ﴾

اجتمعت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية برمل الاسكندرية  
في يوم الجمعة ٢٣ المحرم سنة ١٣٦٢ ووافقت على الميزانية من ايرادات ومصروفات  
ثم أجرت عملية الانتخاب فكانت النتيجة كالآتي :  
عبد العزيز محمد افندى حشيش رئيسا . محمود افندى رضوان وكيل ومحصل .  
ابراهيم افندى على أمين صندوق . ابراهيم افندى السيد خضر مراقب حسابات .  
الشيخ اسماعيل السيد سكرتير . محمد افندى عبد الباقي مساعد المحصل . الشيخ  
ابراهيم السمان مرشد الجماعة

### ﴿ كتاب العـلـولـى الغفار ﴾

هذا الكتاب للحافظ الذهبي المعروف بالانصاف والعدالة في الحكم على الاحاديث  
قوة وضعفا . يطلب قبل النفاذ من ادارة المجلة وثمنه ٤ قروش صاغ

خير المصطفى في حياته وعمله

# المصطفى النبي

مجلة دينية علمية إسلامية ( شهرية مؤقتاً )

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد مدني الفتي

مع المسكنات تكون باسم محمد صادق عمر نوبس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبوعة أنصار السنة المحمدية

# تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا، وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ ١٥ المرح

قال الراغب الأصهباني رحمه الله : « السجود » أصله التطامن والتذلل . وجعل ذلك عبارة عن التذلل لله وعبادته . وهو عام في الإنسان والحيوانات والجمادات . وذلك ضربان : سجود بإختيار ، وليس ذلك إلا للإنسان ، وبه استحق الثواب . فهو قوله تعالى ( فاسجدوا لله واعبدوا ) أى تذللوا لله : وسجود تسخير ، وهو للإنسان والحيوان والنبات . وعلى ذلك قوله ( ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال ) وقوله تعالى ( أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله ) فهذا سجود تسخير : وهو الدلالة الصامتة الناطقة المنبهة على كونها مخلوقة ، وأنها خلق فاعل حكيم . اهـ

و«الظلال» جمع ظل وهو خيال الشخص والجرم حين انعكاس أشعة الشمس عليه من الناحية الأخرى و«الغدو» جمع غدوة والمراد بالغدوات والغدوة والبكرة : أول النهار . و«الآصال» جمع أصل والأصل جمع أصيل والأصيل هو العشي ما بين العصر إلى غروب الشمس . وقيل الغدو مصدر الغداء ؛ فيكون المراد أوقات الغدو . والمراد : اليوم كله . وخص هذان الوقتان بالذكر لأن الظلال تعظم وتكبر فيهما

يقول الله جل ثناؤه : أيها الذين تدعون من دون الله أولياء تفزعون إليهم في شدائدكم وكروبكم ، وتدعونهم في مهاتكم ، وقضاء حوائجكم ، وهم عباد أمثالكم ،

لا يستجيبون لكم بشيء ، ولا ترجع أيديكم من دعائهم إلا صفراً فارغة ليس فيها ولا ذرة مما تطلبون ؛ لأنهم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ، بل هم فقراء مذلولون ، خاضعون مقهورون لسلطان الله وعظمته وجبروته وتسخيره : سواء منهم من كان من أهل الأرض من الانس والجن والشجر والحيوان ، ومن كان من أهل السموات : من الملائكة والكواكب : الكل خاضع لسنة الله الكونية . يجري في شأنه بمقتضاها ، لا يستطيع أن يشذ عن ذلك قيد شعرة

قالنبي والمؤمن وكل عبد لله صالح : خاضع لله بذل العبودية طاعة لله وتقرُّباً إليه لا يجد اللذة والسرور والنعيم إلا في هذا الذل والخضوع والفقر إلى ربه ، وهو مع هذا خاضع بفطرته وطبيعته - كغيره من كل المخلوقات - لسنة الله الكونية تجري فيه بالحمل والولادة والطفولة والنوم واليقظة والجوع والظما والشدائد والكروب ، والصغر والكبر والشيخوخة والهرم والمرض والموت ( إنك ميت وانهم ميتون ) وهو في كل ذلك تحت قهر الله وسلطان قدرته ، يفرع إلى ربه ومدبره وقاهره في شدته وكرهه وضائقته فيسأله بذلة وخضوع وفقر ومسكنة واحتياج وفاقاة بالغة ، ويضرع إليه في تفريج كربته ، وتيسير أمره ، ونصره على عدوه ، فيستجيب الله له إن شاء ، وقصص الأنبياء في القرآن كلها آيات ناطقات بذلك ( انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين ) والأنبياء هم أعلى طبقات البشر وأرفعهم درجة عند الله لما لهم من ولاية الله ومحبته وصدق إخلاصهم لله وطاعته وعبادته ، فغيرهم ممن هو دونهم من الأولياء والصالحين أولى وأحق بذلك أن تجري عليهم سنة الله وأن يكونوا مقهورين لسلطانه مسخرين تحت أمره وتدبيره ، لا أنهم - كما يزعم المشركون - متصرفون معه في الكون ، ولهم مجلس وديوان استشاري لله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، والمؤمن المعارف بالله كلما رفعه الله درجة في محبته وطاعته كلما ازداد الله ذلاً وخضوعاً وعبودية ، لذلك كان سيد العباد الذي كان أشرف ألقاب «عبد الله ورسوله» محمداً صفوة الأولياء وخاتم المرسلين صلى الله عليهم أجمعين ، ليس كما يدعى المشركون

المستكبرون على الله : أنه بالولاية يكون شر يكافى الله يقول للشئء كن فيكون . فذلك ولاية الشياطين ، لا ولاية أرحم الراحمين . نعوذ بالله من الجاهلية التى أعمت القلوب التى فى الصدور .

والكواكب والحيوان والجماد أولى وأولى بهذا التسخير والاقبياد التام لسلطان الله القاهر وسننه الكونية ، ليس فى شئء من ذلك ما يدعيه المشركون الجاهلون من البركة التى يزعمون أنهم يأخذونها بآيديهم ويفيضون منها على وجوههم وأجسادهم . ولو عقلوا لوجدوا أيديهم فارغة كفراخ ردهوسهم من انعمول . ولكنهم لا يعقلون .

فالذين يتخذون أولياء من دون الله ، من أهل الأرض أو من أهل السموات يدعوتهم ويسألونهم ، ويخلفون بهم وينذرون لهم ، ويعكفون عند قبورهم متوسلين ومستشفعين ومتبركين يزعمهم ، حقت عليهم كلمة العذاب ووجب عليهم لعنة الله وغضبه وغلبت عليهم شقوتهم وضلوا ضلالا بعيدا ، لأنهم ما يدعون من دون الله إلا إنا وإنا يدهون إلا شيطانا صريدا ، لعنه الله القاهر فوق عباده القوى العزيز الغالب سلطانه بقضاء الحاجات واستجابة الدعوات وإزالة الرغبات بما يتبعون من الظن وبما تهوى أنفسهم الكاذبة الخاطئة الجاهلة ، التى بلغ بها الانك والجهل ، أن تضرب الله رب السموات والأرض ومن فيهن ، القهار العليم الحكيم الرحيم : المثل بخلقه الذين لا يعلمون ، والذين نحمكت فيهم الأهواء والأغراض ، فلا يصدرون فى أعمالهم عن رحمة ولا علم ولا حكمة ، وإنما يصدرون عن ضف وعجز وخوف ورغبة ورغبة ، فيمن يشفعون لديهم من ذوى الوجاهة الذين هم أعوانهم فى ملكهم وشركاؤهم فيما فى أيديهم من متاع الدنيا الذى ما يقبلون شفاعتهم إلا لخدمة هذا المتاع وحرصا على بقاءه وخوفا من ضياعه ، وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ( ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون ، فلا تخشوا الله الأمثال ، إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون ) ( وهو القاهر فوق مجيأه وهو وهو الحكيم الخبير ) ( أولم يروا إلى ما خلق الله من شئء يستغفوا ظلاله عن الحين

والشمايل سجداً لله وهم داخرون . والله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة  
والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ) (يقول الله  
لا تتخذوا إلهين اثنين ، إنما هو إله واحد ، فأياي فارهبون . وله ما في السموات  
والأرض وله الدين واصبأ ، أفغير الله تتقون ؟ وما بكم من نعمة فمن الله . ثم إذا  
مسبكم الضر فإليه تجأرون ، ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون .  
ليكفروا بما آتيناكم فتمتعوا فسوف تعلمون . ويجهلون لما لا يملكون نصيباً مما رزقناهم  
تالله لتسألن عما كنتم تفترون ) ( ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في  
الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب . وكثير من الناس ؛  
وكثير حق عليه العذاب . ومن يهرن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء )  
( الرحمن علم القرآن . خلق الإنسان علمه البيان . الشمس والقمر بحسبان .  
والنجم والشجر يسجدان ) ( إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه  
وله يسجدون ) ( ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبأ في السموات والأرض ويعلم  
ما تخفون وما تعلمون ؟ الله لا إله إلا هو رب رب العرش العظيم ) ( ومن آياته الليل  
والنهار والشمس والقمر ، لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ، واسجدوا لله الذي خلقهم  
إن كنتم إياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار  
وهم لا يسأمون )

فيالله ! أين الذين يقرءون هذه الآيات البينات ، ثم يتخذون من الموتى  
وقبورهم وما نصب عليها من الأنصاب ، آلهة يضرعون إليها في ذلة وخضوع ،  
لا يضرعون لله في الصلاة ، ويتقربون اليه من خالص أموالهم بما لا يهون عليهم  
بعضه في سبيل الله ( لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ؛ ولهم آذان  
لا يسمعون بها . أولئك كالأنعام بل هم أضل . أولئك هم الغافلون ) لأنهم ألغوا  
عقولهم وسمعهم وأبصارهم بالتقليد الأعمى للآباء والشيوخ ، فانطبق عليهم المثل الذي  
ضربه الله لآخوانهم المقلدين ( وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا

# أَخَادِيثُ الْأَحْكَامِ

## باب آداب قضاء الحاجة

٨٩ - عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاه وضع خاتمه » رواه أبو داود وابن ماجه والترمذى - وصححه - والنسائى ، وقال : هـ - هذا الحديث غير محفوظ والحاكم وقال : على شرطهما . وقال أبو داود : وهذا الحديث منكر . والوهم فيه من همام ، وقد روى من غير طريقه أقول : الحديث أخرجه الترمذى فى باب ما جاء فى نقش الخاتم من أبواب اللباس . ولم يخرج فى أبواب الظهارة . وقال الحافظ المنذرى فى تهذيبه لسنن أبى داود : قال أبو داود : هـ - هذا حديث منكر ، وإنما يعرف عن ابن جريج عن زياد بن سعد عن الزهرى عن أنس « أن النبى ﷺ اتخذ خاتماً من ورق ثم ألقاه » والوهم فيه من

عليه آباءنا ، أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون ؟ ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء ، سمع بكم عمى فهم لا يعقلون ) يعنى كمثل البهيمة التى ينعق بها الناعق بما لا تفقه منه إلا دعاء ونداء لا تدرك ما وراءه من الذبح والهلاك . نسأل الله دوام العافية التى من علينا ، وأنقذنا بها من هذه الأدوات القتالة للأرواح والقلوب . والحمد لله الذى أنعم علينا بنعمة البصيرة والفقه والتدبر لكتابيه . ونسأله سبحانه أن يرزقنا العمل به واتباعه ، وأن يجعله إيماناً فى الدنيا والآخرة ، وأن يسددنا فى أقوالنا وأعمالنا بسنة نبيه الأكرم ﷺ .

محمد حامد الفقى

همام ، ولم يروه إلا همام ، وقال النسائي : وهذا الحديث غير محفوظ ، وقال الترمذی : هذا حديث حسن غريب ، هذا آخر كلامه . وهمام هذا : هو أبو عبد الله ، همام بن دينار الأزدي الغوزي مولاهم البصري . وإن كانت تكلم فيه بعضهم ، فقد اتفق البخاري ومسلم على الاحتجاج بحديثه . وقل يزيد بن هارون : همام قوي في الحديث ، وقال يحيى بن معين : ثقة صالح . وقال أحمد حنبل . همام ثبت في كل المشايخ . وقال ابن عدي الجرجاني : وهمام أشهر وأصدق من أن يذكر له حديث منكر . أوله حديث منكر . وأحاديثه مستقيمة عن قتادة . وهو مقدم أيضا في يحيى بن أبي كثير . وعامة ما يرويه مستقيم . هذا آخر كلامه . وإذا كان حال همام كذلك فيترجح ما قاله الترمذی ، وتفرد به لا يوهن الحديث ، وإنما يكون غريبا ، كما قال الترمذی . والله أعلم . اهـ كلام الحافظ المنذرى .

وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله في تهذيبه لسنن أبي داود : هذا الحديث رواه همام - وهو ثقة - عن ابن جريج عن الزهري عن أنس . قال الدارقطني في كتاب الملل : رواه سعيد بن عامر وهدي بن خالد عن همام عن ابن جريج عن الزهري عن أنس « أن النبي ﷺ » وخالفهم عمرو بن عاصم . فرواه عن همام عن ابن جريج عن الزهري عن أنس « أنه كان إذا دخل الخلاء » موقوفا ، ولم يتابع عليه . ورواه يحيى بن المنوكل ويحيى بن الضريس عن ابن جريج عن الزهري عن أنس ، نحو قول سعيد بن عامر ومن تابعه عن همام . ورواه عبد الله بن الحرث الخزومي وأبو عالم وهشام بن سلمان وموسى بن طارق عن ابن جريج عن زياد بن سعد عن الزهري عن أنس « أنه رأى في يد النبي ﷺ خاتما من ذهب ، فاضطرب الناس الخواتيم ، فرمى به النبي ﷺ وقال : لا ألبسه أبدا » وهذا هو المحفوظ ، والصحيح عن ابن جريج . اهـ كلام الدارقطني . وحديث يحيى بن المنوكل الذي أشار إليه - رواه البيهقي من حديث يحيى بن المنوكل عن ابن جريج به ، ثم قال : هذا شاهد ضعيف . وإنما ضعفه لأن يحيى هذا قال فيه الامام أحمد : وأما الحديث . وقال ابن معين : ليس بشيء .



وضعه الجماعة كلهم . وأما حديث يحيى بن الضريس : فيحیی هذا ثقة ، فينظر الاسناد اليه . وهمام - وإن كان ثقة صدوقا احتج به الشيخان في الصحيح - فإن يحيى بن سعيد كان لا يحدث عنه ولا يرضى حفظه . قال أحمد : ما رأيت يحيى بن سعيد أسوأ رأيا منه في حجاج - يعنى ابن أرقطة - وابن اسحاق وهام ، لا يستطيع أحد أن يراجعهم فيهم . وقال يزيد بن زريع - وسئل عن همام - : كتابه صالح وحفظه لا يدوى شيئا . وقال عفان : كان همام لا يكاد يرجع الى كتابه ولا ينظر فيه ، وكان يخاف فلا يرجع الى كتابه ، وكان يكره ذلك ، قال : ثم رجعت بعد فنظر في كتابه ، فقال : يا عفان ، كنا نخطئ كثيرا فنستغفر الله عز وجل . ولا ريب أنه ثقة صدوق ، ولكنه قد خولف في هذا الحديث ، فعمله مما حدث به من حفظه فغلط فيه . كما قال أبو داود والنسائي والدارقطني ، وكذلك ذكر البيهقي : أن المشهور عن ابن جريج عن زياد بن سعد عن الزهري عن أنس « أن النبي ﷺ أخذ خاتما من ورق ، ثم ألقاه » وعلى هذا الحديث شاذ أو منكر كما قال أبو داود . وغريب كما قال الترمذى فإن قيل : فغاية ما ذكر في تعليقه : تفرد همام به ، وجواب هذا من وجهين : أحدهما : أن همام لم يتفرد به ، كما تقدم . الثانى : أن همام ثقة ، وتفرد الثقة لا يوجب نبكارة الحديث ، فقد تفرد عبد الله بن دينار بحديث « انتهى عن يوم الولاية » وهبته ، وتفرد مالك بحديث « دخول النبي ﷺ مكة وعلى رأسه المغفر » فهذا غاية أن يكون غريبا كما قال الترمذى ، وأما أن يكون منكرا أو شاذا فلا .

قيل : التفرد نوعان : تفرد لم يخالف فيه من تفرد به ، كتفرد مالك وعبد الله ابن دينار بهذين الحديثين وأشبه ذلك ، وتفرد خولف فيه المتفرد ، كتفرد همام بهذا المتن على هذا الاسناد ، فإن الناس خالفوه فيه ، وقالوا : « إن النبي ﷺ أخذ خاتما من ورق - الحديث » فهذا هو المردوف عن ابن جريج عن الزهري . فلو لم يرو هذا عن ابن جريج وتفرد همام بحديثه لكان نظير حديث عبد الله بن دينار ونحوه . فينبغى مراعاة هذا الفرق وعدم إهماله .

وأما متابعة يحيى بن التوكل فضميعة . وحديث ابن الصريس ينظر في حاله ومن أخرجه .

فان قيل : هذا الحديث كان عند الزهري على وجوه كثيرة كلها قد رويت عنه في قصة الخاتم . فروى شعيب بن أبي حمزة ، وعبد الرحمن بن خلاد بن مسافر عن الزهري كرواية زياد بن سعد هذه « أن النبي ﷺ اتخذ خاتماً من ورق » ورواه يونس بن يزيد عن الزهري عن أنس « كان خاتم النبي ﷺ من ورق . نصه حبشي » ورواه سليمان بن بلال وطلحة بن يحيى ، ويحيى بن اعين بن حاجب عن يونس عن الزهري وقالوا « إن النبي ﷺ لبس خاتماً من فضة في يمينه ، وفيه نص حبشي ، جعله في باطن كفه » ورواه إبراهيم بن سعد عن الزهري بالفظ آخر قريب من هذا . ورواه همام عن ابن جريج عن الزهري كما ذكره الترمذي ووضحه .

واذا كانت هذه الروايات كلها عند الزهري ، فالظاهر أنه حدث بها في أوقاته .  
فإن الموجب لتغليب همام وحده ؟

قيل : هذه الروايات كلها تدل على غلط همام ، فانها مجمعة على أن الحديث إنما هو في اتخاذ الخاتم ولبسه ، وليس في شيء منها نزاعاً إذا دخل الخلاء . فهذا هو الحكم الذي حكم لأجله هؤلاء الحافظ بنكاره الحديث وشذوذ . والمصحح له لما لم يمكنه دفع هذه العلة حكم بغرابته لأجلها ، فلم يكن مخافاً لرواية من ذكر فمخرجاً عنها ؟ ولعل الترمذي موافق للجماعة فإنه صححه من جهة السند بثقة الرواية ، واستغربه لهذه العلة . وهي التي منعت أبا داود من تصحيح منتهى ، فلا يكون بينهما اختلاف ، بل هو صحيح السند لكنه معلول المتن ، والله أعلم اه كلام ابن القيم .

أقول : فلا يصلح الحديث مستنداً لمن يمنع دخول الخلاء في داخل ثوبه شيء فيه اسم الله وليس معهم غير هذا الحديث ، فيكون الحكم في هذا على أصل الإباحة والجواز حتى ينجى دليل صحيح صريح غير هذا الحديث ، وما جعل الله على الناس من حرج .

محمد حامد الفقي

## دَاوُودُنا ودَوَاوُنا

### ٧ - وصل ما انتقطع

دَاوُودُنا أن نرجع في القدر إلى عقيدة السلف الصالح ، وأن ندفع القدر بقدر مثله .  
قد روعك هذا التعبير ، وقد ترى فيها تجديفاً وإلحاداً . ولكنك لو حققت  
النظر املت أنه الحق الذي جاءت به الشريعة المطهرة ، وأيده الكتاب المنزل ،  
ومضى عليه رسول الله ﷺ واقتدى به خلفاؤه الراشدون ، وسار على منهجهم  
السلف الصالحون .

اقتضى قدر الله ، أنه كلما جاء أمة رسولها كذبوه ، ووقفوا في سبيل دعوته ،  
وقد جرت هذه السنة على رسول الله ﷺ حين جاء قومه بالهدى ودين الحق ، فقد  
كذبوه ، ورموه بما رموه به ، ونصبوا له ، وحالوا دون نشر دعوته وإعلان كلمه الحق ؛  
ولا جرم أن ذلك كله من قدر الله . فماذا كان من أمره عليه الصلاة والسلام ؟  
استخذي لأحكام هذا القدر ، أوقف مكتوف اليدين ، أترك حبل الدعوة على  
غاربها وقبع في كسر بيته انتظاراً لما يأتي به القدر ؟ لا . بل قاوم وناضل ، وجاهد  
وقاتل ، وبذل كل مافي وسعه لينجي أعداء الحق من طريقه ، حتى أیده الله بنصره ،  
وذلك من قدر الله أيضاً .

فها أنت ذا قد رأيت أن رسول الله ﷺ قد دفع قدراً بقدر ، وأنت في كل  
حين تدافع أقداراً بأقدار ، وأنت لا تشعر .

فأنت تشعر بالجوع والجوع من قدر الله ، فتدفعه بالطعام وهو من قدر الله ، وتشعر  
بالظما وهو من قدر الله ، فتدفعه بالماء وهو من قدر الله ، وتشعر بالمرض ، وهو من  
قدر الله ، فتدفعه بالدواء ، وهو من قدر الله . فأنت في تصرفاتك هذه وأمثالها ،  
تدفع أقداراً بأقدار .

ولو أن امرأة استسلم لقدر الجوع مثلاً ، وهو قادر على دفعه ، ثم مات ، مات عاصياً لله تعالى الذي نهاه أن يلقي بيده إلى التهلكة . وقد أفصح رسول الله ﷺ عن هذا كل الإفصاح ، وأوضحه كل الإيضاح ، حين قيل له : يا رسول الله ؛ أرايت أدوية ننداوي بها ، ورق نسترقى بها ، وتقى نتقى بها ، أنرد من قدر الله شيئاً ؟ فقال : هي من قدر الله !

فانظر إلى هذا الجواب الحكيم الذي يحفز الهم إلى العمل ، ويهيب بالناس إلى اتخاذ الأسباب والامعان في الحذر .

وقد قال أبو عبيدة لعمر بن الخطاب حين أراد الفرار من الطاعون بالشام : أتفر من قدر الله ؟ قال : نعم ؛ أفر من قدر الله إلى قدر الله !

فياله من جواب شديد ، يدفع في صدور المبطلين ، دعاة العجز والتخاذل ! وقد قال تعالى في معرض الثناء على المؤمنين : « الذين صبروا ابتغاء وجه ربهم ، وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ، ويدرون بالحسنة السيئة ، أولئك لهم عقبى الدار » .

وقال أيضاً ( ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتي هي أحسن ) فقد أمر تعالى أن تدرك السيئة وهي من القدر ، بالحسنة - وهي بغير شك من القدر .

والآيات الواردة في الأعداد للعدو ، واتخاذ الحذر ، وابتغاء الرزق ، تضيق بإيرادها هذه المجالة .

ولا تتم مصالح العباد في معاشهم إلا بدفع الأقدار بعضها ببعض :  
ومدافعة الأقدار بالأقدار على ضربين :

مدافعة أقدار قد انعمت أسبابها ولما تقع بأقدار تدفعها وتحول دون وقوعها ، كمدافعة عدو مغير بالأعداد له ؛ وقتاله وصدده . وإليها يشير قوله تعالى : ( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاعدائهم الله يعلمهم )

ومدافعة أقدار قد وقعت بأقدار ترفعها ، كمدافعة المرض بالدواء ، وإليها الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام : « تداووا عباد الله ؛ فان الله لم يضع داء إلا وضع له دواء » . وكمدافعة السيئة بالحسنة ؛ وإليها الإشارة بقوله تعالى ( ادفع بالتي هي أحسن ) وكمدافعة المعصية بالنبوة ، وإليها الإشارة بقوله تعالى ( ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله ، يمد الله غفوراً رحيماً ) وقوله تعالى ( إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً ، فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ؛ وكان الله غفوراً رحيماً ) أما القعود عن مدافعة الأقدار مع القدرة عليها فهي من العجز الأثيم الذي نهينا عنه . والذي كان رسول الله ﷺ يستعبد بالله منه . فقد ورد أن رسول الله ﷺ كان يكثر أن يقول « اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل » وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال « احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز » . ولا جرم أن احرص على ما ينفع هو الجد في مدافعة الأقدار بالأقدار ، وأن العجز المنهى عنه هو الاستسلام للأقدار مع القدرة على مدافعتها .

لا ينبغي أن يحول الإيمان بالقدر بيننا وبين اتخاذ الحيلة والحذر ، والنظر في أعقاب الأمور بالحزم ، والحرص على الخير والعمل على الظفر به ، والفرار من الشر ، والعمل على النجاة منه .

\*\*\*

بلى - هنالك أقدار لا قبل لك بدفعها ، فأنت لا تستطيع أن تغير دورة الملك ، ولا تستطيع أن تغير نظام الكون ؛ ولا تملك أن تخرج من حبة الأبر عذساً ؛ ولا من ماء الثور فرساً .

وهناك أقدار تستطيع أن تلطف حديثها ، وتخفف شدتها .

فمن الأقدار أن كنت ابن فلان ، وأن ورثت بعض سجاياه .

ومن القدر أن نشأت في هذا الاقليم دون ذاك ، وفي هذه البيئة دون تلك ، وبين هؤلاء الناس دون أولئك .

ومن القدر أن كنت أصغر اللون أو أبيضه ، قصير القامة أو طويلها ، ضيق الفكر أو واسعها ، كليل الذهن أو حادها ، قليل الذكاء أو كثيره .

ومن القدر أن ولدت في هذا الجيل دون الجيل الماضي أو الآتي .

ومن القدر أن ركبت فيك الغرائز المختلفة الدافعة الى حفظ الذات أو حفظ النوع فمن هذه الأقدار ما لا يمكن دفعه ولو اجتمع الجن والانس وكان بعضهم لبعض ظهيرا . ومنها ما يمكن تلطيف أثره ، ولذلك تذكر أن قواعد الشريعة التي نظمتم قواعد الزواج والملكية ، لا يراد بها إلا أن تلطف من حدة غريزتي حفظ الذات ، وحفظ النوع .

وقد علم الله ضعف الانسان أمام قوة الغريزة أو البيئة أو الوراثة ، وعلم أنها قد تطفئ عليه ، فتورطه في الائم . فاقنضت رحمته أن يحووا بالتوبة النصوح أثر هذا الطفيان ، وأمر بالتوبة أمراً جازماً ليحوا بقدرها قدر المعصية التي دفع اليها قدر الغريزة أو البيئة أو الوراثة . فمن دفع بقدر التوبة قدر المعصية ، فقد استمسك بالعروة الوثقى ، ومن لج في عتوه ونفوره ، فعلى نفسه جنى وإياها أوبق ، وما ربك بظلام للعبيد .

\*\*\*

إذا أغراك الشيطان بالمنكر ، وزين في قلبك القعود عن صالح العمل ولو حلاك بالقدر تتخذة تكأة تنكئ عليها ، وعذراً تعتذر به . فادفعه عنك بذكر الأمر والنهي . وقل له : إن الشريعة المطهرة ما أنزلها الله إلا ليسلح بها المكلفين ، ضد الأقدار ، ويعلمهم كيف يدافعونها بأعمالها ، واحرص على أن تشق أمواج الأقدار - بسفينة الأمر والنهي ، تصل الى بر السلامة ، وتسلم من المعاطب ، وتنج من الأخطار قل له : كيف وقد شرعت الشرائع ، وجاءت الأوامر والنواهي ، وأرسل الله الرسل وأنزل الكتب ، وأنذر بشر ، ورغب وحذر ، وجعل جنة ونهيا ، ونارا وجحما قل : لو كان الأمر كما زعمت لبطل الثواب والعقاب ، والتأديب والتهذيب .

## السياحة التوجيهية العلمية في الأزهر

﴿ لفضيلة الأستاذ العلامة الكبير الشيخ محمد شلتوت ﴾

الغرض من الجامع الأزهر ، كما جاء في المادة الأولى من القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦  
بإعادة تنظيم الجامع الأزهر ، وهو آخر تعديل لهذا التنظيم : -  
١ - القيام على حفظ الشريعة الفراء : أصولها ، وفروعها ، واللغة العربية ،  
وعلى نشرهما .

٢ - تخرج علماء يوكل اليهم تعليم علوم الدين واللغة في مختلف المعاهد  
والمدارس ، ويكون الوظائف الشرعية في الدولة .

وهذا هو الغرض من الجامع الأزهر ، لا من تاريخ هذا القانون فقط ، ولا من

والنصح والارشاد ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والدعوة الى الخير ،  
والصد عن الشر :

قل : لو كان الامر كما زعمت لكاف كل هذا عبثاً من القول ، وضياعا من  
العمل . وحاش لله العليم الحكيم سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون . ١

دواؤنا أن نحرص على ما ينفعنا مستمعين لله تعالى ، متوكلين عليه ، مستمدين  
منه العون والتوفيق والهداية ، وألا نسلم للعجز والتواني ، وأن ندفع الأقدار  
بالأقدار اقتداء برسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين وسلفنا الصالحين . وأن نرأب  
مأثمات يد الغفلة والجود ، والجهل والعجز ، حتى نعيد للإسلام مجده وعزته ،  
وسطوته وقوته . جاعلين نصب أحيقنا قوله تعالى : «وما أصابكم من مصيبة فَمَا  
كُتِبَ عَلَيْكُم ، ويعفو عن كثير» .

أبو الوفاء محمد درويش

تاريخ أول قانون وضع لتنظيم الأزهر ، ولكنه غرضه من يوم أن انساخت عن الأزهر الصبغة الشيعية التي أنشئ لتكوينها وتنميتها والقبض بها على المذاهب الأخرى . من يوم أن تولّى الظاهر بيبرس ملك مصر سنة ٦٥٨ هجرية وأعاد إلى الأزهر حياته العلمية التي أبطلها صلاح الدين الأيوبي عملاً منه على إزالة كل أثر للفاطميين . من ذلك الحين - فقط - تبدى حياة الأزهر العلمية التي لا تنقيد برئى ولا مذهب ولا تقتصر على علم من العلوم ، فقد درست فيه جميع العلوم الشرعية على اختلاف المذاهب والأصول ، ودرست فيه علوم اللغة العربية بجميع مذاهبها وآرائها ، ودرست فيه آراء علماء العقيدة لا فرق بين فرقة وفرقة ، كما درس فيه كثير من العلوم الرياضية والعقلية ، مما رأى سلفنا أن له نفعاً في تكوين الفكرة الإسلامية ، وخدمة الشريعة واللغة .

كان هذا هو الغرض من الجامع الأزهر منذ ذلك الحين ، ولم يكن موزعاً على طلاب العلم بحيث يختص كل فريق منهم بناحية معينة على نحو ما نرى اليوم ، بل كان جميع طلابه ينهلون من جميع علومه ، لا اختصاص لأحد بعلم ، إلا ما كان عن طريق الاستعداد الفطري ، والميل النفسى .

وقد مرت بالأزهر أطوار مختلفة ، كان فيها بين الصحة والمرض ، والنقدم والتأخر ، والنهوض والتقاعد ، والانتاج والعقم . ولست أعدد الكلام عن هذه الأطوار التي طواها التاريخ بما لها أو عليها ، ولكن مما يهمنا في هذا الحديث : أن نعرف أن هذه الأطوار ختمت بهد توجهت فيه علم ماضٍ طويل ، وأخذت تعمل عمالهم في صرف الأزهر عن التفكير والانتاج ، وعن كل نافع من العلوم العقلية والكونية ، وانتهت مظاهر العلم والتفكير فيه إلى أن تغلبت المبادئ الآتية :

١ - تغلبت العناية بالمناقشات الانظمية ، وتتبع كلمات المؤانين في المصنفات والشروح والحواشى والنقابر على الروح العلمية الموضوعية التي من شأنها أن تستخدم الفكرة ، بقطع النظر عما يتصل بها من ألفاظ وعبارات .



٢ - تغلبت روح النقد على الآراء والأفهام التي دوتها السابقون ، والسحو بها من مستوى النقد ، وعدم الاكتراث بما قد يظهر من آراء جديدة ، ولو كان لها من السداد والقوة ما لها .

٣ - تغلبت نزعة الاشتغال بالفروض والاحتمالات العقلية التي لا تقع وما يتصل بها من أحكام . فتراهم يقولون : لو طاقها نصف تطليقة أو ربع تطليقة . لو قال لها أنت طالق : إن شئت ، فقالت له : شئت إن شئت ، وتراهم يقولون : لو تزوج جنية ، فالحكم في النسب وإيراث كذا . . .

ولقد أكتروا من هذا في العبادات والمعاملات ، وأنفقوا فيه من الوقت والتفكير ما كان جديراً بهم أن يدخروه للنافع المفيد ، ووصل الأمر في ذلك إلى أن الكمال بن الهمام وهو من أفذاذ علماء القرن التاسع يقول : ومن مسائل قبل وبعد ما قبل منظوما

رجل علق الطلاق بشهر قبل ما بعد قبله رهضان

ثم يندفع في تخريج هذا الفرض وبيان حكمه ، ثم يأتي بعده ابن نجيم الحنفى صاحب البحر والاشباه فيتولى الشرح والبيان والتكميل ويقول : إن هذا البيت يمكن انشاؤه على ثمانية أوجه :

قبل ما قبل قبله      قبل ما بعد قبله      قبل ما بعد بعده      قبل ما بعد بعده  
بعد ما بعد بعده      بعد ما قبل بعده      بعد ما بعد قبله      بعد ما قبل قبله ،

ويشاركه في ذلك علماء عصره ، ثم يأتي من بعدهم ابن عابدين من علماء الزون الثالث عشر فيضع رسالة في هذا الفرض تحت عنوان ( اتحاف الذكى الديه ، بجواب ما يقول الفقهاء ) يشرح فيها أياتنا أولها :

ما يقول الفقهاء أيده الله - ولا زال عنده الاجسان

في فتى علق الطلاق بشهر قبل ما بعد قبله رهضان

ويورد في الرسالة آراء جميع من تقدمه من العلماء في الشرح والحكم ، ولا بد أن يحمل الجواب نظماً كالسؤال ، وهكذا اشتغل المناخرون بمثل هذه الفروض رأياً رضوا بها عن تنمية الفقه العملي الذي يحتاج إليه الناس في معاملاتهم وقضيتهم .

٤ - تغلبت نزعة الاشتغال باختراع الحيل التي يُنخدع بها من الحكم الشرعي ، ولقد تناولات هذه الحيل كثيراً من أبواب الفقه ، ولم تقف عند الحد الذي أثير عن الأئمة من جعلها وسيلة للنخاض من ضرر أو مكروه . بل افترضوا حيلاً يسقطون بها الواجبات ، ويفسدون بها الالتزامات . فتجد حيلاً لاسقاط الزكاة وحيلاً لاسقاط حق الشفعة ، وحيلاً لاسقاط عدة المطلقة ، وحيلاً لاسقاط الحدود .. وهكذا مما لا يتفق ومقاصد الشريعة - ولقد أطنب ابن القيم أحد أفذاذ علماء القرن الثامن في كتابيه ( أعلام الموقعين ، وإغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ) في الرد على فكرة الاحتيال على هذا النحو ، وبين أنها مضادة لروح التنزيه<sup>(١)</sup> ، وقال : « إن المتأخرين أحدثوا حيلاً لم يصح القول بها عن أحد من الأئمة ، ونسبوا اليهم وهم مخطئون » .

وإذا علمنا أن العناية بالاحتيال الفقهي وصل أمرها إلى أن جعلوه فناً من كتبهم ، وباباً من أبوابها ، لأخذ منا العجب مأخذه ، فهذا ابن نجيم من علماء القرن العشر يضم عنواناً في كتابه ( الأشباه والنظائر ) فيقول « الفن الخامس من الأشباه والنظائر وهو فن الحيل »<sup>(٢)</sup>

٥ - تغلبت روح التعصب المذهبي الشديد ، حتى وصل الأمر في ذلك بين أتباع الأئمة إلى المناقشة في صحة الاقتداء بالخالف في المذهب ، وأخذت هذه المسألة في كل مذهب مجالا واسعاً في البحث والتفريع . ووصل الأمر أيضاً إلى البحث عن حكم التزوج من الشافعية ؛ فترى الكمال ابن الهمام وهو في الكلام على حكم التزوج بالوثنيات ينقل عن أحد علماء الحنفية ( أنه لا يجوز المناقشة بين أهل السنة والاعتزال )

(١) ومن قبله شيخه الامام المجدد شيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله في كتابه ( إقامة الدليل على إبطال التحليل )

(٢) وكذلك صنع مثل صنيع ابن نجيم الحنفى ، الجلال السيوطى الشافعى من علماء القرن العاشر في كتابه ( الأشباه والنظائر )

ثم يقول بعد هذا النقل «ومقتضاه منع مناكحة الشافعية، واختلف فيها هكذا : قيل يجوز ، وقيل يتزوج بنتهم ولا يزوجهم بذته » .

ونرى أثر هذه النزعة في حكم الانتقال من مذهب الى آخر ، وفي حكم الحاكم بحل متروك التسمية عمدا ، وفي حكم العقد الذي يشترط فيه بعض المذاهب مالا يشترط البعض الآخر . . . .

وهكذا وصل التعصب المذهبي الى مثل هذا الحد ، وصارت المذاهب بين المسلمين - أو بين أبناء الأزهر - أديانا يتقاتل أهلها ، ويضلل بعضهم بعضا ، وهي لا تخرج عن أنها آراء وأفهام حذر أئمتها الأولون من تقليدها والعمل بها دون الاطمئنان اليها بمعرفة الحجة والبرهان . ويمز على في هذا المقام أن أذكر قوله تعالى ( إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء )

٦ - تغلبت الفكرة القائلة بتجريم تقليد غير المذاهب الأربعة ، فحجروا واسمأ ، ومنعوا رحمة الله بها هذه الأمة ، ولقد ظهرت هذه الفكرة على وجه أوضح منذ عهد قريب ، يوم وضع الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي ، مشروع الزواج والطلاق ، فقام ثلاثة من علماء الأزهر بعمل مذكرة تناهض هذا المشروع . وتبنى مناهضتها على أنه لا يجوز تقليد غير المذاهب الأربعة . فيكتب الأستاذ الأكبر مذكرة قيمة ، لها خطرها في التوجيه الفقهي والتشريعي ، يتبن فيها كثيرا من مسائل الاجتهاد والنقل ، كما بين آراء العلماء في تأثير الفقه بالعرف والعادة . ويجدر بنا في هذا المقام أن نعلم ان العلماء الذين تناولوا هذه المسألة قديما واستساغوا أن يحكموا بمنع تقليد غير الأربعة لم ينظروا إلى خصوصية ذات المذاهب الأربعة ، وإنما جعلوا مناط التقليد على وجه العموم الثقة بالمذهب الذي يتلذ ، واطمئنان النفس الى صحة النقل عنه . فمن ثبت عنده رأى من آراء الأئمة أو الصحابة جاز له تقليده والعمل بمقتضاه ، لا فرق بين إمام وإمام ، ولا بين الأربعة وغيرهم . ولهذا يقول الشيخ عز الدين بن عبد السلام « لا خلاف بين الفريقين في الحقيقة ، بل ان تحقق ثبوت

مذهب عن واحد منهم جاز تقليده . وفاقاً ، وإلا فلا » ويقول أيضا : « إذا صبح  
عن بعض الصحابة مذهب في حكم من الأحكام لم تجز مخالفته إلا بدليل أوضح من  
دليله » . ومن هنا يقول القرافي « انمقد الاجماع على أن من أسلم فله أن يقلد من شاء  
من العلماء بغير حجر ، وأجمع الصحابة على أن من استفتى إياها بكر وعمر فله ان يستفتي  
أبا هريرة ومعاذ بن جبل وغيرهما ، ويعمل بقولهما من غير تكبر ، فن ادعى دفع هذين  
للاجماعين فعليه الدليل » اه .

هذا هو أصل الفكرة فانظروا كيف حُرِّفت وجُعِل التقليد خاصا بالمذاهب  
الأربعة ، بل جعل واجبا يذكر بين ما يجب على المكاف ان يدين به ويعتقده فيقول  
بعض المؤلفين في منظومته : ( وواجب تقليد حبر منهم ! )

ورث الازهر أيضا فكرة أن من قلّد إماما من الأئمة الاربعة فليس له أن  
يحيد عنه ، بل يجب عليه أن يلتزمه بدون حجة ولا بحث وراء دليل ، ولا يصح أن  
يقلد غيره ولو في غير ما قلده فيه . ومذكرة الثلاثة التي أشرنا اليها قد تأثرت بهذه  
الفكرة أيضا ، فأوجببت على القاضي ان يحكم بمذهبه ، وحظرت عليه ان يحكم بغيره ؛  
وذلك على الرغم من أن علماء الاصول يقولون في هذه المسألة « والأصح انه لا يلزم ،  
إذ لا واجب إلا ما أوجبه الله ورسوله ، ولم يوجب الله ولا رسوله على أحد من الناس  
أن يتنزه بمذهب رجل من الأئمة فيقلده في دينه وفي كل ما يأتي وينز دون غيره »

ورث الازهر أيضا القول بحرمه تتبع رخص المذاهب حتى جمعوا عدم تتبع  
ذلك شرطاً في صحة تقليد غير الامام ، وصاحب التحرير يقول أيضاً في هذه المسألة  
« ولا يمنع منه مانع شرعي » ، إذ للإنسان ان يسلك الأخف عليه إذا كان له اليه  
سبيل . ولا أدري ما يمنع هذا من العزل والسمع . وكون الانسان يتتبع ما هو أخف  
على نفسه من قول مجتهد مسوغ له الاجتهاد ما علمت من الشرع ذمه عليه ، وكان  
ﷺ يجب ما يخف على أمته » .

ورث الازهر فكرة كان لها أثر خطير في انحرافه عن سبيل التفكير الصحيح

وتقدير الآراء بقيمتها العلمية : هي خطة المعاداة لطائفة من العلماء نُضِجَتْ عقولهم وأدركوا أضرار الشريعة ، وخالفوا الناس في كثير مما درجوا عليه ، وتحرروا من الأغلال التي قيد المقلدون بها أنفسهم . حكم الازهر عليهم بأحكام جائرة وشكك في تدينهم واخلصهم وآرائهم ، وشوَّهوا في الكتب وعلى السنة الدعاة بغير حق ، وجعل ذلك سبيلا الى رفض العمل بآرائهم ، وعدم الاعتداد بأفكارهم ، فصُرِفَت الانظار عنهم ؛ وصرنا نسمع من أسباب رفض الرأي : هذا رأى ابن تيمية ، وابن تيمية ضال مضل ، وهذا قول ابن القيم تلميذه ، كما يقال : هذا رأى الزنخشرى وهو معتزلى ، أو ابن رشد وهو فيلسوف ... وهكذا ، كأن هؤلاء ليسوا من أهل العلم ؛ ولا من رجال البحث ، أو كأن الحق وقف على طائفة من الناس لا يمدوها .

وأخيراً ورث الازهر في ذلك العهد : القول بتحريم الاشتغال بالعلوم العقلية والرياضية وأخذ يحارب المشتغلين بها جيلا من الزمن ، ولعل من الطريف في ذلك أن نشير إلى الاستفتاء الذي تقدم به بعض الناس الى الشيخ الانبأى شيخ الجامع الازهر ، والى مفتى الديار المصرية الشيخ محمد البنا سنة ١٣٠٥ هـ يسألون فيه : هل يجوز تلم المسلمين للعلوم الرياضية ، مثل الهندسة والحساب والهيئة والطبيعية وغيرها من سائر المعارف ؟ وهل يجوز قراءتها كما تقرأ العلوم الآلية من نحو وغيره في الجامع الازهر ؟

هذه هي التركة المبتسلة التي خلفتها العصور المظلمة ، واحتملها الازهر في طور مرضه الشديد كمقائد دينية ، وواجبات يرى أن يتمسك بها ؛ وأن يندود عنها ، وأن يرمى خارج محيطه ، بمن يفكر في التحلل منها .

ولقد كانت النتيجة الحتمية لهذا الميراث الثقيل أن وقفت جركة التفكير العلمى في الازهر وحرم نفسه لذة البحث والنقد ، وانحصرت مظاهر التبريز والنبوغ في القدرة على حل المشاكل اللفظية في المتون والشروح والحواشي - التي لا تنود على العلم بكبير فائدة ، وبهذا انقطعت علاقة الازهر بالأمة في تفكيره وعلومه ونشريته ؛ وأصبحت النظرات المتبادلة بينهما كالنظرات المتبادلة بين طائفتين ضاقت كل

منهما ذرعا بصاحبها ، وأخذت تقر بصن بها الأحداث والدوائر .  
ظل الأزهر كذلك حتى هيا الله له - على سنة الله سبحانه : من عدم إخلاء الأمم  
ممن يعرف الحق ويدعو اليه - واحداً من أبنائه لا ينسى التاريخ فضله ، هو الأستاذ الامام  
المصلح له الشيخ محمد عبده رحمه الله ورضى عنه .

صاح بالأزهر صيحة أيقظته من نومه ، ونهته بعض الشيء إلى واجبه ، وكانت  
مبادئه وأفكاره بمثابة شعاع انبثق في أفق الأزهر ، انتفع به من انتفع ، وازور عنه من  
ازور ، واسكنه مع ما قبل به من محاولات متعددة لاطفائه ، ظل قويا رهابا يجذب اليه  
أنظار المؤمنين ، وينفذ إلى بصائر الخالصين ، ويملو ويتسم أفقه شيئاً بعد شيء . ومنذ  
ذلك الحين اتجهت الأنظار إلى وضع نظم من شأنها أن تتمكن الأزهر من الانتفاع بهذا  
النور ، والسير على هداه حتى يقوم برسالة ، ويصل إلى غرضه المنشود . فوضعت نظم  
متلاحقة متشابهة ضمت إلى العلوم الشرعية والعربية كثيراً من العلوم العقلية والرياضية  
فانسم لها صدر الأزهر ، وهضمتها عقلية الجديدة . والأزهر الآن في كلياته ومعاهده  
والقضاء الشرعي والإفتاء ، والوعظ والإرشاد في المساجد وغيرها ، كل أولئك  
يذتفون بطائفة كبيرة من العلماء الذين تخرجوا في ظلال هذه النظم ، لهم أثر واضح  
في حياة الأمة من جميع نواحيها .

واستمر الأزهر كذلك إلى أن تولى مشيخة الأزهر للمرة الأولى حضرة صاحب  
الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي ، وهو من أبناء الأزهر الذين عرفوا  
تاريخه ، وأدركوا علله وأمراضه . وهو إلى جانب ذلك تلميذ بروحه وعلمه وعة له وتفكيره  
للأستاذ الامام محمد عبده ، فوضع مذكرته الكبرى التي تصف علل الأزهر وأدوائه ،  
وتصف الدواء الناجع لهذه الحال . تلك المذكرة التي لا أعلم مثلاً في تاريخ الأزهر - حديثه  
وقديمه - قوة وفهماً ، وإدراكاً للعوامل المختلفة المحيطة بالأزهر ، والتي جعلها برنامجاً في  
الاضلاح المنشود ، ودستورة الذي عاهد الناس على أن يسير على مبادئه في النهوض  
بالأزهر ، واعلاء شأنه ، وتحقيق آمال الأمة الإسلامية فيه ، ولست أرى بداً من أن

أعرض على مسامعكم عدة فقرات مما تضمنته هذه المذكرة في نواحيها المختلفة  
يقول فضيلته في وصف علماء القرون الأخيرة :

« والسكن العلماء في القرون الأخيرة استكانوا الى الراحة ، وظنوا أن لا مطعم  
لهم في الاجتماع ، فأقفلوا أبوابه ، ورضوا بالتقليد ، وعكفوا على كتب لا يوجد فيها  
روح العلم ، وابتعدوا عن الناس فجعلوا الحياة وجهلهم الناس ، وجعلوا طرق التفكير  
الحديثة ، وطرق البحث الحديث ، وجعلوا ماجد في الحياة من علم وما جد فيها من  
مذاهب وآراء ، فأعرض الناس عنهم ، ونقموا هم على الناس ، فلم يؤدوا الواجب  
الديني الذي خصصوا أنفسهم له ، وأصبح الاسلام بلا حملة ، وبلا دعاة بالمعنى الذي  
يتطلبه الدين » .

ويقول فضيلته في شأن النظم المتقدمة :

« وإني أقدم مع الأسف أن كل الجهود التي بذلت لإصلاح المعاهد منذ عشرين  
سنة لم تعد بفائدة تذكر في إصلاح التعليم ، وأقرر أن نتائج الازهر والمعاهد تؤلم  
كل غيور على أمته وعلى دينه ، وقد صار من الحتم لحماية الدين ، لا لحماية الازهر ،  
أن يغير التعليم في المعاهد ، وأن تكون الخطوة الى هذا جريئة ، يقصد بها وجه الله  
تعالى ، فلا يُبالي بما تحدثه من ضجة وصراخ ، فقد قرنت كل الإصلاحات العظيمة  
في العالم بمثل هذه الضجة » .

ويقول فضيلته في وصف الكتب :

« هي كتب ممتدة لها طريقة خاصة في التأليف ، لا يفهمها كل من يعرف اللغة  
العربية ، وإنما يفهمها من مارسها ومرن على فهمها ، وعرف اصطلاح مؤلفيها » .

ويقول فضيلته فيما يختص بدراسة الفقه :

« يجب أن يدرس الفقه الاسلامي دراسة حرة خالية من التعصب لمذهب ،  
وأن تدرس قواعده مرتبطة بأصولها من الأدلة ، وأن تكون الغاية من هذه الدراسة  
عدم المساس بالاحكام المنصوص عليها من الكتاب والسنة ، والاحكام المجمع عليها ،

والنظر في الأحكام الاجتماعية لجعلها ملائمة للعصر والامكنة والعرف وأمزجة الأمم المختلفة ؛ كما كان يفعل السلف من الفقهاء .

ويقول فيما يختص بدراسة التفسير والحديث :

« يجب أن يدرس القرآن دراسة جيدة ، وأن تدرس السنة دراسة جيدة ، وأن يُفسَّرها على وفق ما تتطلبه اللغة العربية ، وعلى وفق قواعد العلم الصحيحة ، وأن يُبتعد في تفسيرهما عن كل ما أظهر العلم بطلانه ، وعن كل ما لا يتفق وقواعد اللغة العربية » .

هذه هي مذكرة الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي التي جعلها دستوراً في الإصلاح ، والتي عاقت عليه الأمة من أجلها آمالها الكبرى في إعلاء شأن الدين وانهاض أهله ، وقد رأى فضيلته تنفيذاً لأغراض هذه المذكرة الإصلاحية ؛ توزيع التعليم العالي في الأزهر على شعب ثلاث : شعبة للتفسير والتوحيد وتعرف باسم ( كلية أصول الدين ) وشعبة لغة العربية وتعرف باسم ( كلية اللغة العربية ) وشعبة للفقهاء والأصول وتعرف باسم ( كلية الشريعة ) .

تنوع التعليم العالي إلى هذه الكليات الثلاث ؛ ووضعت منهاج لكل كلية تبين علومها الأساسية والإضافية ، وجعل وراء ذلك تخصصات « وإجازات » موزعة على هذه الكليات الثلاث ، وليس من غرضنا الآن أن نعرض للعلوم الجديدة التي تضمنتها منهاج هذه الكليات وإجازاتها ؛ وإنما أريد أن أتحدث اليكم عن السياسة التوجيهية التي رافقت هذا الإصلاح . وسأخذ كلية الشريعة - التي تظلمني مدرساَ فيها ووكيلا لها - مثلاً لهذه السياسة ؛ فأعرض لمهمتها بمقتضى هذا النظام ، ثم لموقفها إزاء هذه المهمة .

أيها السادة :

إن الناس ينظرون إلى « كلية الشريعة » نظرة خاصة ، لأنها هي الكلية التي تهيمن على الشريعة الإسلامية بدراساتها ودراسة أصولها ومبادئها . هي الكلية التي



تخرج المسلمين - بحكم القانون - رجال القضاء الشرعى الذين يمكنهم فى الأعراض والاموال . هى الكلية التى تخرج أساتذة فى الشريعة يستطيعون توجيه التشريع الواقع الذى تدعو اليه حالة البلاد الى ناحية التشريع الاسلامى ، ويبيان سعة صدر الشريعة الاسلاميه لكل ما يجد من أنواع المعاملات الضرورية والحاجيه ، وقدرتها على حل المشاكل الاجتماعيه بما لا ينافى دون تقدم البلاد ونهضتها . وأخير آهى الكلية التى يقع على كاهلها غرض الدفاع عن الدين الاسلامى الآن ، ذلك بأن أكثر ما يهاجم به الاسلام الآن إنما هو من ناحية الفقه والتشريع . أما عقيدته فهى باعتراف المستشرقين وغيرهم عقيدة واضحة بسيطة لا تعقيد فيها ولا غموض . وأما لغته وهى اللغة العربيه التى نزل بها كتابه فهم يعترفون أيضاً بأنها لغة ناضجة قادرة على تلبية ما وضعت اللغات من أجله ، فلم يبق أمامنا هدفاً للمستشرقين أو للطاعنين سوى الفقه والتشريع ، وذلك من جهة أن التشريع يجب أن يكون عملياً ملابياً لحاجة العصر ، وفقهنا الحاضر منه ما كان تلبية للعصور التى استتبط لها ، ومنه فروض وتقديرات دعا اليها مجرد البحث والنظر ، وفيه بعد هذا وذاك أصول ومبادئ لا أكون مغالياً ولا مسرفاً فى تقديرها إذا قلت أنها تصلح لأن تكون مصدراً لنظام تشريعى يساير ما يمكن أن يجود به الزمن من أحضارة ورقى .

وصل الفقه إلينا وإلى الناس فى تلك الكتب التى تحمل فى طياتها هذه الأنواع الثلاثة مختلطاً بعضها ببعض ، فتلقيناه على هذا النحو ، واطلم عليه غيرنا على هذا النحو ، فكان له فى نفوسنا أثر وكان له فى نفوس الناس أثر : فأما أثره فى نفوسنا فهو شعورنا بأننا نعالج صوراً ذهنية لا صلة لها بالحياة العملية التى تحيط بنا ، وتتناولها موضوعات نظريه ، ونجملها ميداناً للنقاش والجدل ، فضاقت صدورنا بدراسته ، وأصبحنا نتكاف المضى فى هذه الدراسة ، وتلصص الخلاص منها على أى وجه . وأما أثره فى نفوس الناس فجفوة للفقه الاسلامى ، وعدم تقدير له ، وانصراف عنه الى الشرائع الاجنبيه ، ذلك بأنه لم تبد لهم صلته بتنظيم الحياة الاجتماعيه التى يجهلون

أمرها ، وبأن أسلوبه التأليفي الذي أفرغ فيه لا يطعم في الانتفاع به إلا من كرس حياته عليه ، وعرف موضع الشرح من المتن ، وموضع الحاشية من الشرح ، ووضع التقرير من الحاشية . وقد مهدت هذه الحالة لخصوم الاسلام أن يهاجموه من جهة تشريعه ، و فرموه بأنه تشريع جاف جامد لا يتفق والمصوّر الحاضرة ، وضربوا لذلك الأمثال ، وأخذوا يشوهون هذه الثروة التشريعية العظيمة التي ضيعها أهلها .

لهذا كانت كلية الشريعة جديرة بأن ينظر الناس إليها نظرة خاصة ، وأن يعلموا عليها آمال المسلمين في تحقيق عظمة الشريعة وخلودها ، وبيان صلاحيتها لكل زمان ومكان .

هذه كلية الشريعة ، وهذه هي مهمتها التي يرقبها الناس منها ، وقد وضعها القانون الحالي نصب عينيه ، فوضع لها منهاجاً علمياً واسماً من شأنه أن يصل بها على أيدي العاملين الجادين إلى قمة النجاح ، وضم إلى علمها الأساسيين «الفقه والأصول» تفسير آيات الأحكام وشرح أحاديث الأحكام ، وتاريخ التشريع ، ودراسة أحوال الرجال ، والمقارنة الفقهية في نخبه صالحه من المسائل والمنطق ، كما أدخل في دلموم إجازة القضاء الشرعي جميع العلوم القضائية ، والقانون الدولي الخاص ، والاقتصاد السياسي ، والسياسة الشرعية ، ولا ريب أن هذه علوم لو درست حق دراستها واستوعبت بمجمل مباحثها ، لكرنت فكرة فقهية وثقافة شرعية تدل علينا بخلاص الفقه ومبادئه التشريعية مما لحق به وعاق الناس عن معرفته ، كما تدل علينا عرضه على الناس عرضاً يستسيغونه ، ويكشف لهم وجه الانتفاع به في تنظيم حياتهم الاجتماعية وتلبية حاجاتهم ، وبذلك يؤمنون بصلاحيته هذا الفقه وحاجتهم إليه وإلى أهله الذين يشتغلون به ، فتزول الجفرة ، ويحل محلها التفاهم والتقارب .

أيها الاخوان ، أيها الأبناء :

يجدر بنا بعد هذا أن نسأل : هل قامت كلية الشريعة بواجبها ؟ هل خضعت في سبيل القيام بهذا الواجب خطوات تدريجية النفوس إليها ؟ هل أشعرت

الناس بأنها تريد أن نخطو في طريقها الذي رسم لها ؟  
 أسئلة لابد أن نسأل أنفسنا بها ، فلقد مضى من عمر هذه الكلية اثني عشر عاماً  
 وهو أمد فيما يرى المصلحون غير قصير .  
 نسأل أنفسنا بهذه الأسئلة قبل أن يسألنا الناس ، ونجيب عنها قبل أن  
 يجيب عنها الناس .

ولكن بماذا نجيب ؟ أنقول : لم تقم بواجبها ، لم تخط في سبيل هذا الواجب  
 خطوة واحدة ؛ لم تشعر الناس بأنها تريد المضي في طريقها الذي رسم لها . أم ماذا نقول ؟  
 لم نزل كتبنا هي الكتب التي يقول فيها أستاذنا الأكبر : « انها كتب معقدة  
 لها طريقة خاصة في التأليف لا يفهمها كل من يعرف اللغة العربية ؛ وانما يفهمها من  
 مارسها وصرن على فهمها وعرف اصطلاح مؤلفيها » .

لم نحاول أن نقرب للناس ولا لأنفسنا هذه الكتب ، ولم نحاول أن نأخذ النافع  
 منها لنعرضه عرضاً ؛ بروج عند أهل العصر . لم نزل نتفق أوقاتنا الثمينة في المناقشات  
 اللفظية ، وفي خدمة نصوص المتنوعات وعبارات المؤلفين ، لم نزل نشغل أنفسنا  
 بالفروض الفقهية كما اشتغل بها السابقون ، لم نزل نحس ثقل العلم ولا نجد في أنفسنا  
 اندفاعاً الى تحصيله ، ولا رغبة في المناظرة على طلبه . لم نزل نحضر العلم حضوراً زمنياً  
 لنقطع به أهوامنا الدراسية عاماً في أثر دم .

ثم ماذا نقرأ في هذه الأعوام الدراسية ؟ إننا نقرأ من المقررات نسباً ضئيلة  
 تافهة لا تكون ملزمة ولا تعد تحصيلاً .

هذه هي حالتنا التوجيهية الواقعية ، وهي حالة عامة تشترك فيها الكليات جميعها  
 على اختلاف بينها في النسب ، وهي مسجلة في التقارير التي تقدمها لجان الامتحان الى  
 الرئاسة العامة إثر كل امتحان ، وفيها يقول حضرة صاحب الفضيلة أستاذنا الأكبر  
 ( وهناك أمثلة ظاهرة العوار في قراءة المقررات تعلمونها كما أعلم ، وتشعرون بأنها أمثلة  
 سيئة لا يجوز أن تبقى ماثلة )

وأنه ليؤلنى أن أصرح فى موقفى هذا بأن جهودا كثيرة بذلت فى سبيل إصلاح هذه الحالة ولكنها لم تقابل باخلاص ولا تضافر على تنفيذها ، فماتت تلك الجهود واستمرت هذه الحالة .

لست الآن بصدد تعيين من تقع عليهم التبعة فى هذه الحالة ؛ ولا بصدد محاسبة أحد على ما قدم أو أخر ، فان مرر ذلك الى الله وإلى التاريخ ، ولكنى أريد فقط أن أبحث عن العامل أو العوامل التى وقفت بنا هذا الموقف :

إننى لا أشك فى أن طلاب الأزهر قد هجروا بلادهم ، ونفروا من كل صوب إلى هذا المعهد العظيم ، ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ، وأنهم قد سلموا أنفسهم خاضعين لهذا النظام مستظليين بلواء الإصلاح .

ولا أشك فى أن أساتذة الأزهر أيضاً شديداً الحرص على ما ينفع طلابهم ويرفع معيهم ؛ ثم هم بعد ذلك خاضعون لنظام يظلمهم وقانون يوجههم .

ولا أشك فى أن المناهج فى جللتها مناهج قوية صالحة لتخرج أفاض من العلماء فى الفقه والتشريع وفى غير الفقه والتشريع .

ولا أشك فى أن فضيلة الأستاذ الأكبر - صاحب فكرة الإصلاح ، والمهيمن على تنفيذها ؛ والذي بيده زمامها - يسره وينلج صدره أن يرى هذا الإصلاح وقد أصبح حقيقة واقعة ، أن يراه وقد نجح نجاحاً فعلياً وظهرت آثاره فى الأمة ، فان هذا وحده هو الذى يُخلد اسمه فى المصلحين ، ويرفع ذكره بين العاملين .

لا أشك فى أن هذه العوامل كلها موجودة ؛ ولا أشك فى أنها جميعاً عوامل نجاح وتقدم

فما هو السر إذاً فى هذه الحالة ؟ ما هو العامل الذى استطاع أن يغلب هذه العوامل كلها ؟

إننا إذا رجعنا إلى المذكرة الإصلاحية التى وضعها الأستاذ الأكبر نجد فيها لفصيلته فقرة قوية صادقة ، وفى ظل هذه الفقرة نرى الجواب عن هذا السؤال ، وفى ظلمها نجد العلاج .

يقول لفصيلته : « يجب أن تكون الخطوة إلى هذا الإصلاح خطوة جريئة

يقصد بها وجه الله تعالى ، فلا يُبالي بما يحدثه من ضجة وصراخ ، وقد قرأت كل الإصلاحات العظيمة في العالم بمثل هذه الضجة .

وإلى أن تحدث هذه الخطوة الجريئة التي يقصد بها وجه الله ، ولا يبالي بما يحدثه من ضجة وصراخ ، سيبقى الأزهر في عزله عن الأمة ، ولا يسهفها بحاجتها ، ولا تقدره في وجوده ، ولو سنَّ له ألف قانون .

أيها الاخوان. أيها الأبناء: لأحب أن أبرح مكاني هذا حتى أصارحكم بما يجب أن نحسب حسابه ، وأن نجعله نصب أعيننا من التفكير والعناية : إن الأزهر حقيقة كان مقصراً فيما مضى ، ولكن الأمة لم تكن قد نهضت هذه النهضة ، ولم تكن قد مارست من الشؤون ما مارس اليوم ، فلم يكن الفرق يومئذ بينها وبين الأزهر ملحوظا . أما اليوم فإن الأمة قد تنهت وأصبحت تكاف أبناءها نشاطا في خدمتها ودأبا على ترقية شؤونها ، وإخلاصاً وتفانيا في أداء واجباتها ، وهي ترقب عن كשב ما تعله كل طائفة لتسجل هذه الطائفة محلها من الاعتبار أو الإهمال .

إن رجال الأمة والمفكرين فيها قد أدركوا أن نجاح هذه الأمة مقرون بما ينبغي أن ترجع إليه من تقاليدها وشرائعها ، وهما هي ذى سفينة الحياة في مصر والعالم الاسلامي كله تنجيه الى هذا المرفأ الأمين ، مرفأ السلامة الآسية ، وأنها لو اصلة اليه إن شاء الله ، ونحن اذا لم نتنبه ، كما تنبهت أمتنا ، ونعمل على مساعدتها في إدراك هذا الغرض النبيل ، كما ننظر منها ، فستصدر علينا حكمها القاسي ، وستعمل جادة على إحياء تراثها المجيد من فقه وأخلاق وآداب .

أيها السادة : لسبب أشك في أن أبناء الأزهر اليوم قد وسعت الحياة مداركهم وملأت بالآمال نفوسهم ، وخلقت فيهم استعداداً حسناً للاضطلاع بأَكْبَر المهام ، ومنافسة أعظم الجامعات ، وأنه لا ينقصهم سوى شيء من العناية الجادة الحازمة يتصل بهم فيربط بين قلوبهم ، ويكشف لهم عن وجهتهم ، وينظم جهودهم ، ويبرز أعمالهم ، وإيسر من الرأي أن تترك هذه النفوس المستعدة المنطلعة الى الجيد حائر دون أن نهدها السبيل .

لذلك أرى لزماً على أن أدلى اليكم بمقترحات أعتقد أنها وسائل فعالة تمكن الأزهر من القيام بما يجب عليه ، وتنتشر بين الناس علمه وثقافته .

هذه المقترحات منها ما يرجع إلى الكلية كوحدة تعليمية ، ومنها ما يرجع إلى الكليات بعضها وبعض ، ومنها ما يرجع إلى الأزهر عامة :

أولاً - وضع خطة توجيهية تكفل لأبناء الكليات أن يلحوا بمناهج العلوم إماماً يفيدهم في حياتهم العلمية ، ويفتح أمامهم طرق البحث والتفكير ، ويحق لهم منزلة العلماء المحصلين .

ثانياً - تكوين لجنة من الكليات الثلاث تقوم بتنظيم محاضرات في مختلف العلوم التي تدرس في الكليات لينال كل طالب حظه من العلوم التي لا يدرسها مع حاجته فيما يدرسه اليها ، ولتحقق بذلك روح التعاون العلمي بين أبناء الكليات ، كما توجد بينهم روح التقارب والتفاهم ، الأخاء .

ثالثاً - تكوين مجمع علمي شرعي ، تكون مهمته العمل على نشر الثقافة الإسلامية في الدين واللغة ، والنظر في حاجة الأمة من هذه الناحية ، وبالتالي تكون مهمته تنفيذ مقترحات الإصلاح التي رفعت في العام الماضي إلى جماعة كبار العلماء من بعض أعضائها فأحيلت إلى لجنة منها أقرتها واقترحت طرق تنفيذها ، ثم لم تخط بعد ذلك خطوة إلى الامام !

أيها الاخوان . أيها الأبناء : هذه هي المقترحات أعرضها عليكم ، وأضهها بين أيديكم ، فإن رأيتم فيها مثل ما أرى ، عملنا جميعاً على تقديمها إلى فضيلة الأستاذ الأكبر وأخذ الضمان الكافي من فضيلته لتنفيذها . وإن تكن الأخرى فقد أبرأت ذمتي ، وأدبت أمانتي : « إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت واليه أنيب » .

محمود شلتوت

( المهدي النبوي ) نحمد الله على توفيقه الملائم للجليل المجاهد الخاص الشيخ

شلتوت أن يصبح هذه النصيحة المدوية مشخصاً داء الأزهر ومرضه ؛ وداعياً إلى تدارك المريض بالعلاج قبل فوات الوقت ، فلا ينفع دواء ، ولا يرجى شفاء . وإن استماع أربعة آلاف من خيرة علماء الأزهر وطلابه ، وتصفيقهم الحاد المتكرر عند كل فقرة من فقرات هذه المحاضرة ، وندائهم بحياة الشيخ شلتوت المصالح - مراراً ، لا أقوى دليل على أن الأزهر يبذل بدأوا يحسون بالمرض ؛ وإذا أحس المريض مرضه استبشر أهله بقرب الشفاء والعافية إن شاء الله

واند طال على الأزهر الأمد ، والمريض يغزوه في كل جراحة وعضو منه ؛ والأزهريون لا يحسون ولا يشعرون ، بل يفخرون بأن الأزهر قد بلغ من العافية والقوة والحياة أقصى الغاية ، ونهاية المطلب ، وأنه بهذه العافية وتلك القوة ليقوم بوظيفته على خير وجه ، والناس يسمعون هذا التفاخر فيسُخِّدُون بالآمل الموهوم من هذه الدعاية الخادعة ، وما يزال الناس كذلك والدعاة يزيدون في التغرير بهم ، والمريض يلاحقه المرض وتشد وطأته عليه حتى لا يخشى أن يشل كل أعضائه ، والمشفقون بهمسسون بالنصيحة ؛ ويتناجون بالتحذير ؛ من سوء العاقبة في قلق وخوف رفزع أن ينكشف حال المريض ويظهر للناس على حقيقته ، فلا تقف المسألة يومئذ عند اللوم بل ربما تعدته إلى ما لا يحبه المخلصون للأزهر من حفظ الكرامة ، وصيانة المكانة .

ويظهر أن الحمس والمناجاة بالنصح لم يأت بالثمرة المطلوبة ، فانهجرت الصدور عن هذه النصيحة معبرة عما ضاق به صدر أهل الأزهر المريض المشفقين عليه ، وهو معقد أمل الاسلام إذا عوفي وأدى وظيفته على الوجه المنصوص عليه في القانون والمرجوة عند الناس . واننا لكبرو الآمل أن تلقى هذه النصيحة آذاناً صاغية وقلوباً واعية من رجال الأزهر وقادة سفينته ، وانهم مسارعون إن شاء الله إلى تلافى الامر ؛ وتدارك المريض وانهم لقادرون على ذلك مع الصدق والاخلاص وتوفيق الله الذي بيده الخير وهو على كل شيء قدير . وهو الهادي إلى سواء السبيل

## من قصص القرآن

- ٢ -

قلنا في العدد السابق: إن أهل سبأ طلبوا من الله تعالى أن يزيل عنهم ما هم فيه من النعمة والنعيم، شأن العايب المستهتر - بما قص الله عنهم في قوله عز وجل: ( فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ووزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ) طلبوا من الله عز وجل أن يجعل بينهم وبين مقاصدهم التي يحتاجون إلى السفر الطويل في تحصيلها فلولت ومفاوز خرابا خالية من الماء والزاد والظل، ليظهر فضل غنيتهم وقوتهم على فقرهم وضعيفهم - فاستجاب الله لهم دعاءهم بالشر، لاستحقاقهم إياه بظلمهم أنفسهم بأنواع الظلم التي أشرنا إليها فيما سلف ( ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير، وكان الإنسان عجولا ) وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة النهي عن الدعاء بالشر لئلا يصادف وقت إجابة - فزقمهم الله كل ممزق، وفرق قبائلهم في البلاد كل التفريق بإرسال سيل العرم، وإذهاب القرى الظاهرة بأشجارها وزروعها بين اليمن والشام، فانتقلت إلى أرض جرداء مخيفة ووحشة.

قال أهل التاريخ: كان بأرض سبأ عظيم من عظمائها يقال له عمرو بن عامر، قد رأى في يوم من الأيام أن طوائف من الفار يحفرون تحت السد الذي كان يكتنهم من تصريف الماء في سقى الزروع والأشجار التي كانت سبباً في نعمتهم، فأيقن أنه لا بد من ذهاب ذلك النعيم وأن السد لا بد أن ينهار - فعمد إلى التخلص من الإقامة بتلك البلاد مع محافظته على ماله وأبنائه. فاتفق مع أصغرهم على ألا ينفذ ما يأمره به وعلى أنه إذا ضرب به أبوه قابله بالمثل. فلما نفذ تلك الحيلة قال لا أقيم ببلد يلطمني فيه أصغر أولادي ثم يحال بيني وبين الانتقام منه. وكان قد تظاهر بالتصميم على ذبحه، فمنعه أخوال الولد عن تنفيذ ما يريد، فقال اشتروا مني دوري وضياعي،



فتسابقوا إلى شرائها ، فلما وضع الثمن في جيبه قال لأولاده وكان ذا بصر بعواقب الأمور : يا بني أرى أن العذاب قد أظلمكم وأن الخراب سينزل بهذه البلاد فن أراد منكم الخمر والعصير والملك فلميرحل إلى بلاد الشام ، فرحل إليها من أولاده عائلة وغسان وثلثم وجدام ، ومن أراد النخل فلميرحل إلى يثرب من أرض الحجاز ، فرحل إليها الأوس والخزرج ، وتختلف خزاعة عن اخوانهم في طريقةهم بين اليمن والحجاز وانخزعوا عنهم فسمو خزاعة . وبقي باليمن منهم أنمار وحير ومذحج والأزد وقبائل أخرى . وذهب جماعة منهم إلى عمان وهي المعروفة الآن بمداين صالح وما حولها . ومن ذلك الحين صار يضرب بتفريقتهم المثل فيقال ( تفرقوا أيدي سبأ ) وبني الغسانيون منهم ملكا عظيما بالشام بقي إلى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه . فذلك قوله عز وجل ( ومزقناهم كل ممزق ) وقد روى في سبأ وأولاده أحاديث لم يصل شيء منها إلى درجة الصحة رأينا عدم التطويل بذكرها .

يقول الله : إن في ذلك القصة الذي قصصناه على الناس من شأن أهل سبأ ( لآيات ) لعبراً ومواعظ بالغة لا يهتدى بها هداية نافعة إلا كل صبار شكور . لما كان الإيمان مركباً من صبر وشكر ؛ وكان أثر الأول ترك المعاصي ومجاهدة النفس ؛ وكان أثر الثاني فعل الطاعات الظاهرة والعاطفة ، كانت المواعظ لا ينفع بها إلا من شكر بفعل الطاعة وصبر على مشاقها وعلى ترك المعصية ؛ كما قال تعالى ( وذكر أن الذكرى تنفع المؤمنين ) وكما قال تعالى ( ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور ، وذكرهم بأبام الله ؛ إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور )

فمن استكمل الإيمان بتحصيل الصبر والشكر فاجتنب المعاصي ( وطن نفسه على ما يبتليه الله به من الخوف والجوع والبقيص من الأموال والأنفس والثمرات وقابل ذلك بالتسليم والرضا وأدى ما أمره الله من الطاعات بقدر الطاقة كان أثر المواقظ فيه أبلغ وانتفاعه بها أشد وأوقع .

وبالجملة فمرجع الصبر الى ثبات باعث الدين في مقاومة باعث الهوى ، فهو مستلزم لوجود داعي الدين وداعي الهوى عند الصابر وانه لا يتحقق فيه الصبر إلا اذا تغلب دينه على هواه ، ولهذا كان الصبر مقاما من مقامات الدين وخاصة من خواص الأديمين فلا يوجد في الملائكة لتجردهم عن دواعي الهوى ، ولا في البهائم لتجردهم عن باعث الدين - ومرجع الشكر الى شغل الظاهر والباطن بطاعة الله تعالى ، ولهذا لا يوجد الشكر إلا مع الصبر ولا الصبر إلا مع الشكر .

فما بناه كثير من العلماء في هذا البحث من تفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر أو العكس كلام لا يحصل له عند التأمل ، بل آيات القرآن والأحاديث في مجموعهما دالة على أن الشكر أعظم من الصبر لأن النجاة لا تحصل إلا بجانب الشكر ، من حيث أن الإيمان أساس لقبول جميع الأعمال وهو عمل طاعة وأساس للشكر ، ولهذا كان تارك الطاعات مع أساسها وهو الإيمان غير ناجح . وكان فاعل الطاعات مع فعله للمعاصي خيراً من تارك المعاصي والطاعات جميعاً .

ثم بيّن الله عز وجل أن ما أصاب أهل سبأ راجع الى طاعتهم للشيطان فيما زين لهم وعصيتهم لرسول الله فيما أمروهم به ونهواهم عنه كما بين أن طائفة من أهل سبأ ظلموا على إيمانهم وطاعتهم للرسول لتقوم الحجة لله تعالى بهم على من عصوه منهم ، وأن هؤلاء المؤمنين لم يزلوا يحذرونهم وينذرونهم وهم عما أنذروا معرضون ، فقال : ( ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين ) يخبر الله تعالى في هذه الآية أن إبليس لعنه الله حقق في أهل سبأ ظنه الذي أخبر به الله عند طرده وهو أن لا يترك وسيلة لاضلال ذرية آدم إلا فعلها ، كما حكى الله ذلك عنه في سورة الأعراف بقوله ( قال فيما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لا يبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ) فلم يزل بأهل سبأ يغريهم بالمعاصي حتى تمكن مما أراده منهم . فأضاع عليهم نعيمهم وكانت

عاقبة الذين أساءوا السوأي (ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأي أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون)

ثم بين الله عز وجل أنه إنما مكن الشيطان من إغواء أكثر الناس ليظهر الخبيث من عباده من الطيب ، وأنه لو شاء تعالى لهدى الناس أجمعين من غير حاجة إلى إرسال الرسل ولا إنزال كتب ، ولكنه تعالى لما خلق الخلق مخلقاً مؤمنين وكافرين وانفرد بعلم كل من الفريقين وعلم أنه لا يتبع الشيطان إلا من حقت عليه الضلالة وساط الشيطان على الكل ليتبين للعباد المؤمنين من الكافر حتى تنقطع حجة الكافر يوم القيامة ، وتلك الحجة هي أن يقول الكافرون لربهم عز وجل : لو أرسلت إلينا الرسل لآمنا بك ، وقد علم الله أنهم كاذبون . فلكي تسقط تلك الحجة أرسل الله الرسل وأنزل الكتب وأحق الحق وأبطل الباطل ، وترك الشيطان متسلطاً على المؤمنين والكافرين فظهر ما كان خافياً على العباد من ثبات المؤمنين على إيمانهم والكافرين على كفرهم ، وتبين لخلقهم ما أرادهم عز وجل ، فتميز من يؤمن بالآخرة وجميع ما جاءت به الرسل ممن لم يؤمن وكان من الآخرة في شك .

ونبه الله تعالى بذكر الإيمان بالآخرة والشك فيها - وإن كان المراد بالإيمان بالدين كله والكفر به كله - على أن الإيمان بالآخرة أو الكفر بها أساس للإيمان والكفر بما عداها ، والله تعالى محيط بشئون المؤمنين والكافرين ، بل بجميع شئون ملكه ، كما يدل على ذلك قوله ( وربك على كل شيء حفيظ ) أي هو تعالى محيط علماً بجميع شئون ملكه سواء في ذلك ما يشاهد منه وما هو عنا غائب . وقد قامت بذلك الحجة على من علق هداية على مشيئته من المعاندين ( سيقول الذين أشركوا : لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء ) كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا ، قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون . قل فإله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين ) ( رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكماً ) .

ندكر هنا بعض العبر المستخرجة من قصة سبأ كأمثلة ، لأنظر في قصص القرآن واستخراج العبر منه . فأول ما يلزمه الباحث في هذه القصة من العبرة أن الطاعة تدبى النعمة وتزيدها ( ولئن شكرتم لأزيدنكم ) وأن المعصية تكدرها أو تزيلها ، فنكون النعمة المصحوبة بالمعصية داعية ومبعث هم وكره لصاحبها ( ولئن كفرتم إن عذابى لشديد )

ومن عدل الله تعالى أنه لا يأخذ طائفة من أهل الأرض بالعذاب حتى يقيم الحجة عليهم ويقطع جميع معاذيرهم ، من تعمل بمرض أو فقر أو عدم وجود من يحذرهم وينذرهم ، وأمثلة تلك الأسباب الواهية مما يتعمل به أهل المعاصى ، وذلك منتهى الرحمة ومبلغ العلم والحكمة ( وما كان ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما ينقون ) ( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا )

ومن سنن الله تعالى أن بسط النعمة للعبد ليس دليلاً على أنه مرضى عنه حتى يؤديها حقها من الشكر ، أما مجرد أن يتمتع بها كما يشاء وأن ينال بها كل ما يريد من مطالب الحياة الدنيا وما يحصل عليه من المال والجاه وما يستكمل به لذائذ نفسه اعتماداً على سعة النعمة مع غفلته عن شكرها ، فهو إن دل على شيء فهو إنما يدل على سخط الله عليه وعدم مبالاة به ، لا سيما إذا اندفع وراء شهواته وملاذ نفسه ولم يبال بحرام ولا حلال ( قل ما يعبا بكم ربكم لولا دعاؤكم ) لولا إيمانكم وطاعتكم .

وليس ظلم العبد لنفسه في الحقوق التي بينه وبين ربه دون أن يتعدى العباد بسبب في إذهاب النعمة عنه لمجرد ذلك النوع من الظلم فإن جزاء ذلك موكل إلى الله تعالى يوم للقيامة بينه وبين عبده الظالم ، فإن شاء أخذه وإن شاء عفا عنه ( يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون ) فالعبد إن سلم الناس من ظلمه لم يمنعه ظلمه لنفسه من بقاء النعمة مهما اتسعت مواردها وتفتحت أبوابها ( ولا يفرنك قلب الذين كفروا فى البلاد ، متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد )

ولما اقتضت الحكمة الالهية المغيرة بين شؤون الدنيا وشؤون الآخرة واقتضت

أن يكون خلق النوع الانساني في الأرض لاستعمارها والمحافظة على العدل فيها من غير نظر الى الطاعات والمعاصي والكفر والايمان ، استلزم ذلك الحكم الالهي أن تستقيم شؤون الدنيا لمن حافظ تلى مقتضى حكمة الله تعالى ، فطال عمر الدول وقصر تبعاً لهذا القانون حتى صار أهم ما يحفظ عليه أرباب الملك والسلطان أن يقيموا القسطاس بين رعاياهم لاطاعة الله ولكن محافظة على ملكهم وسلطانهم . وبرهان ذلك ما عليه المسلمون وغير المسلمين اليوم وقبل اليوم ، فيوزان ضعف أي دولة وقوتها وبقاؤها وزوالها مر بوط فقط بمحافظتها على العدل في شؤون دنياها او تركها له ، فكم من نائب عابد قانت ذهب عنه ذلك الميزان ، يرى انه أولى بالنعمة من غيره ممن ليس قانتا ولا طابدا ، ومنشأ ذلك الرأي الفاسد غفلته عن ان ما اصابه من الضيق انما كان بسبب اختلال العدل في شؤون دنياه وغفلته عن سنن الله في الخلق .

لقد قال كثير حتى من حفاظ القرآن الملازمين للصلوات الخمس في المساجد : ما بال أرزاقنا ضيقة مع سعة أرزاق العصاة وغير المؤمنين ؛ تلك الشبهة الناشئة عن الجهل بسنن الله تعالى ؛ ضل بها كثير من الناس مع كثرة صلاته وصيامه ، بل مع سعة علمه وحصافة عقله ، لأنه انما نظر الى باب واجد وهو ما يعمل من الطاعات في نظره وغفل عن أن هذا الباب في الواقع مغلق بمغاليق مما يجري حوله من المعاصي والظلم للعباد وهو لا يحرك حيال ذلك ساكننا ، من غير دينية أو غضبة لله عز وجل ولو التفت الى أبواب الفساد المفتحة حوله ، والتي كانت سبباً في ضيق رزقه وكثرة همه لعرف أنه متمتع بأكثر مما يستحق .

فليتبصر المسلمون فيما قص الله عليهم من أخبار الأمم الماضية والقرون الغابرة ، وليطبقوا أحوالهم على ما يرشدهم اليه القرآن فانهم يجربون أنفسهم في وادٍ والقرآن وهدهد في وادٍ آخر .

بصر الله المسلمين بكتابهم ، ووقفهم الى إقامته ، كما يحب الله ويرضى .

محمد محمد محيى

## مثل من حرص آل سعود

﴿ أيد الله ملكهم بالحق والعدل ﴾

« على إقامة الدين الذي من أهمه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر »

من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، الى من يراه من أمراء قاصد وزهران وغيرهم ، وقفنا الله وإياهم لفعل الخيرات وترك المنكرات . وعاقبنا وإياهم من فتنة الشهوات والشبهات ، آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ثم بعده تعلمون أن أوجب الواجبات ، وأهم المهمات ؛ هو القيام لله تعالى بما فرض على عباده من معرفته ومعرفته دينه والعمل به . وبيان ذلك للامة والجهال ، والدعوة الى توحيده الذي هو أكبر حقوق الله على عباده . ولأجله أرسل الله الرسل ، وأنزل الكتب ، وخلق السموات والأرض . وبه قامت الشرائع وصحت السنة والفرض . وانقسم الناس الى شقي وسعيد ؛ ومقبول وطريد . ولا يخفكم ما حصل فيه من الجهل العظيم الذي طبق الآفاق ؛ حتى كاد أن تذهب رسومه وأعلامه في بعض الديار التي تنسب اليه وتدعى أنها عرفته ونشأت عليه . وبالأخص طرفكم الذي أنتم فيه وأمثاله من قبل . فان الضلال قد أناخ بخيامه واعتكر فيه النقي بقتامه وظلامه . حتى من الله عليكم بولاية اسلاميه ، تقيم قواعد الدين وأصوله الايمانيه ، وتزيل ما يصاد ذلك وينافيه . وما يهدمه من أساسه ويقدم فيه ؛ وقد بلغنا من خبر الثقات أنه توجد في طرفكم الآن أشياء ينكرها الشرع ويأبأها ، وتردها الفطر السليمه ولا ترضاها . فمنها إعراض الأكر عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به . وهذا من المصائب الدينيه ، والعقوبات القاييه ، والدواهي الرزيه ، ومن كيد الشيطان وصده عن سبيل الرحمن ، فان الجهل بهذا الدين ، وعدم العمل به

هو غين شقاوة الدنيا والآخرة ، وقد عدّ ذلك جمهور العلماء من نواقض الاسلام . ومنها التكاسل عن الصلوات في الجمع والجماعات حتى أصبحت أكثر المساجد عندهم مهجورة . وليس لذلك منكر ولا منير ؛ وهذا والعياذ بالله من أسباب موت القلوب وتراكم الذنوب والغفلة عن علام الغيوب ، بل هو من خصال أهل النفاق ، كما نطق بذلك الكتاب العزيز والسنة المطهرة . ومنها إتيان الكهان وتصديةهم ، وهذا ذنب عظيم . وفي الحديث انه ﷺ قال « من أتى كاهناً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد » ومنها اجتماع الرجال والنساء في الملاعب وضرب الدفوف وكشف النساء الحجب أمام الرجال الأجانب وخلوة الرجل بالمرأة الأجنبية . وهذا كله حرام في الشرع قبيح في العقل ، منافٍ للغيرة الدينية ، والحلية الاسلامية ، . وفي الحديث انه ﷺ قال « ما خلا رجل بامرأة الا كان الشيطان ثالثهما » قالوا يا رسول الله . والحرم . قال : « اللحم الموت » وهذا والعياذ بالله يدل على قلة الدين وضعف الايمان ونزع الحياء ، وفي الحديث « ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت » ووجود هذه الأمور يدل بلا شك على ان سوق الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر عندهم كاسد . ولم يبلغنا عنكم في ذلك انكار يرضى الرب وتبرأ به الذمة ، وترك ذلك سبب لزوال النعم وحلول النقم ( ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ) وأعظم أمر يعتنى به ويقصد ، هو الأمر بالمعروف الذي أصله ورأسه التوحيد وفعل ما يحبه الله ويرضاه ، والنهي عن المنكر الذي أقبحه وأفحشه الشرك وجميع ما يكرهه الله ويأباه . وأدلة ذلك في القرآن والسنة أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر . فلا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم ، ولا يصلح لهم شأن معاشهم ومعادهم الا بالقيام به علماً وعلاً ، صدقاً واخلاصاً . والواجب على الولاة والأمراء والقضاة فوق الواجب على غيرهم كل على حسب وسعه واقتداره ، ولا يكاف الله نفساً الا وسعياً . كما دل على ذلك الشرع الشريف . وفي الحديث « ما منكم من احد إلا وهو على ثغر من ثغور الاسلام » فالحمد لله في ان يؤتى الاسلام من قبله

إذا تقرّر هذا لديكم فليكن عندكم معلوماً ، إنا ملزمون عليكم بالقيام التام في هذا الأمر العظيم والجد فيه وصدق المعاملة فيما بينكم وبين ربكم ومساعدة من قام به في أطرافكم على الوجه الشرعى ، والنهيج المرضى ، وتأديب من عُرف بشيء من ملابسة المنكرات التى حرّمها الشرع المطهر ، وتنفيذ ذلك على الكبير والصغير والشريف والوضيع ، والحر والعبد . وإزالة ما يوجد لديكم من العادات الجاهلية التى أبطلها الاسلام . فاتقوا الله حق التقوى ، واستمسكوا من الاسلام بالعروة الوثقى ، وقوموا لله مثنى وفرادى ، وصابروا وصابروا ، وأصلحوا النية ، وأحسنوا الطوية ، وأخلصوا في معاملة رب البرية ، ولا تأخذكم فيمن عصا الله لومة لائم ، وفق ما تقتضى به الشريعة الفراء . واحذروا تخويف الشيطان وكيدهِ وإرهابهِ ، فإن صاحب الحق منصور ، والعاقبة له في كل زمان ومكان ، والله عاقبة الأمور

ونحن ان شاء الله عون لكم ولما قام بهذا الأمر في مملكتنا ، أين كان وحيث كان ؛ والله علينا المنّة في ذلك والفضل ، ولولاه لم نكن لذلك أهلاً

ثم أيضاً يلزمكم أن تجمّعوا فقيه كل قرية وعريفها وتأمرهم بما أمرناكم به وذكرناه لكم ؛ لنلزمهم به إلزاماً تاماً ، وتأمرهم أيضاً بتعليم الناس أمر دينهم وما خلقوا له ؛ وسؤالهم عن ثلاثة الأصول التى صنفها شيخ الاسلام إمام هذه الدعوة الاسلامية : الشيخ محمد بن عبد الوهاب قدس الله روحه ، وتفقدوم في مساجدهم للصلاة مع الجماعة ؛ وابتدؤا للناس النصيحة مرأً وعلانية بالتى هى أحسن عملاً بقوله تعالى ( ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ) وطلباً للثواب من رب الارباب . وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ « لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم » هذا ما تأمركم به ونرضاه لكم ديناً ندين الله تعالى به وقربة تتقرب بها اليه وترجو ثوابها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . ونسأله جل شأنه أن ينصر دينه ، ويعلى كلمته ، وأن يجعلنا من أنصاره ، وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا واليه أنيب

ختم الأمير سعود



## ضمري محاضرة

نشرت مجلة الكشاف ما نصه :

ألقى فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمود شلتوت عضو جماعة تكملة الهدى ووكيل كلية الشريعة محاضرة عن ( السياسة التوجيهية التعليمية في الأزهر ) فالتبث صوت الإصلاح لأول مرة مدوياً عالياً في أركان الأزهر المعمور . !  
وكان موقفاً رائعاً فأفاد وأجاد ، ونطق بأمنية عظيمة طالما ترددت في صدور شباب الأزهر منذ سنوات ، وكنا نود دائماً أن نجد بين صفوف العلماء من يجرؤ على التصريح بما يجب توجيه الأزهر إليه في العصر الحديث حتى يؤدي رسالته وقد عبر أستاذنا « شلتوت » عن أمانيه فتكلم بصراحة تامة ، ولا أدري ما الذي يمنعه عن التنفيذ ؟ وعلى كل فقد أدى الشيخ واجبه وجهر برأيه ولعل هذا يكون فاتحة خير وحافزاً لانهاض الهمم في حل المشكلات الأزهرية التي طال عليها الامل .. وانا لمنظرون  
( الهدى النبوي ) وقد نشرنا في هذا العدد نص هذه المحاضرة القيمة ، كما اننا سنطبعها في رسالة مستقلة ليعم انتشارها ان شاء الله

## دعوة عامة

ستعقد الجمعية العمومية لجامعة أنصار السنة المحمدية ( المركز العام ) لانتخاب أعضاء مجلس الإدارة الجديد ، وذلك يوم السبت الموافق ٢١ ربيع الأول - ٢٧ مارس ، بعد صلاة المغرب مباشرة . فعلى حضرات الاخوان بالقاهرة وضواحيها الحضور في هذا الموعد بدار الجماعة للمساهمة في هذا الواجب ولهم الشكر . الإدارة

المالك الباق

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

رئيس التحرير، محمد خديف

و ۳۰ قرشا خارج القطر

الادارة بحارة الدماشه رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة انصار السنة المحمدية

# تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؟ قُلْ اللَّهُ . قُلْ أَفَتُخَذْنِمُ مِنْ دُونِهِ آلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ نَفْعاً وَلَا ضَرّاً؟ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ؟ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ؟ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ؟ قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ ١٦ السجدة

لما كان السؤال عن أمر واضح أتم الوضوح لازم أشد اللزيم ، لا يمكن لأحد أن يدفعه لما استقر عندهم من العلم الضروري به ، ولأنهم يمتدحون به في غير خفاء ولا مواربة : كان الجواب على هذا السؤال من السائل مبادرة بالسبق ليكون أقوى في الاحتجاج ، وأبلغ في قطعهم من انتظار الجواب منهم ، ولأن المقصود بالسؤال والجواب أن يكونا مقدمة لنتيجة حتمية لازمة هي المقصودة بالكلام ، فإن السياق هو لتقريبهم واعترافهم بتوحيد الألوهية الذي هو ثمرة لازمة ونتيجة حتمية لما يمتدحون به ويقرون من توحيد الربوبية الذي سجل الله عليهم الاعتراف به في غير آية كقوله تعالى في سورة يونس ( قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ؟ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ؟ وَمَنْ يَدْبِرُ الْأَمْرَ؟ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ؟ فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصِرُّونَ ) وقوله في سورة سبأ ( قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؟ قُلْ اللَّهُ ) وقوله في سورة فاطر ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ . هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ؟ ) وقوله في سورة العنكبوت ( وَائْتِنَسَاتِهِمْ مِنَ

خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولان الله . فأنى يؤفكون ) (واثن  
سألهم من أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ليقولان الله . ذل الحمد لله  
بل أكثرهم لا يعلمون ) وقوله في سورة لقمان ( واثن سألهم من خلق السموات والأرض  
ليقولان الله . قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ) وقوله في سورة الزمر ( واثن سألهم  
من خلق السموات والأرض ليقولان الله . قل أفرايتم ما تدعون من دون الله : إن  
أرادنى الله بضرب هل من كاشفات ضربه ؟ أو أرادنى برحمة هل من ممسكات رحمته ؟  
قل - جى الله ) وقوله في سورة الزخرف ( واثن سألهم من خلق السموات والأرض  
ليقولان خلانهم العزيز العليم ) ( واثن سألهم من خلقهم ليقولان الله فأنى تؤفكون )  
وقوله في سورة المؤمنون ( قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله . قل  
أفلا تذكرون ؟ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ سيقولون لله ،  
قل أفلا تتقون ؟ قل من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم  
تعلمون ؟ سيقولون لله . قل فأنى تسحرون ؟ )

فأنت ترى أن الله سبحانه يقرر في هذه الآيات أن المشركين موحدون لله  
في ربوبيته ، لكنهم مشركون في إلهيته وعبادته : فيؤطون غيره من الخلقين ،  
ويعبدونهم باسم الأولياء ، ويعبدون لهم من العبادة والولاية ما هو من خصائص  
الله بصفته رب السموات والأرض ورب كل شىء ، وأن أولئك الذين اتخذوهم  
أولياء هم مريبون لله ، كما أن عابديهم مريبون كذلك الله ، والله يرب الجميع من  
عابد ومعبود بصفة واحدة لا تختلف . وأولئك الأولياء المريبون لا يملكون لأنفسهم  
نفعاً ولا ضرراً ، بل ذلك بيد الله ربيهم وخالقهم ومدبرهم ، فهم في ذلك مثل عابديهم  
سواء : فليس لهم أى شىء ولا مزية تكون شبه حجة لأولئك العابدين . فما عبدوهم  
من حجة ولا برهان عقلى ولا نقلى أصلاً ، إنما هو هوى النفس الجاهلة ، واتباع  
الظن الذى لا يغنى من الحق شيئاً ( ما لهم به من علم إلا اتباع الظن )

فإنه سبحانه يلزمهم الحجة القاطعة من اعتقادهم أنفسهم ، ثم يوبخهم أشد

التوبيخ بقوله لنبيه ﷺ واكل داع بدعوة نبيه ( قل أفخذتم ) أيها الجاهلون الذين هم شر الدواب الصم البكم الذين لا يعقلون ، لأنهم قلدوا الآباء والشيوخ والسادة والكبراء تقليداً أعمى جعلهم يسوون الله إلى القيوم القوي العزيز السميع البصير العليم بالعباد الذين هم أمثالهم بل هم موتى عاجزون ، إذا دعوهم في العجز والفقر والضعف والعمى لا يستجيبون لهم إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون : أفخذتم ( من دونه أولياء ) تمطونهم من قلوبكم الولاية والذل والخضوع والمحبة والعقيدة الصادقة أنهم يتولون شأنكم ويقومون على حفظكم وحفظ بلادكم وزروعكم وأولادكم مما تخافون ، فهم يدفعون عنكم البلاء ، ويمنعون عنكم الأعداء ، ويحمون بلادكم من المصائب والضراء . وهم في الواقع لا يقدرّون على شيء من كل ذلك ولا بمضه ، وأنتم في دعواكم كاذبون وفي عقيدتكم واهمون . وما جعلكم على ذلك إلا الجهل الشنيع ، وفساد عقولكم بالخرافات المستولية عليها والمتحكمة فيها تحكما أضاع ميزتها وأفقدكم نفعها وحقيقتها حتى صرتم دواب في مَسَلَاخِ إنسان . فلو كشفتم عن عقولكم ظلمات تلك الخرافات لعلمتم أن أولياءكم هؤلاء ( لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ) فانهم عبيد أمثالكم ( لا يخلقون شيئا وهم يُخلقون . أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن يبعثون ) فكيف يجعلون من هؤلاء أولياء تنولونهم كما تنولون الله وتحببونهم كحب الله ، وتدعونهم كما تدعون الله ، وتحلفون بهم كما تحلفون بالله ، وتتقربون إليهم بخالص أموالكم كما تقربون لله . وتعتمدون أن لهم من القوة على دفع البلاء عنكم وانصرمكم ، واجابة سؤلكم وتحصيل مطلوبكم كما تعتقدون الله . بل ربما كان اعتقادكم فيهم ، وخوفكم ورغبتكم ورهبتكم أشد من الله . ثم تبررون شرككم هذا وكفركم القبح الشنيع بضرب الأمثال لله بأنه كالملك أو الرئيس العظيم ، ولأوليائكم بأنهم كالوزراء بالنسبة لملك أو كالحجّاب بالنسبة إلى الرئيس أو نحو ذلك . تعالى الله عما تؤولون وتظنون علوا كبيرا أين هذا الرئيس الأعلى الذي لا يرى ما تحت قدميه ولا يعلم ما يحيط به : من الله

الذى لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء أحاط بكل شئ علماً (إن تك  
مقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله . إن  
الله لطيف خبير ) ( قل هل يستوى الأعمى والبصير ؟ ) ( لا تضربوا الله الأمثل .  
إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون ) ( والذين اتخذوا من دون الله أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا  
إلى الله زلفى . إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون . إن الله لا يهدي من هو كاذب  
كفار ) ( قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً .  
أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون  
عذابه . إن عذاب ربك كان محذورا )

وقد يكون المعنى : هل يستوى من أعمت بصيرته ظلمات هذه الخرافات والمقائد  
الفسادة والتقاليد الجاهلية ، فأصبح يتخبط بوثنيته وشركه وجهله وعماه فى طريق  
ملئوا كله عقبات ومهاو ومتالف . هل يستوى هذا الأعمى - والمؤمن الذى أنار الله  
بصيرته بنور العلم الصحيح وأحيا قلبه بالهداية القرآنية وشرح صدره بالإسلام ، فهو  
على نور من ربه عرفه فجرد قلبه له عبادة وإجلالا وحباً وطاعة ، وذلاً وتوكلاً واعتماداً  
ورغبة ورهبة ، وتولاه من كل قلبه بجميع أنواع الولاية ، فتولاه الله بكل ما يجب من  
التوفيق والتسديد والتثبيت ، والنصرة والتأييد والعزة والتمكين و ( الله ولى الذين  
آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ) هل يستوى هذا الأعمى الضال الغوى الشقى  
المهلك وهذا البصير المتهدى السعيد الفاز بسمادة الدنيا والآخرة ؟ كلا والله  
لا يستويان ( أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى  
الظلمات ليس بخارج منها ؟ ) ( مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع :  
هل يستويان مثلاً ؟ أفلا تذكرون )

« أم هل تستوى الظلمات ، التى هى الخرافات والتقاليد ، ومزاعم الشيوخ ،  
وعادات الآباء ، وقول السادة والرؤساء وما يفترون من الأكاذيب التى يروجون بها  
عبادة الموتى ويسمونها كرامات ، والتى هى عمدة المشركين فى كل زمان ، وحججهم

في كل أوان ، واعتقادهم أن العلم هو قول فلان ورأي فلان ، وتلك طريقة أهل بلدنا ، وإنا وجدنا الناس على ذلك من قديم الزمان. وحدث فلانا قلبه عن وجدته عن شهوده ، وفلان كاشف بهذا ورآه من عالم الغيب ، وهذا مما علمه فلان من عالم الأرواح وللأرواح كذا وكذا من التصرفات ؛ وأنها حين تخرج من قفص الجسد تكون طليقة تسبح وتأتى وتذهب وتقضى أسئلتهم الحاجات ، وأنه قد وُكِّلَ به كل دلي من الملائكة على عدد السائلين واللاجئين يرفعون الحاجات ويقضون الطلبات . وغير هذا من الأكاذيب الباطلة ، والخرافات السخيفة ؛ المنافسة للفطرة والقائلة للعقول ، والماسخة للإنسانية .

هل تستوى هذه الظلمات « والنور » الذي هو العلم المنزل من السماء والقول الحق الصادر من النبي المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ، الذي جاء لينقذ القلوب من أغلال التقليد الأعمى ، ويخرج الناس من ظلمات الجاهلية التقليدية التي تجعل الناس عبيداً للرجال والممخرقين والشياطين ، ويهديهم بنور العلم الصحيح إلى طريق سعادتهم في الدنيا والآخرة ، ويكمل إنسانيتهم بحياة عقولهم وإضاءة أفكارهم ؛ ليميزوا الطيب من الخبيث والحق من الباطل ، والعلى من الهدى ، وليعرفوا الله بصفاته ، ويخصوه بحقه من العبادة والالهية كاملاً ، ويعرفوا العبد بصفاته وأفعاله ، فيحبوا المؤمن ويوالوه وينصروه ، ويبغضوا الكافر ويمادوه ويخذلوه ، ويعرفوا الكافر بصفاته وأفعاله القبيحة الشنيعة مما لبسها شياطين الانس والجن أجل الألفاظ ، وخلصوا عليهم زخرف القول غرورا ، فيجانبوه ويتقوه وينهوا الناس عنه ، ويحذروهم من عاقبته الوخيمة . ويعرفوا الايمان بصفاته وأعماله الحلوة الجميلة ؛ ويستمسكوا بعروته ويزدادوا من حلالته وعذوبته ؛ ويأمروا الناس به وبرغبوم فيه ، ويدعواهم إليه بكل ما يستطيعون . فهل تستوى هذه الظلمات وذلك النور ؟ كلا ثم كلا . والله لا يستويان ثم انتقل الله تعالى من خطابهم إلى الإخبار عنهم بضمير الغائب تحقيرا لشأنهم وإهانة لهم وتوبيخا ، اذ جعلوا لله شركاء من أولئك الموتى الذين لا يملكون لأنفسهم

نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، وهو في صورة التعجيب من شأن أولئك الصم البكم الذين لا يمتثلون . فقال « أم جعلوا لله شركاء خلقه فتشابه الخلق عليهم » ، يعني هل لأولئك الأولياء خلق كخلق الله اشـتبه تخلفهم بخلق الله ، فاستحقوا من قلوب أولئك العابدين تلك العبادة التي جعلتهم يلجئون اليهم في الشدائد ، ويدعونهم في الكروب وطلب الحوائج ؛ ويفزعون اليهم عند المهمات ، ويرفعون قبورهم ويشرفونها ، ثم يتمسحون بها التماساً للبركات ، ويتعبدون لها بالأعياد والموائد وشقي الاحتفالات والاجتماعات ، ويقفون عليها الدور والعقار كأن المقبورين فيها هم الذين أعطوهم تلك الديارات . لا حول ولا قوة بالله

لقد ضحك الشيطان على الناس فاستعبدتهم لنفسه وأغواهم باسم أولئك الأولياء الذين إذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ( وان يدعون الا شيطانا مريداً لعنه الله ) فوالله ما وليهم فلان ولا فلانة من الصالحين ، وانما وليهم ومدعوهم الذي قام تحت تلك القباب والمقاصير هو أبو مرة الرجيم ( انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون ) والاسم الذي تسمى به يوم أغوى الناس باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، هو الاسم الذي خدع به الناس يوم أغواهم بالحسن والحسين وزينب رضى الله عنهم : هو اسم « الأولياء » كما في هذه الآية من سورة الرعد . وفي سورة الأنعام ( قل أغير الله اتخذ ولياً فاطر السموات والأرض وهو يُطِمْ ولا يُطَمِّم ) وفي سورة الكهف ( انفسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء ؟ ) وفي سورة الفرقان ( ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل ؟ قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا . فقد كذبوكم بما تقولون ) أى فيقول الله لهم : فقد كذبكم اليوم من كنتم في الدنيا تتخذونهم أولياء وتعبدونهم بالدعاء والحلف والطواف حول قبورهم وتشركونهم معى . وتبرأوا منكم ( فما تستطعون صرفاً ولا نصراً ) وفي سورة العنكبوت ( مثل



الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً، وإن أوهن البيوت  
لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون )

وفيهما في قصة دعوة إبراهيم لقومه سبام أوثانا ( وقال إنما اتخذتم من دون الله  
أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا ) أي تودداً واستنصاراً وتقرباً بهم في قبورهم وتصوير  
التماثيل على أشكالهم لتتبرك بها ، وزعم أن الملائكة تحضر عندها ( ويوم القيامة يكفر  
بعضكم ببعض ، ويبلغن بعضكم بعضاً وماواكم النار وما لكم من ناصرين )

وفي سورة الزمر ( والذين اتخذوا من دونه أولياء - الآية ) وفي سورة الشورى  
( والذين اتخذوا من دونه أولياء . الله حفيظ عليهم ) وفيها ( أم اتخذوا من دونه  
أولياء قاله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ) وفيها ( وما كان لهم  
من أولياء ينصرونهم من دون الله ) وفي سورة الجاثية ( ولا يغني عنهم ما كذبوا شيئاً  
ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم ) وفي سورة الأعراف بأمر نبيه  
ﷺ أن يتحدى المشركين الذين اتخذوا أولئك الأولياء ( قل ادعوا شركاءكم ثم  
كيدون فلا تنظرون . إن وليي الله الذي أنزل الكتاب وهو يتولى الصالحين )  
وقد سبهم الله تعالى في آيات كثيرة « شفعاء » قال في سورة يونس ( ويقولون  
هؤلاء شفعائنا عند الله ) وفي سورة الأنعام ( ليس لهم من دونه ولي شفيع ) وفيها  
( ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ) ( وما نرى  
معكم شفعائكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ) وفي سورة الأعراف ( فهل لنا  
من شفعاء فيشفعوا لنا أو نركد فنعمل غير الذي كنا نعمل ) وفي سورة الروم ( ولم  
يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ) وفي سورة يس ( أأتخذمن  
دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تنقن عفى شفاعتهم شيئاً ولا ينتقدون ؟ إني إذا  
لني ضلال مبين ) وفي سورة الزمر ( أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا  
لا يملكون شيئاً ولا يعقلون ؟ قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض )  
وأمثال ذلك في القرآن كثير لقوم يعقلون وينتقمون ويفهمون أن الشيطان الذي

# أَخَادِيثُ الْأَحْكَامِ

٩٠ - وعن المفيرة بن شعبه رضى الله عنه قال « كنت مع النبي ﷺ في سفر ، فقال يا مفيرة خذ الادوة ، فأخذتها ، فانطلق رسول الله ﷺ حتى توارى عني فقتضى حاجته ، متفق عليه »

«الادوة» بكسر الهمزة : الاناء الصغير من الجلد . والحديث يدل على أن الأدب

أضل السابقين وزين لهم أن يتخذوا من المولى والصالحين أولياء يشركونهم مع الله في العبادة والالهية بأسماء سموها وآباءهم ما أنزل الله بها من سلطان ، وأوقع في وهمهم أنهم ليسوا بذلك مشركين ولا كافرين ، ولا خارجين على دين ابراهيم وغيره من الأنبياء حتى أنهم كانوا يحلفون بالله أنهم أولى بابراهيم من رسول الله ﷺ ورد الله عليهم هذا هذا الشيطان لم يمت ، وانه كذلك زين لأهل هذا الزمان الشرك والوثنية باسم الارلياء والصالحين ، وما زال بهم حتى اتخذوها آلهة مثل الجاهلین الاولين وأشد ، وأعطوها من العبادة والتقديس والاعتقاد ما لم يبلغه الشيطان من أهل الجاهلية الاولى . فلم يعتبر الناس بهذا القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وليقرؤه وليتدبروه ليهتدوا به ويعرفوا الشرك من التوحيد ، والایمان من الکفر ، والله يهدينا ويهديهم الى صراطه المستقيم

نسأل الله سبحانه أن ينقذ الناس من هذه الجاهلية الثانية ويبعث فيهم من يأخذهم بالقرآن ويحملهم عليه في كل دينهم لعلمهم بهتدون . ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب

محمد حامد الفقي

المطلوب فند قضاء الحاجة هو الابعاد عن الناس حتى لا يروا ولا يسموا ما يستكروهون  
وفي الباب عن جابر قال « خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر فكان لا يأتي  
البراز حتى يغيب فلا يرى » رواه ابن ماجه . ورواه أبو داود بلفظ « كان إذا أراد  
البراز انطلق حتى لا يراه أحد »

وقد كان يحمل الادابة للنبي ﷺ ويذهب معه لقضاء الحاجة أيضا : أنس بن  
مالك ، و غلام نحوه من الأنصار كما روى ذلك البخاري ومسلم وغيرهما . وكان ابن  
مسعود أيضا ممن يرافقه عند قضاء الحاجة ، وكذلك أبو هريرة . رواه البخاري ومسلم  
وغيرهما . وكذلك كان حذيفة بن اليمان رضي الله عنهم

٩٩ - وعن عبد الله بن جعفر قال « أردفتي النبي ﷺ خلقه . وكان أحب  
ما استتر به لحاجته : هدف أو حائش نخل » رواه مسلم

« الهدف » محرقة : كل مرتفع من بناء أو كتيب رمل أو جبل أو نحو ذلك .  
وهي هدف لأنهم يتخذونه هدفًا يتمنون على إصابة المرمى فيه . و « حائش النخل »  
جماعة النخل أي النخل الكثير المتجمع

والحديث يدل على أن إلقاء المطلوب - إذا لم يتيسر الابعاد لضيق المكان -  
فليستتر عن الأعين في بيت الخلا أو ما أشبه ذلك مما يمنع من أعين الناس . وسيأتي  
في رقم ٩٥ النهي أن يتقارب اللذان يقضيان الحاجة وأن يتكلما ، وأمرهما بأن يستترا  
وعبد الله بن جعفر هو ابن جعفر بن أبي طالب ، عمه علي بن أبي طالب ، والإرداف  
الإرتكاب من خلف . وكان ذلك على خلاف ما تعود المستكبرون من رؤساء العرب :  
يرون أن إرداف أحد معهم على الدابة خطأ ، ففضى النبي ﷺ على تلك الكبرياء كما  
فضى على غيرها من عاداتهم السخيفة . ويدل على جواز ركوب اثنين فأكثر على الدابة  
إذا كانت تطيق ذلك وتحمله ، أما إذا ضعفت عن ذلك فلا ينبغي إرهاقها ، فإن  
ذلك من القسوة التي تنافي ما جاء به الرسول ﷺ من الرفق والشفقة والرحمة ، فقد  
كان ذلك أبرز صفاته ﷺ

٩٢ - وعن أنس قال « كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء قال : اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث » متفق عليه وقال البخارى فى كتاب الأدب المفرد : وقال سعيد بن زيد حدثنا عبد العزيز « إذا أراد أن يدخل الخلاء » ولسعيد ابن منصور فى سننه « كان يقول بسم الله »

« الخبث » بضم الخاء والباء الموحدة : جمع خبيث . و « الخبائث » جمع خبيثة والمراد التعوذ من الشياطين أو من الأفعال والأحوال والصفات المذمومة القبيحة القدرة . وقضاء الحاجة يذكر بكل قدر خبيث .

ورواية سعيد بن منصور تفيد أنه كان يقول « بسم الله اللهم انى أعوذ بك » الخ والقصد من قول البخارى فى كتابه الأدب المفرد : الاحتراز مما يفهم ظاهر الحديث أنه كان يقول هذا الذكر داخل الخلاء . ولا نستطيع أن نقدم روايته فى الأدب المفرد على روايته فى صحيحه الذى تحرى فيه أصح الروايات وأضبط الألفاظ وثبتت فيه غاية التثبت . ولا داعى إلى كل هذا التشدد من الفقهاء ، فقد سبق قول عائشة « كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه » وليس معنى هذا أن يتخذ الخلاء مجلساً للذكر فان ذلك زندقه بلا شك ، ولكن الذى ينبغى أن لا ينسى العبد ربه فى أى حال من الأحوال ، حفظ الله قلوبنا من الغفلة عن ذكره

محمد حامد الفقى

## تجديد الاشتراك

اضطرتنا ظروف قهرية إلى قطع المجلة عن كل مشترك فيها لم يجدد اشتراكه فن أحب منهم إرسال مآلاته منها فلم يرسل ٢٠ قرشاً فى داخل القطار و ٢٠ فى الخارج

## داؤنا ودواؤنا

٨ - التوكل : فاسده داء وصحيحة دواء

ماقى دين من جهل أهله وتهاونهم مالى الاسلام ، وما أصيبت ملة بفغلة أهلها ونخاذلهم كما أصيبت هذه السحرة البيضاء

إن الاسلام الذى هو دين الجد والعمل ، والسعى والكدح ، والصبر والاحتمال : صيره أهله بجهلهم وغفلتهم دين تواكل وقعود وعجز وكسل

ليس من شك فى أن التوكل على الله من أزم لوازم الايمان ، فقد قال جل شأنه ( وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ) وقال تقدست أسماؤه ( إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تلى عليهم آياته زادتهم إيماناً ، وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقا )

وقال سبحانه ( وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) وقال تعالى جـده حاكياً ما يقول المؤمنون ( ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير ) وقال تبارك اسمه حاكياً ما يقول المرسلون ( على الله توكلنا : ربنا افتتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين )

واقدر كان التوكل على الله فى صدر الاسلام من أبرز صفات المؤمنين ، وأخص مميزاتهم ، فكانت ثمرة هذا التوكل التى جنوها يانعة شهية أن الله تعالى لم يكاهم إلى أنفسهم ، وإنما أيدهم بنصره ، وتولاهم بتوفيقه ، ومكن لهم فى الأرض ، وأظفرهم على أعدائهم ، وأفاض عليهم من القوة والمنعة ما جعل أقوى دول الأرض تخشى بأسهم ، ونزهب سلطاتهم ، وتزدلف اليهم ، وتخطب ودهم ، وتنمى رضاهم

كانت جيوشهم تسير الى الفزو متوكلة على الله تعالى ، فما كانت تعرف التردد ولا الهزيمة ، وما سقطت لها راية ولا نال منها هدوئها ، بل كانت تعود من فتح الى فتح ،

وترجع من نصر إلى نصر ، وترقى من مجد إلى مجد . والشعوب بين يديها يُلقون بالأيدي ، ويدينون بالطاعة ، ويدخلون في دين الله أفواجا ، أو يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون

كان ذلك يوم كان التوكل على الله في نظر المؤمنين هو استمداد القوة والعون من الله تعالى وحده لا شريك له بعد إعداد العدة ، والأخذ بأسباب النصر والغلب  
كان ذلك يوم كان المؤمن يبرأ من حوله وقوته إلى حول الله وقوته ، ويعتقد اعتقاداً جازماً بـ « لا ما بين جوانحه أن النصر من عند الله ، وأن الله يحمل النصر جزاء الصبر ، وأجر الجلد ، ونعمة الأعداد ومثوبة الاجتهاد

لم يكن التوكل على الله من خصائص الغزاة والمجاهدين وحدهم ، بل كان من سجايا المسلمين الصادقين جميعاً . كان التاجر يدرس أحوال الأسواق ، ويضرب أكباد الأبل يبتغي أكثر السلع رواجاً ، ويرتاد أكثر الأسواق نفاقاً ، ويتحلى بالصدق والأمانة ، وحسن المعاملة وطلاقة الوجه ودمائة الخلق ، ويرى أنه أعد بذلك أسباب الربح التي يعرفها ويقدر عليها ، ثم يتوكل على الله فيما عجز عنه وفيما لا يعلمه ، ولا يقدر عليه ، ويسأله تعالى أن يصرف عنه سوء الحظ لا قبل له بدفعه ، وبهيء له أسباب النجح التي لا يهتدى إليها سبيلاً

كان الزارع يحرث الأرض وسقيها والعناية بها ، وإقصاء الطفيليات عنها ، وإمدادها بأجود السماد ، وانتقاء خير البذر لها ، ثم يتوكل على الله فيما وراء ذلك مما لا يدخل في طوق قدرته ولا في نطاق إمكانه . ويضرع إليه أن يجعل هذه الأسباب موصلة إلى الظفر بالأمول وبلوغ الرغاب

كان الصانع يحذق صناعته ويحرص على إجادتها واتقانها وبنى بوعده ، ويصدق حديثه ويتخذ جميع الوسائل التي تكفل له النجاح ، وهو مع هذا كله متوكل على الله واثق أن الخير بيده وأن الإنسان مهما أوتى من أسباب القوة والمعرفة لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا : فهو ينتظر الرزق من ربه ويرجو منه الخير ويسأله لإنجاح العمل

كذلك كانوا يفهمون معنى التوكل . وكذلك كانوا يصعدون عنه في أفعالم وتصرفاتهم ولكن وأسفاه ! خلف من بعدم خلف نسوا هذه المعاني السامية وأخلدوا إلى الكسل والراحة ، وغفلوا عن الأسباب غفلة عميقة ، وحسبوا أن التوكل على الله أن يعمد الانسان عن كل عمل ، ويتخاذل عن كل سعي ، ويلوذ بجانب الكسل ، ويعتمد بالمعجز وينتظر أن يأتيه رزقه رغداً من مدارج التوكل وبوارق المصادقات

وقد انتدبت طائفة من المسلمين نفسها للتبشير بهذا المبدأ الخطير ، والدهوة اليه بكل ما تملك من حيلة وخديعة : أولئك هم متصوفة هذا الزمان وشيوخهم الذين يسمون مشايخ الطريق ، وكانوا خلقاء أن يُدعوا قطاع الطرق . لأنهم يعمدون بكل طريق يوعدون ، ويصدون عن طريق الحق ويحولون دون كل إصلاح ديني وخلق . أولئك الذين يجوسون خلال الديار يدعون إلى هذا المبدأ دعاية عملية بتكاسلهم وتراخيهم وقعودهم عن كل عمل شريف مُجدٍ نافع للامة والوطن ، أو للدين والعقيدة ، أو للخلق والفضيلة ، وينفثون في أرواح الناس وسوس التواكل والاهمال والغفلة ويسمونهم بغير اسمائها ويدعونها توكل على الله كذبا وزورا

وكانهم يقولون للناس : أرايتم ؟ هانحن أولاء لا عمل لنا ولا حرفة ولا صناعة ولا نجارة ولا زراعة ولكننا مثوكون على الله ، فانظروا إلى ما حولنا الله من رزق يأتينا رغداً من كل مكان

لوساغ لهم أن يقولوا هذه القالة لساغ للصوف وقطاع الطريق والسالكين والناهبين والعمارين والطرارين والدجالين والمحتالين ، والبغايا والخنثين - أن يملأوا بها مواضعهم ، لأن الكسب الخبيث قدر مشترك بينهم جميعاً ، فكلامهم عاطل ، وكلامهم يجمع المال بوسائل تقشع منها جلود الفضائل ، ومن سبل تندي لها جهة الأدب والحياة سرى اليناداء الامم من قبلنا ، وأصبح مثلنا كمثل بنى إسرائيل يوم ددم موسى لدخول الأرض المقدسة . فقالوا يا موسى ان فيها قوماً جبارين ، وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، فان يخرجوا منها فانا داخلون

المعجب لهم ! من ذا الذي يُخرج لهم هؤلاء الجبارين ان لم يكونوا هم الذين يقتحمون عليهم ويخرجونهم بقوة سوا اعدائهم ؟ ولكن روح الذلة والخنوع الذي استحوذ عليهم ، وسرى في نفوسهم من استعباد الفراعنة إياهم ، سلبهم البأس والشجاعة ، والنخوة والشهامة ، وجعلهم يخبثون ، وترتعد فرائضهم من التفكير في هؤلاء الجبارين : استخذوا الذلة والاستكانة والضعف والخور ، حتى أصبحت ملـسكات راسخة في أنفسهم ، لا تزيلها نصيحة الناصحين ، ولا عظة الواعظين .

ألم تر كيف قابلوا النصيح والتحريض حين قيل لهم ( ادخلوا عليهم الباب ، فإذا دخلتموه فأنكم غالبون . وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ) ؟ اصرروا على جبنهم وخورهم وقالوا يا موسى إنا لن ندخاها أبداً ماداموا فيها ؛ فاذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا ههنا قاعدون .

يخ يخ أيها الجبناء الرعاديـد ! أهكذا يكون التوكل على الله ؟ لم يبق الا أن يهيـء لكم المائدة ، ويمهد لكم الفراش . ألا ساء ما تمكثون

أرض كتبها الله لهم ، وجعل دخولها موقوفاً على همتهم وشجاعتهم ، واستبسالهم في مقاتلة أعدائهم ؛ فلما نكصوا على أعقابهم ولاذوا بجانب الجبن وادتمصوا بالفشل والنعود ، حرّمها الله عليهم ، وكتب عليهم أن يقيموا في الأرض أربعين سنة حتى ينقض ذلك الجيل الناشئ في أحضان الذلة والخنوع والعبودية ، وينشأ جيل آخر يتربى في فضاء الحرية الفسيح ؛ ويتنسم نسيم العزة والكرامة ؛ ويسترد فضائل الفطرية من الشجاعة والاقدام والعزم والمضاء ، فيستطيع أن يقتحم المدينة على الرغم من مناعة أسوارها ، وقوة حصونها ، وشدة أسر المدافعين عنها والذائدين عن حياضها

سرى الينا داؤم فأصبحنا نتهيب الأعمال ، ونحجم عن طرق أبواب النافع المفيد من المشروعات ، ونستلين مهاد البطالة ، ونزعم أننا نتوكل على الله ؛ ونفتنظر ما تأتي به الأقدار

من لى بمن يبدلنا بهذه النفوس الضعيفة الواهنة نفوساً قوية عاملة بمجدة ، عزوما



صابرة تتوكل على الله حق التوكل بعد اتخاذ الأسباب التي تكفل لها تحقيق آمالها ، ونجاح مقاصدها ؟ :

من لي بمن يبدلنا بهذه القلوب الهواه المنخوبة قلوباً زاخرة بالآيمان ، طامرة باليقين تعرف حقيقة التوكل ؛ وتعلم أن العمل واتخاذ الأسباب وإعداد العدة لا تنافي التوكل محتج دعاء التواكل ، والتوكل الباطل بقوله ﷺ « لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير : تغدو خفاصاً وتروح بطاناً » ويقولون ان هذه الطير التي لا تملك زرعاً ولا ضرعاً ، قد كفل الله لها أرزاقها ، وهي لا تمارس صناعة ، ولا تزاول حرفة ، ولا تكابد عملاً .

ونقول لهؤلاء السادرين في غلوائهم : على رسلكم يا قوم ، لا تنظروا في الحديث نظرة طائفة حققاء ، بل تدبروه حق التدبر ، وامنحوه فضل تأمل ، تجدوه يحض على العمل أكثر مما يحض على التوكل : فهذه الطير التي ليس لها زرع ولا ضرع تخرج من عشاشها والطل لم يجر ذائبه ؛ والصبح لم يسفر ، والشمس لم ترحل عن وجهها أحجاب الليل ، تخرج جائمة خبيصة ، تبحث عن قوتها وقوت صغارها من الحب والدود والثمار وغيرها ، ثم تعود في أعقاب النهار مفعمة البطون والحواصل مما جمعت . هذه الطير قد ضمن الله لها أرزاقها ولكن بالسعي والبحث والتجوال ، والتماس الرزق من مظانه . ولم يقل الحديث : نجثم في عشاشها ويأتيها رزقها رغداً من كل مكان ، ولكنه قال . تغدو خفاصاً وتروح بطاناً - فرواحها بطاناً نمرة لغدوها ، ولو لم تغدُ وتخرج من عشها مبكرة باحثة عن رزقها لما تمت في عشها جوعاً . تلك سنة الله وإن نجد لسنة الله تبديلاً

فالحديث الشريف يعلمنا أننا إذا زاولنا أعمالنا ، وسعينا باحثين عن أرزاقنا ونحن متوكلون على الله حق التوكل ؛ فلن يضل سعينا ، ولن يخيب أملنا ، ولن يردنا خاسرين ، بل يرزقنا كما يرزق الطير التي تغدو على جمع قوتها واثقة برزق الله ؛ ثم لا تعود إلا وهي مفعمة البطون

ألم تر إلى رسول الله ﷺ كيف نصح للأعرابي الذي ترك راحلته هملاً بغير

هفال وزعم أنه متوكل على الله فقال له « اعقلها وتوكل »  
 قول حكيم من نبي عليهم . يقول لاتسلم راحلتك بيد الغنياع ، بل احرص عليها  
 واعتلها بمقلها ثم توكل على الله بعد أن تكون قد أخذت بأسباب الحفظ والرعاية ،  
 وبذلك ما تقدر عليه في سبيل الاحتفاظ بها ، فإن أصابها بعد ذلك ما تكره كنت  
 معذوراً لأنك لم تقصر فيما وجب عليك .

نسينا كل هذه النصائح ، وأغفلنا كل هذه العظات ، وضربنا الذكر صفحاً عن  
 هذه الحكم الغوالي حتى كأن الرسول ﷺ لم يقل ، وكأن الرواة لم يرووا عنه ؛ وكان  
 حكمته لم تصل إلينا ولم تفرع أسماعنا . فرطنا في جنب العمل وادعينا التوكل على الله .  
 ألقينا جبل الأمور على غاربها وادعينا التوكل على الله حتى ساءت أحوالنا واضطربت  
 أمورنا وأصبحت مصائر الأمم الإسلامية في أيدي غيرها ، وقضى في شئوننا وهي غائبة ،  
 وذلك أنكي ما تهمني به الأمم ، وأقتل ما تصاب به الشعوب

يُغبر المُغبر على أمة من الأمم الإسلامية فيجتمع رجالها في المساجد ليقرأوا  
 صحيح البخاري ويحسبون هذا من التوكل ؛ ويظنون أنه يغني عنهم شيئاً أمام قوة  
 العدو المغبر التي لا يغني منها إلا السواعد المقتولة ، والسلاح والكراع والعدة والذخيرة  
 والعتاد الحربي الموائم للعصر ، والایمان والصبر والاستعداد للمقاومة والكفاح

لو قرأت البخاري وشروحه وحواشيه وتقريراته وتعليقاته ألف مرة ومرة  
 ما أغني عنك شيئاً مادمت لا تعمل بما فيه ، وهو يحضك في كل باب من أبوابه على  
 إعداد العدة واستجاشة القوة وارتباط الخيل

تنخر الأدوية في أجسامنا فلا نداويها ولا نعالجها ونزعم أننا متوكلون على الله .  
 والله يأمرنا على لسان رسوله الأمين أن نكافح الأدواء ؛ ونلتمس الشفاء . قال  
 ﷺ « تداووا عباد الله فان الله لم يضع داء إلا وضع له دواء » فالتوكل المبني على  
 أطراح الأسباب معصية تنبغي التوبة منها والاقلاع عنها

هذا التوكل الفاسد هو أس دائنا وأصل بلائنا  
أما الدواء فهو التوكل الصحيح الحق الذي هو ثمرة الإيمان الكامل بالله .  
التوكل الصحيح أن تعتمد على الله وتجمعه كفيلاً عليك ؛ وتعتقد أن نجاح الأمور  
بيده ، وتحقيق الآمال بمشيئته ؛ والظفر بالرغائب بأذنه ، فتبرأ من حولك وقوتك إلى  
حوله تعالى وقوته ، ثم لا تغفل عن سنة الله التي اقتضت أن تربط الأمور بأسبابها ؛  
وتعتمد الغايات على مبادئها ، فتأخذ بالأسباب التي أمر الله أن تأخذ بها ما استعطت  
إلى ذلك سبيلاً .

لقد كان رسول الله ﷺ أول المتوكلين على الحى الذى لا يموت ، ولكنه لم يكن  
يدخر وسعاً فى اتخاذ الأسباب التى تكفل له بلوغ المراد

ألم تر كيف فعل فى هجرته من مكة إلى المدينة ؟ أعد راحلتين له ولرفيقه ،  
واستخفى فى الغار عن أعين الكفار ، واستأجر دليلاً خريئاً يهديه السبيل ، وسلك  
وادياً غير مطروق حتى لا يهتدى إليه الباحثون عنه الحريصون على الظفر به . وهذه  
وسائل تحقق له النجاة من أعدائه - لم يتركها توكلها على الله وثقة به ، لأنه خير من  
يعلم أن التوكل واتخاذ الأسباب لا يتجافيان ، وأن الأمور موقوفة على أسبابها ؛  
وان سنن الله لا تتحول ولا تقبل ، وأن التفريط فى الأخذ بالأسباب اثم مبين

ولقد كان ﷺ فى جميع تصرفاته مثال الحازم الحكيم الحصيف المحتاط الحذر ،  
وهو أشد الناس توكلًا على الله ، فلم لا يكون لنا فيه أسوة حسنة ؟

هذا هو دواؤنا الناجم ، فان تداوينا به استقامت أمورنا ، وحسنت أحوالنا ،  
وعاودتنا القوة والمنعة ، وأزهرت آمالنا وصدقت أحلامنا . وأدبر ليل شقائنا ،  
وأسفر صبح نجاحنا ، وعدنا كما كنا خير أمة أخرجت للناس . والله غيب السموات  
والأرض واليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون

أبو الوفاء محمد درویش

## حول ذكرى مولد النبي ﷺ

( لفضيلة الأستاذ العلامة الكبير الشيخ محمود شلتوت )

في شهر ربيع الأول من كل عام يقم المسلمون حفلات الذكرى لميلاد النبي محمد ﷺ ، فينصبون السراقات ، ويرفعون الأعلام ، ويلقون الخطب ، ويذيعون الأحاديث ، ويكتبون الفصول ، يشرحون للناس فيما يخطبون ويذيعون ويكتبون سيرة الرسول محمد ﷺ أو ناحية من نواحي سيرته ، ويذكرون تشريعه وأحكامه وطريقته في التأديب ، وانهاض النفوس ونهذيب الأخلاق . يذكرون أطواره التي مر بها في حياته قبل البعثة وهو طفل رضيع في صحراء بني سعد ، وهو غلام حدث يرعى الغنم بمكة ، وهو شاب قوى جلد يتجر ويسافر ، ويحضر حرب الفجار وحلف الفضول ثم يذكرون دعوته وكيف بدأت سرية ثم كانت جهرية . ويذكرون ما ناله من أذى قومه ، واضطهادهم له ، ، وتضييقهم عليه حتى أخرجوه من دياره وأمواله إلى المدينة ، فكانت الهجرة ، وكانت الحروب ، وكان التشريع والأحكام إلى أن نزل قوله تعالى بعد ثلاث وعشرين سنة من مبعثه ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت وليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً )

يحتفلون على هذا النحو في يوم أو أيام ، ويقولون إنها ذكرى ( وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ) ولقد كان المسلمون في عصورهم الأولى لا يعرفون احتفالا خاصاً يقام في مثل هذه الأيام بقصد إحياء ذكرى الرسول ﷺ ، لأنهم كانوا يرون أن عظمتهم ليست من جنس هذه العظائم التي يألؤها الناس في أفذاذهم ورجالهم ، والتي يخلعها الزمن على بعض الناس في بعض نواحي الحياة : لم تكن عظمتهم ﷺ من جنس هذه العظائم المحدودة في نوعها ، المحدودة في أمدها . لم تكن من جنس هذه العظائم التي

يخشى عليها من الضياع والتلاشي في بطون التاريخ ، غضى الأزمان والأيام ، فيحتاج  
بمقاوها في أذهان الناس إلى مذكر .

كانوا يعرفون أن عظمتهم ﷺ ليست من جنس هذه العظمت ، وإنما هي العظمة  
الخالدة التي ينبغي أن تكون دائماً قارة في النفوس ، ماثلة في القلوب ، ممتزجة بالدماء ،  
مواخية للمقيدة . لذلك كانت هذه العظمة المحمدية ظاهرة في قولهم إذا نطقوا ، في  
حركتهم إذا تحركوا ، في سكوتهم إذا سكوتوا ، في جميع شئونهم الفردية والاجتماعية ،  
السرية والعلنية ، الدنيوية والآخروية . فهي عظمة قد رسمت لهم باطن الحياة وظاهرها  
وحدودها ودوائرها ، لم تقف عند ناحية من نواحي الحياة ، بل لم تقف عند حدود  
هذه الحياة الفانية ، فشملت جميع نواحي الحياة وامتدت إلى الحياة الآخرة فكشفت  
لهم عن حجب غيبها ، وصورت لهم ما يكون للمحسن فيها من نعيم ، وما يكون للمسيء  
فيها من شقاء .

لم تكن عظمتهم عندم بانتصار في معركة ، ولا برأى في علم ، ولا باختراع في  
صلاح ، ولا بنظرية في أرض أو سماء . وإنما كانت عظمة عامة شاملة ( ان هذا القرآن  
يهدي لمن أقوم ويبدشئ المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً وأن  
الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً ) الاسراء

بهذا آمن المسلمون في عصورهم الأولى يوم كان الإيمان قويا في النفوس ، تشتمل  
جذوته فتلتهب الجوارح وتبذل الأنفس ، ويضحى بالآرواح في ترسم خطاى تلك  
العظمة والجد في معرفتها ، ونشرها على العالم مهذبة نقية معني نحيبها النفوس وتطامن  
اليها القلوب ، وبذلك كانت جميع أياهم وجميع أوقاتهم ذكرى عملية لهذه العظمة :  
ذكرى عملية يتمثلون فيها مبادئه وأحكامه وأرشاداته الحكيمة ويسيروا على نهجها ،  
فكانت حالتهم مثالا صادقا ومראה صافية ترى منها عظمة الرسول محمد ﷺ ، ولم  
يكن الأمر بحاجة إلى مذكر بعظمة هم فيها ساجدون ، وبنورها مهتدون

كانوا يرون النبي محمداً ﷺ وقد كرم الله قدره ، ورفع ذكره ، أرفع قدراً وأعلا

شأننا من أن يكرم كما يكرم آحاد الناس بخطبة تاقى أو حديث يذاع، أو فصل يكتب كرمه الله وليس بعد تكريم الله تكريم ، خلد اسمه في كتابه الخالد ، ذكر اسمه الصريح . ذكره بوصف الرسالة مبعث العظمة . ذكره بوصف العبودية لله الواحد : ذكره بعظمة خلقه . ذكره برحمته للمؤمنين . برحمته للناس أجمعين . ذكره بأنه المزمى للنفوس ، المعلم للكتاب والحكمة . ذكره بكل هذا كما ذكره بالتبشير والانذار ، وبأنه شهيد على أمته ، وبأنه صاحب المقام المحمود . جعل محبته من محبته ، وطاعته من طاعته ، ذكره في كتابه الخالد بهذا وبغيره من أوصاف التكريم بل من الأوصاف التي طبعه عليها وصاغه بها ، بيانا لحقيقته ورسماً لوظيفته

لم يقف التكريم الإلهي لمحمد ﷺ عندهما الحد ، بل جعل له ذكرآ في الأولين إذ كتبه في التوراة والإنجيل ، وبشر به على لسان عيسى بن مريم ، وجعل له ذكرآ في الآخرين إذ قرئ بينه وبين اسمه الكريم في كلمة التوحيد التي بها يكون المرء مسلماً ، والتي هي الحد الفاصل بين الإيمان والكفر ، وإذا جعل المناداة باسمه جزءاً من الأذان الذي يكرر في كل يوم خمس مرات بصوت مسموع إيدانا بالصلوات المفروضة وجماً للمسلمين على عبادة الله . وفي التشهد كلما صلى مسلم فرضاً أو نفلاً . فكم إذاً من ملايين تفتت شفاهم ، وتنطق ألسنتهم بذكر محمد ﷺ في كل يوم وليلة كلما أذن مؤذن أو أجاب مجيب ، أو صلى ، أو آمن ، أو تلا قرآء ، أو حدث محدث لم يكن بعد هذا كله ما يلتبس أن يكون تكريماً لمحمد ﷺ ، ومتى كانت هذه العظمة تُنسَى حتى تُذكر ، ومتى كان هذا التكريم يخفى حتى يظهر ؟ تلك روح خسر الله بها نبيه ومصطفاه ، لم تكن لتخفى على قلب يؤمن بالله وبرسول الله



آمن الأولون بهذا كله . آمنوا بأن محمد رسولهم وتكريمه إنما يكون عن طريق اتباعه وإحياء سنته والتحلي بأخلاقه ، وإقامة شرعه ودينه . آمنوا بهذا وعلموا أن الإيمان الحق يشمر المحبة الصادقة ، والمحبة الصادقة حقوق وعليها تبعات : فمن

حقوقها المتابعة لمن تحب ، والرضا بما يرضيه ، والغضب لما يغضبه . ومن تيمناها فمحمّل المشاق والنضحية بالنفس في سبيل رضا المحبوب

( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ) ( قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم ، وأموال اقترفتوها ، وتجارة نخشون كسادها ، ومسكن ترضونها : أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فمتر بصوا حتى يأتي الله بأمره ) و لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب اليه ممن سواهما ،

ظل المسلمون كذلك حتى ضعفوا واستكانوا ، فانطفأ نور تلك العظمة من قلوبهم ؛ وأقفرت بصائرهم من أضرارها ، ولم يبق لهم منها إلا صور مرسومة بحروف في الصحف والكتب يرجعون اليها كلما عارذتهم ذكرى تلك العظمة ؛ وكلما تذكروها بشهر ربيع

طال عليهم الأمد فقت قلوبهم ، وأعرضوا عن تعاليم تلك العظمة ، وصاروا لا يذكرونها إلا إذا ذكروا ميلاد صاحبها ، فوضعوها في مستوى العظائم الأخرى التي يألئها الناس في أفئذهم ، وجاروا الناس في تكريم عظمائهم بأساليبهم : بالأناشيد . بالأزجال . بالأنغام . بالصور والزينات . بالخطب والاذاعات . وتفننوا في المحاكاة ، حتى صاغوا عظمة محمد في أسلوب زواني قصصى وقالوا : تلك قصة المولد الشريف . وما كان لعظمة محمد ﷺ أن تكون قصة وهي الحقيقة الخالدة : ما كان لها أن تفسى وهي الزهذيب الانساني الدائم . ولكن هكذا ابتدع المسلمون هذا الأسلوب من التكريم ،

وصار لهم إيلال معدودة كإيلال شمع النسيم وإيلال عيد الفصح ووفاء النيل . وهكذا ابتدع هذا الأسلوب كآثر من آثار الضعف حينما ابتلى المسلمون بالقول دون

العمل . حينما انقطعت الصلة العملية بين المسلمين وشريعة محمد ﷺ .

ابتدع هذا الأسلوب من التكريم بعد أن لم يكن ؛ فهل يبحث الناس عن سبب ابتداعه ؟ وهل تساءلوا عن السر في أنه لم يكن ثم كان ؟ هل انصرفوا إلى هذا الجانب الذي كان يرجى أن يعرفوا منه أسباب ضعفهم ؟ كلا ولكنهم انصرفوا إلى البحث في أنه بدعة أو ليس بدعة ؟ وإذا كان بدعة فهل هي بدعة حسنة أو بدعة غير حسنة ؟

وهكذا اختلفت بهم المذاهب ، وتعددت الآراء ، وظلوا إلى يومنا هذا بين محبذ ومنكر ، شأنهم في كل شيء تناولوه بروح الجدل الذي صرفهم عن العمل . وما ابتليت أمة في حياتها بشيء من كثرة القول وقلة العمل . وقد ابتلى الله المسلمين بالجدل في كل شيء فصرفهم عن العمل بمقدار ما جادلوا : جادلوا في العقائد . جادلوا في الأحكام . جادلوا فيما ليس من العقائد ولا من الأحكام . جادلوا في كلامهم وألفاظهم . جادلوا حتى في القواعد التي وضعوها للجدل . وهكذا صار الجدل شغلهم الشاغل فتاهوا به عن فهم الاسلام ، وعظمة الاسلام وسر دعوة الاسلام . تلهوا به عن فهم كلام الله ، وعن إدراك مقومات الحياة التي لا تستطيع أمة أن ترفع رأسها إلا بها ، واكتفوا بذكر محمد ﷺ في شهر ربيع ، وأنه كان على خلق عظيم ، وأن شريعته صالحة لكل زمان ومكان ، فانخفضت رءوسهم ، وألتوت أعناقهم ، وضمف سلطانهم ، وتفرق شملهم ، وتناثرت عزتهم ، شغلوا بالقول ونسوا أن دينهم ، ومنبع عظمة نبيهم أساسه العمل ( رقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله )

أيها السادة : لانعلم في القرآن ولا في تعاليم الرسول ﷺ آية واحدة أو حديثاً واحداً يحمل سبيل السعادة مجرد القول ، بل نراهما يذو طان النجاح دائماً بالعمل ، وينعيان على القوالين ا بن يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ( يا أيها الذين آمنوا ا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون )

نعم قد نجد القول في شيء من الآيات والأحاديث ولكن مقرونا بطالب العمل ( ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ) ( الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ) د قل آمنتم بالله ثم استقم ،

وهكذا كان صاحب الرسالة صلوات الله عليه فعلا لا قولا . كان قوله أكثر من قوله ، ذلك أن القول إذا لم يتبعه العمل كان الايمان بالقائل ضعيفاً ، وربما عد القائل الذي لا يعمل منافقاً أو مجادعاً ( ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين . يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون )



ولقد كثرت في أيامنا الدعاة إلى الخير وإلى الفضيلة وإلى الإصلاح وإلى الانقاذ ؛ ولم تتجاوز دعواتهم حناجرهم ، فمادت عليهم بالحسران والوبال ، وسيخرجهم الزمن طوطاً أو كرهاً من صفوف المصلحين ، وسيعلم الناس أنهم فيما يدعون كاذبون ، وأنهم فيما يقولون مخادعون ، وما يخذعون إلا أنفسهم وما يشعرون .

كان النبي ﷺ معلماً بالعمل لا بالقول ، كان داعياً للفضيلة بالفضيلة تفيض من نفسه ؛ كان قدوة في أعماله ، وأسوة بأفعاله ، بتواضعاً ويقول لأصحابه : هذا وضوئى ووضوء الأنبياء قبلى . لم يشرح لهم فرضاً ولا سنة ولا مستحباً . كان يصلى ويقول لأصحابه « صلوا كما رأيتمونى أصلى » كان يحج ويقول خذوا عني مناسككم لذلك كان عظيماً ، وعظيماً فوق العظماء .

وانذكر لكم بعض المثل العملية في ناحيتين من نواحي تلك المنظمة العملية : ناحية تربيتها للنفوس على الفضائل ؛ وناحية إصلاحها للمجتمع إصلاحاً منظماً ثابت الأركان ، مدعم الجوانب .

#### ١ - طريقة الرسول في التهذيب :

يقول الله تعالى ( لقد آمن الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل أنى ضلال مبين ) وانقطف في هذه الآية عند قوله تعالى ( ويزكيهم ) .

الزكية تطهير النفوس ، وتقويم الأخلاق . ولذلك طريقتان :

أحدهما : شرح ما للأخلاق الطيبة من مزايا وآثار تعود على المرء وعلى المجتمع بالخير والسعادة : وهى الطريقة الوحيدة التى يعتمد عليها دعاة الإسلام ورؤسؤه اليوم والثانى : ضرب المثل العملية فى هذه الأخلاق الفاضلة ، ليرى الناس آثارها

بأعينهم ، وتنفعل بها نفوسهم ، فيتسابقون إلى التحلى بها ، والانتفاع بآثارها وهذا هو الطريق الحكيم الذى سلكه محمد ﷺ فى تزكية النفوس ، وتقويم الأخلاق ، وكان قليلاً ما يكتفى بالطريق الأول

١ - كان يدعو إلى الرحمة ، ويضرب المثل العملية في جميع تصرفاته ، وليس أدل على هذا من موقفه من قومه ، وقد كادوا له ما كادوا ، فجاءه جبريل يقول له : ان الله قد علم ما رد به قومك عليك ، وقد أمر ملك الجبال أن يهزم ما شئت بهم ، فناداه ملك الجبال : صرني يا محمد بما شئت : إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ففعلت . فإذا كان جوابه ؟ ماذا كان جوابه وقد أته القوة التي لا تُبقي ولا تذر ؟ ماذا كان جوابه وقد مكن له من الذين نكّلوا به وبأصحابه وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم ؟ كان جوابه لا . بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله .

جاءه عمر بن الخطاب بعد غزوة أحد وقال له : بأبي أنت وأُمي يا رسول الله ، لقد دعا نوح على قومه فقال (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) ولو دعوت علينا بمنزلها لهلكنا عن آخرا ، فلقد وطىء ظهرك ، وأدى وجهك وكسرت رباعينك ، فأبيت أن تقول إلا خيرا فقلت : اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون .  
لذلك يقول الله عز وجل (فما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر) ويقول (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (عزير عليه ما عنتم ، حريص عليكم ، بال مؤمنين رؤوف رحيم)

٢ - كان يعلمهم العفو عند المقدرة : نبلى ذلك منه عمايا يوم الفتح ، يوم أن دخل مكة ظافراً منتصراً يكاد رأسه يمس مرج فرسه من الخضوع . يوم أن دخلها في خضوع المؤمنين لا في صلف الجبابرين والمتعنتين ، وقد اجتمع حوله أقطاب قريش وصناديدهم ينظرون ما هو فاعل بهم ، تصطك مفاصلهم ، وترنجف قلوبهم من هول ما ينظرون ؛ جرياً على عادة الفاتحين المتغلبين . يومئذ قال لهم : يا أهل مكة ماترون أتى فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم . قال اذهبوا فانتم الطلقاء .  
وقد قصده غوث بن الحارث ليفتك به وهو نائم في حر الظهيرة تحت شجرة بميداً عن أصحابه وهم جميعاً نائمون . فأجس ﷺ بحركة فانتبه فإذا رجل قائم على

رأسه والسيف مصلت في يده قائلاً : ما يمنعك مني يا محمد ؟ فقال : الله يمنعني منك ويعصمني . فسقط السياف من يد الرجل ، فتناوله النبي ﷺ وقال للرجل ما يمنعك مني يا أخا العرب ؟ فقال حلك وعفوك . فتركه النبي وعفا عنه . فرجع الرجل إلى قومه مسلماً يقول لهم : جئتمكم من عند خير الناس

وجاءه رجل لم يسلم وكان له دين عليه : جاءه يتقاضاه دينه ، فحبس ثوبه عن منكبيه وأخذ به جامع ثيابه ، وأغلظ له ثم قال : انكم يا بني عبيد المطلب مطول ؛ فانتهره عمر وشدد له في القول ، والنبي (ص) يبتسم فقال رسول الله (ص) « أنا وهو كنا إلى غير هذا منك أحوج يا عمر . تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي » ثم قال : لقد بقي من أجله ثلاث ، وأمر عمر بأن يقضيه ماله وبزيده عشرين صاعاً لما رآه . فكان سبب إسلامه

\*\*\*

ولقد كان رسول الله (ص) شجاعاً كأنه ما تكون الشجاعة ، لم يكن شجاعاً بالقول فقط ، وإنما كان شجاعاً بالفعل . وفي ذلك يقول علي رضي الله عنه : لقد كنا إذا حذى البأس واحترت الحدق ، اتقينا برسول الله (ص) فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه . ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي وهو أقربنا إلى العدو ؛ وكان من أشد الناس يومئذ بأساً . وكان الشجاع هو الذي يقرب منه (ص) إذا دنا العدو لقربه منه وليس يعرف الناريخ قائداً بطلاً كحمد (ص) فر أصحابه من موقفهم يوم أحد متلمحين بالغنائم ، مخالفين عن أمره : ألا يبرحوا الشعب ولو رأوه وأصحابه يفتلون ؛ فوقف رسول الله (ص) يرمى بنفسه عن قوسه حتى اندقت رسيته ؛ وأحاط نفر من المسلمين به يدفعون عنه ويحمونه ، وترس أبو دجاجة بنفسه دون رسول الله ، فحى ظميره والنبل يقع فيه . ووقف سعد بن أبي وقاص إلى جانبه يرمى بالنبل دونه ورسول الله يناوله النبل ويقول له : أرم فذاك أبي وأمي . وأصيب النبي (ص) فوق شفته وكسرت رباعيته ؛ وشج وجهه ، وكسرت شفته ، ودخلت حلقته من المغفر

الذى يستر به وجهه - في وجنته ، ولكنه مع هذا كانه ينادى المسلمين  
« إلى عباد الله . الى عباد الله » فاذا به يقع في حفرة حفرها المشركون ليقع فيها  
المسلمون ، فيأخذ على يده ويرفعه طلحة بن عبيد الله حتى يستوى

موقف من مواقف البطولة لا يعمد لقائد غير رسول الله ، وفي هذا الموقف العملى  
يقول الله في كتابه العزيز ( ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم باذنه ، حتى إذا  
فشلتم تنازعنم في الأرض وعصيتهم من بعد ما أراكم ما يحبون : منكم من يريد الدنيا ،  
ومنكم من يريد الآخرة ، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ، ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على  
المؤمنين . إذ تصعدون ولا تلون على أحد ، والرسول يدعوكم في أخراكم ، فاتابكم  
غماً بكم لكيلا فحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم ؛ والله خبير بما تعملون )

ولقد كان محمد ﷺ يشترك مع أصحابه فيما يفعلون من شئون الحرب كأنه جندي  
من جنوده . وكان يحمل التراب في غزوة الخندق على كاهله ، وهو يعلم أن فيهم من  
يكفيه ذلك راضياً مسروراً ، ولكنه يضرب لهم الامثال بما يفعل ، ويشير في قلوبهم  
حاسة الايمان .

## ٢ - إصلاحه لنواحي المجتمع :

كان له ﷺ طرق عملية في تأديب الذين ينحرفون عن واجب الايمان ، وسبيل  
المؤمنين المخلصين :

تخلف بعض أصحابه عن الخروج إلى غزوة من الغزوات ؛ ولم يقدموا عذراً  
يشفع لهم في هذا التخلف ، ولما رجع الرسول وصحبه إلى المدينة جاءه أولئك المتخلفون  
وصدقوه الحديث ، فقرر النبي (ص) مقاطعتهم حتى عن رد السلام وإلقائه ، وفي هذا  
التأديب الذى أقره الله عليه يقول الله تعالى ( لقد تاب الله على النبي والمهاجرين  
والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ، ثم تاب  
عليهم ؛ إنه بهم رؤوف رحيم . وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم

الأرض بما رحبت وضائق عليهم أنفسهم ، وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ، ان الله هو التواب الرحيم . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين )

هكذا كان تأديب النبي لأصحابه وتربيته لأخلاقهم  
كان الإصلاح الالهى للأمم أنجع الادوية يقدرها الحكيم العليم الخبير بناء على علمه بحالة المريض وبما تحتمله صحته وجسمه . وقد وزع الإصلاح على الرسل كما وزعت الرسل على الأمم ، فلما كمل استعداد الإنسانية لتلقى جميع انواع الإصلاح أرسل خاتم الانبياء إلى جميع العالم ، مذكراً بما مقضى من اصلاح إخوانه المرسلين ، منما لرسالة الله معما الناس أجمعين ، فجاءت رسالته إصلاحاً عاماً شاملاً ، لم يترك سبيلاً للسعادة إلا شرعه ، ودعا اليه ، ولا آخر للشقاء إلا منعه ونفّر منه ، ولم يعرف العالم هذا الإصلاح الشامل العام قبل رسالة محمد ﷺ ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين )

١- أصلح العقيدة ، وكانت من قبل بين الافراط والتفريط ، كانت بين عقل ينكر الله ، ولا يعترف بوجوده ويقول ( إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ) وبين داع يدعو مع الله الهاً آخر ويشرك به ما لا ينفعه ولا يضره فجاء بالعقيدة القوية : أنبأهم بأن ربهم واحد ، وأنه هو القادر العليم الحكيم المستحق وحده للعبادة ، وأن تتوجه القلوب اليه . فكرم بذلك عقل الانسان وأزال عنه وصمة الشرك ، والعبودية لغير الله

ثم أمد هذه العقيدة بمدد دائم روحى لا ينقطع ، يذكر بها ويعين عليها : أمدّها بالصلوات التى تصل بين العبد وربّه ، وتذكره كل يوم خمس مرات بخالقه ومنشئه ، وتنهيه عن الفحشاء والمنكر . أمدّها بالصوم تمريناً على الصبر ، وتعويده على الطاعة ، ومراقبة الله فى السر والعلن . أمدّها بالزكاة ، تمريناً على العطف والبر والرحمة ، والرفق بالمحتاجين ، وشكراً لله تعالى الذى منح الاغنياء ما فى أيديهم من الاموال ، وبارك لهم فيها .

٢ - وكما أصلح العقيدة وأمدّها بهذا وأمثاله من ألوان المدد : أصلح المجتمع ، والاصلاح في الأمم انما يعتمد على 'عمد' ، ويقوم على أسس ، لا ينهض بدونه ، ولا يثمر ثمراته الا بها :

انه يعتمد على العلم والمال والأسرة ونظام الدولة ، والصحة العامة والقوة والعدل .  
وفي هذه الدوائر يرسم الاسلام برنامج اصلاحه الشامل :

١ - حث على العلم ، وسوى فيه بين الرجال والنساء

٢ - وضع نظاما للتعامل بالبيع والشراء والاجارة والوصية والميراث ونحو ذلك ، من شأنه أن يبطل النزاع ويزيل الفساد ويقضى على أسباب الفتن

٣ - وضع نظاما للأسرة يقيها الانحلال ويربط برابط المحبة والتعاون ؛ للزوج فيه حقوق ، وللزوجة حقوق ، وللأبناء حقوق والآباء والامهات حقوق . وضع هذا النظام دقيقاً شاملاً لكل علاقة من علاقات الاسرة صغيرة أو كبيرة ، موافقاً لما يقضى به العقل والعدل والرحمة وحسن الصلة .

٤ - جعل للدولة نظاماً في حكومتها ومحكماتها ، وفي علاقتها بغيرها من الدول ، وفي سلمها وحربها ومعاهداتها .

٥ - أمر بالمحافظة على صحة الشعب العامة ؛ وعلم الأفراد النظافة بالنفس والوضوء ؛ ومنع الضرر الناشئ من العدوى والوباء

٦ - حث على اتخاذ الحيطة ، واعداد القوة ، لتكون الدولة قوية الجانب ، مهيبة في عيون أعدائها

٧ - أمر بالعدل في كل شيء ، بين الحاكم والمحكوم ، بين السادة والمسودين ، بين الأغنياء والفقراء ، بين المتقاضين ، بين المتعاملين ( يأبىها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ) ويقول ( يأبىها الذين آمنوا كونوا قوامين للشهاد بالقسط ؛ ولا يجزى منكم شأن قوم على أن لاتعدلوا ، اعدلوا

## أولياء الخيال وأولياء الطاغوت والشیطان

للامامة المحقق ناصر السنة السيد رشيد رضا رحمه الله<sup>(١)</sup>

أولياء الله الذين يشهد لهم كتابه بالولاية له : هم المؤمنون الصالحون المتقون ، ولكن اشتهر بين المسلمين - بعد عصر السلف - ما يدل على أن الأولياء عالم خيالي غير معقول ، لهم من الخصائص في عالم الغيب ، والتصرف في ملكوت السموات والأرض فوق كل ماورد في كتاب الله وأخبار رسوله الصادقة في أنبياء الله المرسلين ، بل فوق كل ما رصف به جميع الوثنيين آلهتهم وأربابهم التي اتخذوها من دون الله . وينقلون مثل هذه الدعاوى عن بعض من اشتهروا بالولاية : من لم ذكر في التاريخ ومن لا ذكر لهم - الا في كتب الادعياء الذين فتنوا المسلمين والمسلمات بهم ، ممن يسمون بالمتصوفة وأهل الطريق ينقلون عنهم ما يؤيدون به مزاعمهم الخرافية الشركية كما ستري فيما

هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون )

أيها السادة : ذاك قل من كثرت من شريعة محمد ﷺ وهديته ، التي كان سلفنا بها عاملين ، وعلى نهجها سائرين ، والتي أصبحنا من بعدهم لما ذاكرين ، وبالدكرى مكنتين !

قولوا ما شئتم ولكن لا تكتفوا بالقول (واعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ) ( من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلننجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ) محمود شلتوت .

## نقله من الشواهد الآتية

ولئن أنكر عليهم منكر ، واحتج عليهم بكتاب ربهم وحديث نبيهم مفسر أو محدث ليقولن : هذا ضال مضل منكر للكرامات يخالف القرآن ، وقرأوا عليها ( لا إله إلا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) وهل هذه الآية إلا كقوله تعالى ( إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين : من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) وغيرها من الشواهد لذلك

هذه الولاية الخيالية المبتدعة الحديثة : من محدثات الصوفية البسوها أولا ثوب الشريعة ، وجعلوا للشريعة مقابلا سموه « الحقيقة » ثم صاروا يلبسونها عليها لباسا ، ويعدون بها عنها معنى وحسأ ، بقدر ما يبعدون عن الاتباع ، ويوغلون في الابتداع ، واعتبر في ذلك بسيرة سلفهم الأولين ، كانوا ينحرون الكتاب والسنة ، ويحذرون أتباعهم من البدع ، ويحثون على اتباع السلف من الصحابة والتابعين وحفظ السنة وعلاء الأمصار كالأربعة وطبقاتهم . ولولا هذا لكان بينهم وبين غلاة منهوكة القرون الوسطى ومن بعدهم من المبتدعة والدجالين أصحاب الدعاى المريضة والخرافات الشنيعة مثل ما بين صوفيا البرهمية والاسلام ، وكتابتهم « الفيدا » وكتابها القرآن

أصرر ببصرك على طبقات الشعراى ، فإليك لا ترى فيها فرقا كبيرا بين سيرة أئمة الحديث والفقهاء وأئمة النصوص في العبادة والنقوى والعلم والحكمة ، ثم انظر سيرة من بعدهم من منصوفة القرون الوسطى ثم قرن المؤلف - وهو العاشر - وتأمل ووازن : ترى فى أولياء الشعراى المجانين والمجان والقذرين الذين تقننوا الخيالات من رهوسهم ولحائم وثيابهم : تجمد ذلك البون الشامع فيهم ، وهم مع ذلك ينفلون أنفسهم على الأنبياء ، ومنهم من يدعى الاتحاد بالله ، أو الألوهية

تأمل ما كتبنا فى ترجمة الذين يسمونهم الأقطاب الأربعة ، فإليك لا تجد فيه لاحد منهم أنه كان ينفع الناس بهلوم الشرع إلا الشيخ عبد القادر الجيلانى . وتجد



أن الشيخ أحمد الرفاعي كان يربخه علماء عصره وبخاطبونه بالقب الدجال ، وبرهونه بالجمع بين النساء والرجال . وأما الدسوقي فكتب عنه أنه كان يتكلم بالجمعي والسراني والعبراني والزنجي وسائر لغات الطيور والوحوش . ونقل عنه كتابا من هذه اللغات أرسله إلى أحد صريديه ، وهو خلط مخترع ، ليس منها في شيء . وسلاما مثله أرسله مع أحد الحجاج إلى رسول الله ﷺ منه قوله « موز الرموز ، غموز النهوز ، سلاحات أفق ، فردانية أمق . شوامق البرامق ، حيد وفرقيد ، وفرغاط الأسباط » فما معنى هذا وأي فائدة للناس فيه ؟

ونقل عنه كلاما من المهورد من أمثاله الصوفية ، منه النافع والضار . فمن الحق النافع ما معناه : أنه لو لم تغلب عليهم الأحوال لما قالوا في التفسير الاصحیح المأثور . ومن الضار الذي أفسد على المصدقين بولاية هؤلاء الناس دينهم - وهو مما نحن فيه - قوله : « وكان يقول » أنا موسى في مناجاته ؛ أنا علي في حملاته ؛ أنا كل ولي في الأرض خلقت بيدي ، ألبس منهم من شئت . أنا في السماء شاهدت ربي على الكرسي خاطبته ، أنا بيدي أبواب النار غلفتها ، وبيدي جنة الفردوس فتحتها . من زارني أسكنته جنة الفردوس » الخ

وقوله « وقد كنت أنا وأولياء الله أشياخا في الأزل بين يدي قديم الأزل ؛ وبين يدي رسول الله ﷺ وان الله عز وجل خلقني من نور رسول الله (ص) وأمرني أن أخضع على جميع الأولياء بيدي ؛ فخلعت عليهم بيدي . وقال لي رسول الله (ص) يا إبراهيم أنت نقيب عليهم . ثم التفت إلى رسول الله (ص) وقال لي يا إبراهيم سر إلى مالك وقل له يفلق النيران . وسر إلى رضوان وقل له يفتح الجنان . ففعل مالك ما أمر به ، ورضوان ما أمر به

وذكر الشمراني أنه أطال في هذا الكلام وهو من مقام الاستعالة تهطى الرتبة صاحبها أن ينطق بما ينطق به

وقد سبقه الى نحو ذلك الشيخ عبد القادر الجيلاني وغيره ، فلا ينبغي مخالفته  
الا بنص صريح . اهـ

ونقول ان مثبت هذه الدعاوى المنكرة في عالم الغيب من شئون رب العالمين ؛  
وملائكته وأكرم رسله ، وجنته وناره ، هو الذي يحتاج في إثباته الى النص الصريح ؛ دون  
منكره فانه يتبع الأصل ؛ والاجماع على أن شيئاً من ذلك لا يثبت الا بنص قطعي .  
وسنذكر ما انتهت اليه هذه الدعاوى من افساد الدين وإضلال الملايين من المسلمين  
جاء في كذب الرقاعية ان الشيخ الرقاعي تمس بيده محكمة فأرادوا شيعها بالنار ،  
فلم تؤثر فيها النار ، فذكروا له ذلك فقال وعدني العزيز أن كل ما لمسته يد هذا اللاش  
حميد لا تحرقه النار في الدنيا ولا في الآخرة . وجاء فيها ان الرقاعي كان يميت ويحيي ،  
ويُسعيد ويُسقي ، ويفقر ويغني . وانه وصل الى مقام صارت السموات السبع في رجله  
كالخلخال . وفي البهجة الرقاعية ان سيدم احمد الرقاعي باع بستانا في الجنة لبعض  
الناس وذكر له حدوداً أربعة

وجاء في بعض كتب مناقب الجيلاني انه مات بهض صريديه ، فشكت اليه أمه  
وبكت ، فرق لها ، قطار وراء ملك الموت في السماء وهو صاعد الى السماء يحمل في  
زنبيل ما قبض من الأرواح في هذا اليوم ، فطلب منه أن يعطيه روح مريده أو أن يردها  
اليه فامتنع ، فجذب الزنبيل منه فأفلت ، فسقط جميع ما كان فيه من الأرواح فذهبت  
كل روح إلى جسد لها ، فصعد ملك الموت إلى ربه وشكى له ما فعله عبد القادر ، فأجابه  
الرب سبحانه بما امتنعنا من نقله تنزيها وأدبا مع ربنا عز وجل

وذكروا أن خطيباً خطب المسلمين بالهند ذاكرًا مناقب الشيخ عبد القادر فقال  
ان خدأة خطفت قطعة لحم مما ذبح للشيخ عبد القادر في مواده - كما كانوا يذبحون  
للأصنام - فوقعت عظمتها في مقبرة ، فغفر الله تعالى لجميع من دفن فيها كرامة للشيخ  
عبد القادر . ويأويل من ينكر أمثال هذه الخرافات ، فانه يستهدف لرميه بمخالفة قوله

تعالى ( ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) ومخالفة قول اللقاني في جوهريته  
وأئمتين للأولياء الكرامه ومن نفاها فانبذن كلامه

ومن هذه الكرامات - بزعمهم - ادعاء الوحي ولا يناقها عندهم معارضة  
القرآن وعبادة الشيطان ، وعلم الغيب ، وملك تنفع والضر ، وتدبير الامر ، وترك  
الفرائض وارث كتاب الفواحش لأنها لا تكون من أوليائهم إلا صوريتها المصاحبة . وكذا  
الكفر الصريح كما ترى في الشواهد الآتية :

١ - كرامات ولي شيطاني موحى ألوهية إبليس

قال الشمراني في ترجمة الشيخ محمد الحضري ج ٢ ص ٩٤ من الطبقات الكبرى  
« كان من أصحاب جدي ، وكان يتكلم بالغرائب والجبابرة من دقة علوم  
والمعارف مادام صاحياً . فاذا قوى عليه الحال ، تكلم بالفاظ لا يطبق أحد من أصحابها  
في حق الأنبياء وغيرهم . وكان يرى في كذا وكذا لدا في وقت واحد . وأخبرني  
الشيخ أبو الفضل السرمي أنه جاءهم يوم الجمعة ، فسأله الخطابة . فقال : بسم الله .  
فطام المنبر فحمد الله وأثنى عليه بحمده ثم قال : وأشهد أن لا إله الا ابايس عليه  
الصلاة والسلام . فقال الناس « كفر » . فسل السيف ونزل ، فهرب الناس كلهم من  
الجامع ، فجلس عند المنبر الى أذان العصر ، وما تجرأ أحد أن يدخل الجامع . ثم  
جا بعض أهل البلاد المجاورة فأخبر أهل كل بلد أنه خطب عندهم وهم على بهم ، قال  
نعدنا له في ذلك اليوم ثلاثين خطبة - هذا ونحن نراه جالاً في بلدنا »

٢ - كرامة ولي العاهرات والزناة الفاعل بالأتان :

قال في ترجمة سيده علي وحيش من مجاذيب النصارية :  
« كان من أعيان المجذوب أرباب الاحوال ، وكان يأتي مصر والحلة وذخيرها  
من البلاد . وله كرامات وخوارق . أخبرني الشيخ الطنبحي قال : كن الشيخ  
وحيش يقيم عندنا في الحلة في خان بنات الخطا - أي العاهرات - وكان كل من

خرج يقول له : قف حتى أشفع فيك عند الله قبل أن تخرج ، فيسمع فيه ، وكان يجلس بعضهم اليوم واليومين ولا يمكنه أن يخرج حتى يجاب في شفاعته . وقال يوما لبنات الخطا : اخرجوا فان الخان راجع يطبق عليكم . فما أطاعه منهم إلا واحدة فخرجت ، ووقع على الباقي فتن كلهن . وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزله من على الحمار ويقول له امسك رأسها حتى أفعل فيها ، فان أبي شيخ البلد تسم في الأرض ولا يستطيع يمشي خطوة ، وإن أطاع حصل له خجل عظيم والناس يمرون عليه . وكان له أحوال غريبة ربه قد أخبرت عنه سيده محمد بن عنان فقال هؤلاء يخيلون للناس هذه الأفعال وليس لها حقيقة ، اهـ ص ١٢٩

وولاية هذا المجنون أنه قواد للماهرات بضمانة المغفرة لمن يفجر بهن بشفاعته ، وأنه يفعل الفاحشة بالحمار على قارعة الطريق . وأضل منه من يدهون له الكرامات ، وأنه من الأولياء

فاذا كان الشمراني من أكبر علماء الأزهر ، وولفيعمد هذا المجنون من أولياء الله ويترضى عنه كلما ذكر اسمه وان تكرر ذكره في سطر واحد . فهل نكون مخطئين اذا قلنا إن جميع من شهد لهم بالولاية والكرامة كانوا خرافيين مجانين مثله ؟

وكان من فساد هذا التصوف الذي يبه الشمراني وأمثاله في المسلمين أن وجد في المغرب الأقصى في القرن الثالث عشر لهجرة شيخ اسمه أبو العباس أحمد التجاني صار له طريقة من أشهر الطرق امتدت من المغرب الأقصى إلى السودان الفرنسي والجزائر فتونس فمصر . وصار لها مئات الألوف من الاتباع لما فيها من الغلو في الهداوى والخرافات والابتداع وشنيع الكذب والبهتان ، وتفضيل التجاني نفسه على جميع من سبقه من الأولياء وكذا الأنبياء بأمور شذيمة يدعيها في غاية الوفاة والفجور . منها ضمان النبي ﷺ له ولا صوله وفروعه وأتباعه وإكل من بكرمه ومحسن اليه ولو بطعام : أهلا منازل الجنة مع رسول الله بغير حساب ، لأن معاصيهم تغفر لهم لأجله ، وهذا نص

كلامه وبهتائه : أسأل من فضل رسول الله ﷺ أن يضمن لي دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب أنا وكل أب وأم ولدني من أبوي إلى أول أب وأم لي في الاسلام من جهة أبي أو من جهة أمي وجميع ما ولد آبائي وأخواتي من أبوي الى الجد الحادي عشر والجد الحادية عشرة من وقتهم إلى أن يموت سيدنا عيسى بن مريم ، من جميع الذكور والاناث والصغار والكبار ، وكل من أحسن الى باحسان من مثقال ذرة فأكثر ، من خروجي من بطن أمي الى موتي . وكل من له على مشيخة في علم أو ذكر أو سر ، من كل من لم يعادني من هؤلاء ، وكل من والاني واتخذني شيخا أو أخذ عني ذكرا ، وكل من زارني وكل من خدمني أو دعا لي . كل هؤلاء من خروجي من بطن أمي إلى موتي وآباؤهم وأمهاتهم وأولادهم وبناتهم وأزواجهم ووالدي أزواجهم ، الخ

(الهدى النبوي) اختصرنا ما ذكره أستاذنا السيد رشيد رحمه الله من كلامهم الفاجر الذي خدعوا به أتباعهم الذين هم أضل من الأنعام ، وأخبت من الشيطان . اختصرناه لأن مجلة الهدى لا تتسع لما كان يتسع له المنار في وقته رحمه الله : ولعلنا نلوه في العدد القادم ان شاء الله إلى ذكر مخازي هذا التجاني مما يبيدنا من كتبهم الكافرة التي حشوها بأجور الدعاري بمنتهى الوقاحة ، والتي ما سبقهم اليها ضال ، مثل قول شيطانهم التجاني : قدمي هاتان على رقبة كل ولي خلقه الله . وقوله أخزاه الله : ان صلاة الفائح لما أغلق تعدل ستة آلاف ختمة من القرآن . وغير ذلك مما سنشرحه مفصلا ان شاء الله . ونسأله تعالى أن يقطع دابر أولئك المتصوفة الجرمين ، ونحمده أن أنقذنا من هذا الضلال المبين :

### محاضرة قيمة

يلقي الدكتور محمد والي خان محاضرة عن الدعوة الاسلامية باللغة الانكليزية وترجمها على فهمي العمروسي بك . وذلك مساء يوم السبت ١٧ ابريل بدار الجماعة

جملة أسئلة أجاب عليها الأستاذ المحاضر . وكان أهم وأبرز هذه المسائل مسألة توحيد الله تعالى و إخلاص العبادة له وحده ، وأن لا يتخذ من دونه شركاء لا يدرون على شيء . وكان عدد الحاضرين كبيراً ، وكان الجمهور ينصتون أتم الانصات إلى الأدلة والحجج المنطقية التي ساقها المحاضر ليبرهن على عظمة الله واستحقاقه العبادة وحده لأنه القوى العزيز المدبر لكل شيء في السموات والأرض

ثم أبان المحاضر أن الطريق الوحيدة لخلاص الإنسانية من ويلاتها وماتقاسمى من محن ، هي تبديل القلب وتغييره بانخاذاً السبيل الروحي والمعنوي للحياة ، وبناء نظام الغرب المحاضر الذي يقوم على المادة والأثرة ، ويستند إلى القوة الغشمية

وقال الأستاذ : ان قيم الحياة الروحية يمكن أن تكتسبها أوروبا وأمريكا إذا اعتنقتا الاسلام ، وعندئذ ، وعندئذ فقط يمكن للغرب أن يطرح نزعتة الامبراطورية وأطماعه في التوسع والامتداد ، وحاجته إلى الاستعمار والانتداب ، وإلى استقلال الشعوب الضعيفة ، يستغنى عن ذلك بالحرب الأخوي والمودة الخالصة

وخصى الأستاذ المحاضر فقال ان أعظم فيلسوف في انجلترا وهو « كارليل » قد اختار بحق في كتابه « الأبطال » محمداً ﷺ كالأبطال بين الأنبياء وقال « ان صحيفة حياة نبي العرب العظيم منشورة أمامي من عهد الطفولة حتى النفس الأخير »

واستطرد المحاضر بعدئذ فخرج على رأي الكاتب الشهير وفيلسوف العصر الحالي « برناردشو » الذي صرح أنه « اذا احتاج العالم المنكافح إلى سلام مقيم دائم وجب عليه أن يقبل الاسلام ديناً ، وأن يؤمن بما دعا اليه محمد العربي »



ودامت المحاضرة الثانية ساعتين ، وفي نهايتها أعرب المستمعون عن رضاهم وسرورهم ، ونمّنوا لو تتكرر هذه المحاضرات القيمة

على فهمي العمروسي

## مجلس إدارة الجماعة

انمقدت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية يوم السبت ٢١ ربيع أول  
بمركزها العام بالقاهرة ، وأجرت انتخابها المعتاد فأسفرت العملية عما يأتي :  
الاستاذ محمد صادق عرنوس وكيل أول ومديراً للمجلة الاستاذ عبد اللطيف  
حسين وكيل ثان . محمد افندي صالح سليمان أميناً للصندوق . سليمان افندي حسونة  
سكرتيراً أول . وهبي افندي جمال سليم سكرتيراً ثان . ابراهيم افندي حاكم مراقب .  
محمد افندي عبد الوهاب البننا مساعداً له . شريف افندي عكاشه . محمد افندي طيفور  
الشيخ عبد الله الشيخ . عبد الله افندي محمد . محمد افندي حسين هاشم - أعضاء  
فنسأل الله ان يوفق اولئك الاخوان للنهوض بالجماعة ، حتى يكونوا عند ظن  
اخوانهم الذين وضعوا فيهم ثقتهم ؛ انه جميع محبيب

### نماذج عملية جديدة

١ - افتتح الاخوان محمد افندي عبد الوهاب ومحمد افندي البشار وعبد القادر  
افندي حمص بشارع العباسية رقم ٩٩ أمام قسم الوايلي محلاً تسموه « بورفو » جلبوا فيه  
أحسن انواع الخردوات صنفاً وشكلاً في هذا الوقت الذي كثر فيه الفس وخربت  
الذمم - مع الاعتدال في الاسعار . وقد قال فيه بعض طارفيه :

من زار « بورفو » مراراً فوقته غير ضائع  
يرى الذي ما رآه من محدثات البضائع

٢ - وكذلك افتتح الاخوان محمد افندي صالح سليمان وشركاه محلاً بشارع  
عبد المنعم بالقرب من دار الجماعة - أوجدوا فيه أجود أنواع البقالة خصوصاً السممن  
المنوفى . فننصح الاخوان جميعاً بمعاملة هذين المحلين فهما أهل للثقة والتشجيع

خير الهى رهدى محمد صلى الله عليه وسلم

# المذكر النبوى

مجلة دينية عليّة إسلامية ( شهرية مؤقتاً )

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْدِيَّةِ

رئيس التحرير: محمد منى الفنى

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عنونى مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشاً داخل القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشاً خارج القطر

الإدارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مُطَبَّعَتُنَا ابْنُ الْهَيْوَلَانِ بِالْقَاهِرَةِ

دَرَبُ الْعَيْنَةِ شَايِعٌ بِمَحْسَدٍ عَلَى



# تفسير القرآن الحكيم

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره ( أنزل من السماء ماء فسال أودية بقدرها ، فاحتمل السيل زبدأ رايأ ، وما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله . كذلك يضرب الله الحق والباطل . فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض . كذلك يضرب الله الأمثال )

« أودية ، جمع واد وهو مجرى الماء ومسيله مما انخفض من الأرض بقدرها ، بفتح الدال على قراءة الجمهور ، يعنى على قدر صغر كل .ها وكبره ، فاحتمل ، أى حمل بشدة « زبدأ ، هو ما يطفو على وجه القدر حين غليانه وعلى وجه الماء حين يجرى من الرغوة والوسخ الذى يكون في المطبوخ وفي قعر الوادى قبل مجئ السيل . فإن الماء يحمله في أول جريته ثم يقذف به على جانبيه « رايأ ، أى عالياً من الانتفاخ « وما يوقدون عليه في النار ، وهى قراءة حمزة والكسائى وجفص وابن محيصن ومجاهد وأهل الكوفة « يوقدون ، بالياء وقرأ باقى السبعة والحسن « توقدون ، بالتاء على الخطأب يعنى وكذلك أضرب لكم مثلاً بالمعادن التى توقدون عليها في النار « ابتغاء ، أى طلب وإرادة « حلية ، تتحلّى بها نساؤكم من الذهب والفضة وأشباهاها من المعادن الكريمة « أو متاع ، أى لأجل ابتغاء وطلب الأوانى التى تستمتعون بها في معاشكم وآلات حرثكم وزرعكم وصنائعكم كذلك « زبد مثله ، أى

مثل ما في الأودية التي سال فيها الماء من الزبد كذلك في هذه المعادن زبد ووسخ يربو ويظهر ويتحلل عنها حين تصهر بالنار ، فتخلص بعد تنقيتها من هذا الزبد نقية صافية صالحة ليتخذ منها الحلية والمتاع الذي ما كان ممكناً مع اختلاطها بهذه الأوساخ والأقذار . و«جفاء» منصوب على الحال . أى مضمحلاً متلاًشياً لا منفعة فيه ولا بقاء له . والجُفاء - بضم الجيم - اسم لما يجفاه السيل ، أى يرمى به . يقال : جفأت القدر بزبدها وجفأ السيل بزبده وأجفأ وأجفل .

هذان مثلان ضربهما الله للقرآن والقلوب للحق والباطل . فشبه القرآن والعلم الذي أنزله على رسوله ﷺ بالغيث الذي أنزله من السماء ، لما يحصل بكل واحد منهما من الحياة ومصالح العباد في معاشهم ومعادهم . وشبه القلوب بالأودية على اختلاف أقدارها في السعة والضيق . فقلب كبير يسع علماً كثيراً كواد عظيم يسع مائاً كثيراً ، ثم أقل وأقل وهكذا ، حتى يكون قلب كتمناة ضيقة لا يسع إلا علماً قليلاً ، وشبه ما يكون في القلوب من آثار الجاهلية وعبادة الأولياء والموتى والخرافات وتقليد الآباء والشيوخ وكتبهم وآراؤهم وتحكيم العادات الموروثة وهوى النفس الجاهلة ، بزعم أن كل ذلك علم ودين يتبع ويرجى من ورائه المثوبة في الآخرة بالجنة . شبه الله كل ذلك بالوسخ والأقذار التي تكون في قاع الوديان . فإذا أنعم الله على القلوب وفتحها لغيث القرآن وحياء انطلق يجري فيها على قدرها . وكلما سرى غيث القرآن في القلوب كلما قذف تلك الأقذار والزبد وطرحه خارجاً عن القلب فيجني بعد موته ويهتز وينبت فيه شجرة الإيمان الطيبة فتثمر وتفرع أغصانها وتؤتي ثمرها الطيب من العمل الصالح والخلق الكريم والأدب الفاضل . فالقلوب لا بد ملأى بأوساخ وأقذار الشهوات والشبهات ، ولا بد أن يجنى

الانسان من ثمرها الخبيث شركا بالله وفسوقاً عن أمره وطاعة لشياطين الجن والانس فيما يزخرفون من منكر القول والعمل والعقيدة . ولا نجاة للقلب من ذلك أبداً . ولا سبيل إلى نظافته ونقاؤه وصفائه إلا بأن يتفتح لغيث القرآن . ومهما سال فيه من متون وشروح وعقائد ومذاهب وآراء ورقائق وتزهيد على غير السنن الأول والمنهل الذي كان يرده السلف الصالح من معين القرآن والسنة على سنن الاستقامة بدون تحريف ولا تأويل ولا التواء وراء الأهواء ولا زيغ تبع الآراء مهما وردت القلوب من هذه الموارد المعتصرة من حثالات الأفكار والمقدرة زائد القدر بزيالات الأهواء والتقاليد . فلا يزيدها ذلك إلا قسوة وتحجراً وبعداً عن حياة الايمان الصادق الذي لا يكون ولن يكون إلا من روح القرآن وغيث القرآن .

وضرب الله للقرآن والقلوب مثلاً ثانياً ، مثل القلوب بالمعادن المختلفة . فمنها الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص ومثل هذه القلوب ممتزجاً بها قدر الشبهات والشهوات وهيئتهما بالمعادن حين تستخرج من مناجمها مختلطة بالأوساخ من تراب وغيره من المواد المباشرة لتلك المعادن والممانعة من أداء هذه المعادن لوظيفتها التي خلقها الله لها من الحلى والمتاع . وشبه القرآن بما فيه من نذر وتخويفات وتهديدات ووعد بما أعد لمن أبقى قلبه معطلا عن الحياة الايمانية النافعة لأنه لم يعمل على تزكيته وتنقيته . شبه القرآن بما فيه من ذلك بالنار التي ينفخها الصائغ ويرقدها على الذهب حتى يصهره ويذيبه ثم يخلصه سبيكة ذهبية صافية من وسخه مهيأة لاتخاذ النقود والحلى ونحو ذلك وكذلك بقية المعادن الأخرى .

فما في القرآن من إيمان وعقيدة وأدب وخلق كريم وإصلاح للجمع وللحكومة ولل فرد تنال به الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة وتحقق به السعادة

لمن أوسع قلبه ونفسه لذلك الغيث الذى يحيى القلوب بعد موتها ، ويخرج النفوس من ظلمات الضلال والفساد والشرك والفسوق إلى نور الهدى والصلاح والاصلاح وإخلاص الدين كله لله ظاهراً وباطناً - هو المثل المائى فى عذوبته ورقته ولطفه وهذا المثل المائى قد ضربه الله للقرآن وما فيه من الحق والايمان والعقيدة التى تحيا بها النفوس وتنعش - فى غير موضع : فى أول البقرة ( أو كصيب من السماء - الآية ) وفى سورة الحديد ( ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يذكروا كالذين أولتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون . اعلموا أن الله يحيى الأرض بعد موتها . قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ) . وفى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً . فكان منها طائفة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وورعوا وسقوا وزرعوا . وأصاب طائفة أخرى منها إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه الله بما بعثنى ونفع به ، فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به » .

وما فى القرآن من مواعظ ونذر ، وقصص من عذب الله من الماضين وانتقم منهم بسبب كفرهم وإماتة قلوبهم - هو المثل النارى وقد ضربه الله كذلك فى غير موضع للقرآن والحق الذى جاء به رسول الله ﷺ وشبه القرآن به لأنه يخالط القلب الذى يتوجه بوعظه إليه ويتخلله فى كل جزء منه متبعاً لكل خبث فيه حتى يطرده ، وينجيهِ . كما تتخلل جميع أجزاء المعدن وتذيبه فينحل عنه كل خبث مهما كان متوغلاً فى الصميم منه .

وشبه الباطل وشبهاته بالزبد مشيراً بذلك إلى أن الباطل مهما ربا وعلا  
وكثر أنصاره وانتشرت صحفه وكتبه ، واشتد تعلق أهله به فانه لا ثبات له  
ولا بقاء أمام قوة الحق إذا صدق أهله في الدعوة اليه وتوجيه ضرباته القوية  
إلى الباطل وأهله فانه لا يلبث أن يذهب جفاء ويبقى للناس من الحق والقرآن  
والهدى ما ينفعهم النفع الحقيقي في عقيدتهم وخلقهم وأديهم ونظامهم وجميع  
شئونهم ويتبين لهم أنهم يوم كانوا ممسكون بمخالات الأفكار والآراء  
وتقاليد الشيوخ والآباء والغرور بالكثرة التي هي في الواقع كالغشاء يتبين  
لهم أنهم كانوا في شقاء ونكال . وأن الله استنقذهم بهذا الهدى والقرآن الذي  
حيث به قلوبهم فعرفت المعروف وأنكرت المنكر . وميزت بين الكفر  
والإيمان والشرك والتوحيد . والخبيث والطيب . وقد كانت من قبله لا تفرق  
بين الرب والمربوب والخالق والمخلوق ، والغنى الحميد والفقير الذليل . (وتلك  
الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) .

قال الامام ابن القيم رحمه الله في كتاب مفتاح دار السعادة :  
هذا مثل ضربه الله تعالى للعلم حين تخاطب القلوب بشاشته . فانه يستخرج  
منها زبد الشبهات الباطلة فيطفو على وجه القاب كما يستخرج السيل من الوادي  
زبدأ يعلو فوق الماء ، فأخبر سبحانه أنه راب يطفو ويعلو على الماء لا يستقر في  
أرض الوادي كذلك الشبهات الباطلة اذا أخرجها العلم ربت فوق القلوب  
وظفت فلا تستقر فيها بل تجفى وترجى فيستقر في القلب ما ينفع صاحبه والناس  
من الهدى ودين الحق كما يستقر في الوادي الماء الصافي ويذهب الزبد جفاء  
وما يعقل عن الله أمثاله إلا العالمون ثم ضرب الله سبحانه لذلك مثلاً آخر  
فقال (ومما يوقدون عليه في النار الخ) يعني أن مما يوقد عليه بنو آدم من الذهب  
والفضة والنحاس والحديد ليخرج منه خبثه وهو الزبد الذي تلقينه النار

# أَخَادِيثُ الْأَحْكَامِ

٩٣ - وعن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ قال : « اتقوا اللاعنين .  
قالوا : وما اللاعنان يا رسول الله ؟ قال : الذي يتخلى في طريق الناس وظلمهم ،  
رواه مسلم

« اللاعنان ، أى الأمران اللذان يجلبان لفاعلها لعن الناس وشتمهم  
ودعائهم عليه . لما يترتب عليهما من الأذى الشديد والضرر الذى يثير حفيظة  
الناس وغضبهم فاذا دعوا عليه ولعنوه كان هو الجانى على نفسه تلك الجناية  
بسبب أذاه الذى أشعل نار غضب من أودى بنتن ريح فضلاته وتقديره  
الموضع الذى لاغى للناس عنه ، وبما يتسبب للناس عن ذلك من انتشار

---

وتخرجه من ذلك الجوهر بسبب مخالطتها فانه يقذف ويلقى به ويستقر  
الجوهر الخالص وحده ، وضرب سبحانه مثلاً بالماء لما فيه من الحياة والتبريد  
والمنفعة ومثلاً بالنار لما فيها من الاضائة والاشراق والاحراق فآيات  
القرآن تحيى القلوب كما تحيى الأرض بالماء وتحرق خبثها وشبهاتها وشهواتها  
وسخائمتها كما تحرق النار ما يلقى فيها وتميز جيدها من زبدتها كما تميز النار الخبث  
من الذهب والفضة والنحاس ونحوه منه اهـ

جعلنا الله من العالمين الذين يعقلون عن الله أمثاله وينتفعون بها فى تقوية  
إيمانهم وتثبيت عقيدتهم وزيادة هدى قلوبهم ، وصلى الله على سيدنا محمد  
وآله ومن اهتدى بهداه .

الأمراض والأوباء المختلفة . وليس النهى قاصراً على طريق الناس والموضع الذى يستظلون به ، بل ذكر هذين الموضعين فى هذا الحديث يقصد منه كل مكان يتخذة الناس مرفقاً لهم ومنزلاً فى الدور أو الغيطان أو الشوارع والأزقة ونحو ذلك ، والحديث يدل على شدة عناية النبي ﷺ واهتمامه بالنظافة فى كل ما يتصل بمساكن الناس وهنازلمهم ومجالسهم ، وتحذيره من أن يتسبب المسلم فى تقدير تلك المواضع . وتلوئشها بفضلاته سواء من البول والغائط . وغيرهما من زبالات وكناسات يترتب عليها من القذر والضرر ما ينتج من البول والغائط . ويتبين من ذلك أن الإسلام أحرص الشرائع على النظافة والمحافظة على الصحة وتنقية الجو من كل ما يفسده من ريح وفتن ومن منظر كريه يؤذى العين والأنف وينقص الحياة . ويستوجب اللعن والدعاء على المتسبب فيه . ولو أن الناس اتبعوا تلك الشرائع الحكيمة والآداب الكريمة لسلهم الله بما يشكون من أمراض وأوباء ومن خصومات وعداوات كان أغلب أسبابها تركهم لشرائع الإسلام وآدابه .

والحديث رواه أحمد وأبو داود . ومثله ماروى أبو داود وابن ماجه عن أبي سعيد الحميرى عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ : « اتقوا الملاعن الثلاث : البراز فى الموارد وقارعة الطريق والظل » ، قال ابن ماجه حديث مرسل لأن أبا سعيد لم يسمع من معاذ . وأخرجه الحاكم وصححه ابن السكّن . الموارد ، أى المياه التى يردونها للشرب والاستقاء وسقى الدواب . وروى الحاكم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « من سل سخيمته - أى غائطه - على طريق عامرة من طرق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وإسناده ضعيف . وأخرج الطبرانى فى الكبير بإسناد حسنه الحافظ المنذرى عن حذيفة بن أسيد أن النبي ﷺ قال : « من آذى المسلمين فى طرقهم وجبت

عليه لعنتهم ، وأخرج الطبراني عن ابن عمر النهي عن قضاء الحاجة تحت الأشجار المثمرة وضفة النهر الجاري ، وروى أبو داود في مراسيله عن مكحول قال : نهى النبي ﷺ أن يبال بأبواب المساجد ، وروى ابن ماجه بإسناد قال الحافظ المنذرى : رواه ثقات - عن جابر بن عبد الله قال قال النبي ﷺ : إياكم والتعريس على جواد الطريق والصلاة عليها فانها مأوى الحيات والسباع وقضاء الحاجة عليها فانها الملاعن .

٩٤ - وعن حميد بن عبد الرحمن الحميرى قال : ( لقيت رجلاً صحب النبي ﷺ كما صحبه أبو هريرة قال : نهى النبي ﷺ أن يمتشط أحدنا كل يوم أو يبول في مغتسله ) رواه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم . وهذا الرجل المبهم هو الحكم بن عمرو الغفارى قاله ابن السكن .

(الحكم بن عمر والغفارى) صحب النبي ﷺ حتى توفى . ثم سكن البصرة . واستعمله زياد بن أبيه على خراسان من غير قصد منه لولايته . إنما أرسل زياد يستدعى الحكم فخصى الرئول غلطاً منه وأحضر الحكم بن عمرو . فلما رآه زياد قال : هذا رجل من أصحاب النبي ﷺ واستعمله عليها وغزا الكفار فغنم غنائم كثيرة فكتب إليه زياد ( إن أمير المؤمنين - يعنى معاوية - كتب أن يصطفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسم فى الناس ذهباً ولا فضة ) فكتب إليه الحكم ( بلغنى ما ذكرت من كتاب أمير المؤمنين . وإني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين . وإنه والله لو أن السماء والأرض كانتا رتقاً على عبد ، ثم اتقى الله تعالى جعل له مخرجاً والسلام ) وقسم النى بين الناس . وقال الحكم : اللهم إني كنت لى عندك خير فاقبضى إليك فمات بخراسان بمرور سنة خمسين اه من أسد الغابة .

وحميد بن عبد الرحمن الحميرى البصرى الفقيه . روى عن أبي هريرة



وأبى بكرة وغيرهما . وهو من رجال الصحيحين وثقه العجلي ، وقال ابن سيرين هو أفقه أهل البصرة .

والحديث يدل على أنه يذبحى للانسان أن يعنى بنظافة شعر رأسه وأن يمشطه ولكن لا يكون ذلك كل يوم ، حتى لا يكون متشبهاً بالنساء اللاتي أكثر همهن التجميل والتزين . فيجر ذلك إلى التخنث ، كشأن أكثر شبان زمننا الذين بزوا النساء في تصفيف الشعر وتزجيج الحواجب وصقل الخدود . فصاروا أشبه بالنساء وليتهم كانوا نساء ، فليسوا بنافعين لوظائف النساء ولا نافعين لوظائف الرجال . وفرق عظيم بين النظافة في الجسم والشعر والثياب التي يأمر بها الاسلام . وكان النبي ﷺ أحرص الناس عليها وأكمل مثلها . وبين هذا التجميل والتخنث الذي قتل الرجولة وأفقد الأمة خير ماتعز به من شبابه ورجالها .

وقد روى أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وصححه عن عبد الله بن المغفل أن النبي ﷺ (نهى عن الترجل - وهو مشط الشعر - إلا غباً) أى في كل أسبوع مرة كما روى ذلك عن الحسن ، أو يوماً بعد يوم كما فهمه الامام أحمد . وروى النسائي عن أبي قتادة أنه كانت له جمة ضخمة فأمر النبي ﷺ أن يحسن إليها ويكرمها ، وروى أبو داود عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « من كان له شعر فليكرمه » والمراد من هذه الأحاديث شدة العناية بنظافة الشعر خشية ما يتجمع فيه ويتولد من الوسخ والقمل المؤذى والذي يجلب على صاحبه وعلى الناس ضرراً عظيماً . ويدل على أن من لم يتيسر له إكرام الشعر ونظافته فليزله بالخلق أو القص المحنى الذي لا يبقى معه محل للوسخ والقمل .

وفي الحديث النهى عن البول في المغتسل . والمراد به موضع الاغتسال

تحفظاً مما يصيب الانسان من رشاش الماء . وقد علل النهى في حديث عبد الله بن مغفل الذي رواه أحمد وأصحاب السنن - وقال الترمذى غريب أن النبي ﷺ قال : لا يبولن أحد في مستحمه ثم يتوضأ فيه فان عامة الوسواس منه ، أى إنه مظنة الوسواس وذلك حين يكون المستحم مجتمعاً لماء : أما إذا كان الماء جارياً إلى خارج المستحم ، بحيث لا يجتمع بل يذهب أولاً بأول ، ويتبعه الماء الطاهر . كالمستحبات التى لها بالوعات على المجارى . فان ذلك لا بأس به ولا شئ فيه . وأن نجس البول الرخام أو البلاط فلا يرق عليه ماء طاهر آ فان الأرض عندئذ تطهر . وما يصيب الانسان بعد ذلك من رشاشها لا يستجلب الوسواس إلا عند المتطعين الذين غلبهم الجهل ، أو تحكم في رموسهم شيطان الغلو . وهكذا الشأن في كل أرض صلبة كالرخام والحجارة ونحوها يصيبها البول ويراق عليها الماء الذى يجرى إلى البالوعة فانها تطهر بذلك الماء في أى موضع وأى مكان . والله سبحانه وتعالى أعلم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله ومن تبعه . ونسأله سبحانه أن يجعلنا من حزبه المفلاحين وأن يحفظنا من الوسواس والشيطان الرجيم .

محمد هاشم الفقى

---

### تجريد الاشتراك

اضطرتنا ظروف قهرية الى قطع المجلة عن كل مشترك فيها لم يحدد اشتراكه فمن أحب منهم ارسال مافاته منها فليرسل ٢٠ قرشا في داخل القطر و ٣٠ في الخارج

## داؤنا ودواؤنا

### ٩ - الزهد

شامت العناية الإلهية أن تزود الإنسان بغرائز تحفزه إلى العمل على ما يصون حياته ويحفظ ذاته . ويستبقى نوعه . حتى يعيش في نفسه ، ويخلد في نوعه إلى أجل مسمى . ولولا هذه الغرائز لهلك كما تهلك نبتة ضئيلة حيل بينها وبين الهواء والغذاء والماء . ولا يقرض نوعه كما يقرض نوع شجرة فنة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار .

من هذه الغرائز التي فطر الله الناس عليها غريزة الاقتناء والتملك . وهذه الغريزة إذا استحوذت على الإنسان ، تخضع لسلطانها القاهر ، واستخذي لقوتها الغالبة دفعته إلى أن يحرز كل ما تحمل إليه يده . وكل ما تناله قدرته . مهما تكن الوسائل التي يتذرع بها إليه . وما الحروب التي شقى بها الناس في كل زمان ومكان ، وسفكت فيها الدماء ، وازهقت أرواح الأبرياء ، وتمزقت الأوصال ، وتنطعت الأشلاء . وذاني الناس من أهوالها ما تتمشعر له الجلود ، ورأوا من ويلاتها ما تشيب له ناصية الوليد — إلا أثر من آثار هذه الغريزة النزاعة التي تدفع إلى الاستئثار بالمنافع ، وتنازع البقاء .

كان من أثر هذه الغريزة أن الأقوياء هم الذين كانوا يستأثرون بالخير ، ويملكون موارد العيش ، ويستمتعون بخيرات الأرض ، ولا ينال الضعفاء منهم إلا ما يسد الرمق . ويبقى على الذماء جزاء ما يقومون لهم من خدمة وما يؤدون من عمل . وإنك لاتزال ترى في كل مدينة من المدن أو قرية من القرى ، أسرة من الأسر تملك من الثروة أكثر مما تملكه القرية كلها أو المدينة كلها ، وتستأثر دون أهل القرية بالسلطان والسؤدد ، ذلك بأن عميدها كان في حين من الدهر يستمتع بقرسط من القوة المادية أو المعنوية طوع له التغلب واختياز ما سولت له مطامعه أن يحتاز

وهذه الظاهرة تلقاك أنى حللت من بقاع الارض . وحيث نزلت من أنحائها .  
وليس الأمر قاصراً على الأفراد والأسر ، بل ينتظم الأمم والشعوب والممالك  
جميعاً .

فالدول التى أتيج لها من أسباب القوة والغلب ما لم يتج لغيرها هى التى تبسط  
سلطانها على الأمم المستضعفة . وتستأثر دونها بموارد الرزق وينابيع الثروة .

هذه الغريزة هى التى غدت فى الناس رذائل الأثرة والطمع والشح ودفعت

إلى السرقة والغصب والنهب وقطع الطريق والخذاع والاحتيال لأكل أموال

الناس بالباطل . فالأقوياء يغتصبون وينهبون ، والضعفاء يحتالون ويخادعون ويمكرون

اقتضت حكمة الله أن يجعل الإنسان خليفة فى الأرض وشاءت رحمته أن يصطفى

من الناس رسلاً يبعثهم الى أقوامهم مبشرين ومنذرين ، ليهدوهم إلى ربهم ، ويبلغهم

شرائعه حتى يكبحوا من جماح غرائزهم ، ويحدوا من طغيانها ، ويقللوا أظفار

سلطانها ، ويكفوا من غلواتها ، فيقفوا عند حدود ما أنزل الله على رسله حتى يكون

لكل امرئ فى متع الحياة وخيراتها نصيب . وحتى يكون نصيب كل عامل على

قدر عمله . وحتى لا يستأثر الأقوى بالمنافع دون الضعيف ، وحتى لا يعتدى قادر على

عاجز . فيسلبه كده وجده بغير حق .

جاءت الشرائع بالزهيد فى الدنيا حتى تنف قوة الدين والعقيدة فى وجه التوازن

الطبيعية ، والغرائز الدافعة إلى التملك والاستئثار ، فيقف الديانون من هذا التدافع

فى منزلة وسط بين التهاك على العاجلة . والزهد التام فيها ، تدعو الغريزة الى الجمع

والإيعاء . ويدعو الدين الى الزهد فيقف الإنسان بينهما آخذاً من كل بطرف ، يبنى

بما آتاه الله الدار الآخرة ، ولا يندى نصيبه من الدنيا .

جاءت الشرائع بالزهيد فى الدنيا لتعزى المستضعفين الذين لا تمكنهم قواهم

الجسمية من العمل الكثير المنتج للخير الوفير ، أو الذين لا تيسر لهم ظروفهم

الاجتماعية والاقتصادية الجمع والادخار ، كهؤلاء الذين ألفت ظروف الحياة على

كواهلهم أعباء الانفاق على أسر كثيرة العدد ليس بين أفرادها كاسب . أو كهؤلاء

الذين يعيشون تحت سيطرة دولة غالبة لا تتيح لهم الاستكثار من الخير، أو لاتدعهم يستمتعون بما كسبوا، فثقل هؤلاء تذهب أنفسهم حشرات على مافاتهم من الدنيا لو لم يجدوا في نصوص الشريعة ما يعزيمهم عن هذا الحرمان.

جاءت الشرائع بالتزهد في الدنيا لتيسر للناس سبيل الأنفاق في سبيل الله أو الجماعة أو سبيل النفع العام حتى لا يحملهم الشح الذي أحضرته أنفسهم على فصر عرى التضامن الاجتماعي؛ وبث أوامر التعاون القومي. وفي ذلك ما فيه من الإفضاء إلى هلاك الدولة وفنائها أو على أقل تقدير - ضعفها واضمحلالها.

\*\*\*

لا ينهانا الدين عن العمل والجد وكسب المال من وجوهه المشروعة. إنما ينهانا عن أن نكسب الحرام أو نظلم الناس أو نأكل أموالهم بالباطل أو يلبسنا العمل للدنيا والصفق في الأسواق عن إقامة الدين وأداء حقوق الله.

يبيح لنا الدين أن نجمع ماوسعنا جمعه من المال ما دمنا نتوخى الحق والعدل ونجتنب الظلم والفسق والخداع - على أن تؤدي حق الله فيما حولنا وأن نعرف حق السائل والمحروم في أموالنا

إن صلاح الدنيا يعين على صلاح الدين، والدنيا مزرعة الآخرة، ومن لم تكن له دنيا صالحة يخشى عليه ألا تكون له آخرة صالحة وكاد الفقر يكون كفرأ إن رذائل كثيرة يلدها الفقر، وتغذوها الحاجة، وتنميتها المتربة. فالذلة والاستكانة والخنوع والسرقة والغش والخداع والاحتيال والدجل لا يوسوس بها في صدور الناس إلا الفقر. - (النقر الحق أو الموهوم)

والغنى يلهم كثيراً من الفضائل. فالعزة والكرامة والبذل والكرم والبر والاحسان والشجاعة كلها ولائد الغنى والميسرة

ما جهر عثمان بن عفان ذو النورين جيش العسرة، ولا تصدق بعير موقرة طلعاً على فقراء المسلمين إلا عن غنى - ولو كان فقيراً ما وجد إلى هذا الفضل سيلاً كان رضوان الله عليه - يستمتع بهذا الثراء الواسع وكان من خيرة الزاهدين ولا

يمارى فى ذلك إلا مكابر .

كان المسلمون الأولون الذين فهموا الاسلام كما أنزله الله ، وكما بينه رسول الله ،  
قد جمعوا بين العمل للدين ، والسعى للدنيا ، وقسموا جهودهم بينهما قسمة سواء فلم  
يضر سعيهم للدنيا بدينهم ، ولم يؤثر عملهم لدينهم بدنياهم . وقد أثر سلوكهم هذا  
فى نظامهم الاقتصادى والاجتماعى تأثيراً رائعاً فتح عليهم الدنيا ، وملكهم الأرض  
وجاءهم برزقهم رغداً من كل مكان

\* \* \*

مضى المسلمون على هذا حيناً من الدهر والأمور جارية على أذلالها ، والأخلاق  
عظيمة ، والعقائد سليمة ، والتقوى تملأ القلوب ، والإيمان حاكم على الناس ،  
والناس حراص على الدين عاملون للدنيا ، والإسلام عزيز جانبه منيع حماه ، لا يطمع  
فيه الظالمون ، ولا ينال منه الحاسدون ، حتى عجمت طوائف تآقت أنفسها إلى  
الملك والسلطان وأغراها شيطان الطمع بالعمل للظفر بما صبت أنفسها إليه . ولكنها  
كانت أقصر باعاً ، وأضيق ذرعاً من أن تناله ، فانقلبت تدم الدنيا ، وتعيب المقبلين  
عليها والظافرين بها فكان . ثم لم كثر الثعلب الذى زعموا أنه رأى الاعناب متدلية  
من أعراشها فراقه شكها وأراد أن ينال منها فحاول ذلك مراراً فلم يذبح فأنصرف  
وهو يقول إنها مرة بشعة الطعم !

أعرضوا عن الدنيا وذموها ، ومدحوا الفقر ودعوا إليه . ووجدت هذه الدعوة  
مرتباً خصيباً بين المتصوفة الجاهلين فتمت وترعرعت وأزهرت وأثمرت تلك الثمار  
المررة الكريمة البشعة التى لاتزال البلاد الاسلامية تقاسى آلام سمومها إلى الآن  
تنمشت فى الناس روح الزهد فى الدنيا والرغبة عن العمل ، فساد سلطان الكسل  
والتقاعد ومهد السيل للفقر الذى ولج فى كل بيت من بيوت الديانين ، وقصاروا  
ينظرون إلى الغنى نظرة تشف عن ازدياد واحتقار ، وكأنه فى نظرهم ليس صالحاً  
ولا مؤمناً ولا دياناً

كان هذه العقيدة سرى اليهم من العقيدة المسيحية التى كانت تغزى معتقبيها عن

لام الفقر الذى هوى بهم إلى حضيضه خضوعهم للطغيان الرومانى فى فجر المسيحية فكان عزاءهم أن يقال لهم : ( ان الغنى لن يدخل ملكوت السموات ) لتعزف انفسهم عن الغنى وتعزى عنه . وتقر عيننا باصطحاب الفقر وارتداء أسماؤه البالية والقبور فى أكسار اكواخه الحقيرة المتداعية ، وترضى بالكفاف من الخبز القفار ، والماء الرقيق حتى يوافيها الأجل المحتوم فتنتقل - ملكوت السموات . وتنعم بما اعتاص عليها أن تنعم به فى الحياة الدنيا . تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون .

ارجع البصر هل ترى بين هؤلاء الذين تحرص على محاسنهم والتخل بهم فتميراً واحداً ؟

لقد حاربوا الفقر وانتصروا عليه على الرغم من دعوة دينهم ، واصبحت الثروة فى ايديهم والغنى حليفاً لهم . وحالف المسلمون الفقر فأناخ بكلا كله فوق صدورهم عدوا للفقر طاعة وعبادة وتموى ، وزلنى الى الله ، وندبت طائفة منهم انفسها لبشر به وتدعو اليه . اولئك هم جملة المتصوفة الذين لا يزالون ينفثون سمومهم فى الامم والذين هم داء الأمة العضال ، ومرضاها القتال . اولئك الذين يزهدون فى كسب الحلال وتشبه انفسهم إلى ما فى أيدي الناس يلتمونه بشر الوسائل من الخداع والتخويه والاتجار بدين الله والاحتيايل باسمه على الناس .

هذا وضع للزهد فى غير موضعه ، وإبراز له فى غير زيه وتجليه له فى غير ثيابه الزهد الحق أن ترغب عما فى ايدي الناس مما ليس لك فيه حق ، والا يدومك الحرص والجشع على أن تجدعهم عما يملكون ، والا تنوى بحق الله فى مالك بل تخرجه طيبة به نفسك ثم تدفوه إلى مستحقيه من الفقراء والمساكين وأبناء السبيل والغارمين أو تنفق فى سبيل الأمة ومصلحة الجماعة والنفع العام . فإني فملت كبت من الزاهدين ولو ملكت القناطير المنتظرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث . الزهد الحق ما كان عن ظهر غنى وميسرة . أما ما كان عن مجزة فليس من الزهد فى شئ . إنما هو العجز والضعف والخيبة والفشل والحرمان والفقر وسقوط الهمة

وضعف العزيمة والجبن والخور . الزهد أن تستعف عما لا يحل لك . وأن تنف عند حدود الله عن قدرة واستطاعة ، وأن تقنع نفسك إذا استشرفت لما ليس لك فيه حق أو تاملت إلى مامتع الله به الناس من دونك .

ليس التعمود عن العمل والكسب وانتظار مايجود به العامون الكاسيون - زهداً إنما هو الاسفاف والفسوق والمذلة والمنهانة والاعمار وإراقة ماء الوجه . ونضوب معين الحياء .

الزهد الباطل داء عقام ينخر في جسم الأمة ويهد كيانها ويقضى على الروح العاملة فيها وينغى ثروتها . ويهلك حرثها ونسلها ويجعل ديارها فريسة للطامعين . ونهبة للتأهبين ولقمة سائفة للآكلين .

أما الزهد الصحيح فدواء ناجع فيه العزة والكرامة والهمة والشهامة . والمروءة والنجدة . والعمل النافع . والسعي المجدى والكسب الشريف الذى يسمون ماء الوجه ويحفظ الحياء . وينمى الثروة ويهب القوة والجاه والمنعة ، ويدفع الى التعاون على البر والتقوى وحماية الدار ورعاية الذمار ، والذود عن حياض الوطن . ويمد الأمة بالمهابة والعظامة والسيادة ويجعلها ذات شوكة تحميها ، وقوة تدود عن كيانها وتحمي حمادها

دواؤنا أن نزهد فى هذا الزهد الكاذب ، وأن نتورع عن الورع الزائف وأن نعمل ونجد ونكدح فى سبيل الخير بدنياً صالحة نشتري بها آخرة صالحة قال تعالى (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون . قل إنما حرم ربه الفواحش ماظهر منها ومابطن والاثم واليغنى . وغير الحق . وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) .

وقال تعالى (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة . ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض ان الله لا يحب المفسدين) . وفى الآخر : اعمل لدنياك كما أنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كما أنك تموت غداً . ذلك هو الدواء الناجع ، ورحم الله امرأ استطب لدائه ونجى عن دوائه وحرص على شفاائه . والله يقول الحق وهو يهدى السبيل إلى أبو الوفاء محمد درويش



# الدعوى الى العصبيات

## دعوى جاهلية - لا يقرها الاسلام

ويا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم  
إن الله عليم خبيره قرآن كريم - من سورة الحجرات .  
وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون قرآن كريم من سورة سبأ  
إن الله قد أذهب عنكم غيبة (١) الجاهلية وغررها بالآباء . مؤمن تقى أو فاجر شقى أنتم بنو آدم وآدم  
من تراب حديث صحيح .

منذ أن فشا التخاذل بين المسلمين ودب فيهم الوهن الذى أصاب الأمم من قبلهم والذى فسره الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم بأنه حب الدنيا وكراهية الموت - نسوا ذلك الرباط القدسى رباط الأخوة فى الدين الذى كان يجعلهم كالجسد الواحد إذا شكا منه عضواً تداعى له سائرته بالسهر والحمى وهو الذى من الله به على سلفهم الصالح فى قوله تعالى : (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ) فكان من أثره هذه القوة الحارقة التى فتحوها بها العالم المعروف يومئذ لافتح جبرية وطغيان وفساد بل فتح تهذيب وتثقيف وإرشاد . هذه القوة التى مازالت موضع دراسة المفكرين من جميع الأمم إلى يوم الناس هذا فما يزيدهم البحث إلا كبراً لعناصرها وإعظاماً لمآثرها .

نعم عند ما تدلى المسلمون إلى هذا الدرك أخذوا يتداعون إلى بعث العصبيات الجاهلية ويضفون عليها نعوتاً لتجعل سافلها عالياً ولاعاطلها حالياً كأن يسموها الأجداد القومية والمفاخر الوطنية فأخذ سكان كل قطر من أقطارهم يتغنون بآثار آبائهم الأولين التى ما جاء الاسلام إلا ليزيلها ويضع مكانها رابطة تضم سكان

البسيطة جميعاً فلا تضيق بالإنسان منهم مهما اختلفت العادات وتباعدت الجهات فكان نظاماً عجيباً وآخى بين الناس وأزال الفروق من بينهم فثلاثى به نظام الطبقات ذلك النظام الذى كان وما زال عدو الإنسانية اللدود .

ولم تنجح دسيسة مهما عظم ضررها وتطايير شررها نجاح هذه الدسيسة فى فصم عروة المسلمين وتشقيق عصاهم ، ومانات منهم مصيبة مانات منهم هذه البدعة عند ماقامت فرقة تدعو إلى الطورانية وفة تنادى بالاشورية وأخرى تفاخر بالفرعونية حتى لقد أوحى شيطان الاستعمار إلى بعض هاتيك البلاد أن تتحاكم إلى الشريعة البربرية ! حتى حجب ظلام هذه النعرات ودخانها القاتم نور الدعوة إلى الجامعة الإسلامية .

وليس بغريب أن تستهوى هذه العصبيات الجاهلية بعض الأمم الأعجمية ولكن الغريب العجيب أن أبناء العرب أنفسهم وقعوا فيما وقع فيه غيرهم وهم الذين يعرفون من مرامى الكتاب وأسرار السنة ما لا يعرفه سواهم فهم سلالة الأمة التى نزل بلغتها القرآن واختير منها محمد صلى الله عليه وسلم ليكون رسولاً ومعلماً للناس كافة .

والذى يحز فى النفس أن ترى من بينهم من ينادى بهذه العصبيات الجاهلية كالفرعونية والاشورية وغيرهما لمعان إن صح أن فيها شيئاً من الخير فهو لا يقاس بجانب ماتحمله وتفويض به من شرور وغناز وآثام من بينها الشرك فى أبشع صوره وأحط دركاته ، وناهيك بعبادة العجول والجعلان وكثير من الحيوان والكواكب مما يعطينا فكرة صحيحة عن أولئك المنتخري بهم من حيث انحطاط درجة تفكيرهم إلى تحت الصفر !! ومبلغ غر قصار النظر بمثل أولئك المشركين السذج بينة أقيمت على الظلم الصارخ والاستعباد البغيض أو فن بداهة العقل بسخفه وبالغ ضرره أو حكمة قالها حكيم من أولئك القدامى لاتساوى مساحة ماهى مدونة فيه من ورق وغـير ذلك من مفاخر بزعمهم كسراب بقيعة يحسبه الظلم آن ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً .

نعم إن إثارة مثل هذه العصبيات مناهل لوم شديد لمن دعا إليها ولكن هناك

دعوة يظن أهلها أنها سليمة لا جناح على من قام بها ولا ملامة . تلك هي الدعوة إلى العصية العربية أو كما يسميها دعايتها « الجامعة العربية » نحن لا نتكر أنها أرحب ذراعاً وأوسع دائرة من باقي العصيات ولكنها عصرية على كل حال لها خصائص العصيات القومية وما ينشأ عنها من فصح عروبة المسلمين وتشقيق عصاهم وقطع الوشائج القدسية التي عاينها مدارعهم لأنها تحد من معنى الاسلام الذي جاء ليؤاخي بين أفراد البشر جميعاً لا فرق بين جنس و جنس ولا بين قوم وقوم حيث أنهم ينتهون جميعاً إلى آدم وآدم من تراب وإنما التفاضل بالأعمال والكرامة عند الله بالتقوى ، فمن آثار الدعوة إلى العصية العربية تفضيل العربي النصراني والعربي اليهودي بل والعربي اللاديني على المسلم الصيني والمسلم الهندي والمسلم الجاوي ولو كان لكل أولئك في الاسلام المقام المحمود .

ولست أدري كيف قابل بعض الناس من كنا نظن فيهم العقل والبصيرة بعواقب الأمور هذه الدعوة في الأيام الأخيرة في مصر وغيرها من البلاد العربية بالترحاب والسعي في تحقيقها مع أنها دعوة ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب . فليتصوروا عمق الهوة التي تفصلهم عن إخوانهم المسلمين من غير العرب إذا ما تشبثوا بهذه الفكرة الخاطئة وحصرُوا هذه الجامعة الرحبة التي تضم بين جناحها جميع من تشهد لله بالوحدانية ونحمد بالرسالة في أنحاء المعمورة - في محيط ضيق لا يتعدى الناطقين بالضاد .

وماذا عليهم لو تناولوا الداء من أساسه وبحوثاً في أسباب تأخر المسلمين جميعاً فمالجوها ونصبوا أنفسهم معلمين ودعاة للاسلام كما كان أسلافهم حملة مشاعل الهداية إلى الناس كافة لا أنهم يارزون إلى عروبته فينظر إليهم المسلمون الآخرون نظر الغريب إلى الغريب .

إن نصوص القرآن والسنة وتطبيق الرسول لهذه النصوص في عهده واتباع أصحابه له في هذا التطبيق دالة على ما ذهبنا إليه من حيث أن الاسلام لا يفرق مطلقاً بين جنس و جنس أو بين قوم وقوم وإنما هو دين الانسانية في أرق سورها

المساواة الحقّة والديمقراطية الصحيحة المعقولة . فيكفي أن يعمل إنسان - كائناً من كان - بالقاعدة العامة التي يقول الله في أمرينها ، ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ، فإذا به من أبر أبناء الاسلام وأعزهم عليه . وهذا رسول الله ﷺ يقول في مبدأ المساواة بل والاندماج وزوال الفروق : المسلمون تسكافاً دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم .

واستمع إلى جابر بن عبد الله كيف يروى عن رسول الله ﷺ « اقتل غلامان غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار : فنادى المهاجرى يا للهاجرين ، ونادى الأنصارى يا لأنصار فخرج رسول الله ﷺ فقال ما هذا ؟ أدعوى الجاهلية قالوا : لا يا رسول الله الا أن غلامين أقتلا فكسع أحدهما الآخر فقال لا بأس ولينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً : ان كان ظالماً فلينه فانه له نصر ، وان كان مظلوماً فلينه صره ، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعليقاً على هذا الحديث في كتاب اقتضاء الصراط المستقيم مانعه : فهذان الاسمان ( المهاجرون والأنصار ) اسمان شرعيان جاء بهما الكتاب والسنة وسماهما الله بهما كاسمانا المسلمين من قبل وفي هذا وانتساب الرجل إلى المهاجرين والأنصار انتساب حسن محمود عند الله وعند رسوله ليس من المباح الذي يقصد به التعريف فقط كالانتساب إلى القبائل والأصهار ولا من المكروه أو المحرم كالانتساب إلى ما يفضى إلى بدعة أو معصية أخرى ثم مع هذا لما دعا كل منهما طائفته منتصراً بها أنكر النبي ﷺ ذلك وسماها دعوى الجاهلية حتى قيل له إن الداعى بها إنما هما غلامان لم يصدر ذلك من الجماعة ، فأمر بمنع الظالم وإعانة المظلوم ليعين النبي ﷺ إن المحذور إنما هو تعصب الرجل لطائفته مطلقاً فمل أهل الجاهلية اه وحدث أبو عقبة وكان مولى من أهل فارس قال : شهدت مع رسول الله ﷺ أحداً فضربت رجلاً من المشركين فقلت خذها منى وأنا الغلام الفارسى فالتفت إلى فقال هلا قلت خذها وأنا الغلام الأنصارى وهو وإن لم يكن أنصارياً إلا بالولاء . ولكن انتسابه إلى الأنصار فيه معنى أعم وهو أشبه أن يكون انتساباً للإسلام وهي الفكرة الجامعة لأن الإسلام لم يكن يخرج إذ ذاك عن

المهاجرين والأنصار. وليست كلمتي هذه في حاجة إلى إيراد النصوص من الكتاب والسنة فأساس الإسلام هو المساواة بين الناس جميعاً ولا يأتي إلا إذا رمى المسلم ببصره إلى حيث يوجد أخوه المسلم فيكون معه بقلبه وروحه إن عجز أن يكون معه بشخصه. والقبلة التي أمروا أن يتجهوا إليها في صلاتهم رمز مائل لهذه الوحدة المتناسكة. إذن فليس من المصلحة في شيء خصوصاً في العهود الأخيرة التي بلغت أحوال المسلمين فيها من الضعف مالا يخفى على أحد - أن نخلق أسباباً تزيد في ضعفهم وتهدم جراحهم يبعث العصيات على أية صورة من صورها بل الواجب أن ندعوهم إلى أن الانضواء تحت راية الكتاب والسنة حتى يروا في مرآتهما جرائم هذا الضعف فيعموا على التخلص منها جهد طاقتهم. ولعل في هذه الحرب ما يحفزهم إلى ذلك فيبعثهم الله أحياء بعد موتة طال عهدها وما ذلك عليه بعزير.

وهذه قصيدة سبق لي نظمها بعنوان ( جامتنا وقوميتهم ) أنشرها تكلمة لبحثي

هذا:

أزيد شذا حسرة المتحسر	في رد أيام الزمان المدبر
أيام كان المسلمون بحالة	هوبة والعود صلب المكسر
أيام كان الدين ملء قلوبهم	فأتوا على كسرى العظيم وقيصر
كرمت نواويسهم فلم يجدوا لها	ثمنا فباعوها لأكرم مشترى
ومضوا ومشكاة الهدى يمينهم	يهبون للأعمى أداة المبصر
بهم استقام على الطريقة معشر	ناهيك في عصيانه من معشر
قرءوا على سحر الضلال رقى لهم	فاذا المخدر منه غير مخدر
أقوى العناصر في نفوس دعائه	الشر قد تركوه أضعف عنصر
كانوا إذا اتجهوا لأبعد غاية	كفيل النجاح لهم عفاف المنزر
لم يفتحوا الدنيا تحد - يوفهم	لكن بأخلاق الكريم المؤثر
ما إن أنت بلادنا ليعه جيشهم	إلا تطور بعد خير تطور
تبدو له حرباً فلما يتبلى	أخلاقها يسديه صدق المخبر

# المرأة في عهد النبوة

وفي عصرنا الحاضر (١)

كان أمر المرأة في تاريخ العالم القديم والحديث عجبا ، كانت تشرى وتباع ، وتكره على الزواج والبناء ، وكانت تملك وتورث ، ويتصرف فيها الرجل على هواه كأنها سلعة . ولم تكن الأمم الأخرى أقل اضطهاداً لها أو امتناناً لها من عرب الجاهلية . و ليس هذا موضع تفصيل تاريخها عندهم ، وإنما الكلام فيما كانت عليه قبل الاسلام وفيما ارتفعت اليه بعده .

كان العرب في العهد الجاهلي فريقين : منهم من عبد المرأة بعد أن جعلوا الملائكة إناثا ، وجعلوهم بنات لله ، ومنهم من وأدها أو أبقاها فاضطهدها ، وما

تمشى الفضيلة حيث يمشى ركبهم	بل أنها معهم أبر العسكر
لولا قيامهم على استنباتها	لم تظفر الدنيا بغصن مشمر
الدين عندهم الرباط وإن نأى	ما بين أسودهم وبين الأصفر
ما زال كوكب سعدهم في روفة	ما كان همهم زوال المنكر
حتى إذا وكلوا الى شهواتهم	وغدوا أساراها بدون تدبر
قطعوا العلاقات التي ربطتهم	ربط القرابة من قديم الأعصر
ودعوا لجهلهم الى قومية	تركهم شاة بكفى قصور
وكذا التفرق ان أصاب جماعة	يجعل عدوهم عليهم يجترى
كانت على الاسلام شر بلية	مسعاتهم هذى وأخطر مصدر
حصروا الذي يجب اتساع نطاقه	خسروا وأى مصلال لم يخسر

محمد صادق عرفنوس

ورد في القرآن الكريم أصدق مثال للحال التي كانت عليها العرب قبل الاسلام . فهو يقص علينا كيف عبدوا الآثى ، ومن آياته في ذلك قوله تعالى ( ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ) وقوله ( وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً ، أشهدوا خلقهم ؟ ستكتسب شهادتهم ويسألون ) وقالوا . لو شاء الرحمن ما عبدناهم ، ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون ) فهم لم يعبدوا الملائكة حتى جعلوهم بنات . وجعلوهم إناثاً

وقال في الفريق الآخر الظالم الآثم ( واذا يشر أحدهم بالآثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم . يتوارى من النجوم من سوء ما بشر به ، أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ، ألا ساء ما يحكمون ، وقال ( واذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت ) فهذه الطفلة التي كانت تعيش ذليلة مهينة . أو تدس في التراب حية دفينة ستقول : يارب قتلت بلا ذنب

هذان طرفان ذميان من معاملة الآثى في الجاهلية ، فلما جاءهم الاسلام أبطلهما معا ، ومنحها حقوقها ، وعرفها واجباتها ، وأنزلها المنزلة اللائقة بها ، وآية ( ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف والرجال عليهن درجة ) لا يوجد في أرقى الشرائع القديمة والحديثة قانون أعاد ولا أجمع منها ، إذ قد ساوت بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات ولم تعين هذه الحقوق والواجبات لأنها تتبع العرف وتختلف باختلاف العادات والشرائع والعادات . وخصت الرجل بدرجة الرأس إذ لابد لكل جماعة أو أسرة من نظام ، ولابد لكل نظام من رئيس منفذ ، والرجل أولى بتطبيق النظام المنزلى وتنفيذه . لأن له من القدرة على الرعاية والحماية والكسب والانفاق ما ليس لها ، وهذا المراد من الآية الكريمة ( الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم . لكن هذه الرأس رأسه شورية لا استبدادية ودليلها من القرآن قوله تعالى في شأن الزوجين وطفلهما الرضيع وطفاه ( فان أرادوا فصلا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما ) فهذا نص صريح في إقامة سنة الثورى بين أعضاء الأسرة الواحدة .

فالإسلام نهى عن عبادة المرأة ولم يستعبدها كما فعلت الأمم السابقة ، ولم يقلب نظام الطبيعة ليجعل منها رجلاً ثانياً كما فعل العصر الحديث ، فقد تخلّى عنها الأب والأخ والزوج والابن ودفعوها جميعاً في تيار العمل واللهو خارج المنزل ، فاختل نظام البيوت ، ولا يزال نسمع الشكوى المرة في الإذاعات العامة المرة بعد المرة من تقوض دعائم الأسرة والوطن

### أمر المرأة في الحروب الجاهلية والإسلامية

لم تنفد المرأة بعد الإسلام شيئاً من مكانتها الأدبية ولا شجاعته الحربية ، ولكن الإسلام وجهها وجهة صالحة ، ونفخ فيها روحاً جديداً لم يكن لها من قبل . كان القتال الجاهلي حروباً أهلية داخلية ، وكان فيها إضعاف للأمة وتفريق لوحدها وهد لقواها ، ومنهم من كان يصرح بأنه يشهد الوغى لا لغرض سوى شهود اللذات ، أو اليأس من الحياة ، كقول طرفة :

ألا أيهذا الزاجرى احضر الوغى      وأن أشهد اللذات هل أنت مغلدى  
فان كنت لاتستطيع دفع منيتى      فدعنى أبادرها بما ملكت يدي  
وعنترة الذى يتغزل بعبلة ويحاول أن يسترضيها بوقائه ومشاهده فيقول :  
ولقد ذكرتكَ والرماح نواهل      منى ويبض الهند تنطر من دمي  
فوددت تقيل السيوف لأنها      لمعت كبسارق ثغرك المتبسّم  
وكانوا إذا ساروا للحرب صحبوا نساءهم ابتغاء الحفيظة واتقاء النرار ، وأخذوا معهم القيان والدفوف والمعازف والخنور ، ومنه ما وقع في غزوة أحد فانه لما التحمت الصفوف واشتدت الحرب قام النسوة وأخذن الدفوف يضربن خلف الرجال وينشدن الأشعار تهيجاً لعواطفهم . وكان عليه الصلاة والسلام كلما سمع نشيد النساء قال : اللهم بك أجول وبك أصول وفيك أقاتل حسبي الله ونعم الوكيل ،

ويظهر لنا الفرق واضحاً بين هذه الأهداف القاصرة وبين الهدف السامى



الذى جاء به الاسلام وهو إعلاء كلمة الله ، أى نصرته الحق على الباطل ، والفضيلة على الرذيلة ، والتوحيد على الوثنية ، وأين ذكر عنترة لعبلة حين اشتداد القتال من ذكر الله فى قوله ( يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون )

فالثبات من أسباب النصر والظفر ، وذكر الله قوة معنوية تثبت القلوب من ناحية ، وتبث فيها الرحمة من ناحية أخرى . فالذاكر لله لا يقاتل ابتداء ولا اعتداء ، ولا يقاتل من لا يقاتل كالنساء والصبيان والشيوخ والمرضى ومن ألقى السلم وكف عن الحرب .

كان تألق نور الاسلام له أثر فى تطور الحياة العربية الفكرية والاجتماعية والأدبية والسياسية ، وهما نحن أولاء نقتصر الآن على ذكر المرأة العربية فى العصر النبوى بعد أن وصفنا عملها فى الدور الجاهلى

كان تعلم العلم الدينى فى عهد النبوة عاماً للكبار والصغار والذكور والإناث ، فكان النساء يتدربن القرآن ويروين الأحاديث ويحافظن على العبادات ، ويصلين صفوفاً فى المساجد ، ويستمعن الخطب والمواعظ ، ويحضرن صلاة العيدين فى المصلى العام ، ويسافرن لأداء فريضة الحج والعمرة ، بل كن أيضاً يشهدن الحروب ويهيئن للجاهدين الطعام ويسقينهم الماء ، ويغسلن الثياب ويضمدن الجروح ، ويشتريكن فى الجهاد أحياناً .

نعم أن الشريعة لم توجب على المرأة حضور الجماعة والجمعة إيجاباً ، ولم تفرض عليها القتال مع الرجال وحماية الدار ، والدفاع عن الحق بالقوة ، وإنما خصت الرجال بذلك كله لأن للمرأة من نظامها الفطرى واختصاصها المنزلى ما يعوقها عن مشاركة الرجال فى كل حين بمثل هذه الأعمال ، ومن أكبر موانعها الحمل والولادة وحضانة الأطفال وإعدادهم رجالاً للمستقبل ، وإدارة شئون المنزل . وأما عملها الحربى الاسلامى ، فيظهر الفرق بينه وبين عمل النساء الحربى الجاهلى بما قامت به فى وقعة أحد نفسها بطلة الحروب والوقائع العربية الاسلامية الصحابة الجليلة أم

عمارة نسيبة بنت كعب المازنية الانصارية الشهيرة ، واليك الحوار الذى دار بينها وبين أم سعد بنت سعد بن الربيع :

قالت أم سعد : دخلت على أم عمارة فقلت ياخاله : أخبريني خبرك ، قالت : خرجت أول النهار ، وأنا أنظر ما يصنع الناس ، ومعى سقاء فيه ماء ، فاتته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى أصحابه ، والدولة والريح للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أبأشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمى عن القوس ، حتى خلصت الجراح الى ، فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور ، فقلت من أصابك بهذا ؟ قالت ابن قتيبة أقامه الله ( أذله وأصغره ) : لما ولى الناس عن رسول الله أقبل يقول : دلوني على محمد فلا نجوت إن نجما ، فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله فضربني هذه الضربة ، ولكن ضربته على ذلك ضربات ، ولكن عدو الله كان عليه درعان . وقد أثنى الرسول على شجاعتها فقال : ما انتفت يوم أحد يمينا ولا شمالا إلا ورأيتها تقاتل دوني

شهدت بيعة الرضوان ، ثم شهدت وقعة اليمامة فتأملت حتى قطعت يدها وجرحت اثنتى عشرة جراحة ، وكانت فوق ذلك كله محدثة جليلة ، روى عنها ابنها عباد بن تميم ، ومولاتها ليلى ، وعكرمة ، والحارث بن كعب ، وأم سعد ، وحديثها فى كتب السنن الأربعة .

وبمثل ماقامت به أيضاً خولة أخت ضرار بن الأزور الكندى التى كانت أشجع نساء العرب فى عصرها ، وكانت تشبه بخالد بن الوليد فى حملاته ، بل ظنها أناس فى بعض وقائعها خالداً ، بل خالد نفسه كان معجباً بفرط شجاعتها وما ظهر من خلالها وشمائلها ، ولها أخبار كثيرة فى فتوح الشام وما حدث به الواقدي أنه أسر أخوها ضرار بن الأزور فى وقعة أجنادين سار خالد بن الوليد فى طليعة من جنده لاستنفاده ، فبينما هو فى الطريق ، مر به فارس معتقل برمحه ، لا يبين منه إلا الحدق ، وهو يقذف بنفسه ولا يلوى على ماوراءه ، فلما نظره خالد قال : ليت شعري من هذا الفارس ؟ وأيم الله إنه لفارس ! ثم اتبعه خالد والناس من ورائه

حتى أدرك جند الروم ، لحمل عليهم ، وأمعن بين صفوفهم وصاح بين جوانبهم ، حتى زعزع كتابتهم وحطم مواكبهم ، فلم تكن غير جولة جائل حتى خرج وسمانه ملطخ بالدماء ، وقد قتل رجالا وجندل أبطالا ، ثم عرض نفسه للوت ثانية ، فاخترق صفوف القوم غير مكترث ، وخامر المسلمين من القلق والاشفاق عليه شيء كثير ، وظنه أناس خالدا ، حتى اذا قدم خالدا قال له رافع بن عميرة : من الفارس الذي تقدم أمامك ؟ فلقد بذل نفسه ومهجته ، فقال خالد : والله لانا أشد الناس إنكاراً وإعجاباً لما ظهر من خلاله وشماله . وبينما القوم في حديثهم خرج الفارس كأنه الشهاب انقاب ، والحيل تعدو في أثره ، وكلما اقترب أجده ألوي عليه ، فأنهل رحمه من صدره حتى قدم على المسلمين فأحاطوا به وناشدوه كشف اسمه ورفع لثامه ، وناشده ذلك خالد وهو أمير القوم وقائدهم ، فلم يجر جواباً ، فلما أكثر خالد أجابه وهو ملثم فقال : أيها الأمير اني لم أعرض عنك إلا حياة منك لأنك أمير جليل وأنا من ذوات الحدود وبنات الشعور ، وانما حملني على ذلك أني محرقة الكبد ، زائدة الكد فقال خالد : من أنت ؟ قالت : أنا خولة بنت الأزور كنت مع نساء قومي فأتاني أت بأن أخي أمير ، فركبت وفات مارأيت . هنالك صاح خالد في جنده ، فحملوا وحملت معهم خولة وعظم على الروم ما نزل بهم منها ، فانقلبوا على أعقابهم .

### أدب المرأة وصبرها قبل الإسلام وبعده

كان لوحى الله المعجز سلطان على روح المرأة العربية ووجدانها ، وكأن إيمانها عدتها في الحروب والفجائع وعنادها ، فهو يفرغ على قلبها نعمة الصبر والثبات ، ويعدها إذا كانت فاقدة واجدة بالجزاء في دار الرضوان ، وقد ظهر الفرق محسوساً بين حالتها في الجاهلية والإسلام . هذه الخنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعرة المشهورة التي كانت تقول في أول أمرها البيتين أو الثلاثة ، فلما قتل شقيقها معاوية بن عمرو وقتل أخوها لأبيها صخر ، أكرثت من الشعر حتى صارت بقصائدها الركبان ، واشتهر نواحها على صخر حتى غدا مضرب الأمثال ، وصارت هي أشهر

شوارع العرب ، فمن ذلك قولها فيه :

ألا يا صخر لا أنساك حتى      أفارق مهجتي ويشق رمسى  
يذكرني طلوع الشمس صخراً      وأبكيه لكل غروب شمس  
ولولا كثرة الباكين حولي      من المتفجعين قتلت نفسى

ومن شعرها فيه :

ألا يا صخر إن أبكيت عيني      فقد أضحكتنى ذهراً طويلاً  
ذكرتك في نساء معولات      وكنت أحق من أبدى العويلاً  
دفعت بك الجليل وأنت حى      فن ذا يدفع الخطب الجليلاً  
إذا قبح البكاء على قتيل      رأيت بكاءك الحسن الجليلاً

وقد قدمت على النبي ﷺ مع قومها من بنى سليم فأسلمت معهم ، فذكروا أن النبي ﷺ كان يستنشدُها الشعر فيعجبه شعرها وهو يقول : هيه يا خناس ويومئذ يده . حضرت الخنساء حرب القادسية ومعها بنوها أربعة رجال ، فوعظتهم وحرصتهم على القتال ، فلما أصبحوا باشروا القتال واحداً بعد واحد حتى قتلوا فبلغها الخبر فقالت الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته .

### عام النساء فى العصر النبوى

وكما كانت المرأة العربية فى الحرب صاحبة سيف وسمان ، وفى السلم ربة برهان وبيان ، كانت فى حلقات الدروس تشاطر الرجل كل علم ، وتضرب معه بأوفر سهم ، وفى أوقات العبادة حامية المسجد ، ومحدثات النساء فى عهد النبوة وما بعده كثيرات جداً وإنك لتجد أسماءهن مدونة فى كتب طبقات المحدثين وغيرهم . وقد استغرقت المحدثات المجلد السادس من مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل إلا قليلاً ، ومسند السيدة عائشة - أى الأحاديث التى سمعتها وروتها - قد بلغ

وحده أكثر من خمسين صفحة بعد المائتين (ص ٢٩ - ص ٢٨٢) ، وقد تسلسل العلم في بعض البيوتات في السيدات حتى صارت الواحدة تروى أحاديث النبي عن أمها وجدتها ، ومن شواهد ذلك ما رواه الامام أبو داود في سننه قال : حدثنا محمد بن بشار ، حدثني عبد الحميد بن عبد الواحد ، حدثني أم جنوب بنت نميلة عن أم سويدة بنت جابر عن أمها عقيلة بنت أسمر بن مضر : أتيت النبي ﷺ فقال : من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو له ، قال فخرج الناس يتعادون ويتخاطون ، أى كل منهم يسبق صاحبه بالخط (١) ، وهذا الحديث يوضح لنا كيف كانت المسلمات راويات محدثات وكيف كانت الفتاة العربية المسلمة تحفظ السنة وتروىها عن أمها وجدتها وهي في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق والآداب ؛ وبهذه العلوم النافعة كانت تعنى النساء والفتيات العربيات في عصور الاسلام الزاهية ؛ فهل نجد بذلك عهداً ونميداً لنسائنا وبناتنا ما فقدنه من تراث ديني أدبي ؟

تلكم هي أوصاف العربيات المسلمات في عهد سلطنا الصالح ، وفي ظلال العلوم والآداب الاسلامية ، فما حال المجتمع الاسلامي اليوم ، وما شأن المرأة العربية في عصر المدنية الحديثة ؟

### المنطلقات في عصرنا الحديث

لا يستطيع منصف أن يذكر النهضة الحاضرة ، فان الفتيات في عصرنا هذا يحملن الشهادات الابتدائية والثانوية ، ومنهن من نالت الشهادات العالية في العلوم أو الآداب أو الحقوق أو الطب أو شهادة التخصص بالفلسفة والتربية ، ولكننا لانرى إزاء هذه الشهادات المدنية ما يماثلها أو يدانيها في دروس الدين ، فان قيل وأين تخصص الفتاة الحاملة لشهادة العالمية أو الحقوق مثلاً في العلوم الدينية ؟ فالجواب من وجهين :

(١) يتخاطون : أى يعملون على الأرض علامات بالخطوط . تسمى الخطوط واحداً خطاً . وهي الأرض يخطها الانسان لنفسه . ويخط عليها خطأ ليعلم أنه اختارها .

(١) مطالبة الحكومة بفتح فرع التخصص الديني الذي كانت اعترفت انشائه وجعله فرعاً للجامعة السورية ، ونفقاته قليلة وفوائده جزيلة ، ومطالبتها أيضاً بإنشاء الكلية الشرعية الإسلامية التي أجمع طلاب المعاهد الدينية والمدنية على المطالبة بها ثم أيدتهم بتطليهم هذا مؤتمر الجمعيات الإسلامية وعززه بكتاب بعث به الى الحكومة ولعلها محققة للأمة هذا المشروع العظيم الذي يكون له إذا تم - كما قالوا - أثر في البلاد العربية وفي الشرق عامة ان شاء الله (١)

(٢) ان الأزهر الشريف قد افتتح كليات التخصص الديني وجعلها لأبناء المسلمين عامة لا البصريين خاصة ، فمن السهل على بناتنا من حاملات البكالوريا ولا سيما المجازات بالحقوق أن يصحبن بعض ذوى المحارم الى مصر وينهلن من معين الشريعة الصافي ويعدن رافعات ألوية الدين والعلم والاصلاح

كان النساء في صدر الاسلام على علم بدينهن ، وماهن وعليهن ، أما نساء عصرنا فهن يسألن ويستشكن مسائل كان يرجى منهن أنفسهن الجواب عنها مثل شهادة المرأة وميراثها ودينها ، ومثل تعدد الزوجات (أو عدم المساواة كما يقال) ويسألن عن الحكمة في كون أزواج الرسول أكثر من أربع ، وأمثال هذه المسائل ، ونحن نجيب عنها بإيجاز :

### شهادة المرأة

المرأة إنسان كامل كالرجل لها من الحقوق مثل ماله ، وعليها من الواجبات مثل ما عليه كما تقدم . ثم أن المرأة من طبيعة الأنوثة ونظام الفطرة أموراً خاصة بها كتدبير المنزل وإدارة شئونه ، كما أن الرجل

(١) لقد تحقق هذا المشروع العظيم وأُنشئت الكلية الشرعية بمشق عام ١٣٦١ هـ وسيكون لها الأثر المتظر إن شاء الله .

خصائص لا تشاركه هي فيها كاحتمال المشاق، والدفاع عن الحق بالقوة، وبهذه الخصائص والمزايا التي انفرد كل نوع من الذكور والإناث ببعض منها، كانت الأنثى أنثى، والرجل رجلاً. وإن من المسائل التي لا تماثلها فيها مسألة الشهادة، فإنها تارة تكون شهادتها مثل شهادته، وطوراً تكون أقل من شهادته، وأحياناً تقبل شهادة النساء منفردات عن الرجال، بل تتعين عليهن الشهادة وحدهن، وذلك في الأمور النسائية التي لا تعلم إلا من جهتهن وقد راعى الإسلام في ذلك كله الحكمة. ومشى مع المصلحة العامة التي تراعى في كل زمان ومكان.

فأما مسألة الشهادة على المال فالأصل فيها آية المداينة وهي في أواخر السورة الثانية (سورة البقرة) (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه - إلى قوله: واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى) فقد علل إقامة الثنتين مقام الرجل الواحد بالخطأ الذي يعرض لهن فيما ليس من شأنهن أن يذكرنه، لأنه شهادة على أمر مالي، وليس من شأنها الاشتغال بالمعاملات المالية، ومن طبيعة الإنسان أن يكثر ذكره لما يعنى به ويهمه أمره. ولا يرد علينا اشتغال بعض النساء في هذا العصر في الأمور المالية أو في غيرها من أعمال الرجال كالمهندسة والحقوق والزراعة والميكانيك وكالانخراط في سلك الحكومة، فإن هذا خروج على نظام الفطرة والأسرة، وتضييع لمصالح المنازل والأزواج والأولاد، كما هو مشاهد محسوس، وكما نسمع الشكوى المرة من يتخبطون في بحران هذه الفوضى.

وأما ما كان من شأن النساء أن يذكرنه ولا ينسيه، وهو من خصائصهن فقد قبل فيه رسول الله شهادة امرأة واحدة، وثبت في الصحيح عنه أنه سأله

عقبة بن الحارث فقال إني تزوجت امرأة ، فجاءت أمة سوداء فقالت انها أرضعتنا ، فأمره بفراق امرأته ، فقال انها كاذبة ، فقال : دعها عنك . فهذا الحديث صريح في قبول شهادة المرأة الواحدة وان كانت أمة وكانت شهادتها على فعل نفسها في أمر الرضاع ، والنبي لم يتهمها بالخطأ ولا بالنسيان على تراخي العهد وطول السنين .

وأيضاً فان الشريعة السميحة المنتظمة لمصالح البشر تقبل شهادة النساء منفردات عن الرجال في الأمور الخاصة بهن ، والتي لا تعلم إلا من جهتهن كالأعراس والمآتم والحمامات . وكالولادة والرضاع ونحوها من الأمور التي تنفرد النساء بالحضور فيها والاطلاع عليها فان شهادة النساء وحدهن مقبولة فيما يقع في تلك المجتمعات ، حفظاً للحقوق وضبطاً للشئون . ومتى كانت المرأة عن يوثق بدينها وأمانتها كان المقصود بخبرها حاصلًا كما يحصل بخبر الرجل ، وقد نقل الشعراني في ج ٢ من كتاب الكبريت الأحمر عن الشيخ محي الدين أن المرأة تلحق الرجال في الأبوة ، وتلحقهم أيضاً في بعض المواضع فتقوم مقام الرجلين ، ويقطع الحكم بشهادتها كما يقطع بشهادة الرجلين وذلك في قبول الحاكم قولها في مدة عدتها ، وقبول الزوج قولها : إن هذا ولده فقد تنزل ما هنا مقام شاهدين عدلين ، كما تنزل الرجل في شهادة الدين منزلة امرأتين ، فتداخلا في الحكم ، فهذه تولية لها من الله .

### ميراث المرأة

وأما الميراثا فيقال فيه ما قيل في الشهادة أيضاً ، وهو أنه يكون لها نصف ميراث تارة ، ويكون ميراثا كاملا كيراث الرجل تارة أخرى . والباحث في مسألة الميراث من الوجهة الاسلامية ، ينبغي أن يذكر قبل كل شيء أن



الاسلام لم يجعل من المرأة رجلاً ثانياً ، فيحملها أعباء الحياة الخارجية ، بل حافظ على عملها الفطري ونظامها المنزلي ، وفرغها لتدبير مملكتها الداخلية ، وجعل الرجل كافلاً لها ، فهي ليست مجبرة على الكسب والنفقة بتنا ولا زوجها ولا أمماً ، بل الرجل هو الذى يتفق عليها زوجها وأباً . وأما مالها الذى يتكون لها من الارث والمهر والإستثمار فهو يبقى لها ( رأس مال احتياطي ) تنفق منه إذا اضطرت اليه .

ثم أن ميراثها الذى هو نصف ميراث الرجل هو فى الحقيقة خير لها وأبقى من ميراثه الكامل ، فان نصيب الرجل يكون مقسماً بالنفقة ما بين زوجته وولده ، ويكون نصيبها لها وحدها كاملاً غير منقوص ، ولكن الاسلام لم يظلمه فى ذلك لأنه هو العامل الكاسب ، أما هى فيعوقها عن الكسب تلك العوائق الزوجية كالحمل والولادة والأمومة والحضانة ، وأما مالها الخاص فال احتياطي تنفق منه متى احتاجت اليه كما قدمنا . على أنها أحياناً يكون لها مثل الرجل كما اذا خلف الميت ذكراً فأكثر وكان له والدان فلكل واحد منهما السدس ، فهما سواء فى هذه الفريضة لا يتفاضلان فيها ، وذلك لعظم مقام الأم بحيث تساوى الأب بالنسبة الى ولدهما ، وان كانا يتفاضلان فى الزوجية وغيرها . وكما اذا كان الميت أخ وأخت من أم فلكل واحد منهما السدس ، فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث على المساواة التامة بين ذكورهم وإناثهم . والآيات فى سورة النساء ناطقة بذلك كله .

وجملة القول ان المرأة تارة يكون نصيبها نصف نصيب الرجل ، وتارة مثله وهى على كل حال بنته أو زوجته أو أمه ، وعليه وخده المشقة والنفقة ، ولها الراحة والهناء ، وعليه الغرم ، ولها الغنم ، فأنى تكون مهضومة أو مظلومة ووارثته للرجال فلسان حاله يتمول قول المتنبى :

## أفلاح وسعد من تأدب بالأدب النبوى

١ - عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يذلّه . من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته . ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربة يوم القيامة . ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة ، رواه أبو داود - واللفظ له - والترمذى . وقوله : «لا يذلّه» أى لا ينقصه ولا يعيبه .

٢ - عن ابن عمر قال : «صعد رسول الله ﷺ المنبر ، فنادى بصوت رفيع ، فقال : يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفيض الايمان إلى قلبه ، لاتؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم . فانه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله غورته

---

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه أنى بما أنا بك منه محسود !!

### دروس المرأة

وأما عبادتها ، فهى مطالبة بأدائها كاملة كالرجال ، ومنها الصيام والحج والزكاة ، اللهم إلا الصلوات الخمس فى كل يوم وليلة . فالشارع أستقطبها عنها فى حال تلبسها بعذرها الطبيعى الشهرى ويمتد أياما ، وفى مدة النفاس فى الولادات أيضاً وتمتد عشرات الأيام ، ولم يوجب عليها قضاءها بعد انقضاء تلك الأيام دفعا للحرَج عنها (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) « ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ، وهذا هو معنى نقصان دينها ، فما هو بالشئ الذى تستحق عليه الملام فى الاسلام .

(يتبع)

ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله . ونظر ابن عمر يوماً إلى الكعبة فقال : ما أعظمك وما أعظم حرمتك ! والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك ، رواء الترمذى . وابن حبان .

٣ - عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه تضمنت له بالجنة » رواء البخارى .  
يعنى لسانه وفرجه .

٤ - عن أبي هريرة دضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ما نقصت صدقة من مال . وما زاد الله بغفو إلا عزاً . وماتوا ضع أحد الله إلا رفعه الله

٥ - عن أبي ذر رضي الله عنه قال ، أوصاني خليلي ﷺ بخصال من الخير : أوصاني أن لا أنظر إلى من هو فوقى وأن أنظر إلى من هو دونى . وأوصاني بحب المساكين والذين منهم . وأوصاني أن أصل رحي وإن أدبرت . وأوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم . وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مرأاً . وأوصاني أن أكثر من لاحول ولا قوة إلا بالله فانها كنز من كنوز الجنة ، رواء الطبراني . وابن حبان في صحيحه .

٦ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال ، ليس الواصل بالمكافئ . ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها ،

٧ - عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ، لا تكونوا إمعة ، تقولون : إن أحسن الناس أحسنا . وإن ظلموا ظلمنا . ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن لا تظلموا ، رواء الترمذى وقال حديث حسن . ودالامعة بكسر الهمزة وبتشديد الميم المفتوحة : الذى لا رأى له فهو يتابع كل أحد ويكون معه على رأيه .

٨ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم . وإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا من أحب . فمن أعطاه الدين فقد أحبه وإنذى نفسه بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه . قلت : يا رسول الله ، وما بوائقه ؟ قال : غشمه وظلمه - ولا يكسب مالا من حرام فينفق منه فيبارك فيه ولا يتصدق به فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار . إن الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن . إن الخبيث لا يمحو الخبيث ، رواه أحمد

٩ - عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «من يأخذ عنى هذه الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن ؟ فقال أبو هريرة : فقلت : أنا يا رسول الله ، فأخذ ييدى فعد خمساً ، فقال اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس . وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً . وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً . ولا تكثر الضحك . فإن كثرة الضحك تميت القلب ، رواه الترمذى وغيره .

١٠ - عن ابن عمر قال «خطبنا رسول الله ﷺ فقال : إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة . وإياكم والفحش والتفحش . وإياكم والشح فانما هلك من كان قبلكم بالشح . أمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالبخل فبخلوا . وأمرهم بالفجور ففجروا فقام رجل فقال : يا رسول الله ، أى الاسلام أفضل قال : أن يسلم المسلمون من لسانك ويديك ، فقال : ذلك الرجل وغيره يا رسول الله ، أى الهجرة أفضل ؟ قال : أن تهجر ما كره ربك ،

١١ - عن أبي قلابة «إن ناساً من أصحاب النبي ﷺ قدموا يثنون على صاحب لهم خيراً . قالوا : ما رأينا مثل فلان قط . ما كان في مسير إلا كان في قراءة . ولا نزلنا منزلاً إلا كان في صلاة . قال : فمن كان يكفيه ضيعته ، حتى

ذكر . ومن كان يعلف جملة أر دابته ؟ فالوا نحن . قال كلكم خير منه ، رواه أبو داود في مراسيله .

١٢ - عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « الحياء من الايمان والايمن في الجنة . والبذاء من الجفاء والجفاء في النار » رواه الامام أحمد . و« البذاء » بفتح الباء الفحش في الكلام .

١٣ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً . وكان يقول إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً ، رواه البخارى ومسلم .

١٤ - عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ « إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله » رواه الترمذى .

١٥ - عن أبي ذر رضى الله عنه قال قال لى رسول الله ﷺ « اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها . وخالق الناس بخلق حسن »

١٦ - عن أبي ثعلبة الخشنى قال قال رسول الله (ص) « إن أحبكم إلى وأقربكم منى فى الآخرة محاسنكم أخلاقاً وإن أبغضكم منى فى الآخرة أسوأكم أخلاقاً الثرثارون المتفيهقون المتشدقون » رواه الامام أحمد

١٧ - عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا » رواه البخارى ومسلم .

١٨ - عن أبي جرى الهجيمى قال : « أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، إنا قوم من أدل البادية فعلنا شيئاً ينفعنا الله به فقال : لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تغرق من دلوك فى إناء المستقى ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط . وإياك واسبال الأزارفانه من الخيلة ولا يحبها الله . وإن امرؤ شتمك بما يعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه ، فإن أجره لك ووباله على من قاله » رواه أبو داود والترمذى .

## محكمة ملوى الأهلية

إعلان بيع فى القضية نمرة ٤٩٣٥ سنة ١٩٤١ ملوى

انه فى يوم السبت ١٩ يونيه سنة ١٩٤٣ الساعة ٨ أفرنكى صباحاً بأودة المزايدات بالمحكمة سيبيع بطريق المزاد العقارات الآتى يانها بعد ملك ورثة محمد على عثمان العنجير وهم حسن محمد على عثمان العنجير ورضوان محمد على عثمان العنجير وشحاته محمد على عثمان العنجير وهانم بنت حسوبه عطية عن نفسها وبصفتها وصية على ولديها سعد ومحمود القصر ولدى محمد على عثمان العنجير ثم نطله محمد على عثمان العنجير من ملوى ونجيه محمد على عثمان العنجير زوجة عبد المالك عبد النى السواق بشركة ماتوسيان بالمنيا وهذا العقار كائن ببدر ملوى مركزها مديرية أسيوط ويانه ٧٨ متر ١٠ ستنى فقط ثمانية وسبعون متراً مربعاً وعشرة ديسمتراً عبارة عن منزل مبنى دورين بالطوب الأحمر والأخضر وبعضه مهدوم كائن بشارع الشيخ الأقطم ن ٨٧ ملك ن ٧٨ وذلك الملك وارد فى تكليف محمد على عثمان العنجير مكلفه ن ٤٨ سنة ١٩٤١ الحد البحرى وورثة محمد حسين الأطرم بطول ٧ متر و ٩٠ ستنى والشرقى وورثة على هلال بطول ٧ متر و ٤٠ ستنى والقبلى بعضه زقاق وبعضه محمد على عثمان العنجير بطول ١٥ متر و ٢٥ ستنى متر على خمسة خطوط مستقيمة والغربى وورثة حسين جابر بطول ١٠ متر و ٢٠ ستنى

٧٨ متر ١٠ ستنى الجملة ثمانية وسبعون متراً مربعاً وعشرة ديسمتراً لا غير وهذا البيع بناءً على طالب محمود افندى فوزى درويش إبراهيم من ملوى والست نطله محمد على عثمان من بندر ملوى بناءً على حكم نزع الملكية الصادر من محكمة ملوى الأهلية بتاريخ ٦ ديسمبر سنة ١٩٤١ ومسجل بقلم كتاب محكمة المنيا الابتدائية الأهلية فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤١ وذلك وفامبلغ ٣٦٣,٢٠ قيمة باقى المحكوم به بالحكم ن ٢٢٧٤ سنة ١٩٣٣ مدنى ملوى للأول ، مبلغ ١١٥٧ صاغ المحكوم به بالمصاريف بالحكم ن ٣٤٤ سنة ١٩٤٢ مدنى ملوى الثانية بخلاف المصاريف وسيكون البيع قسماً واحداً بثمن أساسى قدره ٢٠٠٠ ألفى قرش صاغ وشروط البيع وباقى الأوراق مودعة بقلم كتاب المحكمة لاطلاع من يرغب الاطلاع عليها فعلى راغب الشراء الحضور فى الزمان والمكان المحددين أعلاه بكتب البيوع

إذا شئت

أن تكون حازما فتحافظ على مالك  
وأن تدخل السرور على آلك  
وأن تطرفهم بأجمل الهدايا فذلك  
أن تشتري حاجتك من الخردوات من محل

بورفو

بشارع العباسية رقم ٩٠ أمام قسم الوايلي لأصحابه  
محمد عبد الوهاب وشريكه  
فإن جودة النوع وبهجة اللون ويسر المعاملة وصدق القول  
لا تجتمع كلها الا

هذه \_\_\_\_\_الك

خير الهى زهدى محمد صلى الله عليه وسلم

# الملاك النبوى

مجلة دينية اسلامية اجتماعية « شهرية مؤقتة »

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد منار الفنى

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عزنوبى مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة بحارة الدمالحة رقم ١٠ بعابدين . بمصر

الطبعة الاولى سنة ١٣٨٠ هـ

المطبعة الفخرية



# تفسير القرآن الحكيم

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره ( للذين استجابوا لربهم الحسنى ، والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم مافي الأرض جميعاً ومثله معه لاقتدوا به ، أولئك لهم سوء الحساب وماؤهم جهنم وبئس المهاد )

« الاستجابة » التحرى للجواب والتهيؤ له ، وعبر بها عن الاجابة لعدم انفكاكها عنها . يعنى أنها انما يقال للاجابة التى تكون عن تبصر وهـ لم بحقيقة ما يُدعى اليه وبماقبتة وما يستفاد منه من فوائد ، ويجنى منه من ثمرات . وهى تدل أيضا على الاسراع فى الاجابة وعدم التلكؤ فى طاعة الداعى . ثم الله تعالى يصفهم بأنهم سريعوا الفهم لما يدعواهم الله اليه ؛ والتفقه فيه وتدبره مما يتلى عليهم من الآيات وما يضرب لهم من الأمثال . فاذا فقهوا عن الله ذلك سارعوا إلى الايمان والاتباع والطاعة . ليسوا بلداء ولا متغافلين ولا متكاسلين لأنهم يعلمون أن الله ورسوله (ص) لا يدعواهم إلا لما يحبيهم الحياة الطيبة التى لا ضلال ولا شقوة فيها . ولأنهم تجردوا عن التقليد الاسمى للآباء والشيوخ وعرفوا نعمة الله فى السمع والبصر والفؤاد فشكروها بالانتفاع بها

و « الحسنى » قال ابن عباس رضى الله عنهما : هى الجنة . وهى فى اللغة تأنيث « الأحسن » وهى جامعة لكل المحاسن ، فهى المنفعة العظمى فى الحسن . قال ابن الانبارى : والعرب توقعها على الخلة المحبوبة والخصلة المرغوب فيها المقروح بها . ولذلك لم توصف فى القرآن ولم تنعت بشئ ، لأن ما تعرفه العرب من أمرها يعنى عن نعمتها . يدل على ذلك قول امرئ القيس

فصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا ورُضت فذات صعبة أى إذلال

أراد : فصرنا إلى الامر المحبوب المأمول . فالحسنى هي المثوبة العظمى التى لا أتقع ولا أعظم ولا أحسن منها فى الدنيا والآخرة . وتطلق « الحسنى » على العمل الصالح والنية الطيبة والتقصّد الحسن فى الدنيا كما حكى الله من قول المنافقين حين بنوا مسجد الضرار فى المدينة واتخذوه ضراباً وكفراً وتفرقاً بين المؤمنين وإرساداً لمن حارب الله ورسوله وحلفوا بالله ( إن أردنا إلا الحسنى ) ولم يكن قصدهم إلا السوءى .

وقد وصف الله كلمته وأسماءه بأنها « الحسنى » لأنها جمعت كل خير وكال لائق بالله سبحانه . وكل الاعمال الصالحة والخيرات والاخلاق الكريمة والثواب والنعم فى الآخرة ، يستعمل القرآن فيه الاحسان والحسنة والاحسن والحسن . وفى ضدها السوء والسيئة والاساءة والسيء والسوءى

« لا فتدوا به » الافتداء جعل أحد العينيين بدلاً من الآخر . ومفعول « افتدوا » محذوف . تقديره أنفسهم . أى لا فتدوا بما فى الارض ومثله معه — إن كان مملوكاً لهم — أنفسهم ، ليخلصوا من العاقبة السوءى التى أعدت لهم مثوبة فى الآخرة جزاء وفاً

و« سوء الحساب » قال ابن عباس لا تقبل لهم حسنة ، ولا يتجاوز لهم عن سيئة و« الحساب » ضبط الاشياء وإحصاؤها بالعدد . ويريد الله تعالى منه ضبط الاعمال وإحصاءها بالعدد ثم مردّها يوم القيامة على العبد بالدقة التامة بحيث لا يغيب ولا ينقص منها منقال الذرة . ثم مقابلتها بما يكافئها من المثوبة والجزاء ؛ فالذين آمنوا وأحسنوا فى الدنيا أمهالهم بحاسبهم الحساب الحسن ويجزيهم بأحسن ما كانوا يعملون . والذين أساءوا عقيدتهم وأعمالهم فى الدنيا لهم سوء الحساب ، ويجزيهم بأسوأ ما كانوا يعملون . قال الله تعالى فى سورة يونس ( للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة . أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون . والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة . ما لهم من الله من عاصم . كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً . أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) وقال فى سورة الكهف ( وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى ) وقال فى سورة الانبياء ( إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ) أى عن النار . وقال فى سورة النجم ( والله

ما فى السموات وما فى الأرض ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ) وقال فى سورة الليل ( فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ، فسنيسره لليسرى . وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ) وقال فى سورة آل عمران ( ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدكم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به ) وقال فى سورة المائدة ( إن الذين كفروا لو أن لهم ما فى الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم ) وقال فى سورة يونس ( ولو أن لكل نفس ظلمت ما فى الأرض لافتدت به . وأمرنا الندامة لما رأوا العذاب ، وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ) وقال فى سورة الزمر ( ولو أن للذين ظلموا ما فى الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة ، وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون . وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ) وقال فى سورة المعارج ( يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذيينه وصاحبه وأخيه . وفصيلته التى تؤويه . ومن فى الأرض جميعاً ثم ينجيهِ . كلا )

والآيات فى السوء والسوءى من العقائد والأعمال والاخلاق والجزاء كثيرة جداً . من أوضحها قول الله تعالى فى سورة النحل ( وقال الذين أوتوا العلم إن الحزى اليوم والسوء على الكافرين ) وفيها ( ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتنزل قدم بعد ثبوتها . وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ) وقوله فى سورة الروم ( ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوءى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون ) وفى سورة الرعد ( والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ) وفى سورة النمل ( إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون . أولئك الذين لهم سوء العذاب )

وقول الله تعالى ( وما أوهم جهنم ) أى مرجعهم الذى يلجئهم الله اليه ولا يخرج لهم منه . هو جهنم ( كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ولهم عذاب مقيم ) ( لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ) ( كلما فضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ) ( انه من يأت ربه مجرماً فإن له

## أحاديث الأحكام

٩٥ - وعن يحيى بن أبي كثير عن محمد بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله (ص) « إذا تغوط الرجلان فليتوار كل واحد منهما عن صاحبه . ولا يتحدثان على طوفهما فان الله يمتت على ذلك » أخرجه ابن السكن ، وقال ابن القطان ، هو حديث صحيح . ومحمد بن عبد الرحمن ثقة : و « الطوف » الغائط . قاله الجوهري .

أقول ، يحيى بن أبي كثير . هو أبو النضر البجلي ، أحد أعلام التابعين . روى عن أنس وجابر وأبي أمامة مرسل . قال شعبة : هو أحسن حديثاً من الزهري . توفي سنة ١٢٩ - و (ابن السكن) هو الامام الحافظ أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي نزيل مصر . ولد سنة ٢٩٤ كان من أئمة الحديث وحفاظه الذين رحلوا في سماعه ، وألف كتابه (الصحيح المنتقى) فنال شهرة وقبولاً . توفي سنة ٣٥٣ في المحرم رحمه الله

---

جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ) (إنها لظي نزاعة للعوى - أى جلدة الرأس وشعرها - تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى ) (إن جهنم كانت مرصداً ، للطاغين مآباً ، لا بشين فيها أحقاباً . لا يذوقون فيها برداً ولا شرباً . إلا حمياً وغساقاً . جزاءاً وفاقاً )

( وبئس المهاد ) « بئس » فعل جامد للذم . و « المهاد » المكان الموطأ المهد ومنه « المهد » لفراش الطفل الذي هيء ومهد له ملائماً وموافقاً - الحاله . فجهم قد أعدّها الله ومهدّها وهيأها لأهلها . وهى أقبح مهاد وأسوأ مأوى وأبأس مكان . وأشقى منزل . نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمجّرنا منها بفضلِهِ ورحمته . وأن يبعدنا عن أفعالها وأهلها . وأن يجعلنا من أهل الجنة بكرمه وإحسانه . وأن يوفقنا لأعمالها ومحبيب إلينا أهلها وكل ما يقرب منها . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وكل من تبعه بإحسان . محمد حامد الفقى

والحديث قال الشوكاني : قال الحافظ ابن حجر : هو معلول اهـ . وفي الباب عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله (ص) يقول « لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عورتهم يتحدثان فان الله يمقت على ذلك » رواه الامام أحمد وأبو داود وابن خزيمة في صحيحه . ورواه ابن ماجه بلفظ « لا يتناجى اثنان على غائطهما ينظر كل واحد منهما إلى عورة صاحبه فان الله يمقت على ذلك » قال الحافظ المنذرى في الترغيب والترهيب : روه كلهم من رواية هلال بن عياض أو عياض بن هلال عن أبي سعيد . وعياض هذا روى له أصحاب السنن ، ولا أعرفه بمخرج ولا عدالة ، وهو في عداد المجهولين . وقوله : يضربان : قال أبو عمر صاحب ثعلب : يقال ضربت الأرض : إذا أتيت الخلاء ، وضربت في الأرض ذا سافرت اهـ . وفي الباب أيضا عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) « لا يخرج اثنان من الغائط فيجلسان يتحدثان كاشفين عن عورتهم فان الله عز وجل يمقت على ذلك » أي يمتد غضبه ، فان المقت هو الغضب الشديد

وهذه الأحاديث وإن كانت معلولة إلا سائيد - إلا انها تفيذ النهي الشديد والتحذير مما ذكر فيها ، وهو أن يجلس الاثنان أو الثلاثة أو الاكثر على الغائط مكشوفى العورة يتحدثون على تلك الحال الكريمة التى يصلحها خروج الروائح القذرة ، والأصوات المستنكرة ، فانه لا يتخذ من تلك الحال مجالس يطيب له التحدث عليها إلا أراذل الناس وسفهاء الاحلام . والمؤمن لا ينبغي أن يكون بهذه الحال من العفالة والانحطاط . أما أن تكون ضرورة تدعو إلى الكلمة أو الكلمات رد جواب لا بد منه ، أو لإرشاد إلى طريق ، أو إخبار عن أمر لا يمكن تأخيرها ، فذلك لا بأس به ولا حرج فيه .

والحديث يدل على أن الرسول (ص) كان معنياً أشد العناية بهذيب أخلاق المسلمين وتأديبهم الادب العالى حتى فى هذه الحال . نسأل الله أن يؤدبنا بأدب رسوله ويجعل لنا من هديه وسنته نورا وبرهانا . وصلى الله عليه وعلى آله وسلم

محمد بن أبي الفتح

## لا يحتكر الا خاطيء

فتوى لحضرة صاحب الفضيلة إمام العصر وفقهه الوقت

الصالح المصلح الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية أطال الله حياته

نص الاستفتاء :

حضرة صاحب الفضيلة المفتي الاكبر للمملكة المصرية :

يتخرج بعض الناس من التبليغ ضد التجار الجشعين لبيعهم المواد بأسعار مرتفعة فادحة تزيد على الأسعار المقررة ، أو ضد من يحتزنون أقوات الناس وأنهم ما يلزمهم من احتياجات معاشهم من ذوى الأطلاع ومنتهزى الفرص ، لا اعتقادهم أن هذا التبليغ ليس واجبا عليهم شرطا - بينما ترى الوزارة أن التبليغ عن هؤلاء المجرمين توجبه الشريعة

فما رأى الشريعة السمحاء ؟ نرجو التفضل بسرعة الرد للأهمية

السكرتير الفنى لوزارة التموين

الجواب : اطلعنا على كتاب وزارة التموين رقم ٣٢٥ المؤرخ ١٦ - ٥ - ١٤٣١ وتفيد : انه إذا قررت الحكومة أسعارا لما يحتاجه الناس في معيشتهم من طعام ولباس وغيرها دفعها لظلم أربابها ، ومنعا للضرر العام عن الناس ، وجب شرطا البيع بهذه الأسعار ، وكان البيع بأزيد منها من الظلم المجرم شرطا . وإذا نهت عن اختزان ما يحتاجه الناس كان الاختزان أيضا محرما شرطا ، ومنكرا تجب إزالته

ويجب على كل من يعلم أن من التجار من يبيع بأسعار زائدة عن الأسعار المقررة أو يحتزن ما يحتاجه الناس مما نهوا عن اختزانه أن يبلغ الحكومة لتعمل على إزالة هذا المنكر وتغييره ، فانها لا تستطيع إزالته إلا إذا علمت به . فاذا توقف منع الظالمين عن ظلمهم وإزالة المنكر على تبليغ وإعلام الحكومة به وجب شرعا

على من يعلم : أن يبلغها ويعلمها بذلك ، لأن ذلك سعى في إزالة الظلم ، والمعنى في إزالة الظلم من أعظم وجوه البر . وقد قال الله تعالى ( وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ) وكيف لا يكون هذا ظلما وقد وردت أحاديث كثيرة تدل على تحريم الاحتكار « وهو احتباس الشيء انتظارا لغلائه »

فقد أخرج مسلم في صحيحه عن النبي (ص) قال « لا يحتكر إلا خاطيء » والخاطيء المذنب العاصي . وروى أحمد بن حنبل رحمه الله عن النبي (ص) أنه قال « من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقا على الله أن يقعه به عظم من النار يوم القيامة » أى بمكان عظيم من النار . وروى أيضا عن النبي (ص) أنه قال « من احتكر حكرة يريد أن يغلى بها على المسلمين فهو خاطيء » وقد أخرج هذا الحديث الحاكم بلفظ « من احتكر حكرة يريد أن يغلى بها على المسلمين فهو خاطيء » ، وقد برئت منه ذمة الله « وأخرج ابن ماجه عن عمر بن الخطاب أنه قال : سمعت النبي (ص) يقول « من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس » الى غير ذلك من الأحاديث

وهذه الأحاديث تدل بمجموعها بطريق العبارة أو بطريق دلالة النص على تحريم اختزان أقوات الناس وسائر ما يحتاجون اليه في معاشهم من غير فرق بين قوت الآدمي والدواب وبين غيره . وقصر حظر الاحتكار على قوت الآدمي والدواب قصر لا يقوم عليه دليل . كيف وظاهر أن العلة هي الاضرار بالناس ، وهي متحققة في كل ما يحتاجون اليه ، ولا تقوم معيشتهم إلا به من ضرورات الحياة ولوازمها .

هذا . ولولى الأمر أن يسعر ما يحتاج اليه الناس ، إذا كان في هذا التسعير إكراه التجار على ما يجب عليهم من المعاوضة بثمن المثل ، ومنعهم مما يحرم عليهم من أخذ الريادة عليه ، وذلك إذا امتنع أرباب السلم من بيعها مع حاجة الناس اليها إلا بزيادة على القيمة المعروفة كما هو حال التجار الآن . ففي هذه الحالة يجب عليهم بيعها بقيمة المثل . ولا معنى للتسعير إلا لإزامهم البيع بهذه القيمة ؛

والتسعير ههنا كما قال شيخ الاسلام ابن القيم في كتابه الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية : إثمهم بالعدل الذي أثمهم الله به

وما ورد عن رسول الله «ص» من تركه التسعير ، ومن قوله « ان الله هو المسعر القابض الباسط » فهو من قبيل واقعة الحال التي لا تعم ، إذ ليس في هذه الواقعة - كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية - أن أحدا امتنع من بيع ما للناس يحتاجون اليه .

وحينئذ فالتسعير كما قال ابن القيم في هذه الحالة جائز بل واجب ، فإذا سعت الحكومة وجب العمل بما سعت به ، وحرّم تعدي السعر الذي حددته ، لأن طاعة ولي الأمر واجبة بالكتاب العزيز وبالسنة الصحيحة وبإجماع علماء المسلمين إذا أمر بما ليس بمعصية .

هذا وقد قال شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه «الجوامع في السياسة الالهية» ما خلاصته : ولو كان رجل يعلم مكان المال المطلوب بحق ، أو الرجل المطلوب بحق ، وجب عليه الاعلام به والدلالة عليه ، ولا يجوز كتمانها ، فإن هذا من باب التعاون على البر والتقوى ، وذلك واجب - إلى أن قال - فإذا امتنع هذا العالم من الاعلام بمكان المال المطلوب بحق أو الرجل المطلوب بحق جاز عقوبته بالحبس وغيره حتى يخبر به ، لأنه امتنع من حق واجب عليه . وهذا مطرد فيما يتولاه الولاية والفضاة وغيرهم في كل من امتنع عن حق واجب من قول أو فعل وليس هذا من قبيل عقوبة الرجل باثم غيره حتى يدخل في قوله تعالى ( ولا تزر وازرة وزر أخرى ) بل هذا يعاقب على ذنب نفسه ، وهو أن يكون قد علم بمكان الظالم الذي يطلب حضوره لاستيفاء الحق منه ، أو يعلم بمكان المال الذي قد تعلق به حقوق المستحقين فامتنع من الامانة ومن النصرة الواجبة عليه بالكتاب والسنة والاجماع . إما محاباة وحماية لذلك الظالم ، وإما إغراضا من القيام لله بالقسط الذي أوجبه الله تعالى جبنًا وفعلًا وخذلانا - الخ ما قال

وما معنا من قبيل أو نظير ما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله والخلاصة أنه يجب على كل من يعلم أن من التجار من يبيع بأسعار مرتفعة



## داؤنا ودواؤنا

### ١٠ - الحكم

مهما يُعَدُّ المعيدون بفضل شريعة الرومانية وما اشتق منها ، أو نسج على منوالها ، من الشرائع الوضعية القديمة أو الحديثة ، فلن يذهب ذلك بفضل الشريعة الإسلامية ، ولن يفض من قدرها ولن ينقص من قيمتها ، ولن يعقب على الحكم بأنها خير شريعة أخرجت للناس ، وأسمى قانون خضعت له دول الأرض ، وأعدل ما حكم بمقتضى نصوصه الحاكون في كل زمان ومكان ذلك بأن الشرائع الوضعية وضعها إنسان مهما تسمُّ مداركه وينصع فهمه ، ويثقب ذهنه ، ويأصل رأيه ، ويستتر عقله ، ويعظم ميله إلى العدل والإنصاف وحرصه على الخير ، فليس بمعصوم من الخطأ الكثير أو القليل ، ولا هو بمحيط بشيء من العلم بالغيب ، أو بما تأتي به تصارييف الأيام ، وقد ضرب بينه وبين الاحاطة بما يتمخض عنه المستقبل بسور لا يستطيع عقله أن يستشف ما وراءه من أجل ذلك كانت هذه الشرائع غير مستقرة ولا ثابتة ، لا تثبت الشريعة منها أن توضع حتى تظهر فيها وجوه نقص قبيحة ، وتلوح بين نصوصها

تزيد عن الاسعار المقررة أن يبلغ الحكومة ذلك ، كما يجب عليه أن يبلغها من يختزن أقوات المسلمين وما يلزمهم في معاشهم - كما جاء في كتاب الوزارة - وإذا كان من يعلم ذلك شخصا واحدا وجب عليه وحده التبليغ ؛ فإن لم يبلغ كان آثما . وإذا كان من يعلم أكثر من واحد وجب على كل منهم أن يبلغ ، فإذا قام به بعضهم لم يَأْثَمَ أحد منهم لحصول المقصود بتبليغ بعضهم . وإذا تركوا كلهم التبليغ كانوا جميعا آثمين كما هو حكم الواجب الكفائي

وبما ذكرنا يعلم الجواب عن السؤال . والله سبحانه وتعالى أعلم

مواطن خلل شنيعة ، وتنتمى الى الأصوات من كل جانب بطلب إصلاحها ، فيعمل المشرعون على سد هذا النقص ، وإصلاح هذا الخلل بتشريع جديد ، لا يلبث أن يتضح نقصه فيعمل على إصلاحه كذلك . وهلم جرا

وهذه الشرائع إن صلحت لحكم فريق من الأمم والشعوب ، فإنها لن تصلح لحكم فريق آخر يباينه في البيئة واللغة والدين ، والظروف الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية ، والأمانى القومية

أما الشريعة الإسلامية فإنها تنزيل من حكيم حميد ، يعلم السر وأخفى ، ويحيط علما بالنفوس وطبائعها ، والأمم وخصائصها ، والشعوب ومميزاتها ، ويعلم ما يصلح الناس وما يفسدهم ، وما ينهض بهم وما يردبهم ، وقد اختار لهم شريعة هي خاتمة الشرائع ، يجسد فيها كل شعب ما يصلحه ، وكل أمة ما يوائمها ، وكل إقليم ما فيه خيره وسعادته . وأمنه وطمانينته .

فالأمة التي تحكم بمقتضى نصوصها تستمتع من العدل والإنصاف بما لا يمكن أن تستمتع بمثله أمة أخرى ، مهما يحرص القائمون بالأمر فيها على حكمها بالقسط . لأنها الشريعة التي تكفل لمتبعيها سعادة الدنيا والآخرة . والواقع الذى شهد به التاريخ وسجله فى أنصم صحائفه أعيد شاهد وأصدق محدث .



حكم رسول الله (ص) بين المسلمين بما أنزل الله ، وأمر ولاته أن يأتسوا به ويسيروا فى الناس سيرته . فسعد المسلمون واطمأنوا على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم ، وزعت المغنم على الجند بالحق والعدل ، وصرفت الزكاة فى مصارفها واطمأن التجار على كسبه ، والزارع على غلة أرضه ، والصانع على ثمرة كده ، وقاض الخير ، وصمت السراء ، وفتحت الأمصار ، واستبشرت الأمم التى تفيأت ظلال الإسلام ، وشعرت بنسيم من العدل يحبى ميت آمالها ، ووجدت الراحة من كابوس الظلم والطغيان الذى كان جاثما على صدرها . وراحت الدول تفتح ثغورها مرحبة بحكم الإسلام لينقذها مما كانت ترسف فيه من الاغلال

والقيود الثقيل . وطفقت تزعم في أحضان الاسلام فيشبل عليها (١) ويحوطها بالمرأية والمرحة ، وينجيها من القوم الظالمين .

لو سار حكام المسلمين على نهج أسلافهم الاولين ، واتبعوا ما كانوا عليه من العلم والتقوى والعدل لبقى المسلمون في مشارق الارض ومغاربها ينعمون بما كان أسلافهم في أيامهم الاولى ينعمون به من الخير والسعادة ، والطمانينة والمهابة والعزة والكرامة ، لأن الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم

كان الولاة علماء بدينهم ، فكانوا أئمة المسلمين في الصلوات وخطباءهم في الجمع والاعياد ، وكانوا معاصيهم وقضائهم ومفتيهم وكان اليهم المصير في تعرف أحكام الدين ، وكانوا قدوة الرمايا في استقامة السيرة وبياض السريرة ، فسمعت بهم رمايهم واستقامت لهم الامور .

ولم تكبد القرون الخيرة تنقضى حتى تبدلت الاحوال ، وفسدت الامور فسادا شمل كل نواحي الحياة ، وأصبحت الخلافة ملكا عضوضا ، وتمزقت أوصال الدولة الاسلامية ، وتفرقت أشلاؤها ، وقام في كل صقم وفي كل ناحية أمير للمؤمنين ومنبر ، وولى أمور المسلمين رجال ليسوا من الدين ولا من العلم في شيء ، ولكنهم أرادوا أن يحتفظوا بالصورة الاسلامية فعهدوا بالامور التي كان يقوم بها العلماء من الخلفاء والامراء والولاة . كالصلاة والخطبة والفتيا الى رجال كل ما كانوا يتحلون به أنهم من أنصار الوالى القائم . وكان منهم جهال يسألون فيفتون بغير علم فيضلون ويضلون . وكان منهم منافقون لا يهمهم إلا مرضاة الوالى يبتغون الوسيلة اليها بكل ما يمكنون ولو ضحوا في سبيلها بدينهم وإيمانهم . يحرصون على أن تكون الفتوى مرضية للأمير ولو كانت مفسدة المدين مغضبة لله وللاحق .

أدى ذلك الى إضعاف الروح الديني في النفوس ، وإطفاء نور التقوى في القلوب ، وإذا انتم العمور الديني — وهو أقوى وازع — في أمة فانها

(١) أى يدافع عنها كما يدافع الاسد عن أعباله

ترتم في مراعى الفساد، وتمتريء طعم الضلالة .  
ما زال ذلك الفساد يسرى في جسم الأمة الاسلامية، وما قئى هذا  
التحلل يأخذ من أوصالها حتى ذهبت ريمحها، وأصابها الوهن والفتل .  
جلبوا اليهم الخمر، ونشروا فيهم الميسر وانواع الملاهى، ويسروا لهم  
السبيل الى الزنا والفجور، وحرسوا دور البغاء والمواخير . نشروا الربا  
وجعلوه قاعدة التعامل .

اطلقوا لنسائهم العنان فتبرجن واختلطن بالرجال في الحفلات والاجتماعات،  
وخرجن على آداب الاسلام، وغادات الشرق . تعدين حدود الاحتشام،  
وكشفن ما امر الله ان يستر من سوءاتهن . وبدون في الحفلات حامرات عن  
شعورهن وأذرعهن ونحورهن وصدورهن وظهورهن وسوقهن، لابسات  
ثيابا شفيفة تم عن باقى اجسامهن ضيقة تحدد اعضاءهن . ولم يقف الامر بهن  
عند هذا الحد بل راقصن الرجال ومهدن لهم سبل الفسق والانقواية . فهذا  
الرجل الذى يأخذ بعضد المرأة وخاصرتها ويلصق صدره بصدرها . ويكون  
خدها وثغرها تحت متناول لثماته، يخالف أوامر الدين

ولكننا نحمد الله من كل قلوبنا ان بقيت في كل شعب من الشعوب  
الاسلامية بقية لا تزال تحمى الداء، وتألم له وتلتصم له الدواء، وترجو الشفاء.  
والدواء عتيذ والشفاء ميسور إن صح عزم المريض وصدق نيته . وأخلص  
في تعاطى الدواء .

ودواؤنا مراحل يعظم بعضها قبل بعض، ويوصل أولها الى آخرها .  
فأولها : أن تعمد الأمة الاسلامية في مشارق الارض ومغاربها الى  
الاستمساك بدينها، وإحياء العمل بكتاب ربها، وسنة نبيها، وأن تجمع ما  
تفرق من امرها، وأن تؤلف ما اختلف من كلماتها، وأن تطهر قلوبها من  
أدران الحسد والحقة والعدوان والبغضاء، وأن تعتصم بحبل الله جميعا .  
فاذا صفت القلوب، وطهرت النفوس، وخلصت النيات، وأحب كل  
امرىء لآخيه ما يحب لنفسه، وأصبحت الأمة ذات رأى واحد وكلمة واحدة

فقد قطعت المرحلة الاولى التي تفضى الى الثانية في يسر وسهولة وبغير مشقة ولا عناء .

والمرحلة الاولى سهلة ميسورة ، لا تكلف عسقا ولا ترمق عسرا . إنما هي أن يصلح كل امرئ نفسه ، ويداوى علة ، وأعجز العاجزين من عجز عن نفسه ، وأقوى الاقوياء من قدر عليها وقد أفلح من زكاهما وقد خاب من دسماها .

فإذا هي قطعت المرحلة الاولى بسلام كان من اليسير الهين ان تقطع المرحلة الثانية ، وبها تحقق اعز الاماني ، وتصل الى حقيقة الشفاء .

المرحلة الثانية : ان تتعاون على اصلاح حكامها فان كانوا من اهلها ، فان صلاحها صلاح لهم ، واستقامتها استقامة لهم ، اذ كما تكون الامة يولى عليها . واذا تبلغ منها من أيسر الطرق ، وأقصر السبل ، والاستمتاع بنعمة الحرية والاستقلال في ظلال الأمن والسكينة والعدل

الاستمسك بالدين يعز أصحابه ويقويهم ويحقق وعد الله تعالى في قوله (واينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز) ويجمعهم أهلا لدفاع الله تعالى عنهم فقد قال ( ان الله يدافع عن الذين آمنوا ) واذا نصرهم الله تعالى ودافع عنهم فلن يغلبهم غالب لقوله تعالى ( ان ينصركم الله فلا غالب لكم )

إذا طاد الصفاء الى قلوب الامة ورجعت الى التناصح والائتار بالمعروف والتناهي عن المنكر . فان الله تعالى يعينها على أن تهزم كل طائفة ، وتقسم بقسرة الله كل جبار ، ثم تختار الحاكمين الذين يحكمونها بكتاب الله وسنة رسوله ويحيون حيرة السلف الصالحين . واذن يعود للاسلام مجده وترجع اليه قوته ومنعته ، ويبسط سلطانه بالعدل على شعوب الارض كما كان ، وتأوى الشعوب المستضعفة الى أحضانه . فيؤويها ويؤيدها بنصره .

ليست هذه أوهام وأهم ، ولا أحلام حالم انما هي حقائق يؤيدها البرهان الصادق . ألم يملك المسلمون ما بين المشرق والمغرب حيناً من الدهر . وهذه الامم العنيدة التي تسيطر اليوم على العالم ، وتتحكم في مصائر الامم والشعوب .

ما ذا أتاح لها هذه القوة ؟ وما ذا مكن لها في الارض ؟ أليس اتحاد أبنائها وتضامنهم ، وإخلاص حاكميها ، وسيادة العدل بينهم . فإن لم يتح لنا باتحادنا وتضامننا ان نرث ملكهم ، بعد أن تنقلص عنه ظلالهم فلا أقل من أن نشاركهم في مجدهم وملكهم حتى يكون لنا ما لهم وعلينا ما عليهم .  
ان استطعنا أن نهزم أنفسنا ، وأن نقهر الشيطان ، وأن نغلب الهوى ، وننتصر على سلطان الشهوات وصلنا الى هذا الامل المنشود ، وحققنا هذا الحلم الجميل .

هذا . وفي مصر للبلاد الاسلامية أسوة حسنة فقد أخذت تسترد مجدها ، وتمتعبد مكانتها بفضل ما من الله به عليها من الحكم الصالح يتولاها به ملكها الصالح . فاروق الاول الذي لا يدخر وسعا في سبيل استعادتها ، ورفاهيتها وتكميلها بالعلم والخلق وتوجيهها الى أمثل الطرق مع الاهتمام التام بالدين والخلق والفضيلة . وان الغاء البغاء لأصدق شاهد ، وأبلغ ناطق بصدق ما نقول . ذلك الى ما تشعر به البلاد في عهده السعيد من الراحة والهناء على الرغم من قسوة الظروف وتخرج أحوال العالم . ولن يمضي غير قليل حتى تكون مصر في ظليمة الامم ، آخذة بمشعل العرفان ، سائرة في طريق الرشاد والسداد . ولنصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز

أبو الوفاء محمد درويش

## في ذم السؤال

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله      عوضاً ولو نال الغنى بسؤال  
وأذا السؤال مع النوال وزنته      رجح السؤال وخف كل نوال

## سر العظمة النبوية

لفضيلة الأستاذ العالم المحقق الشيخ محمد عيسى الدين عبد الحميد

قال الله تعالى ( قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا . ولقد صرنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فآبى أكثر الناس إلا كفورا )

ان الباحثين في سيرة النبي (ص) من علماء هذا العصر الحديث ينقسمون إلى قسمين ، كل قسم منهما يمثل نوطا من الثقافة والعلم ، فأولهما قسم المستعربين من علماء أوربة الذين نطلق عليهم اسم المستشرقين . وهؤلاء في جهلهم لا يؤمنون بعالم الغيب ، ويحاولون أن يردوا كل شيء في هذا الوجود إلى أسباب عادية تؤدي إلى نتائج - يزعمون فيما بينهم وبين أنفسهم - أنها نتائج منطقية لازمة لهذه الأسباب . ويقع أكثر الباحثين من هذا الفريق في الخطأ لعدة أسباب أهمها ما أشرنا إليه من أنهم لا يؤمنون بعالم الغيب ، ومنها ان درايتهم بأسرار العربية ودقائقها - مهما يكن من تبرهم وشدة احتفالهم بها - دراية محدودة لا تقوى على استكناه بواطنها ، والنصوص وراء غيباتها

وثاني القسمين : علماء الأمم الإسلامية الذين وقت ثقافتهم عند الاطلاع على ما كتب أسلافنا من علماء المسلمين ، من غير أن يحاولوا معرفة الطرق التي استحدثت للبحث والتعليل ، فيأخذوا منها ما يقرب مسافة الخلف بين الفريق الاول وبينهم ، ويبرهنوا على فساد ما لا يتفق وما عندهم من آراء الفريق الاول بالطريق المقنع ، وهؤلاء العلماء - مع ايمانهم المتين بعالم الغيب ودرايتهم لواسعة باللسان العربي وأسراره في مفرداته وقراكيبه - ليسوا بأحسن حالا ولا بأقوم سبيلا من الفريق الاول

وكم تمنينا وتمنى المصلحون من رجالات الاسلام أن ينشأ جيل من المسلمين

له علم الفريق الاول وتعليقه واستنباطه ، وإيمان الفريق الثانى ، وسعة درايته بالعربية ، ولكن بظهر أن الله تعالى لم يأذن بعد بتحقيق هذه الامنية ، فقد نشأ جيل من باحثى الشرق ألم بطرف غير ذى بال من المعارف الاسلامية والعربية ثم فتنه علم الغرب فتنه أخذت عليه سمعه وبصره ، فلم يعد يرى شيئا الا أن يراه من قبله طالم من المستشرقين ، ولم يعد يفكر الا على قاعدة المستشرقين . ونقص هؤلاء المستغربين من باحثينا ما عند المستشرقين من صراحة فى القول فانطلقوا يملقون جمهرة المسلمين وطامتهم فيما يتعرضون له من المباحث الاسلامية ، ولعل لا أبالغ إن قلت إن جناية هؤلاء على المباحث الدينية أشد فعلا فى نفوس الشباب وعقولهم من جناية أسانذتهم المستشرقين ، فان يكونوا قد أقدموا على ذلك وهم طالمون بوخيم نتائجهم فويل لهم مما كتبت أيديهم ، وويل لهم مما يكسبون

أما المستشرقون الذين كتبوا عن النبي (ص) فع أهم متفقون فيما ذكرنا من قبل ، ينقسمون الى قسمين ، قسم يكذب عمدا فى ددواه النبوة ، ويحاول أن يصد قومه عنه وعن التفكير فيما جاء به . وهذا الفريق يدب على إلقاء الشبهات نارة فى سيرة الرسول ونارة فى شرائع الاسلام ، وليس على من خرج إن أنا ذكرت لكم بعض هذه الشبهات لتعلموا كيف يفكر هؤلاء الناس الذين يسميهم رجالاتنا علماء وباحثين ، فمن هذه الشبهات قولهم ان محمدا (ص) تعلم هذا الذى جاء به قومه من بحيرا الراهب فى بصرى إحدى بلاد الشام ، وذلك أنه يسافر فى تجارات قومه من أهل مكة فيكون أكبر وكده ، ومنتهى همه أن يجلس الى بحيرا يأخذ عنه . ومحمد (ص) يرى من ذلك كل البراءة ، لانه لم ير بحيرا كما يحدتنا التاريخ الصادق إلا مرة واحدة وهو ابن تسع سنين أو اثنتى عشرة سنة ، على خلاف فى الرواية . ولانه لم يسافر الى الشام الا مرتين ، مرة مع عمه أبى طالب وهى تلك التى رأى فيها بحيرا الراهب . ومرة فى تجارة خديجة مع غلامها ميسرة . ولم يذكر أحد ولا برواية مدخولة أنه لقي فيها أحدا من الرهبان . وأين علم بحيرا مما جاء به محمد ؟ وما وجه الموازنة بين



تعاليم الانجيل وهداية القرآن ؟ ومن شبهاتهم قول بعضهم ان عمدا تلقى ما جاء به عن ورقة بن نوفل بن عبد العزى . وورقة هذا هو ابن عم خديجة ، وكان من شأنه أنه اعتزل قومه في الجاهلية وقرأ الانجيل ، وكان يقيم في مكة . وكان الذى ألقى هذه الغيبة قد استعمر الضعف والهزال في شبهة بحيرا لعلمه أنه لا يقوم بها سند من التاريخ فأتى بشبهة من نوعها ، وحسب أن إقامة ورقة في مكة بلد النبي التي لم يفارقها إلا مهاجرا بعد بعثته بأمد طويل - اذا استثنينا خروجه الى الشام مع عمه وفي تجارة خديجة ، وإلى المدينة مع أمه لزيارة أخوال أبيه من بنى النجار وهو ابن ست سنين أو أقل - نقول حسب صاحب هذه الغيبة أن إقامة ورقة والنبي في مكة ، طريق الى رواج هذه الشبهة ، وهو طريق ملتو كثير المنعرجات

ذلك بأن التاريخ الصحيح لا يحدثنا أن النبي تلقى ورقة الا بعد أن بعثه الله رسولا ، حين ذهبت به خديجة اليه لتعلم منه سر ما حدثها به من مجيئ الوحي اليه ، والرواة الذين عنوا بنقل حركاته وسكناته منذ صباه الى أن فارق هذه الدنيا لا يمكن أن يغفلوا جميعاً عن مثل ذلك . ولو كان ورقة معلم محمد لطارت بذلك السنة قريش ، ولرمت بهذه الحجة في وجهه ، وهم الذين كانوا يحاولون إبطال رسالته بكل ما يقدرون . ثم لو كان ورقة معلم محمد للشابه ، ما عند ورقة وما عند محمد ، وبينهما ما بين الثرى والثريا .

وما هاتان الشبهتان الا من نوع شبهة ألفتها قريش فرد الله تعالى عليهم ودحضها ، وذلك قوله سبحانه ( ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ، لسان الذى يلحدون اليه أعجمي ، وهذا لسان عربى مبين . ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم )

وقريب من هاتين الشبهتين ، بل أضعف منهما ، قول جماعة من هؤلاء ان عمدا تعلم هذا الدين عن سلمان الفارسي . وكان من شأنه أنه نشأ مجوسياً ، وانه كان يقوم على إلهاب نار المجوس وإذكائها ، فرب به قوم من النصارى فحدثوه هذه دينهم وبينوا له خطأ وخطأ قومه في عبادة النار ، ففر معهم هاربا يطلب

الدين الصحيح ، واتصل ببعض رهبان الشام ، وما زال ينتقل من صومعة إلى صومعة حتى وقع في أيدي بعض تجار الرقيق فأخذوه وباعوه في خيبر ، وبقي مملوكا إلى أن هاجر النبي (ص) إلى المدينة فأتاه وعرض نفسه عليه وأسلم ، ثم افتك رقبتة من مالكه بشيء من المال ، وأمر النبي أصحابه أن يعينوه على فك رقبتة كما كان يأمرهم أن يعاونوه فيما يكلفه مالكه من حمل . فكيف اذن تعلم النبي من سلمان وهو لا يره مجرد رؤية الا بعد أن دما قومه إلى دينه اثنتى عشرة سنة أو تزيد ، وآذوه في سبيل هذه الدعوة واضطر إلى مفارقتهم ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم

اما القسم الثاني من المستشرقين فانهم لا يكذبون الرسول ؛ ولا يهتمون خلقه واخلاصه ومروءته ، بل هم يعترفون له بكل خلة من خلال الشرف ، ويعترفون - مع ذلك - باستقامة الطريق التي دما اليها ، ويعتقدون أن هذا الذي جاء به قومه من خير ما دما اليه المصلحون . بل منهم من يرى أنه خير ما دما اليه المصلحون . وأقدم من بلغنا ثناؤه على الرسول صلى الله عليه وسلم وكارليل ، صاحب كتاب الابطال . ونحن في هذا الموقف الخالص لوجه البحث العلمي نشكر لهذا الفريق من علماء المستشرقين - وكثير ما هم - حسن الثناء على صاحب الرسالة وجبل رأيهم فيه ، ولكننا نخالفهم كل المخالفة في التعليل الذي يعملون به ، والاسباب التي بنوا عليها رأيهم ، وندعو اخواننا من باحثي المسلمين ألا يؤمنوا بأسبابهم ولا بتعليلاتهم ، ونؤكد لهم أن هذه التعليلات وهذه الاسباب تأتي على بنيان الاسلام من قواعد وتهدم أساسه الأولى . بل نحن نؤكد لهم أن هذه التعليلات وهذه الاسباب تنقض كل ما قدموه بين يديها من خلال الشرف والمروءة ، وتجمع - بل ذلك الحديث الذي يصدر عن مباحثهم أشبه بخدعة الصبي عن اللبن

وخلاصة الامر أن هذا الفريق من المستشرقين - وإن نعت النبي بالصدق والامانة والاخلاص ، وسلامة الفطرة وكمال العقل وعفة النفس ، وأنزوعهما كان عليه قومه من التعالي والتفاخر والهوى والخمر والميسر وأكل أموال الناس

بالباطل - لا يصدقون بأن القرآن الكريم الذي هو المعجزة الباقية على الدهر كتاب نزل على النبي من عند الله تعالى بواسطة الوحي . وحجتهم في ذلك أن عالم الغيب بما فيه من ملائكة تنزل بالوحي وبغير الوحي مما يريد الله - شيء لم يثبت عندهم من طريق علمي مادي

ثم من هذا الفريق من يزعم أن عمدا (ص) أنفأ هذا القرآن من عند نفسه ، وهو يعلم ذلك حق العلم ، ولكنه نسبته الى الله وإلى الوحي ليخلع عليه ثوبا من القداسة والجلال ، وليكون ذلك أدعى الى الايمان به ، والرهبة منه ، ومنهم من يزعم أنه أنفأ من عند نفسه ، ولكنه لم يكن يعلم أنه من عند نفسه . لأن منازع نفسه العالية ، ومسيرته الطاهرة ، وقوة ايمانه بالله وبوجوب عبادته ، وترك عبادة ما سواه : كل أولئك أثر في نفسه تأثيرا عظيما ، فكان يتجلى في ذهنه ، ويحدث في عقله الباطن انفعالات روحية كان يتصور بسببها أن ارشادا إلهيا نزل عليه من السماء بدون واسطة أحيانا ، وربما مثلت له هذه الانفعالات رجلا يلقيه أوامر فيعتقد أنه ملك من عالم الغيب ، والحقيقة - كما يزعمون - أنه ليس ثمة ارشاد نازل من السماء ، وليس ثمة ملك ، وإنما يرى ويسمع ما كان يعتقد في البقطة ، إلا أنه لم يدرك هذه الحقيقة

هذا تصويرهم للوحي ، والوحي هو أساس هذا الدين ، وهو الذي اذا انهار فقد انهار بناء الدين حجرا حجرا

وقد يتخيل بعض المفتونين بعلم الغرب ، وتعليل علماء الغرب واستنباطهم أن على هذا الكلام مسحة من الحقيقة العلمية . فإلى هؤلاء المتخيلين نوجه كلامنا ، ونحذروهم من أن يؤمنوا ببعض الكتاب ويكفروا ببعض . ونحجب على هذا الخيال المعجيب الذي ابتكره عقل المستشرقين فنقول :

أولا - أن عدم قيام دليل علمي على الطريقة الحديثة في التفكير والبحث يدل على ثبوت عالم الغيب الذي يبنى عليه ثبوت الوحي على الوجه الذي يقول به المسلمون - أن عدم قيام الدليل العلمي لا يعطى أن عالم الغيب لا وجود له ، لأنه كما لم يتم دليل علمي على ثبوت عالم الغيب ، لم يتم دليل علمي على أن عالم

الغيب مستحيل . ومن البداهة المقررة عند اهل الفكر ان عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول ، اذ عدم الدليل قد يكون بسبب ضعف العقل البشرى عن ادراك هذا المدلول . وكـ من الأشياء الموجودة في هذا الكون وجود المشاهدة لم يدرك حقيقتها هذا العقل الغواص وراء بواطن الامور ، فهذه الشمس ، وهذه النجوم ، مرئية للعين المجردة ، ولآلات المراصد ، وآثارها جليلة في هذا الكون ، ولم يصل الدليل العلمى الى اليوم لادراك حقائقها على وجه ينفي اللبس والارتباب . وهذه الكهرباء ظاهرة الآثار كثيرة المنفعة ، ولا يزال سرها وحقيقتها من مواضع البحث العلمى الى يوم الناس هذا . فهل يجوز لباحث علمى على الطريقة الحديثة في التفكير أن يقول ان الكواكب غير موجودة ، وان الكهرباء غير موجودة لاننى لم أصل الى دليل علمى يبين لى حقائقها ؟

وثانيا - ان هؤلاء المستشرقين قد ذكروا أنهم يؤمنون إيماناً قاطعاً ، مستمداً من استقرار أحوال النبي من يوم ولادته الى انتقاله للرفيق الاعلى ، بأنه كان صادقاً أميناً مخلصاً ، سليم الفطرة ، كامل العقل . فهل يتفق صدقه واخلاصه مع دعواه أن هذا الكلام ينزل به الوحي عليه ، فى حين أنه يعلم علم اليقين أنه هو الذى ينشئه من عند نفسه ؟ وهل يتفق صدقه واخلاصه مع تعميده ذلك ليضفى على كلامه ثوبا من القداسة والرهبة ؟ اللهم ان هذا لا يتفق الا عند قوم جعلوا مبدأهم الاسمى أن الغاية تبرر الوسطة ، وان الرسول محمداً (ص) ليس من هؤلاء فى شيء

ثم هل يتفق كمال عقله وسلامه فطرته مع هذه التخيلات التى ينسبونها اليه ؟ واذا كان ذلك من كمال العقل وسلامة الفطرة ، فما عسى أن يكون الحبال والجنون إذا ؟

عليك الصلاة والسلام يا سيدى يا رسول الله . لقد زينك ربك بأكمل ما زين به أحدا من خلقه ، ولقد وهبك مالم يهب أحدا من خلقه ، ولقد أعلى كلمتك على كل كلمة ، ولكن ضعف أمتك واستكانتها ، وجودها على ما وجدت عليه الآباء ، وعدم أخذها فى نصرته دينك بالعلم واللسان إن عجزوا عن نصرته بالرمح

والمنان . كل أولئك هو الذي سلب على سيرتك السنة المفترين الأفاكين  
ونالنا - ان هذا الكلام الذي جاء به محمد (ص) قد خاطب به المقاول من  
أفصح العرب وأهل اللحن ، وانهم كانوا أشد الناس حرصاً على تكذيبه في  
دعواه أنه ينزل به الوحي عليه . أفأكان بين هؤلاء من ينظن الى أن هذا كلام  
محمد نفسه ، وبقيت هذه الحقيقة مستورة في حجب الغيب حتى قبض لها بعض  
هؤلاء المستشرقين باسم المنهج العلمي الحديث ؟ يا قوم ان آية إعجاز القرآن في  
لفظه وأسلوبه ومعناه ، فإذا كان محمد - وهو الرجل الأمي - قد تخيل هذا  
المعنى لانه كان يملأ عليه قلبه وسمعه وبصره ، فمن الذي يمكن له من لفظ  
وأسلوب عجز كل خصومه عن أن يأتوا بمثله ؟

ورابعاً - في هذا القرآن من العلوم الكونية ، والقصاص التاريخية ما لم  
يكن معروفاً لمحمد ولا لقوم محمد ، ولئن سأخ محمد أن يتخيل المنهج الاصلاحى  
والثربعى الذى يريد أن يدعو اليه قومه ، فكيف أمكن أن يتخيل من أصرار  
الكون ما لا يدركه الا عالم من أبرع العلماء ؟ بل كيف أمكن أن يتخيل الحوادث  
الماضية التى جرت عليها الاحقاب ذبول النيان ؟ ( ذلك من أنباء الغيب نوحيه  
اليك ، وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم ، وما كنت لديهم  
إذ يختمون ) ( ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك ، وما كنت لديهم اذ أجمعوا  
أمرهم وهم يمكرون . وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين . وما تسألهم عليه  
من أجر إن هو الا ذكر للعالمين )

وخامساً - في هذا القرآن الكريم آيات فيما عتاب للنبي (ص) وبيان أنه لم  
يسلك في الأمر الذى عوتب عليه السبيل الذى كان ينبغى له أن يسلكها ، من ذلك  
قول الله تعالى في شأن إذنه عليه الصلاة والسلام للمنافقين أن يقيموا بالمدينة ،  
ولا يخرجوا معه للقتال ( عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا  
وتعلم السكاذبين ) ومن ذلك قوله سبحانه يعاتب رسوله على إعراضه عن عبد الله  
ابن أم مكتوم وإقباله على صناديد قريش من الكفار وجاء أن يؤمنوا ( عيس  
وتولى أن جاءه الأعمى . وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فننفعه الذكرى . ما

من استغنى فأنت له تصدى ) ومن ذلك قوله تعالى في شأن زيد بن حارثة مولى  
النبي ومتبناه ، وكان النبي قد زوجه زينب بنت جحش وهي بنت أميمة بنت  
عبدالمطلب ، فهي بنت عمه النبي (ص) . يقول الله تعالى في هذه القصة ( وتحنى في  
نفسك ما الله مبديه ، وتحنى الناس والله أحق أن تحشاه )

أفكان الرجل الذي يريد أن يخلع على كلامه ثوبا ضافياً من الاجلال والرهبة  
يذكر في كلامه هذا ما عسى أن يفهم منه غرض من شأنه أو تقيصة له ؟ ولولا ان  
أطيل عليكم القول لأكثر من الاستدلال على وهن هذه المقالة وضعفها ،  
ولكني أجتزئ بذلك الآن .

بقي ان أذكر كلمة عن اخواننا من المسلمين الذين يتعرضون لذكر الرسول  
وللحديث عنه . ان هؤلاء على فريقين ايضا ، فأما احد الفريقين فقوم ظنوا  
ان الرسول (ص) يجب ان يكون امرء خارقا للعادة في كل شيء ، فهم يأبون الا  
ان يوحد النبي ربه وهو في بطن امه ، ويأبون الا ان تسمع امه هذا التوحيد ،  
ويأبون الا ان تبشر الوحوش ودواب قريش بمولده . ويأبون الا ان ينزل من  
بطن امه مختونا رافعا سبابته مشيرا بها الى السماء . وفوق هذا لا يقبلون الا  
ان يكون النبي ابيض الوجه مشربا بياضه بحمرة ، ولا يقبلون الا ان يكون  
طويلا اذا سار مم طوال الرجال . أخسب هؤلاء ان النبي صلوات الله وسلامه  
عليه بحاجة الى ان يذكر واه صفات مما يظن قصار العقول وضعاف الأحلام  
انها ممدوح ومجالات ؟ ان النبي (ص) انسان قبل كل شيء ، وان شرفه ورفعة  
شأنه في ان يكون إنسانا ، وهو انما كان يفخر بأنه بشر مثلكم يوحى اليه ، ولم  
يوجد في بطن امه . وهو إلى ما قبل البعثة كان في حيرة من امر الناس وأمره ؛  
وكان يبحث عن الحق ويخلو للتفكير . واذا جملنا توحيده في بطن امه على انه  
خلق مستعدا للتوحيد ولا إعلان الناس به فلم تسمع امه توحيده . ولم يكون  
ابيض اللون مشربا بياضه بحمرة ؟ أفكان تركيا ؟ انه عربي له لون العرب الذي  
يفخرون به ، وابن عمه هو الذي يقول :

وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلدة من بيت العرب

كان عرييا له لون العرب الذي يفخرون به وقد زانه الله بالوقار والهيبة ، وجعل على سياه مخايل النجابة والنجح ، فمن شاء أن يجعل نبينا (من) دمية مقرونة الحاجبين ، زجاء العينين ، فانا نبرأ الى الله تعالى من قوله ، ولا نسايره في شيء منه . وإنا لنؤمن بالنبي وبشرائه ودينه الحنيف وملته القيمة الايمان الذي دعا اليه ورغب فيه . وإنا لنعتمد أن عظمته فوق كل عظمة ، وإن بناءه الذي شاده فوق كل بناء ، ونعتمد أن ذلك البناء وهذه العظمة فوق أن تتناول اليها الاغناق أو تدرك حقيقتها العقول ، ولكنا نعتقد أن هذه العظمة وهذا البناء ليسا في حاجة الى هذه النعوت التي تخيلها مخايل سقيمة ، ولم يأت بها نفع صحيح ولا كتاب منير

فأما الفريق الثاني من باحثي المسلمين فقوم أرادوا أن يتحللوا مما جاء به الفريق الاول منهم ؛ وحسبوا في أنفسهم أن في ذلك تجديدًا لكتابة السيرة الحمديدية ، وأن هذا التجديد قد يرضى أسانذتهم المستشرقين ؛ وطمعوا أن يكون تجديدهم دعوة الى الاسلام ، وأنهم قديماتطيعون ادخال جبهة العلماء غير المسلمين في دين الله ، ومن أجل ذلك حاولوا تعليل حوادث السيرة على النهج العلمي الحديث ، حتى إذا جاؤا الى شيء لم يعظم النهج العلمي الحديث أن يقيم له البرهان آدهم الامر وأثقل كواهلهم . فمنهم من يغتر بتعليلات المستشرقين ولا يدرك ماوراءها من هدم وتخريب . ومنهم من يتعاضى الحديث عنها . ونحن نشكر لهم مجهودهم الذي لا يخالف قاعدة من قواعد الدين وندعوهم الى ثلاثة أشياء : أحدها اليقظة ألا يغتروا بدسم المستشرقين فإن فيه السم الذماف الوحى . وثانيهما أن يتابعوا النظر والتأمل حتى تتكشف لهم الامرار وترق الحجب ، فإذا هم مبصرون . وثالثها أن يدرسوا سيرة الرسول اول الامر في معادنها الاصلية وهى كتب أئمة المسلمين وعلمائهم ، فانها الورد الاول الذى أخذ منه المستشرقون ، حتى إذا استيقنتها أنهم آمنوا بما فيها على النهج العلمي الحديث قرأوا ما يكتب المستشرقون ، فهناك سيتبين لهم أن كثيرا مما كتب هؤلاء قد أملاه الغرض والهوى ، ولم يعلمها النهج العلمي الحديث . محمد محيى لدين عبد الحميد

# العرب مادة الاسلام

لحضرة الكاتب الكبير الاستاذ محب الدين الخطيب

هناك حقائق لا يتم علم المسلم بالاسلام إلا إذا أحاط بها وأحسن فهمها ، وإلا كان فهمه للاسلام ملتويا ، وقطع على الاسلام طريق انتعاشه وبعثه وأول هذه الحقائق أن حياة العروبة أساس الجامعة الاسلام ، ولم تقم للاسلام جامعة سديدة سديدة في عهد الهادي الأعظم والخلفاء الراشدين وزمن التابعين إلا باجتماع كلمة العرب ، ولما استعجم الاسلام وتهاونت الدولة في هذا الامر بخذلانها للعرب وتفريق كلمتهم ذهبت ريح الاسلام ، وصار شيئا آخر غير الذي جاء به محمد بن عبد الله صلوات الله عليه

ان العرب مادة الاسلام ، هذه حقيقة قررها عمر ابن الخطاب وأعلنها ، ولم يفقد الاسلام قوته الاولى وسر بقاءه إلا منذ استغنت سياسة الدولة في الاسلام عن الانتفاع بسجايا العرب ، فاتخذت له مادة من غيرهم

يظن بعض احوالنا الطيبين أن حزن المخلصين من أبناء العرب على تشيبتهم كاليهود وشرأ من اليهود ، وتمنيهم اليقظة والتماسك لبنى قومهم ، يعد من عصبية الجاهلية . وهذا الفهم خاطيء جداً ، ويخالف فهم جميع الأئمة وعظماء المسلمين من عرب وعجم ، لأن كل مخلص من أئمة الاسلام عربيا كان أو من أصل أعجمي لم يشك لحظة في أن انتعاش العروبة وتماسكها وصلاحتها وقوتها هو مناط انتعاش الاسلام وصلاحه وقوته

ثم ما هي « العصبية » ؟

هذا معنى يجب أن نفهمه على وجهه



يقول إمامنا الأعظم محمد بن إدريس الشافعي المطلبى رحمه الله ( كما فى مختصر  
المزنى ٥ : ٣٥٧ بهامش الام ) « ليس من العصبية أن يحب الرجل قومه ،  
والعصبية المحضة أن يبغض الرجل لأنه من بنى فلان »

فالعصبية التى نصح الاسلام للعرب باجتناها هى العصبية التى كانت للاوس  
على الخزرج وللخزرج على الأوس فلما زالت بنعمة الاسلام كان زوالها من  
أسباب وحدة العرب التى نذعدها اليوم كما كان ينشدونها بالأمس الصحابة  
والتابعون . ثم هى التى كانت لمضر على ربيعة ولربيعه على مضر ، فلما زالت بنعمة  
الاسلام كان زوالها من أسباب الوحدة التى نذعدها اليوم كما كان أجنادنا  
ينشدونها . وهى أيضا التى قامت بين القحطانيون والعدنانيين ، فلما سمع رسولنا  
(ص) رجلا يقول :

انى امرؤ هيرى حين تنسبني لا من ربيعة آبائى ولا مضر  
استشعر منه البراءة من القوم الذين هو منهم صلوات الله عليه فقال له  
« ذلك ألام لك وأبعد عن الله ورسوله » وكذلك الشعوبية التى تبتغى الاستعلاء  
على الأمة التى منها رسول الله (ص) وتذكر على العرب حقها فى التماسك والانتعاش  
والقوة فان الاسلام يقول لها بلسان رسول الله (ص) « ذلك ألام لك وأبعد  
عن الله ورسوله »

ومن أمثلة العصبية ما أشار اليه ناشر كتاب ( الانتقاء ) للحافظ ابن عبد  
البر من دفاع أحد الشراكسة المعاصرين عن الحافظ مغلطاي رحمه الله فى ص  
١٣٧ من ذبول تذكرة الحفاظ بما يناقض موقفه من الامام ابن الجزرى فى ص  
٣٧٧ من ذلك الكتاب ، فقال ذلك الناشر عن ذلك الشر كسى « فلعله كان  
مبطلا فى النفاق عن مغلطاي والوقية فى الامام الجزرى فتناقض » ثم قال  
« ولو أن ابن تيمية أو السيوطى أو غيرها كان فى محل مغلطاي فيما قيل عنه  
لاستجمع ضروب القول ليثبت انتقاصه »

وعصبية الجاهلية هى التى ترمى الى شق عصا الملة باسم الوطنيات المحلية ،  
أو التفريق بين القبائل أو الشعوب ، مع أن من مقاصد الاسلام أن يجمع

بنعمته كلمة العرب كلها ، ثم أن يجمع بالاخوة كلمة المسلمين كلهم ، ثم أن يجمع الانسانية كلها على الحق والهدى . فاذا قام مجمل اندنومى أو هندي فعمل على جمع كلمة بنى قومه ليكونوا عضواً صالحاً في جسم الاسلام هل بعد عمله عصبية يذم عليها ، ان العصبية التي ذمها الاسلام لاعلاقة لها بعمل ذلك المصلح الاندنومى أو المصلح الهندي ، بل مثله عندي كمثل قائد كتيبة واحد أجزاءها وبث فيها روح القوة والفضائل والمفاخر وقال لها أريد أن تكوني في المعركة خير كتاب هذا الجيش وأعظمها شجاعة وتضحية ونصراً

وهذه الحقائق قررناها في سنوات قديمة من الفتح واقتنم بها قراؤنا المسلمون من كل الاجناس ، فهل يعقل بعد ذلك أن نخذل دعوة العرب أنفسهم — وهم مادة الاسلام — إذ نعدوا لقوميتهم التماسك والتعاون والرفعة والسعادة والسيادة ؟

ان جميع اجناس المسلمين تعرف للعرب مكانتها السامية بينهم ، وكان الأقدمون منهم يعلمون من الاسلام بالبداهة والفهم الفطري أن العروبة جنسية الاسلام وأن العربية لغة الاسلام ، ولذلك كان كلما دخل بلد أعجمي في دين الاسلام سارع الى اتخاذ لغته العربية لغة للأسواق والبيوت والأمر ، حتى قال شيخ الاسلام ابن تيمية في كتاب ( اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم ) : « ان اعتياد الخطاب بغير العربية — التي هي شعار الاسلام ولغة القرآن — حتى يصير ذلك ( أى التكلم بالاعجمية ) عادة للمصر وأهله ، ولأهل الدار ، وللرجل مع صاحبه ، ولأهل السوق ، أو للامراء أو لأهل الديوان ، أو لأهل الفقه ، فلا ريب أن هذا مكروه (١) فانه من اللغوبة بالأعجم . ولهذا فان المسلمين المتقدمين لما سكنوا أرض الشام ومصر — ولغة أهلها رومية (٢) — وأرض العراق وخراسان ولغة أهلها فارسية ، والمغرب ولغة أهلها بربرية ، عودوا أهل هذه البلاد العربية ، حتى غلبت على أهل هذه

(١) أى في شريعة الاسلام

(٢) أى اللغة الرسمية التي كانت لغة الحكومة في القطرين يومئذ

الأمصار مسلمهم وكافرهم ، وهكذا كانت خراسان قديما ، ثم انهم تساهلوا في أمر اللغة ، واعتادوا الخطاب بالفارسية حتى غلبت عليهم ، وصارت العربية مهجورة عند كثير منهم ، ولا ريب أن هذا مكروه . وإنما الطريق الحسن اعتياد الخطاب بالعربية حتى يتقنها الصغار في الدور والمكاتب ، فيظهر شعار الاسلام وأهله ، ويكون ذلك أسهل على أهل الاسلام في فقه معاني الكتاب والسنة وكلام السلف »

هكذا كان يفهم أئمة المسلمين مكانة العروبة والعربية من ملة الاسلام وأنى أكتب هذه الفقرات ، وهذا الجزء من الفتح على وشك المثلول للطبع ، على أثر قراءة مقال لصديقي القديم الاستاذ محمد صادق هرنوس أنحى فيها على دقة الفرعونية والأشورية بما يستحقه العاملون على احياء الوثنيات ، ثم نبا السيف وكبا الجواد فقال ذلك الصديق العزيز « نعم ، ان إثارة مثل هذه العصبية منطوق شديدة لمن دعا اليها ، ولكن هناك دعوة يظن أهلها أنها سليمة لا جناح على من قام بها ولا ملامة ، تلك هي الدعوة الى العصبية العربية أو كما يسميها دعاتها الجامعة العربية . نحن لا ننكر أنها أرحب ذرعا وأوسع دائرة من باقي العصبية ، ولكنها عصبية على كل حال لها خصائص العصبية القومية وما ينشأ عنها من فصم عروة المسلمين ... الخ »

الله اكبر ، وهل المسلمون من غير العرب صاروا لا يرضون عن أمة رسولهم إلا أن تبقى كما هي اليوم أشتاتا متخاذلين وضعفاء متواكلين ، وهل إذا تمنى الغرب أن يكونوا أمة تعاون وصالح وتماسك وقوة يكون ذلك ممسا يسوء اخوانهم المسلمين حتى يفصم ذلك عرى الاسلام ، وأي اسلام هذا الذي ينكر على العرب أن يعودوا الى ما كانوا عليه في زمن نبيهم وخلفائهم الراشدين وأئمتهم المتبوعين من عزة وتعاون وصالح ؟ وأي عرى تكون للمسلمين إذا بقي العرب منحلين ؟ ان الاسلام الحقيقي هو الذي يأمر العرب بجمع شملهم وتوحيد كلمتهم . ليجتمع بذلك شمل المسلمين وتتحد كلمتهم ، وهل انفصمت عرى المسلمين إلا بانفصام عرى أقدم المسلمين اسلاما وهم العرب !

أما دعوى تفضيل المسلم غير المسلم على أخيه المسلم إذا اختلفت قوميتهما فهذا من صفات غير المسلمين ، وهم كهذا الوهم مما لا يجوز اقحامه في هذا الموضوع . بل ان هذا التفضيل رأيناه عند دماء العصبية المحلية ، والذين يرتكبون هذا الاثم سيثابرون على ارتكابه ولو لم تنل العروبة حقها في الحياة والسعادة المنشودتين

وبعد فاني لا أغتفر لصديقي الاستاذ عرنوس هذه النبوة إلا بأن ينقل هذا المقال ، وأن يسلم بأنه الحق الذي لا ريب فيه ، وبأن من أعظم مظاهر الحكمة الالهية ظهور الاسلام من أمة العرب ، وأن لم ينحطوا ويبتعدوا عن دينهم إلا منذ جعلوا سجايا العرب وقوتهم كمية مهمة في الكيان الاسلامي ، ولن يعود الاسلام إلى فطرته وأصله إلا إذا تعاون المسلمون جميعا على بعث العرب من جديد . فتتقدم لحل أعبائه الاكتاف التي حملته في المرة الاولى ، والله الأمر من قبل ومن بعد

### محب الدين الخطيب

نشرنا كلمة الاستاذ الكبير بنصها نزولا على رغبته ، ودفعاً لظنة (العصبية) لرأي رأيناه فلا نبغى عنه حولا ، كما يتمسك أهل الآراء بأرائهم مهما ظهرت لهم وجاهة خلافها . وانه ليسرني أن أقرر أن ما كتبه الاستاذ قد أمارت اللثام عن كثير من الشبه التي كانت تخالجنى وتخالج الكثيرين من أهل الغيرة على الوحدة الاسلامية أن تتصدع بتداعى العرب - كجنس صلتة بالاسلام كصلته ببقية الأديان - إلى الاتحاد والتماسك على أساس الخصائص العربية - بحسناتها وسيئاتها - لا على أساس الرسالة المحمدية - بهديها ونورها وحياتها - وكنا نوجس خوفاً من آثار هذه الدعوة أن تستحيل نعمة من النعمات الجاهلية المعروفة لما شاهدناه في كثير من القائلين بها من التمسك بها أشد التمسك منفصلة عن جرثومة حياتها وهي الشريعة السمحة ، فتراهم يصولون عنها وينافخون بكل ما أوتوا من قوة ، مع التحلل من آداب الشريعة ، فاذا دعوا اليها أحيانا فتعززا للعروبة فقط ، وبعبارة أشعر كالفطور وهبوط الحماسة ، مما يبين عما يكونونه لها في صدورهم .

والاستاذ محب الدين أعرف منى بنفسية أولئك الدعاة فلا يكاد يوجد منهم فرد نابه الذكر في أى بلد لا يعرفه ، ولكنى أشهد أنه يضم كل انسان منهم موضعه . ولم معه حول ذلك محادثات أثبتت لى صحة حكمه عليهم

أما وقد صحح فى مقاله الموقف الذى يجب أن يكون عليه الداعون الى الوحدة العربية ، وأزال الريب التى كانت تملأورنا من جهتهم - أو ضمن على الأقل أن هذه الدعوة تكون على أساس مقاله - فإننا معه فى وجوب تقوية الجبهة العربية لتضطلع بععب الرسالة المحمدية من جديد . فالعرب ولا شك مادة الاسلام ، وكما قال « بأن من أعظم مظاهر الحكمة الالهية ظهور الاسلام من أمة العرب ، وان المسلمين لم ينحطوا ويبتعدوا عن دينهم الا منذ جعلوا سجايا العرب وقوتهم كمية مهمة فى الكيان الاسلامى » وانك ل ترى جرثومة الضعف قد علقت بالكيان الاسلامى من اول ظهور العباسيين لاستعجام دولتهم وان كانت لم تأت عليه الا بعد حين لما كان يتمتع به من مناعة قاومت الداء حقبا طويلة

ذلك ما أفهمه وأدين به : ولعلنى عند ما كنت أنظم القصائد المحبرة ( التى شرفت بنشر الفتح اياها ) فى تمجيد الاسلام والمسلمين من السلف الصالح ما كان يجول بخاطرى ساعتئذ الا أعمال الصحابة من المهاجرين والأنصار ، والذين جاؤا من بعدهم وهم من هم فى العرب وصراحة الذنب ، حتى لقد كانت سيرتهم هى مصدر إلهامى فى كل ما نظمت وكتبت

وانى أفهم كذلك ان صفات ممتازة هى التى رشحت هذه الأمة لاختيار الرسول الأكرم من بينها لىؤدى السفارة الى الناس كافة من عرب وعجم ، ولا بد ان يكون هناك قدر مشترك من هذه الصفات بينه وبين الأمة التى هو من ابنائها حتى اذا التحق بربه وجد منها - او على الاصح - وجدها ناضجة لتحمل بععب السفارة من بعده كما حصل ، فلقد قامت بها فأحسنبت القيام ، ففتحت بالقرآن المتلو وبالحلق الرفيع المائل مالم تفتح بضخامة الجحافل .

وانى اكاد اعرف السبب الذى من اجله سهل على العرب تطبيق الاسلام الحق على أنفسهم فسهل على الناس تقليدهم فيه . ذلك ان المكارم التى يدعو

اليها كانت من غرائزهم ولكن كان ينقصها التوجيه الذي امتن الله به عليهم في قوله ( هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوه عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين )

فلقد كانوا لا تعوزهم الشهادة بل كانوا شجعانا إلى درجة النهور ، ولكنهم كانوا يقتتلون في الباطل ، وهذا ولا شك ضلال مبين ، فوجههم الاسلام إلى الجهاد في سبيل الله ، ونقلهم من القتال في سبيل المحيط القبلى الباطل الى القتال - عند الضرورة - في سبيل المحيط الانساني الحق

وما كان يعوزهم السخاء فلقد كانوا أجوادا إلى حد الاسراف ، فوضع لهم نظاما مالياً أساسه البذل في سبيل الله : عجز أقطاب المفكرين أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا

ولقد بلغت بهم الغيرة على الأعراض أن يعدوا بناتهم قطعاً لدابر الظنوق ، فجاء الاسلام فأرشدهم إلى الطريق الوسط في معاملة المرأة ، تلك التي تتجافى عن غلو الجاهلية ومفاسد الاباحية

وهكذا ما انفك يوجه هذه الطباع من الشر إلى الخير أو كما قال ( يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ) وهـل الحكمة الا إحكام الافعال والاقوال ، وجريانها على قانون الضوابط - حتى صقل هذه الآلى ونظمها في سمط لا يزال الحلية المشرقة في جيد الدنيا حتى يأذن الله بانقضائها

فاذا كان الدعاة إلى الوحدة العربية يقصدون أن يعيدوا هذا المعنى إلى كيانهم وأن يتحدوا ليصيروا كما كانوا مادة الاسلام وأسلالك كهربائه ، وأن يجعلوا تقوية العروبة وسيلة إلى ذلك لا غاية يقفون عندها ، وأن يكون عملهم ازاء المسلمين بمثابة وقوف القاطرة على أثر سير طويل تقف لتصلح أجزائها وترميم آلاتها ثم لا تلبث أن تواصل السير تجر وراءها بقية العربات ، ناظرين إلى سائر المسلمين نظر الوالد العطوف إلى ولده ، والاستاذ المخلص إلى تلميذه . نعم إذا كانت هذه غايتهم دعونا لهم من كل قلوبنا بالنجاح وسرنا معهم في أول القافلة

## أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم (١)

أجمع المؤرخون وعلماء السيرة على أن مجدا النبي العربي صلوات الله عليه أكل ناشيء في قومه ، وأعف رجل فيهم ، وقد خطبته خديجة بنت خويلد زوجا لها في مظالم شبابه وهي في الأربعين ، فتزوجها فصارت أم المؤمنين ، وماتت عنده عجوزا وقد بلغ الخمسين ، فكانت أولى نساءه وأم أولاده -عدا إبراهيم (فانه من مارية القبطية) وكانت ذات حسب ونسب ، فاختارت الكفو الكريم . أقامت معه ربع قرن فلم يتزوج عليها أحدا ، بل لم يجمع في مكة بين ثنتين بل لم يتزوج بكرا غير عائشة رضي الله عنها ، فهل هذا شأن من يريد الحياة الدنيا وزينتها ؟ ثم ان لتعدد أزواجه في المدينة أسبابا خاصة وطامة ، وحكما ومقاصد سامية ، ونحن نلخصها فيما يلي :

ان الجمع بين أمهيات المؤمنين لم يكن إلا بعد هجرة النبي الى المدينة في السنوات العشر الأخيرة من عمره صلى الله عليه وسلم وعددهن تسع ، خمس من قريش ، وهن عائشة بنت أبي بكر ، وحفصة بنت عمر ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، وسودة بنت زمعة ، وأم سلمة بنت أمية ، وأما الأربع الباقيات فهن صفية بنت حيي الخيرية ، وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وزينب بنت جحش الأسدية ، وجويرية بنت الحارث المصطلقية . والحكمة في تزوجه بعد هجرته الى المدينة ببضع نسوة في بضع سنين هو العناية باصلاح البيوت وتهذيب النفوس ، ومصاهرة القبائل ، وكفالة الأرامل ، وتربية الأيتام ، وأن تكون أزواجه قدوة حسنة لجميع النساء في تلقى العلم والحكمة ، والبر والرحمة ، والتقوى والعبادة ، والتربية والتعليم ، وإليك البيان .

(١) جعل الله تعالى من بيوت نساء النبي (ص) مدارس داخلية يتعلمن فيها الدين : عقائده وعباداته ومعاملاته وأخلاقه لا سيما ما يختص منه بالذماء فقال ( وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقرب الصلاة

وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ( فالقرار في البيوت من أجل أن يتعلمن ما محتجن إليه وما يعظن به النساء والرجال ، ولهذا قال ( واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ) وآيات الله : براهينه وكتابه ، والحكمة سنة نبيه المبينة ما نزل إليه من ربه ، وإنما نهى عن التبرج الجاهلي لأن المفتونات بحب الزينة لا يأتي منهن معلمات ولا مربيات ، ولأن الانغماس في المصنفات والأمراف في اللذائذ يفسد بأس الدول القوية ويفقر الأمم الغنية ، فكيف بالامة الناشئة الضعيفة : ونساء النبي إنما وجدن عند النبي لتربية الامة وتعليمها وإرشادها وإسعادها

(٢) لما طلبن منه التوسم في الطيبات ، وملابس الزينة والترف في المعيشة نزلت في حقهن آيتا التخيير ( يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأمرحكن سراها جيلا . وإن كنتم تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما ) لما نزلت هاتان الآيتان بدأ بعائشة وكانت أحبهن إليه ، كما كان أبوها أحز الرجال عليه ، فقال يا عائشة إني أحب أن أعرض عليك أمرا أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك ، قالت وما هو يا رسول الله ؟ فتلا عليها الآية ، قالت : أفيك يا رسول الله أستشير أبوي ، بلى أختار الله ورسوله والدار الآخرة ، ثم خيرهن كلن فاخترن ما هو خير لهن ، واخترن الله ورسوله والدار الآخرة (٣) أراد نساء النبي (ص) أن يقمن حيث أقامهن الله ورسوله صالحات قانتات مربيات معلمات ، مرشدات ومفتيات ، فاخترن الدار الآخرة ونعيمها الدائم ، ورضوان الله الاكبر ، على حظوظهن من هذه الحياة الدنيا ومتعها ومفاتها . فأناهن الله كرامة لهن وجزاء على ما اخترن ورضين بأن قصر نبيه عليهن ، دون أن يتزوج أو يطلق أو يستبدل بهن غيرهن فقال ( لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ) الآية . والحكمة في تحريم تطليقهن هو استدامة سماعهن ما يتلى في بيوت النبي من آيات الله والحكمة ، وذكر ذلك ونشره بين الناس لاسيما نساء الصحابة ، وأية فائدة ترجي لهن



أو لغيرهن من طلاقهن ، وهن أمهات المؤمنين تعظيما وتحريما على الرجال كالأمهات . فأنت ترى أن النبي قد قصر على أزواجه الطاهرات ، وحرم عليه أن يمد يديه إلى غيرهن بالزيادة أو التبدل ، بخلاف رجال أمته الذين أبيح لهم التعدد بشروطه ، وكذا التطلق ، وإن يستبدلوا بأزواجهم غيرهن ، فكان قصره على دائرة ضيقة من الأزواج ، وكانت الأمة في دائرة أوسع منها ، وهذا الذي يسمونه تمتعا بالنساء أو الأزواج .

نساء كلهن نيبات « عدا السيدة عائشة » ومنهن من لها أولاد ، تزوجهن في سن الكهولة أو الشيخوخة ، وحين الحاجة إلى التبليغ والتعليم ، وربما كان الزوج بهن كلهن قبل نزول آية التحديد بأربع نسوة ، فهي قد نزلت في السنة الثامنة من الهجرة وكان تزوجه بأخرهن وهي ميمونة بنت الحارث الهلالية في أواخر سنة سبع منها ، وحرم عليه تطلقهن لأنهن قد اخترن ما عند الله على زهرة الحياة الدنيا وزينتها ، على أنهن قد صرن أمهات المؤمنين فما الفائدة من طلاقهن وهن حرام على الرجال ؟ أو ليست الحكمة في بقاءهن عند هذا الزوج الكريم والرسول العظيم ، متعلقات معلمات ، ومثلا عليا في تهذيب النفوس وسائر الصالحات ؟

## تعدد الزوجات ، والطلاق

إن تعدد الزوجات ، والطلاق - لم يختص بهما الإسلام ، وإنما كانا شائعين عند اليونان والرومان والعرب وغيرهم قبل الإسلام . وقد أباحت القوانين الأوروبية والأميركية تعدد الزوجات والطلاق ، وأصبح ذلك عندهم مستحسنا ، بعد أن كان مستهجنا . ولكن التعدد في عرفهم يقصد به التنقل في المذائذ والتمتع بأنواع الحياة والشهوات ، فكان ذلك من أكبر الدواعي لتناقص النسل لا لازدياده ، والسأم من الحياة الزوجية لا الرغبة فيها

أما التعدد الصحيح فله ضرورات . منها أن تكون الزوج عقيلا لا قلدا ، أو عندها مانع من مرض ، أو دخلت في سن اليأس . وهذه أسباب شخصية .

وأما السبب الاجتماعى العام فى جميع الشعوب والاقوام فهو زيادة النساء على الرجال ، لاسيما بعد الحروب العامة التى يهلك فيها الملايين من المحاربين ، ويبقى الملايين من النساء بلا رجال .

فتعدد الزوجات هنا ضرورة اجتماعية لتجديد النسل وتكثير الأيدي العاملة وهو من مصالح النساء التى تبقى محرومة من نعمة الحياة الزوجية والامومة . ويجب أن نعلم يقينا أن المناداة بالمساواة بين الرجال والنساء فى تعدد الزوجات والازواج هو ضرب من الإباحة أو الجنون ، لأن تعدد الزوجات يزيد النسل ، وتعدد الأزواج يفسد الحرث والنسل ، وقد قال بعض الأوربيين الاجتماعيين فى بيان الفرق بين الرجل والمرأة فى هذا المقام : لو أن الرجل تزوج بمائة امرأة فى عام واحد لآمكن أن يكون له مائة ولد ، ولو تزوجت أنثى بمائة رجل فى عام واحد لكان لها ولد واحد أو لا يكون لها شيء .

### آية لتعدد

يظن كثير من الناس أن الآية المبيحة للتعدد بشرط العدل ، داعية الى الاستكثار من عدد الزوجات والاستمتاع بصنوف المشتهيات ، مستدلين على ذلك بجملة منها ، وهى « فانكحوا . اطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » خافلين عن أول الآية وآخرها ، وسباق الآيات التى جاءت معها وسياقها ، والاسباب التى أنزلت فى شأنها ، لكن الممعن فى معناها يعلم أنها وردت فى حفظ .. تموق الضعفاء والتحذير من أكل أموال اليتامى والنساء ، وأولها ( وآتوا اليتامى أموالهم ، ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ، ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا . وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ، ذلك أدنى ألا تعولوا )

وقد نزلت فى أسباب عدة ، وما تم تعارض بينها : (١) فى اليتيمة تكون فى حجر وإيها فيعجبها مالها ، فيريد أن يتزوج بها طمعا فى مالها أو بدون مهر المثل

(٢) في منع اليتيمة من الزوج ليبقى الولي متمتعاً بما لها لا ينازعه فيه الزوج

(٣) في الاستئثار من النساء ، والافارة على أموال اليتامى من أجل ذلك

(٤) في ظلم النساء الكثيرات ، وعدم العدل بينهن

فجاءت الآيات قاضية بإبطال تلك المظالم التي كانت عليها الجاهلية في أمر اليتامى وأمر النساء ، أمرة بالزوج بالمرأة الرشيدة إذا خيف من ظلم اليتيمة ، مبيحة الزيادة على الواحدة إلى الأربع ، إذا دعت الدواعي إلى ذلك بشرط العدل بينهن ، فإذا خاف الرجل الظلم اكتفى بواحدة . والاصل في سعادة البيوت ألا يكون للرجل أكثر من واحدة ينعم بها ، ويتعاون معها على تربية نسلها تربية صالحة تعزز بها الأمة والوطن ، ولكن العوارض الطبيعية والاجتماعية هي التي تلجئه إلى التعدد كما تقدم

## الطلاق

الطلاق لا يكون إلا عن ضرورة وبصيرة ، وذلك بأن يكون الزوجان قانعين بأن لا سبيل لبقائهما على الحياة الزوجية لموانع جسمية أو نفسية ، خلقية أو خلقية تجعل صفو العيش كدراً ، وتعرض النسل للمهانة والشقاء ، والفراق في هذه الحال نعمة لا نقمة ، والزوجان سعيدان به لا شقيان ( وإن تفرقا يغفر الله كلا من سعته ) وآية ذلك أن يكون الزوج في حال الطلاق طافلاً مختاراً ، وأن تكون الزوجة آمنة مطمئنة ، فيمتعها متافاً حسناً بكسوة ، ويفارقها باحسان

أما إذا لم يكن موجب للفراق ، فلا يحل له أن يضارها بالطلاق ، وعليه أن يذكر قوله تعالى ( فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ) فهذا ضمان وأمان من الله طول حياتهما عنده ، ما دامت قائمة بواجبها

أما طلاق الغضبان والسكران ، والطلاق من أجل قضية أجنبية لا علاقة للزوجة بها ، فهو طلاق الظالمين لأنفسهم ولأزواجهم والخاصل أن مسألة الطلاق كتعدد الزوجات شرعت للحاجة إليها ، ولها

شروط وقيود تثبت تقعها وتمنم ضررها ، وليس لدينا وقت لايراد النصوص عليها ، على أنها معلومة معهورة

## رسم خطة عملية لاصلاح البيوت

البيوت مؤلفة من رجال ونساء وبنين وبنات ، والرجل هو المسئول عن زوجه وولده وكل من يتصل به ، وفي الحديث الصحيح « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » فيجب على الرجل أن يأخذ نفسه وأهله بأدب الدين الذي هو جماع الفضائل والآداب ، فان كان الرجل جاهلا أو ضعيفا لا يستطيع أن يعلم هو بنفسه ولا أن يكون قدوة صالحة لغيره ، فعليه أن يستعين على ذلك برجال الامة وهم علماءها العاملون الاطهار ، وعلى العلماء الذين هم ورثة الانبياء أن يقوموا بواجب التهذيب والتعليم ، أما اذا كان الرجل آثما وحاول أن يدخل الفسق في بيته ، ويلوث طهارته وطهارة زوجه وولده ، فما على المحصنات في البيوت والاولاد البررة إلا أن يأخذوا حذرهم ، ويتعاونوا جميعا على نصحه ومنعه عملا بالآية الكريمة ( وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان )

وهذا الاصلاح الداخلي مطلوب من النساء لانهن ربات البيوت ومربيات النفوس ، بل هن أميرات الداخل ومعاقل المنازل ، وما زلن أقرب الى الفطرة وأعف من الرجال ، وأبعد عن كل مسكر وميسر وسائر أنواع المفسد . وللمرأة الحق بأمر الرجل بالمعروف ونهيه عن المنكر ، وتطهير بيتها من جرائم الفساد التي يحاول الرجل الاثيم أن يلقي بها عياله وأطفاله ، فتفتك بهم عاجلا أو آجلا كما فتكت به من قبل

فعلى النساء أن يحذرن كل الحذر ، وأن يعلمن حق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن يذكرن الآية الكريمة ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض بأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ) فقد أعطت هذه الآية الكريمة هذا الحق للرجال والنساء على السواء ، ويدخل في هذا انكارهم حتى على

## التبرج

جبلت المرأة على حب التزين والتبرج لما تقتضيها وظيفتها التي خلقها الله لها، وهي أن تكون متاطا لرجل وزينة للحياة الدنيا، فالطفلة تفرح وتزدهى بالملابس الجديدة الزاهية، ويلد لها النظر في المرأة كثيرا، ثم تنمو غريزة حب التبرج فيها وتشتد وهي فتاة، وتلازمها طوال حياتها حتى في شيخوختها، فيصبح كل همها التأنيق والتجمل، وكل سعادتها في أن تبدو أجمل وأصغر من حقيقة نفسها، وتسعى ما استطاعت أن يستحسنها ويعجب بها كل من رآها من رجال ونساء، وتنتمز الفرص لتظهر جمالها وأناقتها، فكثيرا ما تذهب المرأة إلى المحال التجارية لا لحاجة اليها، وتكثر الزيارات وتحرص على حضور حفلات الافراح لا للمجاملة

---

الخلفاء والملوك والأمراء، وقد كان النساء يعلمن هذا في صدر الاسلام ويعملن به كالرجال

وبعد فان لنا عتبا على المرأة الحديثة التي أخذت تعقد المؤتمرات في غير وطنها، وتطلب حقوقها من غير دينها وأمتها، وهي تدرى أو لا تدرى أن لها في الاسلام من الحقوق ما لم تعطه امرأة قديمة ولا حديثة في شريعة من الشرائع الدينية أو المدنية، فهي تطالب بحقوق لم تطلبها، وتشكو أمة لم تظلمها، وشريعة لا تزال تعيش في ظلالها وتستنير بنورها، فيأليت النساء العربيات المسلمات يعقدن المؤتمرات النسائية في بلادنا ويجددن بها مكانة المرأة العربية أيام عصورها الذهبية، فتعود مألومة مألومة، آمرة ناهية، كما فعلت تلك التي مارضت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في مسألة المهور وهو واقف يحطب على منبر الرسول، فاعترف بخطئه، ورجع الى قولها عن قوله. وأرى أن هذا أقرب طريق للإصلاح، لانه متى صلحت الافراد صلحت الجماعات، ومتى صلحت الاسرة صلحت الامة، والسلام

محمد بهجة البيطار

والنرويح عن النفس ، بل لظهار زينتها وإبراز ماخفي من جمالها

تميل المرأة الى من يستحسنها ، ويلذ لها إطرأ جمالها ولو كان كذبا ، ولا يؤلمها شيء كنقد جمالها أو ذم حسنها

والحق الذي لا شك فيه ان المرأة باصطناعها الجمال المتكلف ، واجتلابها المحاسن المزورة لا تكتسب في الواقع جمالا ولا محاسن بل تمسخ وجهها ، وتخفي ما بها من جمال فطري تفضل عليها به الله احسن الخالقين .

والمرأة المسلمة التي تستعمل الاصباغ وتقلد الاجنبيات لا تدري انها صارت اضحوكة وسخرية ، وتظن انها صغرت سنا والحقيقة انها صغرت عقلا وذهب احترامها من تقوض العقل

ان الجمال الحقيقي ليس كل هذه التكلفات السمجة ، انما هو جمال النفس المؤدبة ، والحياء الذي يتجلى على الوجه فيكموه جمالا وبهاء ينفذ الى القلوب ويبهز الابصار .

ان الفتاة التي تواجه الرجال سافرة متوقفة بأصباغها قد تجردت من ثوب الحياء والادب ففقدت بذلك اكبر جاذبية وأجل حلية لانوثتها ، وانها لجديرة بما حاق بها من الحقارة والمهانة من كل من يراها من العقلاء

واللوم كل اللوم في ذلك الانحلال انما يرجع الى الالباء والازواج الذين فرطوا في واجبهم وضيعوا اوامر ربهم فان الله تعالى يقول « الرجال قوامون على النساء » ويقول « قوا انفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة » ويقول النبي ﷺ « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » وما ذلك الا لان طبيعة المرأة لا تكبح الا بلجام من غير الرجل ، وقوة حرصه على الشرف والكرامة . فمن أجل ذلك جعل الله زمام المرأة في يد الرجل العاقل العيون ، فويل ثم ويل للرجال الذين لا يصونون كرامتهم ، ولا يحفظون رعيتهن ، ولا يحسنون القيام على ما استراحهم الله من الزوجات والابناء

أيها الناس : لم تظلمون الاسلام بأدوائكم أنكم من أهله وتزعمون أنكم مصلون وحاجون وأنتم تحاربونه في الصميم ، وتقتلون أوامره التي لا توافق

أهواءكم بكل سلاح . أليس العفاف والحياء والادب من أهم ما يدعو اليه الاسلام ؟  
( أفتمنون بيعض الكتاب وتكفرون ببيعض ؟ فما جزاء من يفعل ذلك  
منكم الا خزي في الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون الى أشد المذاب وما الله  
بغافل عما تعملون )

المرأة المسلمة يجب أن تتحلى بالشرف ولا تتجمل الا لزوجها ، وأن تصون  
جمالها عن كل أحد سواه ، فلا ترسل لهذا نظرة ساحرة ، ولا لذلك ابتسامة  
خلابة ، ولا لثالث ضحكة فاتنة

والغريب أنك إذا نصحت احدى أولئك المتهتكات بالتزام الاحتشام ،  
والوقوف عند أدب الاسلام ، أجابتك بأن ذلك لا يتفق مع الحضارة والرقى ،  
والعلم والمدنية !! عجباً . هل العلم في الاصباغ التى على الوجه ، والملابس التى  
على الجسم ، أم فى العقل الذى فى الرأس ؟ هل التمدن فى المظاهر ام فى النفس  
المهذبة ؟ أنت بالنفس لا بالجسم انسان

وأغرب من ذلك أن بعض المسلمات المصليات الحاجات يزعمن أن التبرج  
مما يبيحه الاسلام ولا يمنع منه ، وهذه جراءة على الله ، ودليل ساطع على جهلهن  
مهما زعمن من علم وثقافة ، وما هو إلا جهل وسخافة . أين هن من قول الله  
عز وجل فى كتابه ( قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ،  
ولا يبدين زينتهن . الا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن  
على جيوبهن ، ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو  
اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى اخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيماهن ) الخ  
لو كان أولئك النسوة يصلين على الوجه المشروع لظهر أثر تلك الصلاة ،  
ولكنهن يعلين صلاة العادة والتقاليد ، والقلوب فى غمرة من الأهواء والشهوات  
والارواح ميتة من أمراض التبذل والسيئات . فلن يكون لتلك العبادة أثر  
لا فى القلوب ولا عند الله ؟

---

محلات ( پورفو ) بالعباسية أمام قسم الوايلي

به جميع أنواع الخردوات وأحسن أصنافها مع الأسعار التى لا يمكن مزاجتها

خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

# الملاك النبوي

مجلة دينية اسلامية اجتماعية « شهرية مؤقتة »

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد مني الفقه

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق غرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة بحارة الدمالقة رقم ١٠ بعابدين . مصر



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الايان الصادق وأثره في إصلاح النفوس وتزكيتها

أتحدث اليكم عن حقيقة الايمان الصادق الذي هو أساس سعادة الدنيا والآخرة ، والذي يزكي النفوس ويطهرها عن الرذائل التي تفسد الفطرة ، وتنحط بالانسان إلى أحط دركات الجهل والعمية والغباء ، حتى ليعدل الجاهل بربه وخالقه والمنعم عليه بما لا يحصى من النعم غيره من الموتى الذين لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ، فيعبدون بأنواع العبادة التي لا تنبغي إلا لله وحده ، وحتى لا يميز الخبيث من الطيب والصالح من الفاسد ، وما يضره مما ينفعه ، ولا يفرق بين الفسوق والعصيان ، والطاعة والايمان ، ولا يميز بين البرار والفجار . كل تلك الرذائل وغيرها كثير تفتج من حرمان القلب من العقيدة الايمانية الصادقة ، ومن ارتكابه في ظلمات الجهل والهوى والشهوات والتقليد الأعمى لسكل من يفرض نفسه على الناس محتمكراً للدين وقابضاً على مفاتيح السموات ، لا يدخل إلى رحمتها إلا من يشاء بما يشاء ، ولا ينفذ إلى نعيمها إلا من يحظى بمجواز منه ، وما يقصد بذلك إلا استعباد الناس وأن يكون طاعوناً يتخذونه إلهاً مع الله ، فيستغلهم لشخصه مادياً وإدبياً ، ويفقدون ميزة الانسانية التي أنعم الله عليه بها وأكرمه بالسمع والبصر والفؤاد

وانما بعث الله رسله وأنزل كتبه لينقذ الناس من مغالب أولئك الدجالين المفسدين الظالمين لأنفسهم وللناس بالكذب على الله ودعواهم أنهم وكلاؤه في الأرض وجنّابه في السماء . سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً

فالإيمان الصادق الذي جاء به الرسل من أولهم الى خاتمهم، أساسه ( أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ) ( ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ) وهو الذي ذكره الله على لسان ابراهيم عليه السلام اذ قال لقومه ( أفرايتم ما كنتم تعبدون أنتم وآبائكم الأقدمون . فانهم عدوا لي الا رب العالمين . الذي خلقتني فهو يهدين . والذي هو يطعمني ويسقين . وإذا مرضت فهو يشفين . والذي يبعثني ثم يحيين . والذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين )

الإيمان الصادق : أن لا يعبد بأى نوع من العبادات القلبية أو الاسانية أو البدنية أو المالية وأن لا يتقرب بشيء من ذلك الا الله وحده ، فلا يدعى في شدة ورخاء غيره ، ولا ينذر الا له ، ولا يحلف الا به ، ولا يهتف في القيام والقعود الا باسمه سبحانه ، وأن لا يعبد الله الا بما شرع لرسوله محمد (ص) فمن جعل شيئاً من أنواع العبادة لغير الله بأى اسم سماه وعلى أى صورة صورده أو تعبد لله بما ابتدعه الشيوخ والرؤساء والاجداد والآباء فانه قد هدم بذلك الإيمان الصادق مهما زعم أنه من خيار المؤمنين ، ومن أقرب المقربين ، فليس الامر في الدين بالدعوى ، انما هو الحجة والبرهان من قول الله ورسوله ( قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ) وكذلك كل من ضيع عبادة الله فلم يقم بها على ما أمر الله ، واتبع هواه ، فليس ذلك من الإيمان الصادق فى شيء وان حلف أغلظ الإيمان أنه من المؤمنين الصادقين ، فإلا الإيمان بالأماني الكاذبة ، وانما هو العلم الصحيح والاعتقاد الطيب والعمل الصالح ( ليس بآمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجز له من دون الله وليا ولا نصيرا . ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون تقيرا . ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا ، واتخذ الله ابراهيم خليلاً ) ويقول الرسول (ص) « ليس الإيمان بالتمنى ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل »

فالإيمان الصادق هو الذى ينعم القلب بحلاوته ويسعد بعدوبته لانه جنى

ثمرته الطيبة من العلم النافع ، والمعرفة الصحيحة لربه سبحانه بأسمائه وصفاته وآلائه ونعمائه التي لا تحصى من تدبر آيات القرآن الكريم وتفهمها جهد طاقته بعقل قد تحرر من أغلال التقليد الاسمى والعصبيه للرؤساء والسادة والشيوخ وجهور العامة ودهماء الناس ، وبالتفكر في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينعم الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح ، والسحاب المسخر بين السماء والارض ، ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون .  
فالإيمان الصادق الذي ينشأ عن هذه المعرفة ويكون ثمرة هذا التفكير هو الذي يعلل القلب اجلالاً لله واعظاماً لحقه ، وتوقيراً لشرعه ورضوخاً لحكمه وخضوعاً وتسليماً لأمره وتصديقاً لوعده ، وخوفاً من غضبه ، وهرباً من شديد عقوبته ، وطمعاً في مشورته

الإيمان الصادق هو الذي يشعر القلب لذة العبادة وحلاوة الطاعة ومرارة المعصية ، ويشعر النفس عز العبودية لمالك الملك ذي الجلال والاكرام ، والرضا بهرباً وبدينه الاسلام ديناً وبنبيه محمد (ص) نبياً ورسولاً ، وإماماً وهادياً ومراجاً منيراً . لا نور في طريق الدين الا من هداه ، ولا سعادة ولا فلاح الا بطاعته واتباعه ، والرضا والتسليم لسنة وحكمه ، والتأدب بأدبه والنخلق بخلقه والاستقامة على صراطه ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً )  
الإيمان الصادق هو الذي يسيطر على القلب ويملؤه صلاحاً واصلاحاً « واذا صلح القلب صلح الجسد كله » فلا يصرف الأعضاء والجوارح الا في الأعمال الصالحة النافعة له وللناس في الدنيا والدين .

المؤمن الصادق طيب الاقوال ، طيب الاعمال ، طيب الصفات والاحوال .  
طيب المأكل والمشرب والملبس ، سليم الصدر ، سلم المسلمون من لسانه ويده  
المؤمن الصادق عزيز النفس في غير كبر ولا غطرسة ، عزيز الدين في غير جهل ولا عصبية ، عزيز الجانب في غير ظلم ولا بغى ، غيور على عرضه في غير

تظن ولا تشكك ، سريع الغفو والصفح في غير ذل ولا استخذاء ، حلیم في  
غير جن ولا ضعة . لا يجزى بالسيئة السيئة ، ولا ينسى المعروف لاهله ، لا يحب  
الا لله ولا يبغض الا لله

المؤمن الصادق ليس فاحشا ولا متفحشا ، ولا سبابا ولا لعانا ولا طعانا ،  
ولا ماكرا ولا خبا لثيا ولا ظالما ، ولا خائنا ، ولا فادرا ولا كذابا ، ولا  
نما يسعى بالفساد بين الناس ولا مغتابا ، ولا خلافا للوعد ولا ناكثا للعهد ،  
ولا فاجرا في الخصومة ، ولا ظنانا ظن السوء في الناس ولا ساخرا بهم ، ولا  
متجسسا على عوراتهم ، ولا متتبعا لعبوبهم ، ولا متغلعا لما في أيديهم طمعا  
وشرها ، ولا حاسدا لهم على ما آتاهم الله من فضله

المؤمن الصادق يطلب ما قدره الله له من الطريق القويم على ما ارتضاه الله  
لعباده من السنن الكونية والشرائع الدينية ، ولا يحاول الوصول من الطرق  
الملتوية المظلمة : بالخرافات والدجالين والعرافين ودماء الموتى والمقبورين من  
الاولياء والصالحين ، ولا بالدس واقتراء الكذب وابتداع أنواع الشر والاذى  
لاخوانه المجدين العاملين ، ولا بارتضاء الرؤساء الجبارين بما يسخط رب العالمين  
المؤمن الصادق لا يؤخر عمل اليوم الى غد تهاونا وكسلا ، ولا يقصر فيما  
وكل اليه من صالح الخلق استهانة بهم ، ولا يستكبر على الناس أشرا وبطرا ،  
لاتطغيه النعمة بل يشكرها ، ولا تؤيسه النعمة بل يحذر أسبابها

المؤمن الصادق يعمل مخلصا لله ، فان ضيعه الناس لم يضع أجره عند الله ،  
وان ظلمه الناس نال ثوابه كاملا غير منقوص من عند الله ، وهو مؤمن بأن  
ما أخطأه لم يكن ليصيبه وما أصابه لم يكن ليخطئه ، وان الناس لو اجتمعوا  
على أن ينفعوه بشيء لم ينفعوه الا بشيء قد كتبه الله له ، وان اجتمعوا على  
أن يضره لم يضره الا بشيء قد كتبه الله عليه . فهو أبدا راضى النفس ،  
مطمئن القلب كما قال رسول الله (ص) « عجباً لأمر المؤمن ان أمره كله خير :

- إن أصابته مرء شكر وإن أصابته ضراء صبر وليس ذلك الا للمؤمن »

المؤمن الصادق : لا يضيع حياته ولا زمنه باللهو واللعب ، فحياته ما بين

علم نافع وعمل صالح! الدنيا والاخرة ، فانه يعلم أن كل دقيقة محسوبة عليه وأنه محاسب عليها يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم المؤمن الصادق لا يرضى أن يكون طالة على غيره ، بل يسعى جهده لتكون يده هي العليا ، فان اليد العليا خير من اليد السفلى

المؤمن الصادق يعلم أن الله تعالى هو مالك يوم الدين ، ويعلم أنه يقول ( ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ) فلا يتهاون في أداء واجب ، ولا يجترى على اقتراف منكر ، اتكالا على نعم أو طمعاً في ضمانة شيخ ( فاذا تفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ) ( كل نفس بما كسبت رهينة )

المؤمن الصادق لا يضيع زوجه بالاهمال والتفريط في المحافظة عليها في جسمها ودينها وخلقتها ، ولا يضيع أولاده كذلك ، فانه يعلم أنهم رعيته ، وان كل راع مسئول عن رعيته

المؤمن الصادق لا يرضى لأمتة ولا لدينه المهانة والذلة للأعداء ، بل يبذل نفسه وماله في سبيل عزتهم ورفعة شأنهم ، فانه يعلم أن لا عزة له الا بعزة دينه ، ولا حياة له الا بحياة أهله وقومه

المؤمن الصادق لا يغيب عن العلم ، ولا يستكبر على تعلم الدين والتفقه فيه مهما بلغ السن والمركز فانه يعلم أن الله قال لسيد الأنبياء ( وقل رب زدني علما ) وما رزقه الله من علم عمل به وعلمه أسوة بسيد المرسلين المؤمن الصادق لا يرضى من الاخوان الا من يكون عوناً له على خيرى الدين والدنيا .

المؤمن الصادق هو الذى لا تغره زخارف الدنيا الخادعة وزينتها من المال والجاه ونحوه ، بل يتخذ من كل تلك النعم أسباباً تصل ما بينه وبين الله ، بالرضا والمحبة ، وتصل ما بينه وبين الناس بالاخاء وحسن المعاونة ، وتصل ما بينه وبين الاخرة بالفوز بالدرجات العلى ما

محمد حامد الفقى

# محاضرة

نابغة الشباب الاستاذ رياض محمود مفتاح

« ألقاها بدار جماعة أنصار السنة المحمدية بعد صلاة العشاء من يوم

الأربعاء ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٦٢ - ١٩ مايو سنة ١٩٤٣

تقدمة بين يدي المحاضرة  
بقلم أحمد محمد شاكر

أرى من الواجب علىّ أن أعرف الاستاذ الى اخواني أعضاء الجماعة وقراء  
الحجة . وأنا الذي عرفته الى رئيسنا الاخ الشيخ محمد حامد الفقي والى اخواننا  
الذين سمعوا المحاضرة . بل لعلّى أكون اول من كشف الستار عن عبقرية  
هذا الشاب ونبوغه . وأنخذه بأن نظرتى اليه كانت صادقة شبيهة بالالهام . ولا  
أزال أحمد الله فى كل حين على هذا التوفيق

ولمعرفة به قصة طريفة :

وأول ذلك يوم مبارك لا ينسى على الدهر . عصر يوم الخميس غرة السنة  
الحاضرة . اليوم الاول من شهر المحرم سنة ١٣٦٢ ( ٧ يناير سنة ١٩٤٣ ) ولم  
اكن أعرف عن الاستاذ شيئاً ولا سمعت به . فكنيت جالساً فى مكتبة الخانجي  
بمصر . فرأيت كتاباً بجوارى لم أراه من قبل . فنظرت فيه فإذا عنوانه ( الحرب  
الحديثة وما تلاقيه على مصر والشرق العربى من دروس ) فلمحت فيه لمحات ،  
وتصفحت منه صفحات . فوجدت فيه كلمات نفيسة فى الدين والسياسة والاجتماع  
توافق كثيراً مما ندعوا اليه من الآراء للنهوض بالامة العربية وسائر الشعوب  
الاسلامية ولنصر الاسلام وإعلاء كلمته . فعجبت لهذا الكتاب ، ولم أجد فيه

شيئاً عن مؤلفه الا اسمه « رياض محمود مفتاح الهامى » وزاد عجبى ان الكتاب مطبوع فى اغسطس سنة ١٩٤٠ وانى لم اسمع به ولم ارد من قبل . وأخذت الكتاب وقرأته كله . فكنت كلما قرأت فيه ازداد مموراً فى نظرى ، وازداد مؤلفه نبلاً وقدرأ . حتى قرأته كله . ثم كتبت على نسخته ما نصه « أتممت قراءته عصر يوم الثلاثاء ١٣ محرم سنة ١٣٦٢ (١٩ يناير سنة ١٩٤٣) واستفدت منه علماً جماً وآراء نافعة . فله در مؤلفه العظيم . انه شاب ينظر بنور الله ؛ وأرجو ان يكون له من الاثر فى العالم الاسلامى ما لا كبر المصلحين . نعم الله به ووفقه وأيده »

فهو فى كتابه يدعو المسلمين الى ان يتمسكوا بدينهم وان لا يفتنهم عنه ما يرون من المدنية الاوربية الراضية . وان يهيمن الايمان فى القلب على كل أعمال المسلم : من عبادة ومعاملة وسياسة واجتماع . وان يحافظ المسلم على العبادة التى أمر بها الله وحده ليكون ذلك هادياً له فى كل شأن من شئونه فى حياته . وان يقوم المسلمون بدعوة العالم كله الى الأخذ بشريعة الاسلام . وان ذلك هو السبيل الوحيد لحل المشكلات الدولية التى تثير الحروب الماحقة فى فترات متقاربة

وسأ نقل لكم هنا بعض فقرات من هذا الكتاب النفيس المدهش :

يقول فى (ص ٢٢) « وهنا تكون الكلمة للشرق العربى ليؤدى رسالته للعالم فى العصر الحديث بالاستمسك بالدين الاسلامى وتنظيم احوال البشر على مبادئه السامية من الايمان والعدالة والتضامن والتسوية والاخوة الانسانية جمعاء . فهى المبادئ التى لا صلاح للبشر ان خرجوا عليها . وهى المبادئ الخالدة يرجع اليها الناس بعد طول قلب وتجارب فيجدون فيها الهدى فالبشر اليوم أحوج ما يكونون الى مبادئ جديدة . وأذهانهم على الاهبة لفحص الجديد من المذاهب والمبادئ . بعد ان فشلت مذاهبهم . وشككتهم التطورات العالمية الاخيرة فى قيعتها وصلاحتها »

ويقول فى (ص ٢٦) « ولست اعنى بالحضارة الاسلامية ما كان عليه اهل

العواصم الكبرى من الترف والنعيم ، وما ازدانت به دار السلام والقاهرة  
واستانبول من جميل المناظر . فالقصور ووشىها ، ومجالس الغناء والندمان ،  
وما فيها من العزف والحبور ، ليست من الحضارة الاسلامية فى شىء بل فيها  
مما يخالف الاسلام - دين البساطة والرجولة - أكثر مما يوافق . وإنما خلود  
الحضارة الاسلامية فى مبادئها الموجهة لمخاطبة البشر كافة ؛ فالناس فيما بينهم اخوة  
كأعضاء الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر .  
لا يعتبر أحدهم مسلماً الا اذا أحب لآخيه ما يحب لنفسه ، وهم سواسية كأسنان  
المشط ، لا فضل لعربى على أعجمى منهم الا بالتقوى ، يهيم فوق هذه المبادئ  
مبدأ الايمان بالله الاحد خالق الدنيا وما فيها من خير وشر ، فهو الذى يعبد ،  
ومنه تلتبس الهداية لسلوك طريق الخير وتنطهر النفس من أدران الاثره  
والظلم ، ولما بها بعوامل المحبة والاخوة والعطف على الفقير ، والعدل والاحسان  
والخضوع لاوامره تعالى

فهذا الايمان وهذه العبادة للخالق المسير للامور ابتغاء مرضاته ورحمن  
الجزاء منه فى دار الخلود : هذه العبادة هى زاد النفس للتغلب على عوامل الشر ،  
والاهتداء لعوامل الخير فى كل المعاملات الانسانية سواء منها ما كان بين الفرد  
وأمرته ، او ما كان بين الفرد وأخيه او ما كان بين الحكام والمحكومين او ما كان  
بين دولتهم بأكملها والدولت الاجنبية

وهذه المبادئ الخالدة أساسية لكل حضارة ، والا كانت واهية الأساس  
ينهار بناؤها برمتة مرة واحدة . تأمل المدن الاوربية - وكيف نسقت ،  
وناطحات السحاب وكيف تعالت ، والمصانع الضخمة وكم تنتج فى اليوم بل فى  
الساعة . تأمل كل هذا ، وتأمل كيف يأكر بعض هذه الحضارة بعضاً ، فتدك  
ماشيدت ، وتقتل ما ولدت ، وتسبب للانسان من المتاعب أضعاف ما جلبته له  
من الرفاهية . ذلك انها فقدت عنصر الايمان الاسامى الذى يطهر النفس ويملاها  
بحب الخير للانسانية ، لا لوطن واحد ولا لجنس واحد ، إلى أن يقول فى



( ص ٢٩ ) « وكانت نظمنا - نحن المسلمين في الشرق العربي - الى عهد قريب من ذلك النوع الذى يحوى الكثير من الشر لا نفعنا ، والتي ليست مثالا يحتذى أو توجه الدعوة للغير للاقتداء به .. وخير لنا أن نلتصم بعلاج أدوائنا في مبادئ شريعتنا الغراء ، لا في المذاهب الاوربية الضيقة انطاق »

ومما يقول في النظم الاقتصادية بعد أن شرح كثيرا منها ، وتكلم عن الرأسمالية والاشتراكية وغيرهما . قال ( ص ١١٦ ) « غير أن هذا التفكير يجب أن ينأى عن التقليد والاقتباس من المذاهب الاجنبية ، فهما أدى بعضها من نفع ، ومهما بدا براقا ، فلا حاجة لنا به ؛ وانما لدينا نظامنا الاسلامى : الزكاة ، نرجع اليه فنرى فيه علاجا لعيوبنا الاقتصادية ، علاجا لا يصلح لنا لحسب ، بل للانسانية جمعاء في كل زمان ومكان » الى آخر هذا البحث النفيس الذى قل أن نجد مثله لباحث .

وهو يقول في منزلة التشريع الاسلامى ( ص ١٧٠ ) : « على أن أبرز خاصية للشرعية الاسلامية ، وأميز ما فى الثقافة الشرقية بوجه عام ، هو قيامها على الايمان الدينى الذى لا يقتصر على تنظيم عبادة المخلوق للخالق ، بل يسيطر على كل الانظمة الاجتماعية للخلق . ذلك مايقم (وجوب ) تأديته للعالم على مصر والشرق العربى اليوم . لعل فيه الشفاء والانتقاذ من الخراب والفساد » الى أن قال ( ص ٢٠٦ ) : « فالمستقبل فيما نرى للشرعية الاسلامية ، سينتهى العالم اليها بعد أن كاد يضيع الايمان من النفوس ، وبعد أن أدى ذلك الى قيام أنظمة تستغل الايمان استغلالا وحشيا ، سينتهى العالم الى تلك المبادئ المطهرة للنفوس ، النازعة منها الشرور والانانية ، والدافعة إياها للضامن ، موجهة للانسانية بلا تفرقة بين الاجناس . سينتهى العالم الى تلك المبادئ كأساس لتشريعاتهم » الى آخر ما قال فى الكتاب من أبحاث نيرة موفقة ، تسمو عن أكثر ما يكتب الباحثون فى هذا العصر . فقرأه كله واستوعبه فليس يغنى بعضه عن بعض .

و كنت أثناء قراءتى الكتاب أسأل كل من لقيت من اخوانى ، وخاصة من

المحاميين الاهليين ، عن مؤلفه ، فلم يكن لواحد منهم حظ معرفته ، حتى أرشدتني  
نقابة المحامين الى عنوانه ، وانه مقيم في دسوق ، وان اسمه مقيد في جدول  
المحاميين سنة ١٩٣٨ فعرفت أنه شاب ناشئ ، فكتبت له كتابا يوم الاثنين ١٢  
محرم سنة ١٣٦٢ ( ١٨ يناير سنة ١٩٤٣ ) ذكرت له فيه رأيي في كتابه ، وإعجابي  
بآرائه وعلمه ، وبفقهه في الاسلام ، وادراكه حقائقه اكثر مما يدركها كثير  
من علمائه . وذكرت له أنه كتب في قضية نعمل في سبيلها منذ اكثر من  
عشرين سنة ، حتى لقد كدنا أن نضعف . ودعوتنه أن يضع يده في يدنا ، وان  
يكون قائدا في جهادنا ، يثبت فينا من عزيمته القوية الفتية ، ويرشدنا بما وفقه  
الله اليه من علم ونور . ثم كانت فترة علمت بعد أنه كان فيها مسافرا . ثم جاءني  
جوابه المؤرخ ٢٩ محرم سنة ١٣٦٢ ( ٥ فبراير سنة ١٩٤٣ ) فكان جوابا أقوى  
روحاً ونفساً من الكتاب . ثم تواترت بيننا الكتب حتى أذن الله باللقاء ،  
فزارني عصر الخميس ١٧ ربيع الثاني ( ٢٢ ابريل ) ولم أكن بالمنزل ، ثم جاء في  
اليوم التالي ضحوة الجمعة ، فكان فوق ما ظننت ، وكان أكثر مما أملت ، وإن  
انخر بشيء فاني أنخر بصدق قراستي في هذا الشاب الناشئ السابغة ، عن غير  
خبر ولا معرفة الا من قراءة كتابه ، حفظه الله ووفقه وسدد خطواته . وقد  
عرفته بعد ذلك الى رئيسنا الاخ انشيخ محمد حامد ، والى الاخوان ، فكان  
أعجابهم به مثل إعجابي او أكثر . واتصلت بيننا أسباب المودة المبينة على العلم  
والنور والاخلاص . والحمد لله رب العالمين

وسأجتهد في نشر كتبه الخاصة التي كتبها ، لما فيها من علم جم ، وآراء  
عظيمة النفع ، وقوة روح تبعث في النفوس الحزم والعزم . ان شاء الله  
وقد دعونا له ليحاضر جماعتنا « جماعة أنصار السنة المحمدية » فأجاب  
الدعوة ، وألقي المحاضرة التي جعلت هذه الكلمة مقدمة بين يديها ، وهما هي ذه :

بسم الله الرحمن الرحيم

## الايمان

- ١ -

أيها المؤمنون : بارك الله في جمعكم وعملكم على الهدى والصراط المستقيم ،  
ورحاكم ما ذكرتم أمور دينكم ، واستمسكتم بها ، ودعوتكم اليها ،  
أنتم - على قوة إيمانكم - أمام واجب يقتضى عملا وجهدا كبيرا ،  
فليزدد عملكم قوة ، ولا تحسبوا أنه يتم إيمانكم دون أن تدعوا للدين الحق ،  
وقد تبلون في أموالكم وأنفسكم ، وتسمعون أذى كثيرا ، ذلك ليمحص  
الله إيمانكم

ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة ، ولهداهم أجمعين ، ولكنه خلق  
الهدى والضلال ، وهو يداول الأيام بين الناس ، ويفرض على المؤمنين في كل  
جيل أن يدعوا الى سبيل ربهم ، ليختبر الصالحين من عباده  
فأجبلوا النظر فيما يحيط بكم :

أنتم في عصر ضعفت فيه كلمة الاسلام والمسلمين ، لأنهم - وإن كثروا -  
على وجه الأرض - نسوا أمر الله ، ففشا الظلم فيهم ، ولم يعتصموا  
بجبل الله ، فوقع الخلف بينهم ، وتقطعت أوصالهم ، وحكم غيرهم فيهم  
وهم - في مختلف دولهم - قد غفلوا عن ذكر الله ، وأوامر الدين ،  
وعصوها جهرة ، فألحق الله بهم الخزي ، فهم في تأخر وجهل متواليين ، لم  
يلجأوا في إصلاح حالهم الى أوامر الدين ينفذونها جملة ليغير الله ما بهم ، بل  
اقتبسوا من التشريعات الوضعية للدول الأوروبية ، وسلط الله عليهم ذوى  
القلوب المريضة منهم يؤيدون هذا التقليد ، حتى أصبح المسلمون في أنظمتهم  
رسوما معوجة بعيدة عن جوهر الدين الاسلامي القويم ، وحتى أصبحت

أنظمتهم الاسلامية البهتة ولا جدوى منها في مجتمعهم ، بعد أن ذهبت بمزيتها  
أوضاع بجانبها تخرج على الدين

لكن هذه الحضارة المادية الأوروبية التي شغفوا بها قد فشلت ، حيث  
اعتمدت على العقل البشري وحده ، وأغفلت الإيمان القلبي والاخوة  
الانسانية . لقد جاءت بهذا واهية الأساس رغم ضخامة بنيانها ، وها قد  
تفجرت قواها المادية في حرب طاحنة تدك ماشيت ، وتصطرع فيها مبادئها  
وآراؤها ، وقد أخذ الشك في قيمتها سبيله الى النفوس

ففي هذه الحال التي تفككت فيها أخلاق المسلمين ، واضطربت أمورهم ،  
وتصادمت القوى الانسانية ، فوقفت الازهان مهيئة لقبول نظام جديد إن  
وجدت فيه صلاحا : يأتي دور المؤمنين المخلصين ليقتطعوا إلى الأوضاع  
انصحيحة للدين ويردوا إليها قومهم ، فعساهم إن فازوا أن يرشدوا الانسانية  
الحائرة ويبلغوها رسالة الاسلام

أجيلوا النظر فيما يحيط بكم  
فهذا يوم دعوتكم ومحنكم إن كنتم حقا مؤمنين

أيها المؤمنون :

سبحان الذي منّ عليكم بنعمة الإيمان واختار لكم الاسلام ديننا  
انكم لو قارنتم بين أصول شريعتكم والشرائع الموجودة اليوم أو التي  
حاضت من قبل ، لرأيتم كيف تعلو شريعتكم على ما عداها من كل ما وضعه  
البشر ، وكيف جاءت محكمة التنزيل و ربطها ما بين أنظمة المجتمع البشري  
وسيطرة الإيمان والعبادة فوقها

ذلك الإيمان بالله الاحد خالق البشر ومقلبهم بين الحياة والموت والبعث  
في الدنيا والآخرة ، والرغبة مما أعده في الآخرة من عذاب ، وانتظار حمن

الجزء منه بحسن العمل ، هو زكاة و طهر للنفس البشرية التي ألهمت فجورها و تقواها ،  
وهو العامل الأساسى لصلاح كل ما فى حياة الجماعة من أنظمة و أوضاع ،  
فالقوانين و المعاملات يقوم بانشائها و تطبيقها و تغييرها أفراد من الناس ، فما لم  
يُبدأ بصلاح الفرد و خلقه فكل وضع اجتماعى يكون واهى الأساس ،  
و غرس الإيمان الدينى فى النفوس يمهّد لحب الإنسان لأخيه ، و التعاون معه ،  
و التضحية فى سبيل الجماعة ، و إقامة العدل فيها ، و نزع الشرور منها

وضعت الشريعة الإسلامية أحكامها لكل العلاقات الإنسانية ، ما كان  
منها بين الفرد و أمرته ، أو بين الفرد و الفرد ، أو بين هؤلاء و حكمهم ، أو  
بين سلطان الجماعة المنظمة و جماعة مثلها . و ربطت بين هذه الأوضاع ، و جعلت  
الإيمان و العبادة أساساً و بدءاً لكل ما أمرت به

و صاغت أحكاماً كلية هى الباقية على مدى الزمان و المكان ، و القابلة لأن  
تتولد منها أحكام فرعية تناسب اختلاف الزمان و المكان ، و مجبىء هذه الأحكام  
الفرعية مطابقاً للمبادئ الكلية رهين بما فى نفوس واضعها من الإيمان ، و بما  
فى نفوس من تطبق عليهم من الإيمان أيضاً

هذا هو إحكام التشريع

أما إقامة العلاقات بين البشر على أنظمة تنفصل عن الدين ، و يهتدى الى  
قواعدها بعلم الإنسان و تجربته ، فهو خواء فى أساس تلك الأنظمة  
و ليس العلم خالياً من النفع ، فهو فى ذاته مطلوب ، ولكن الخطأ كله فى  
اعتباره وحده . لقد بقيت المشكلات الإنسانية فى أيدي كبار العلماء كما هى ،  
بل أصبحت أشد التواء مع تعقد طرق البحث . و بقيت الأوضاع التى يختارونها  
تفشل حين انتهت الى ضائير الأفراد و أخلاقهم فلم تجد فيها الطهارة ، دون أن  
يكون للمهارة العلمية فى ذلك أثر ، فنصيب العلم فى الحياة محدود ، و يكفى أن  
نعنى به « العمل » متى كان سنده الإيمان .

انظروا الى الجريمة و كيف قضت عليها الشريعة الإسلامية بين الناس .

لو أنكم أردتم أن تعدوا أسباب الجريمة لحرتم من شمولها أسبابا آخر تمتد الى أنظمة المجتمع المختلفة . نعم ان بعض النفوس يميل إلى الشرور ، ولكن فساد الانظمة الاجتماعية ينمى ذلك الشعور ويهيئه . فالفقر قد يكون سببا للجريمة ، ومن هنا تجدون الصلة بينها وبين النظام الاقتصادي في البلد . وقد تجدون من أسبابها إهمال تربية الاطفال وتشريدهم ، كما هو مشاهد من كثرة جرائم الاحداث البوم ، ومن اذالكثيرين ممن اعتادوا الاجرام نشأوا فيها منذ طفولتهم . وقد تجدون من أسبابها يؤثر الفساد من الخانات ودور البغاء

على أنكم واجدون هذه الاسباب كلها تذهب إلى مدى أبعد ، والفقر لا يمكن القضاء عليه الا عن طريق ميل للاحسان في النفوس ، والطفولة متصل أمرها باحكام رباط الامرة حتى ينتسب كل طفل لآبيه ، وباصلاح نفوس الآباء ، فتحسن رعايتهم لابنائهم

وهكذا لو سائرتم اسباب العلل الى مكانها ، فلا بد أن تصلح أنظمة المجتمع اصلاحا شاملا ينصب عليها في جماتها ، فان تركت نقبا في إحداها نفدت منه الجرائم وعم الفساد بقيتها

أمرت الشريعة الاسلامية المؤمنين بهجر الرجس ، ونهت عن الخمر وغيرها مما يزينه الشيطان لايقاع العداوة والبغضاء بينهم ، ونهت عن الاعتداء والتطفيف ، وخرقت من اله مذاب الغليظ في الآخرة حتى يرى المؤمن ربه حسيدا عليه في كل حين . وأمرت بالحض على طعام المسكين ، وبالبر بالاهل والاقربين ، ، وهيات بذلك أسباب المودة في الامرة ، والعمل الصالح والعون الاجتماعي الوثيق ، وذكرت بالثوبة والعقوبة في كل حين لنعم المؤمنين

فاذا نفوسهم من طيب السريرة ونقاها بحيث يحب كل مؤمن لأخيه ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه ، بل ترتفع نفوسهم فوق النصفة إلى المرحمة والايثار ، وفي هذه الجماعة ترون اختفاء الرذائل والمظالم ، وما يتولد عنها

من الجرائم ، فيقوى الشعور باعزاز الفضيلة والسخط على الاثم والذيلة ،  
يحرص كل واحد على أن يسلك النهج القويم ، وأن يسلكه الآخرون . فهو  
يفهم تماما انه لا يستطيع أن يكون فاضلا كل الفضيلة إن لم يكن كل من حوله  
بنفس القوة في الايمان والشعور

فاذا وقع من احدهم جرم ، فهناك في الكبار عقوبة صارمة في « الحدود »  
ذلك جزاء من يعيشون فسادا بعد أن هيئت لهم أسباب العمل الصالح ولم يظلمهم  
أحد ، فكانوا هم البادئين . وهو ردع لكل من تحدته نفسه بالحوه ، وهو  
بئر للفساد بقسوة هي عين الرأفة بالمجتمع المتضامن الذي يحرص على الفضيلة ،  
ويعمل لها في كل أنظمته

ولقد بهول بعض الجهلة امر ذلك العقاب ، فيقيس الامر على عدد القاتلين  
والزناة والسارقين بيننا اليوم ، ويقول ان الجريمة تقع فيستر عليها الناس ،  
ولا يُسمع بها . وذلك قول من ينظر إلى العقوبة والجريمة مجردتين عما يحيط  
بهما من الفساد العظيم في المجتمع

ففي وسط الجماعة المؤمنة بالاسلام وشرائعه ايمانا علميا وعمليا لا يتجاوز  
عدد المجرمين العشرات القليلة ، لان النفوس يزعمها - قبل هذا الحدالديوى -  
الخوف من عذاب الله الذي يعلم خائفة الاعين وما تخفى الصدور . فالؤمن  
لا يعرف كتمان الشهادة او زورها ، ويقر بالذنب على نفسه ولو لم يره احد  
وقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم « قيل : يا رسول الله أياكون المؤمن  
جباناً ؟ قال نعم . قيل : أياكون المؤمن بخيلاً ؟ قال : نعم . قيل : أياكون المؤمن  
كذاباً ؟ قال : لا » (١)

وقد جاءت امرأة الى النبي واعترفت بالزنا فردها ثم جاءت في الغد وأصرت

---

(١) رواه مالك في الموطأ ٣ : ١٥٢ عن صفوان بن سليم مرسل . قال ابن

عبدالبر « لا أحفظه محمداً من وجه ثابت ، وهو حديث حسن مرسل »

على اعترافها وأنها حبلى ، فأمرها أن تذهب حتى تلد ؛ فلما ولدت أنثى بالصبي في خرقة ، قالت : هذا قد ولدته . قال اذهبي فأرضيه حتى تفطميه ، فلما فطمته أنثى بالصبي في يده كسرة خبز . قالت : هذا هو يا نبي الله فطمته ، وقد اكل الطعام . فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ، ثم أمر بها فحرق لها إلى صدرها ، وأمر الناس فرجوها ، (١)

فانظروا كيف دفعتها الرغبة في التكفير عن ذنبها إلى إنكار حياتها ، وغلبت عاطفة الامومة في نفسها

كذلك فمل غير هذه المرأة ممن كان امر الله عليهم قدرا مقدورا ، وكذلك كان المجتمع أيام النبي والسلف الصالح ، وكذلك يكون في كل عصر ترعى فيه أوامر الدين

فأين هذا مما يطبق بيننا اليوم من القوانين الوضعية الجنائية ؟ كل ما أفلحت فيه هذه القوانين هو تحديد أركان ماسمته من الجرائم ووضعت عقوبة خاصة لها ، فجاء انطباقها هكذا بعيدا عن العدالة الانسانية . فترون الواحد يأتي من الافعال ما ينكره الدين ، وينفر منه الشعور الانساني وبعد جريمة اجتماعية ، ولكن القانون يقصر عن ان يناله ، لان حادثة عرضية او حيلة شيطانية منعت انطباق الوصف القانوني على تلك الجريمة . وما كان لهذا القانون أن يقضى على الجريمة وهو لم يصف كل جريمة تنافي الخلق القويم ، فقد ترك نواحي المجتمع يباح فيها اللهو والفساد والافساد ، يترك للناس حرية الشراب فلا يسأل الواحد منهم عما جنى على أهله ، وما أهمل نحوهم من واجبات الرعاية ، ولا عما أضاع من حقوق للفقراء في ماله ، ولا عما أحدثته دورة المال في هذا الوسط الفاسد . ألا يكون معنى هذه الاباحة والاغفال أن المجرمين ينتجون من هذا الوضع الاجتماعي فيصبحون ضحيته ؟



ان العلم الحديث شغلته هذه الظاهرة ، فحاول تحديد اسباب الاجرام ، ليضم لها علاجا اجتماعيا ، وقد جاءنا في ذلك ببحوث مطولة بمن وقفوا حياتهم على التخصص في فروع هذا العلم المختلفة ، كعلم الاجرام وعلم النفس الجنائي والبوليس الجنائي . وآتونا بمؤلفات تضيق حياة الباحث عن استيعابها ، ولكن أمرها انحصر في مجادلات لم ينقص معها عدد المجرمين ، بل زادوا وزادت فنونهم فالبوليس الجنائي لم يقض على الجريمة بامساك المجرمين لتوقيع العقوبة عليهم ، لان بواعث الجريمة في المجتمع قائمة متجددة ، فهي تقح في كثرة خف معها شعور الناس بالذکر . والتقدم العلمی في تحقیقها يقابله تقدم أولئك المجرمين في فنونها ، مستعينين بالعلوم نفسها وبذكاؤهم الشيطاني على إخفاء معالم جرمهم

ولو رأيتم علماء الطب الجنائي وما قد يصلون اليه مع علماء النفس والاحصاء من «النظريات» و «المدارس» العلمية لرأيتم كيف أن شغف هؤلاء بالنظريات واتباعها لا يصلح شيئا

فقد يقسمون المجرمين مثلا إلى مجرم بالفطرة ، او بالضرورة ، او بالعادة او بالعاطفة ، تقصيا يعتمد على مميزات ملامح وجوههم وحركاتهم ، وقد يردون اكثر الجرائم الى اسباب مرضية ، ويرون وضع أصحابها في مصحات خاصة . فهذا مرض السرقات الصغيرة في الاطفال ، وهذا مرض الميل للفسق والاعمال القبيحة وغيرها

فلو سرنا وراء هذا العلم لوجدناه يبيح اكثر الجرائم الخلقية ثم يحاصر أنواعا منها ، فتبقى وتتضاعف . ثم يحهد نفسه - بعد أن كثرت العتاة المجرمون - في وصف مرضهم ، فيصفه ولكنه لا يصف له الدواء الصحيح ، لانه يهمل الأساس والمنابع التي تولدت منها الجرائم

على أن الجدير بالتأمل هو أن بعض الجادين من أولئك العلماء الذين

يتتبعون أسباب الاجرام ينتهى بهم طول البحث الى اليأس من أمر هذا النظام الاجتماعى المعقد ، فيشـيرون أخيرا الى أساس التمسك «بالفضيلة» و«الاخلاق» و«التعاون» و«الرحمة» وغير ذلك من الكلمات والامشاع التى وجهنا لها الاسلام فى أبسط عبارة وأقواها

وانظروا كيف راعت الشريعة الاسلامية مايجب أن يسود بين الناس من حق توزيع المال لبؤلف الله بين القلوب

ان الجماعة كلها تعمل فى سعيها متضامنة متعاونة . ولكن ربح المال لا يتوزع حسب الجهود . هكذا شاءت إرادة الله العليم الحكيم ليلو الناس ، ففرض زكاة على المؤمنين فى أموالهم ، هى حق للسائل والمحروم .

هذا الواجب الاجتماعى هو من أركان الاسلام ، فالمصلون الذين لا يعطون المساكين هم عن صلاتهم ساهون ، صلاتهم رياء لا ايمان قلبيا فيها

( ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ، والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون )

وهذا الواجب وان نظم فرضه على المسلمين ، وجمع حاكمهم المال منهم بطريق الالتزام ، الا أن سنده هو الايمان الدينى قبل كل شئ .

فالتعليم الدينى يغرس فى النفوس معانى البذل والتضحية ، ومنها وأهمها التضحية بالمال ، وله مظاهره فى التسوية بين الناس واجتماعهم للعبادة فى بيت واحد مما يؤدى للتقارب والتحاب ، وله وعيده وإنذاره لأولئك ( الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحسب عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكزنون ) وله وعده لمن ينفقون

أموالهم في سبيل الله أن يحشرهم في أصراب اليمين ، وأن يخلف عليهم وهو خير الواهبين . فإذا كل هذه المعاني توتى نفعها قبل صفة الالتزام في القانون ، بل وحيث يفشل القانون ، فيصبح بذل المال في سبيل الخير ميدان منافسة بين المؤمنين ، يرقون من الزكاة المفروضة الى الاحسان الذي لا حد له ؛ لا يغفلون بمرور ما د مثله في توادهم وتراحيمهم كمثل الجسد اذا تشكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى .

وهذا الكرم النفسى يظهر في الجماعة بشكل تضامنى ، يصدر عن إحساس بالاخوة ، لا يعيش فيه فريق طالة على الآخرين ، بل هو في صورته الصحيحة ايمان وتعاون مع وجوب العمل من جانب كل فرد ، بل ذلك هو السبيل ليزداد إنتاج الفرد وينمو معه إنتاج الجماعة

تنزيل محكم لم تصل اليه القوانين الوضعية

كل ما وصلت اليه هذه القوانين هو فرض حصة من المال تجب عليها الدولة لتنفق منها على مصالح افرادها عامة ومصالح الفقراء خاصة . ومهما قيل عن إمكان التدرج في فرضها مع العدالة والملاءمة ، فهذا الوضع لا يقضى على الجوع والبؤس فيبقى بعض الناس في حرمان يدفعهم الى الجرم ويذهب بالشرف ، ويبقى هناك من يعيشون عيش البذخ بينما يتضور جيرانهم ومن جاء الكسب على أكتافهم تنخر فيهم الامراض الادبية والجمدية فيعم أثرها الجماعة . ولا يستطيع أى قانون أن يوجه الناس لمواساة جيرانهم المرضى أو أبناء السبيل ما لم يكن لهم من أنفسهم دافع

فانظروا ما أدت اليه هذه الفروق المادية مع ضياع الايمان والاخوة الروحية . لقد تمزب الفقراء ضد الاغنياء ، ومهما نال العمال في هذا السبيل عن طريق كفاحهم النقابى ، فهم أبدا ساطون ، لانهم فهموا وأفهموا أن لهم مطالب يعدونها حقوقا لانفسهم ، وان تعذر تنفيذها ، فهم في حال لن ينعموا فيها برضى ، وهم في حال تسير على شكل ثوران نفسى . فأصحاب رؤوس

الاموال لا يسلمون بسهولة في هذا النضال بمطالب العمال — من باب العناد والانانية من جهة ، ولا ضرارها بالمصلحة العامة للانتاج من جهة أخرى . وقد يخرج العمال فكريتهم الى حيز عملي بالاضراب ، فاذا استمرت تلك الحال فناهيك بما يصيب الامة من تنافر ، مهما يهين لأصحاب الدعوة النائرة صملهم . ويجعل النظام العام مضطربا فلا يمكن جمع رأى الامة فيه ، بل يصبح مرآة للفوضى الضاربة فيها كما عهدنا في كثير من أمم أوربة

ولقد تطورت الافكار بين اهل تلك البلاد بعد مامر بهم من تجارب الى وجوب رعاية الفقراء حقاً لهم على الجماعة ، وكانت أسبق الامم الى العمل في ذلك اقربها الى التماسك وأبعدها عن الانحلال ، وكانت شريعة الاسلام أسبق من غيرها وأوفق فيما قررته من جعل الزكاة والاحسان من أركان الايمان ، وهو نظام لو أن المسلمين طبقوه لقضى على سوء التوزيع مع حفظ أواصر التعاون بين جميع الطبقات .

وانظروا كيف هيأت لكم شريعة الاسلام ساسة من بينكم أمناء مصلحين لقد جذبت النفوس بالايان . قال النبي « انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » وما حسن السياسة إلا بمكارم الاخلاق

انظروا كيف حوت وصايا القرآن أجمل الآداب التي يتحلى بها الناس ، والتي تنبتهم نباتاً حسناً ، وتنشئهم نشأة يرعون فيها الحق والعدل ، فمنهم الحكام والولاة ذوو الخلق الكريم وعزة النفس والزاهة ، ومن أفراد الشعب الذين يرعون تلك المعاني رقباء أمناء على حكامهم إن انحرف سيرهم وكما تكونوا يُؤكل عليكم ، والسبيل إلى رعاية الامانة لدى كل فرد هو تطهير النفوس بالايان وإقامة الصلاة في أوقاتها ، والمحافظة عليها وعلى الصلاة الوسطى ، فبذكر الله يلحاه المرء في كل عمل ، ويتوب اليه فيما أخطأ من عمل .

تدبروا معاني هذه الآيات البينات :

(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو

الوالدين والأقربين ، إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما ، فلا تتبعوها الهوى أن تعدلوا . وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً )

( يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا . اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله )

( يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم )

( وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً . والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً . والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً . إنها ساءت مستقراً ومقاماً . والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق أثاماً . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً . إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات . وكان الله غفوراً رحيماً . ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً . والذين لا يشهدون الزور ، وإذا مروا باللغو مروا كراماً ، والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً . والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً )

هذه هي القواعد الباقية على مر العصور ، فإقرار الأخلاق والمبادئ السامية ، وتضامن الأفراد والشعب والحكام على السير عليها يخلق بينهم في العمل ما يناسب حالهم الاجتماعية من قواعد ترمم حد كل منهم واختصاصه في منصبه ابحتوا عن أية قاعدة مما تلزم لحسن سير العمل الحكومي والسياسي في أي

عصر ، وفيما يجري بينكم ، لتروا كيف أشار إليها الاسلام

فالمساواة من أولى هذه المبادئ ، ذكرتها الآيات والاحاديث . فأكرمكم عند الله أتقاكم . والناس سواسية كأسنان المشط . والقيام بالقسط ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين . تنزيهاً للشعوب عن كل محاباة في الدنيا وما فيها من متاع الغرور

وخذوا من لا مما أمر به الكتاب الكريم أن (لا تبغضوا الناس أشياءهم) وما أمر به السنة من العدل في الرضا والغضب ، وما يضم لهذا ويحرق معناه من القيام بالقسط والنهي عن التطعيف ، فان ساسة يعملون بهذا لهم أصلح الناس للناس ، ولو تأملتم العيوب التي تلحق الأنظم السياسية وزعماء السياسة لرددتموها الى إهمال ذلك الأنصح القويم . فاذا وجدتم حزبا هيأت له الظروف سلطانا فطفي على الآخرين وأبى أن يسمع لهم ، فسيجىء يوم للحزب الآخر يقابل فيه خصمه بالمثل . وبين هذا الفريق وذاك تفسد أخلاق الأمة وتضيع مصالحها . اذا رأيتم هذه الحال فرجعها الى بحس الحق . إلى أن الرجل السياسي ينسى أن لخصمه حسنة وقد تكون له حسنات ، يبغضه لفكرة فلا يزن بالقسط ، بل تمتلئ نفسه بغضا ، لأنه لم ينشأ على العبادة والصلاة التي تذكره بالله والحق والقسط والخلق في كل حين .

فانظروا كيف أن المبدأ القويم من الخلق العظيم له أثره مهما تغيرت الاشكال والأنظمة

وقارنوا بين مبادئ الاسلام وبين ما حاول المفكرون الاهتداء اليه عن طريق العلم والتجربة . لقد أجهدوا أنفسهم في هذه السبيل ، وكان على رأسهم مفكرو ثورات فرنسا المعروفة ، وقد وضعوا في ذلك مبادئ اشتهرت عنهم ترمي إلى تقسيم السلطات والفصل بينها ، وإرجاع كل سلطة للأمة . وظنت الشعوب الاخرى في إعلان هذه المبادئ نصرا ، فنقلت تلك الكلمات ودونتها ، ولم تلبث تلك المبادئ التي مموها لسيادة الأمة وحريتها أن انقلبت أكثر من مرة الى ارهاب وطمع

فتأمين الافراد على حرياتهم والتسوية بينهم ، وسير الحكام على سنن العدل والاصلاح ، ورقابة الشعب عليهم في ذلك ، لا تضمنه صكوك تحوى الاختصاصات والعهود ، بل الضمان في صلاح نفوس الافراد من حكام

ومحكومين ، لأنهم هم الذين يقومون بتطبيق هذه القواعد ، والفرصة مهيأة لكل منهم ليسىء استعمال سلطته ، وألا يقوم بواجباته بالاخلاص التام

فأى قانون انتخاب لا يوصل نواب أكفاء ما لم تنزه نقوس الناخبين ، وكيفما كانت الحقوق المتبادلة بين النواب والوزارة والهيئات الاجتماعية فلا سبيل الى سيرها على وجه مرضى ما لم يحاسب كل شخص نفسه على ما يقوم به والرقابة على الحكومة قد ينص الدستور على أوضاعها فى مواد وفقرات ، منسقة التدوين ، فكثيرا ما تجبىء مع ذلك باطلة لا تحقق الصالح العام ، أو زائفة لا تدبر التعبير الصحيح ، أو تبقى خاطئة رغم النص المكتوب . إنما الرقابة قبل كل شئ معانى فى النفوس متى ثبتت جاء العمل بها مطابقتها وهما كمثلا مما كان يجرى على عهد عمر : خطب فقال للناس « إن أحسنت فأعينونى ، وإن أسأت فقومونى . فقال له أحدهم : والله لو رأينا فيك أهوجاجا لقومناه بسيوفنا » فحمد الله عمر أن وجد بين المسلمين من يقوم أديهم ، وبالسيف إذا لزم الامر

وجاءته (عمر) برود من اليمن ، ففرقها بين المسلمين ، فخرج فى نصيب كل رجل برد واحد ، ونصيب عمر كنصيب واحد منهم ، واعتلى عمر المنبر وعليه البرد وقد فصله قميصا ، فندب الناس إلى الجهاد . فقال له رجل : لا سمع ولا طاعة . قال عمر : وإم ذلك فقال الرجل : لأنك استأثرت علينا . لقد خرج فى نصيبك من الأبراد الجنية برد واحد ، وهو لا يكفيك ثوبا ، فكيف فصلته قميصا وأنت رجل طويل ؟ فالتفت عمر الى ابنه قائلا : أجبه يا عبد الله . فقال عبد الله : لقد ناولته من بردى فأتم قميصه منه . فقال الرجل : أما الآن فالسمع والطاعة

هكذا كانت الرقابة ، وكانت الرجولة والاخلاق ، وهكذا تكون فى كل عصر يحفظ فيه الدين

وانظروا كيف وضعت شريعة تكم أحكام تنظيم الامرة ، خفضت على الزواج كون هو السبيل القويم يسلكه كل مسلم ، فلا يقيم الاعتداء بينهم ، وجهلت

أساس تلك العلاقة « المودة والرحمة » وذكرت الرجال كل حين بأقامة حدود الله ، وأن يرعوا في أمانة حقوق القواماة التي منحتموها لهم ، وواجباتهم نحو الجنس الضعيف .

وان أية قوانين وضعية لا تجمع بين هذه الأحكام لتنتهى الى الفشل أو تبث الفساد فى الامة ، فالـم يؤخذ الزواج على أنه واجب اجتماعى ، يسلك الناس سبلا غير شريفة ، ثم يهتدون الا بعد ان يمروا بمخاطر يؤذون فيها أنفسهم ومن حولهم ، فتكون فتنة لا تضيب الذين ظلموا وحدهم .  
وان أية قوانين وضعية لا تمنح الرجال ما منحتمهم الشريعة الاسلامية من الحقوق لتعجز عن أن تحاصر الفساد والإجرام .

وانظروا كيف وضعت شريعتكم مبادئ العدالة وجعلتها أساس تداول الأموال بين البشر ، وجعلت ذلك من مبادئ الدين أيضا حتى يخاف الناس الله فى كل ما يفعلون . فنهت عن الربا وأكل الأموال بالباطل ، وعن الغش فى المعاملات ، وعن الضرر والضرار . وأوصت بالوفاء بالعقود ، وأداء الأمانات إلى أهلها .

وقد ترون فى تشريعات الدول الوضعية ما يقارب أحكامكم فى كثير من المعاملات ، ولكن بقى الفارق بين المعاملات المادية التى كثيرا ما يساء فيها استعمال الحق ، وبين المعاملات التى تقوم بين من يرعون الأمانة ويخافون الله . فلا يقع بينهم الغش ولا الاضرار ، وينسدر أن يقع الخلف ، فان وقع فحل ميسر مرضى بين إخوة .

انظروا الى هذا وإلى غيره لتروا كيف أحكمت الشريعة الاسلامية الوضع والرباط ، وكيف طهرت بالإيمان ، وكيف أن التشريع الوضعى يفشل بغير هذا وكيف أن التفكير العلمى الحديث فيما تطور اليه يرى انه لابد أن يكون هناك شىء آخر فى النفوس وراء هذه الأوضاع المادية .

فمن رجال العلم والاجتماع من رأى تربية النفوس على التعاون والتضامن والحض على الاحسان ، وتكوين الجماعات الخيرية لمساعدة الفقراء ، ولانقاذ



الصاقلات ؛ وتيسير العمل الشريف لمن ؛ وتلقين ذلك للنفس حتى يشبوا عليه  
ولكن مثل هذا العلم لا يصل إلى أثر الدين الذي يذكر كل حين بالخالق عز  
وجل . وبالغاية والموت ، ويجعل تقارب الناس وتعاونهم واجبا  
وهذا العلم قد لا يكون ميسراً لكل أفراد الجماعة ؛ بل قد لا يفهمه الا  
الافلون . أما الدين فسهل مدخله إلى النفوس ، وخضوعها لأمره قريب ، بل  
ذلك مما تميل اليه النفوس بفطرتها ، وتجد فيه الشفاء والاطمئنان .  
ولقد شهدنا قريبا اتجاها علمياً جديداً في تلك الحركة التي قالوا عنها انها  
( لامة في تاريخ المدنية ) نادى فريق بالايان فلباهم قومهم ووافوهم بقواهم  
وأموالهم يبذلونها أسخياء متضامنين في سبيل مبدأ وعمل  
ولكنهم لم يكونوا مسلمين ، ولم يعرفوا التوحيد . عبدوا الوطن وقدموا  
رئيسه ، ومجدوا ( القوة ) واعتبروها ( الحق ) لانهم لم يعرفوا الاخوة الا بين  
أبناء الوطن الواحد  
لكن هذه الوثنية التي عرفتها البشرية من قبل ، لا تسير إلى قرار ، ولا  
تسعى إلى خير الإنسانية العام  
فاذا كان التطور الفكري اليوم هو في البحث عن الايمان ، وإذا كان  
الباحثون قد ضلوا عن الايمان الصحيح ، فواجب المسلمين اليوم هو الدعوة  
والهداية له .

أيها المؤمنون  
ان الرسالة التي يقيم عليكم عبء أدائها ليست بالأمر الهين  
انكم لن تستطيعوا الوصول إلى تقرير الأمر بينكم ، وتنفيذ أحكام دينكم ،  
بغير إهاز جانبكم وتقوية عددكم ، وإلا ساط الله عليكم من هم أكثر منكم  
عدداً ، فلا يسمع لكم صوت ، ولا يرجي من ورائكم نفع ، فالدعوة من أهم  
واجبات دينكم ، بل هي جزء منه ، بدونه لا تقوم له قائمة

والصعاب في طريقكم كثيرة ، فأحيطوا بها وتأهبوا لمواجهتها ، وقد تكون من جانب فريق ممن يتسمون باسم الاسلام وهم لا يفهمون حقيقته فمنهم من يدعونكم لأن تقصروا تطبيق أوامر دينكم على العبادة الدينية ، جاعلين الاسلام مجرد علاقة بين المخلوق والمخلوق ، تاركين تدبير سائر العلاقات لأحكام وضعية مما يصل اليه العقل البشرى

أولئك يردون الاسلام إلى الوراء ، يحرفون وضعه ، وفاتهم أن الاسلام يقرب جميع المعاملات الانسانية من العبادة ويربط بينها في أوضاع محكمة ، فلو اقتصر تطبيقه على نواح منها دون الآخر لم يظهر له في أيها أثر حسن ( أفتمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ؟ فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب ، وما الله بغافل عما تعملون )

أولئك خدعوا وخدعوا من حولهم . نظروا فوجدوا دول الاسلام في تأخر من القرن الماضي إلى اليوم ، ودينها لا يساير العصر بما جد فيه فنسبوا العجز إلى أوضاع الدين وأوامره ؛ ولم يجدوا مرشدا من رجال الاسلام ، فرأوا الاقتداء بتشريع الامم التي رأوها أمامهم عزيزة الجانب

وفاتهم عند البحث عن سر تأخر المسلمين أنهم لم يستمسكوا بدينهم ؛ وأنهم لو رجعوا إلى أصوله الأولى لانسالوا المسكنة العليا بين الامم ، كما كان المسلمون في أول عهدهم ، وأنهم لكي يرجعوا لها يجب أن يأخذوا بها جملة ، حتى يقال انهم مسلمون ، وان الدول القوية التي يسـيرون وراءها يهددها الانحلال الخلقى رغم مظاهر عزتها ، وأنهم لو قارنوا لوجدوا أن الهدى والصالح في الايمان والاسلام ، ولهم عبرة من تطورات المدنية الحالية وما حل بنا وبغيرنا أولئك لا تطيعوهم وان كانوا كثرة ( وإن تطم أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله )

ولا تظنوهم مؤمنين ولا أنصاف مؤمنين ، فلا خير في علمهم الناقص ، وهمتهم الفاترة

وقربق آخر من ذوى القلوب المريضة يدعون أن اتباع قواعد الاسلام ونشرها غير ممكن ، لان ذلك فى حاجة إلى أخلاق ونفوس لائهاا بيننا اليوم . فهم وان رأوا مبادئ الاسلام وأحكامه مثلاً عليها إلا أنهم يرون الأسبيل لتحقيقها يقولون انظروا الى المجتمع الذى تعيشون فيه ، وإلى النساء كيف فسدت أخلاقهن ، وإلى الرجال كيف تركوا النساء على هواهن ، وإلى الحكام كيف غلبتهم الأهواء ، وإلى الناس كيف تبادلوا الظلم والبغضاء ، فانقطع بينهم ما أمر الله به أن يوصل . يقولون : فكيف تلقون من هذه الامة آذانا صاغية لما ادعون اليه ، وعونا على ما تقدمون عليه ؟ وأنى لكم بمثل رجال الاسلام الأول من القادة المصلحين الزاهدين ؟

فهذا قول اليائسين من رحمة الله ، فلا تدعوا اقوالهم سبيلا الى قلوبكم . نعم ان سواد الناس كما وصفوا ، ذلك ما يجب أن تكونوا على ذكر منه ، وما هو بداعيكم الى النكوص والهزيمة

فلو كان الناس على خلق حسن ويقدرونه حقاً ، لما احتاجوا الى توجيه منكم . ولم ينشأ الاسلام فى مبدأ أمره عزيز الجانب ولكن الله أعزه بثبات فريق من المجاهدين . صبروا على قلة عددهم ، وإعراض عن دعوتهم . وأذى يصيبهم . إلى أن دخل الناس فى الدين أفواجا . ولو أنهم بدؤوا من رحمة الله فى مبدأ الامر ، لما قامت للدين قائمة ، ولما كان له ذلك الملك العريض

وهلا نظروا الى الجهد الذى تم حتى دخل فى الدين رجال أقوياء من أهل القيادة والزمامة فيهم اتسع السلطان

كأنما يريد من الحياة لها ألا يفهمون معنى الدعوة والحياة ؟ فهكذا نظامها : نزاع بين قوى الخير والشر ، وقوى الصلاح والفساد ، وثبات وصبر على السوء حتى يكشفه الله . فانهم العسر يسرا ان مع العسر يسرا . ولو لم يكن العمل هكذا فى الحياة لفتر الشعوب بها وكانت أقرب الى الموت ولو لم يكن فيها الجهد والصبر لما تحقق معنى النصر

فاذا كنتم أيها المؤمنون قد رزقتم فى المجتمع الذى تعيشون فيه بحيث

النفوس ، فأنتم لا تجهلون وجود الجهل ولا تجهلون علاجه  
أنتم بثباتكم تجذبون الافئدة اليكم وان أعرضت بادية الامر . أستم ترون  
المفرقين في الفساد يصيبون من أكدار ما قدمت أيديهم ، ويقلبون الفكر .  
فهم الى التوبة أسرع لاسيما ان رأوا صوتا يهديهم . وجعاً بأوون اليه  
وليكن أسلوبكم في عملكم التدرج . ذلك من حكمة التشريع الاسلامي  
والموعظة الحسنة

وليس هذا تجزئة لاحكام الشريعة الاسلامية وقبولاً لاحكام بعضها دون  
البعض الآخر . فالنדרج شيء آخر هو يندأ مع الايمان العميق والعمل والصبر  
في ذلك السبيل حتى تأتي اللحظة المناسبة

فلا تعجلوا على الامر كن يلقون بأنفسهم الى الهلكة . ولتصبروا صبر  
اليقين على دينكم والنبات على رأيكم حتى يكثُر الداخلون في زمركم . وتوجدوا  
في مجموع الامة اتجاهها لتغيير الوضع القائم . وتقوى بينهم معاني الدين وتخف  
بينهم آثار المنكر وبواعثه . وحينئذ تحتطعون القضاء على البقية النادرة  
منه في أمر يرتاح له الناس ويحرصون على تنفيذه بينهم

وليس الصبر في هذا التدرج تهاونا في الامر أو ضعفاً في الايمان ولكنه  
صبر العاملين وهو من أرفع درجات الايمان وأشقها

بقي أن تذكروا في النهاية من يعترضونكم . أولئك الذين ينسون وجودهم  
وكياناتهم ويفنون في غيرهم . فيدعون أن عملكم وشرعكم قد لا يوافق أمماً لها  
مصالح ونفوذ بينكم

ألا ينهم هؤلاء أن شرعكم أوفى وأصلح من كل ما يوضع الآخرون ؟ وانكم  
لو سرتهم على هداه وعملتكم به عمل الفاهمين لرأوا فيكم صلاحاً وكانوا أقرب الى  
صفوفكم . وان تطور المدنية الحديثة يهدي ذوى البصائر الى دينكم

فلا تضعفوا انفسكم وأنتم اقوياء وأمامكم السبيل

وأدرکوا كل ما يحيط بكم كي تواجهوا ما يعرض لكم فلا تعثروا في خطوكم

أيها المؤمنون :

إن هذا السبيل يستلزم من كل منكم عملاً صالحاً لينتج من عمله جماعتكم أمر عظيم نافع . وفي الوقت نفسه عملاً خاصاً من جانب فريق منكم . أولئك الذين تفقهوا في دينهم ووهبهم الله الحكمة . درسوا تطورات البشرية وأحوال مجتمعاتهم ، ليظهروا لكم الرشـد من شريعتكم ، وخير الوسائل لتغيير سيء أحوالكم . وليحسنوا إبلاغ الأمم الأخرى .

وليكن مصدر عملهم الكتاب والسنة فهما مصدر التشريع الإسلامي ، حوي كل شيء ولم يفرطاً في شيء . ومنهما يشتق ذوو الرأي من المسلمين المخلصين أفضل الأحكام لما يناسب عصرهم

إن عهداً قد مضى ذهب فيه من قبلكم إلى التقيد بأقوال أئمة مصينين من السابقين . فوضعوا آراءهم وكأنها الإسلام المنزل . ولقد أدى أولئك الأئمة واجبهم نحو الدين والعلم . ولنا أن تفخر بهم وبأمانتهم . ولكن الانحصر في آرائهم يخالف روح الإسلام ويقف به عن أن ينفع الناس في حياتهم . ولقد كان ذلك من أسباب تأخركم . وقد لمستم عقباه السيئة . فالحمد لله أن خلصتم منه . وأن قد سمعتم لتفكروا بأنفسكم لا تفسكم على ضوء الكتاب والسنة

جدوا في العمل قبل أن تغزوكم التشريعات الأجنبية وأنصارها . انهم يتلفتون فيرون نقصاً في مجتمعاتهم أحوال المجتمع الاقتصادية والاجتماعية على ضوء الإسلام فيلجأون إلى المورد الذي تعودوا الاقتباس منه

إن بعض أوضاع دينكم تخالف المذاهب الأوروبية كالربا وما بني عليها من معاملات في الرهان وغيرها . فهي أكل للمال بالباطل . وهذا أيضاً تعدد الزوجات يقره دينكم ويأباه غيركم . فذاك وغيره له تعليله العلمي يحسن ادائه ثمّة قليلة من الراسخين في العلم والمخلصين للدين من بينكم . فيعقدون المقارنات ويستخلصون النتائج ويقنعون بها الخير

لكن هذا التأليف العلمي لن يثمر إلا إذا رعى كل فرد أوامر الدين .

— ٤١ —

فكانت العلاقات بينكم والاخلاق في مجتمعكم مصداقا لحكمة هذه الاوامر  
ولسنا نريد أن نفتح باب الجدل على مصراعيه في دينكم ، إذن ، لسنا  
ضرره اكثر من نفعه  
وان لاوامر دينكم مدخلا حسنا عن طريق الايمان ، هو ايسر سبيل  
لقبولها والخضوع لها والامانة في تنفيذها . فلا تستبدلوه بغيره  
ولسنا نريد أن نضيع وقتنا حتى يصبح علمنا جهلا . وبقيننا شكاً . ومملنا  
جدلاً . انما نريد علما وعملا وعزما على اليقين

— ٥ —

أيها المؤمنون  
أنتم أمام عمل عظيم وجهد عظيم  
عمل قبل أن يستتب لكم الامر وبعد أن يستتب لكم الامر . وقد تكون  
المرحلة الاولى أشق وعقباتها اكثر . فكونوا على بينة من امرها . وكونوا  
في العمل متآخين  
شدوا شدوا . وقفوا كالبنيان المرصوص والله يثبت صفوفكم . ويعزكم  
بنصر من لدنه وفتح قريب

رياضي محمود مفتاح

## بحث جديد

في الحكم بين أهل الذمة وأنه يجب الحكم بينهم بشريعة الاسلام

وجد بمصر من بقايا الدولة العثمانية امتياز للطوائف غير الاسلامية ، أنهم يتقاضون في المسائل التي تسمى ( الأحوال الشخصية ) إلى هيئات دينية منهم تسمى ( المجالس المالية ) بعضها معترف به من الحكومة المصرية وبعضها غير معترف به ولكن الجهات تحفظ لها اعتبارا خاصا . وهذا الامتياز بني في نظر الاكثر على نظرية عجيبة ، يدعون أن الاسلام يجعل لولى الامر الخيار بين أن يحكم في شأن غير المسلمين وبين أن لا يحكم ، وزعموا أن آيات القرآن تدل على ذلك . وقد وجدنا حكاما قضائيا أصدره فضيلة الاستاذ المحقق الشيخ احمد محمد شاكر قاضى محكمة الخليفة الشرعية يوم الاحد ٨ ربيع الاول سنة ١٣٦٢ - كشف فيه عن وجه الحقيقة ، وأبان بالادلة الصحيحة أن الاسلام لم يجعل لولى الامر الخيار في الحكم بين أهل الذمة من رعيته ، وأنه يوجب عليه الحكم في كل شؤونهم بما أنزل الله من شريعة الاسلام . وأبان أنه فضلا عن ذلك فإن وجود بعض هذه المجالس التي اعترفت بها الحكومة ، وصدر لها قوانين تنظم مجالسها لا ينعم المحاكم الشرعية من الفصل في قضايا أتباعها . وقد جاء في هذا الحكم أبحاث دقيقة علمية اسلامية مما يناسب موضوعات هذه المجلة ، فرأينا أن ننشر أسباب الحكم ليطلم عليه قراؤها ، ويبدوا ما يعين لهم من الآراء في وجهة النظر التي قررها ، من وجهة الفقه في الكتاب والسنة والاستدلال والبحث :

### المحكمة

من حيث ان الطرفين متفقان على انهما من طائفة الاقباط الارثوذكس . ومن حيث ان المدعى عليه دفع بعدم اختصاص هذه المحكمة بنظر الدعوى لأن لطائفهم

مجلعنا مليا معترفا به قانونا وتمسك بدفعه . ومن حيث اننا سبق لنا في قضائنا أن قبلنا مثل هذا الدفع بالنسبة لهذه الطائفة . ثم عدنا الى التفكير في صواب ماقضينا به أوخطئه ، ورأينا أن نستأنف البحث ونتعمق فيه ونرجع بالمسألة الى أصولها الصحيحة فان انتهى بنا التحقيق الى تأييد ماقضينا به من قبل فيها والا وجب علينا الرجوع الى ما يؤيده الدليل الصحيح . وكان ذلك على ماقضينا وهذا على ما نقضى ، والرجوع الى الحق واجب .

ومن حيث ان الأصل في هذه الامتيازات الطائفية في دولة الاسلام يرجع الى ما يفهمه أو يظنه كثير من الناس ان الله سبحانه قد خير رسوله في أن يحكم بين أهل الكتاب أو يدع في قوله تعالى ( فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ) وإلى أقوال كثير من الفقهاء في تفصيل ذلك والخلاف في معناه ودلالته ثم جاءت الدولة العثمانية في إبان قوتها فنحت بعض رؤساء الطوائف في بلادها امتياز الفصل بين أتباعهم في بعض المسائل ومضى هذا المنح على الدولة المصرية حين كانت ولاية عثمانية ثم جاء دور الضعف والانحلال في الدولة العثمانية ومايتبعها من البلاد فزاد تمسك تلك الطوائف بامتيازها بما وجد من تأييد دول الاستعمار التي كانت تحارب الاسلام في شخص الدولة العثمانية والتي كانت تحاول إخفاء نياتها تحت ستار حماية الأقليات المسيحية من تعصب المسلمين . ولهذا البحث حديث بطول ليس هذا موضعه . ثم تقلبت الأمور وتطورت ، وجاء متشرعوا هذا العصر يقول أوربيّة وعواطف قانونية أشربت ما يسمى ( مبادئ التشريع الحديث ) ورأوا هذه الطوائف بمجالسها المالية وفهموا أن هذه حقوق أعطاه اياهم الحكام السابقون اتباما لماظنوه من حق التخيير بين الحكم فيهم وبين الاعراض عنهم . وان ولى الأمر استعمل حقه في ذلك فأعرض عنهم وتركهم يتحاكمون فيما بينهم الى أنفسهم . ثم صار هذا الاعراض من ولى الامر في نظرهم حقا لهذه الطوائف



يسقط معه خياره الذي بنى عليه فلا يجوز له أن يعود فيه ويختار الطرف الآخر من طرفي الخيار . فيحكم بينهم بنفسه أو بواسطة قضائه بشريعته التي يجب عليه الحكم بها . وصارت هذه الحقوق في نظرهم أقوى من حق ولى الامر في الحكم بشريعة الاسلام . ومن حق الأمة في توحيد قضائها وتشريعها . ثم صار الامر فوضى كما نرى . وهذا كله خطأ بنى على خطأ بل هو مجموعة أخطاء بنيت على أخطاء صورت في الازهان بصورة مقدمات صحيحة يقينيه عن برهان أو بصورة مقدمات مسامة ليست موضعا للجدال .

ومن حيث ان الباحث الدقيق المُنصف إذا بدأ بحثه من المصدر الاول وهو القرآن الكريم . فقرأ الرِّبْع الرابع من سورة المائدة ( الآيات ٤١ إلى ٥٠ ) غير متأثر بما وقر في النفوس من مقدمات شبيهة بالمسلمات . ثم قرأ ما ورد في سبب نزول هذه الآيات وما جاء فيها من الاحاديث الصحاح ، يوقن ان هذه الآيات لاتصلح أن تجعل أصلا للاعتيازات الطائفية ولا أن تكون سببا لاضطراب الاحكام في دول الاسلام . فانما نزلت هذه الآيات في حادثة أو حادثتين لليهود : حادثة قتل وحادثة زنا . جاء اليهود في كلتا الحادثتين إلى النبي . فخبره الله بين أن يحكم بينهم وبين أن يعرض عنهم ثم قال له ( وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط ) ثم قال له ( فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم مما جاءك من الحق ) ثم قال له أيضا ( فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ) ثم الثابت يقينا والذي ليس موضعا للشك أن اليهود كانوا في أطراف المدينة في حصونهم وصياصبيهم وكانوا في قراهم بجوارها، وكانوا مستقلين في شؤونهم غير خاضعين لسلطان رسول الله سياسيا ولا إداريا ثم صاروا معاهدين ثم فدروا بما عاهدوا فأجلاهم رسول الله عن المدينة وعن جوارها ولم يكونوا قط في أى وقت من الاوقات رعية له خاضعين لحكمه انما كانوا

محاربين أو مستأمنين أو معاهدين ولم يكونوا أبداً ذميين. والظاهر لنا من سياق هذه الآيات وماورد فيها من الاحاديث أنها نزلت قبل أن يصيروا معاهدين . ومن البديهي أن الحاكم لا يملك الحكم في قوم ليسوا رعية له ولم يدخلوا في سلطانه ، وأن له أن يحكم بين المعاهدين اذا وضع في العهد نص يسوغ له الحكم بينهم ولذلك جاء النص في الآية ( فان جاؤك فاحكم بينهم أو امض عنهم ) فهم ناس من غير رعيته جاؤا يطلبون حكمه في واقعة معينة أو في واقعتين . ويؤيده قوله تعالى بعد ( وكيف يحكمونك وعندهم التوراة ) فهذا يحكم منهم لمن ليسوا رعية له فهو مخير في أن يقبل التحكيم وان بدع . أما رعيته من المسلمين ، وأما رعيته من غيرهم وهم الذميون فليس له أن يتخلى عن الحكم فيما يشجر بينهم من نزاع وعن الحكم فيما يكون منهم من جرائم توجب العقاب ويجب أن يحكم بنفسه أو ينيب عنه من يحكم فيهم من قاض أو وال أو نحوهما يحكمون فيهم بما أمروا به من الحكم بالشرعية الاسلامية الكتاب والسنة والاستنباط منهما والاجتهاد في فقههما . فلم يكن رسول الله ؛ ولم يكن أصحابه من بعده ليتخلوا عن اقامة العدل بين رعاياهم من المسلمين ومن غيرهم . وهذا الذي ذهبنا اليه قال به أحرار الفكر من أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين قال الامام ابن حزم في المحلى ( ج ٩ ص ٤٢٥ ) « ويحكم على اليهود والنصارى والمجوس بحكم أهل الاسلام في كل شيء رفضوا أم سخطوا ، أتونا أو لم يأتونا . ولا يحل ردكم الى حكم دينهم ولا الى حكمهم » وقال الامام السيد محمد رشيد رضا رحمه الله في تفسيره ( ج ٦ ص ٣٩٤ ) « المرجح المختار في الآية أن التخيير خاص بالمعاهدين دون أهل الذمة وعلى هذا لا يجب على حكام المسلمين أن يحكموا بين الاجانب الذين هم في بلادهم اذا تماكروا اليهم . بل هم مخيرون يرجحون في كل وقت ما يرون فيه المصلحة . وأما أهل الذمة فيجب الحكم بينهم اذا تماكروا اليها » . وهذا بالضرورة اذا لم توجد بيننا وبين الدول

الأجنبية معاهدات تعطينا سلطة الحكم في قضاياهم وفيما يكون منهم من جرائم فان الواجب اذ ذاك الحكم وفاء بالعهد . وقد حرصت كل الامم في هذه العصور على عموم سلطانها كل ساكنى بلادها ، وأتت أن يكون لاجنبي فيها امتياز قضائي ، ووصلت مصر أخيرا إلى ذلك في معاهدة منترو

ومن حيث انه فوق هذا كله فان الذين فهموا أن ولي الامر بخير بين أن يحكم وأن يدع ، ناقضوا أنفسهم فجعلوا هذا الخيار خاصا بما يسمونه « الاحوال الشخصية » ولم يرضوا ولا يمكن أن يرضوا أن يجعلوه في منحل ماوردت فيه الآية . وهو حادثا قتل وزنا إذ لا يعقل الآن في الدولة أن يقتل ذمى آخر ثم يقال لهم اذهبوا فتحاكموا إلى رؤسائكم الدينيين ليعاقبوا القتاتل بالقصاص أو الدية أو نحو ذلك - هذه اشارة موجزة إلى أصل الامتيازات المالية الطائفية تظهر بطلانها بطلانا تاما .

ومن حيث انه على الرغم من أن هذه الامتيازات الطائفية لا أصل لها في الشريعة ، وان المنطق السليم يوجب أن لا يكون لها وجود . فان الواقع فعلا انها موجودة الآن سواء أكان وجودها صحيحا أم باطلا . وان المنشرعين أخطأوا فوضعوا القوانين والقواعد على أساس ان ولي الامر بخير بين الحكم وعدمه ( كذلك محتجون ؟ ) واستصدروا قوانين لبعض المجالس المليية . ولست أدري على أى شيء بنوا عملهم هذا . فانهم إن كانوا فهموا ان ولي الامر اختار أن لا يحكم بين أهل الذمة أعنى اختار الاعراض عنهم وجب أن يتركوا وشأنهم ولا تصدر قوانين منه في تنظيم قضائهم ، لأن صدور القوانين بتنظيم قضائهم وتعيين الهيئات أو الاشخاص الذين يحكمون فيهم إنما هو حكم من ولي الامر في قضاياهم بواسطة من عينه وأذن له في الحكم فلا يكون عمله هذا اختيارا للاعراض عنهم ، وإن كانوا فهموا أن ولي الامر اختار ان يحكم بينهم بـرجب أن يتقاضوا في أحوالهم الشخصية كلها الى جهة القضاء العامة التي أذن لها ولي الامر بالحكم نيابة

عنه في هذه المسائل ، وهي المحاكم الشرعية ، ووجب أن يخضعوا لقانونها العام في الدولة وهو الشريعة الإسلامية ، كما أنهم في مسائلهم الأخرى من مدنية وجنائية يتقاضون إلى جهة القضاء التي وليت الفصل فيها نيابة عنه . ولي الأمر وهي المحاكم الأهلية . ويخضعون لقانون الدولة العام في ذلك كله . لا فرق بين هذا وبين ذلك في نظر المنطق السليم والدليل القاطع

ثم انه لا يعقل أن يراد بولي الأمر الذي له الخيار بين أن يحكم وأن يدع : أنه المحاكم الشرعية ، فان قضائها إنما هم نواب عنه يحكمون عن إذنه فيما أذن لهم فيه ، وهو صاحب الولاية الأصلية يوزعها بين عماله على النظم الموضوعة

ومن حيث انه مع هذا كله فان الواقع أيضا ان بعض المجالس المالية صدر لها قوانين تنظم أعمالها سواء أكان صدورها صحيحا أم باطلا ، ومن هذه المجالس المجلس المالي لطائفة الاقباط الارثوذكس التي ينتسب اليها الخصمان في هذه القضية ومن حيث أنه لكي نثبت مدى سلطة هذا المجلس وهل هي مانعة للمحاكم الشرعية من نظر قضايا طائفته : يجب درس قانونه درسا دقيقا وتحديد معانيه تحديدا تاما مستنبطا من دلالة الالفاظ على معانيها . وهو الأمر العالي الصادر في ١٤ مايو سنة ١٨٨٤ والذي عدل بالقانون رقم ١٩ سنة ١٩٢٧ ( تصديقا على لائحة ترتيب واختصاصات مجلس الاقباط الارثوذكس ) فانا نجد فيه الباب الثاني من اللائحة ( في اختصاصات المجلس ) ونجد هذا الباب مفصلا في ثلاث عشرة مادة . ونجد ان هذا الباب كما اشتمل على بعض أشياء جعلت من اختصاص المجلس المالي ، اشتمل أيضا على أشياء ليست من خصائصه ، واشتمل على أشياء ألزم بها وأوجبت عليه . وقد عبر واضح اللائحة عن كل نوع منها بلفظ مغاير لما عبر به عن النوع الآخر ، ومن الضروري أن هذه المغايرة في العبارات تدل على اختلاف المقصود من كل عبارة منها ، وانما وضعت لحكمة تفهم في كل نوع . وعلى أبعد الفروض يجب أن يفهم التفريق بين هذه الانواع من اختلاف العبارات إن فرض أن كان الاختلاف وقع اتفاقا غير مقصود ، لان دلالة الالفاظ على معانيها الوضعية أقوى الدلالات ، ولان

الموضوع موضوع تقنين وتشريع يراعى فيه الدقة التامة فى الالفاظ ، ولان منح سلطة الحكم ممن يملكها لنيره توكيل منه له يحدد باللفظ الذى صدر به التوكيل لا يتجاوزه

ومن حيث اننا نجد فى هذا الباب من هذه اللائحة ( المواد ١٢ و ٩ و ٨ و ١٤ ) وهى المواد الخاصة بالاوقاف القبطية والمطبعة والكنائس صدرت بمجلة واحدة وهى ( يختص المجلس ) ولم يذكر غيرها منصوصا عليه باختصاص المجلس . ثم نجد المواد ( ١٠ و ١٣ و ١٦ ) وهى المتعلقة بالمدارس وادارتها والفقراء والاحسان اليهم ، وبالفصل فى دماوى الاحوال الشخصية صدرت بمجلة واجدة وهى « من وظائف المجلس » ثم نجد باقى المواد فى أمور آخر بعضها ليست له علاقة بالمجلس أصلا كالمادة ( ١١ ) ونصها « تكون كافة المدارس القبطية تحت ملاحظة وتفقيش نظارة المعارف » فهذا يدل على أن عنوان الباب ( فى اختصاصات المجلس ) عنوان فيه تساهل فى التعبير ، وأنه لا يمكن أن يفهم منه أن كل ما ذكر فيه من المسائل مما يختص به المجلس ومما حصرت فيه السلطة فى يده ، انما يراد به ما يقوم به المجلس أو ما يتعلق به ولو تعلقا بعيدا

ومن حيث ان اختلاف التعبير فى نوعين من المواد بين كلمة « يختص » وكلمة « من وظائف » يرى منه أنه وضم فى النوع الاول الاشياء الخاصة بالطائفة ، والتى ينبغى أن تحصر السلطة بشأنها فى مجلسها ، وهى الاوقاف والمطبعة والكنائس ، وأنه وضم فى النوع الثانى أشياء يجب أن لا تحصر السلطة فيها فى المجلس لعموم موضوعاتها ولمساسها بمجموع الامة وتعلقها بسلطة القضاء

ومن حيث أن المادة ( ١٦ ) وهى الخاصة بفصل المجلس فى قضاياهم نصها « من وظائف المجلس المذكور أيضا النظر فيما يحصل بين أبناء الملة من الدماوى المتعلقة بالاحوال الشخصية الواضحة أنواعها بكتاب الاحوال الشخصية الذى صار نشره مع قوانين الحاكم المختلطة فيما عدا ما هو من اختصاص المجلس الحسبية بمقتضى المرسوم بقانون الصادر بتاريخ ١٣ اكتوبر سنة ١٩٢٥

المخاص بترتيب المجالس الحسبية . انما مسائل المواريث لا تنظر الا باتفاق جميع  
أولى الشأن فيها ، الخ

ومن حيث أنه إذا تبين من نص المادة المذكورة أن سلطة الفصل  
في قضايا أحوالهم الشخصية ليست محصورة في هذا المجلس وحده كان للسلطة  
الأخرى صاحبة الاختصاص العام في هذا النوع من التقاضى أن تنظر فيه ،  
ويكون فصلها فيه داخلا في حدود ولايتها يقينا ، وهى المحاكم الشرعية ،  
خصوصا وأن مسائل المواريث اذا لم يتفق أولو الشأن فيها جميعاً على  
التقاضى أمام المجلس الملى كان مسلوب الولاية عن نظرها ، وكانت الولاية لجهة  
القضاء العام فيها وهى المحاكم الشرعية . وهذا بديهي لا يحتاج الى نظر

ومن حيث انه مما يؤيد هذا أنه لم يخالف أحد في أن الدفع بعدم  
الاختصاص في مثل هذه المسائل ليس من النظام العام بالنسبة للمحاكم الشرعية  
فاذا لم يدفع المدعى عليه أمانها بعدم الاختصاص كانت لها ولاية الفصل وان  
اتحد مذهب الطرفين ، بخلاف المجلس الملى فان هذا الدفع أمامه من النظام العام  
يقينا ، فاذا اختلف مذهب الطرفين كان فاقد الولاية في القضاء بينهما

ومن حيث أن عموم ولاية المحاكم الشرعية في الأنواع التى عهد اليها بالحكم  
فيها سواء فيما أذن للمجلس الملى بالنظر فيه وفيما لم يؤذن - هذا العموم شئ  
ثابت من نصوص قانونها ، ومن مراسيم تعيين قضاتها . فان التقاضى حين  
يصدر المرسوم بتوليته القضاء الشرعى يصدر مطلقا غير مقيد بشئ يتعلق  
بالاشخاص أو المذاهب أو الأديان ، وقوانين المحاكم الشرعية - وأخرها  
القانون رقم ٧٨ سنة ١٣١٠ - لم ينص في شئ منها على اختلاف الاشخاص  
والأديان ، بل كل نصوصها تدل على عموم سلطانها فيما أذن قضاتها في الفصل  
فيه بالنص على نوع التقاضى فقط ( تنظر المواد من ٥ - ١٠ )

ومن حيث انه يتبين من هذا كله أن طائفة الاقباط الارثوذكس لم تمنع

المحاكم الشرعية من نظر شيء يتعلق بقضاياهم في الانواع الداخلة في اختصاصها وأن القانون الصادر بشأن مجلسهم الملى لم يجعل هذا المجلس مختصاً بنظر هذه القضايا وحده حتى يمكن أن يؤخذ المنع من مفهوم اللفظ أو دلالاته . وولاية القضاء انما تستمد من ولى الامر صاحب الولاية ، وقد أذن للمحاكم الشرعية بالحكم في هذه الانواع اذنا طامانغير مقيد ، وأذن للمجلس الملى اذنا محدوداً بأنه ( من وظائفه ) لم يحصره فيه فبقى الاذن الاصل على عمومته . وأما منشورات وزارة العدل في هذه المسائل أياً كان لونها فانها لاتقدم ولا تؤخر ، لان ولاية القضاء لاتستمد منها ، فلاهى تملك اذنا ولاهى تملك منعاً

---

## محلات محل عبد الوهاب وشركاه

لجميع أصناف الخردوات

٩٩ - شارع العباسية أمام قسم الوايلى

---

## الحرب الحديثة

وما تلقيه على مصر والشرق العربى من دروس

للاستاذ رياض محمود مفتاح المحامى

يطلب من ادارة المجلة وثمانه ١٢ قرشا خالص أجره البريد

خير اللهى رهدى محمد صلى الله عليه وسلم  
الملاك النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية ( شهرية مؤقتاً )

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

رئيس التحرير : محمد بن إدريس

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عنون مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى والسودان  
و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبوعة أنصار السنة المحمدية



# تفسير القرآن الحكيم

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ  
مَنْ هُوَ أَعْمَى؟ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

قال ابن عباس : نزلت في حمزة بن عبد المطلب وأبي جهل بن هشام ، وقال غيره : نزلت في أبي بكر وأبي جهل ، وقيل : في عمار بن ياسر وأبي جهل ، وهي مع هذا عامة في كل من كان على سنن أبي بكر من العلم والهدى والایمان ؛ ومن يكون على سنن أبي جهل من عمى البصيرة والاستكبار عن الحق والارتكاس في حماة الجهل والبغى .

ضرب الله في الآيات السابقة المثل للعلم النافع الذي أنزله الله من السماء حياة للقلوب وقوة وتصفية لها من الخبث الذي يقذفه الشيطان فيها من طريق الجهل والتقليد الأعمى للآباء والأجداد . وبين سبحانه العاقبة الحسنى في الدنيا والآخرة التي يجزى بها الذين استجابوا لربهم وانتفعوا بهذا العلم في إحياء قلوبهم وهدايتها وتصفيتها وتزكية نفوسهم من كل ما ينافي فطرة الله التي فطر عليها القلوب السليمة من الذل له والرضى به رباً والاستقامة على دينه والرضى بالاسلام الذي رضيه لها . وبين العاقبة السوءى التي يؤول اليها أمر الذين على قلوبهم أكنة من تقليد الآباء والشيوخ والسادة ، واغلاق من اتباع الظن وما تهوى الأنفس . فخرموا قلوبهم من هذا الغيث المحيى ، ومنعوها من هذا النور الهادى الى صراط العزيز الحميد ، وأن لهم في الآخرة من العذاب ما يمتنون أن لو كانت لهم الأرض وما فيها جميعاً ليفقدوا به من هذا العذاب ، ولات حين مناص .

بعد ما ضرب الله هذا المثل وبيّن هذا البيان. استنكر أشد الاستنكار على من يزعم المساواة بين الفريقين الذين استجابوا لربهم ؛ والذين لم يستجيبوا له . وأن من البديهي عدم تساويهما: وكيف يستوى الذين جردوا قلوبهم وأخلصوها من تقاليد الآباء وعادات الأجداد وآراء الشيوخ وأهواء الرؤساء والسادة ونظفوها من كل هذه الأقدار وهبّوها لغيث العلم السماوي الذي أنزله الله رحمة وهدى وشفاء لما في الصدور ، فتزل عليها ذلك الغيث قبلته فرحة مسرورة فاهتزت به وربت وحيث به الحياة الايمانية الطيبة المثمرة لأطيب الثمرات ، وأشرقت عليها شمس الرسالة المحمدية الحقّة من مشكاة الكتاب الحكيم وسراج السنة النبوية المنير . فهم يحشون في الناس بهذا النور في حياة وقوة يقين واطمئنان قلب وثبات جنان على بصيرة من ربهم في كل أمرهم . إذا نطقوا نطقوا بالحق والعلم ، وإذا سكتوا سكتوا بالخشية والخوف . وإذا عملوا عملوا بعلم ونور و يقين ، وإذا تركوا تركوا في أدب ووقوف عند ما حاد الله من حدود ، لا يبخون طريقهم الى ربهم إلا قيما على هدى الكتاب ونور السنة ، لا تزعزعهم الشكوك والشبهات ولا تقطعهم عن ربهم اللذات الحيوانية والشهوات . لا ينقادون لكل ناعق ، ولا يتبعون إلا الحق حيث كان وأين وجد ، لا يرضون أن يردوا بالتقليد الأعمى الى أسفل سافلين ، بعد أن أنعم الله عليهم وخلقهم في أحسن تقويم . لا تزدجهم كثرة المشنشين ولا يخيفهم السواد الأعظم والدهاء من الجاهلين . ولو أوتوا من الدنيا وأسباب قوتها ما أوتوا . فان ذكرّوا بالله وآياته ( يخرجوا للأذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ، ويخرجون للأذقان ليكونوا يزيدهم خشوعا )

كيف يستوى هؤلاء والذين يعلمون أنما أنزل الله على رسوله هو الحق فاتبعوه واستضاءوا به . والذين أعمى التقليد للآباء والشيوخ والرؤساء أبصارهم وبصائرهم . فلا يسمعون إلا بأذان الشيوخ ولا يبصرون إلا ببصرهم ولا يفقهون إلا بعقولهم ( لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون )

يهمهم عليهم الحق بخيل ورجله فيفرون منه الى أحضان رأى فلان وذوق فلان ، واستحسان

فلان واختيار فلان، تشرق عليهم شمس القرآن والسنة فتعشى أبصارهم من سواد ما غشيها من التقليد الذي أشرب قلوبهم: أن تلك الآيات البينات والأحاديث النيرات ألغاز مغلقة دونها أبواب العقول، وأحاجي مغلولة دونها أفهام القلوب . فليس لهم منها إلا حروف يتبرك بها، وأوراق يتحفظ بها من اللصوص والحريق - زعموا - أما العقائد والعبادات والأخلاق والسلوك وتهذيب النفوس والأحكام في المعاملات والأقضية وفصل الخصومات فكل ذلك في غير ما أنزل الله ومن عند مولدات الأفكار ومستنبطات العقول، ومن اختيار الآراء ومستحسنات الأهواء . فهم لذلك يتخبطون في دياجير من الظلمات، ويتعثرون في عقبات من الأهواء والشكوك والشبهات . إذا ذكر الله وحده اشمازت قلوبهم، وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون . يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً، وهم بالآخرة لا يوقنون . إذا ذكرتهم بالله قالوا : نحن محاسيب فلان وفلانة من الأولياء، وإذا خوقهم عذاب الآخرة، قالوا : يشفع لنا فلان وفلانة من الأقطاب والأوتاد والنجباء، وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول، قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا، يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ثم لا يرضون إلا بالتحاكم إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به، ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولون عن حكم الله وحكم الرسول وهم معرضون، وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين . إذا لاحت لوائح الدنيا وعرضها احتالوا للوصول إليها من كل طريق، وركبوا إليها كل مركب، وما أفطنهم وأحذقهم في استنباط هذه الطرق من الأقوال والآراء والمتون والشروح والحواشي، حتى ولو كانت غير معتمدة في المذهب، لكنها تسند الهوى والرغبة في إرضاء الجمهور ولو لم يرض الله ولا رسوله

ألم يروا إلى مالك بن أنس والشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم من أئمة الهدى رضى الله عنهم كيف أبوا كل الإبقاء أن يحملوا الناس على ما كتبوا أو فهموا من النصوص إبعاداً لهم عن التقليد الأعمى وإبقاء على فطرة الله التي فطر الناس عليها . ولو جاز

التقليد لكانوا أولى الناس أن يقلّدوا ، ولو جاز أن يلزم الناس برأى أحد في الدين لكان أولى أن يلزموا بموطأ مالك وأم الشافعي . لكنهم أبوا على الناس ذلك نصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولسنته ولأئمة المسلمين وعامتهم . جزاهم الله خير الجزاء

والعجب العاجب أن يُحمل على هؤلاء الأئمة الناصحين المخلصين آراء من يزعمون أنهم استنبطوها من كلامهم - والله أعلم بموردتها ومصدرها - ويلزمونهم بتلك الآراء إلزاماً فيقولون تأليف فلان وقول فلان من المتأخرين مذهب مالك أو الشافعي أو أبي حنيفة أو أحمد رضي الله عنهم . والله أعلم أن مثل هذا الرأي لم يخطر لهم على بال فضلاً عن أن يقولوه ويحملوا الناس عليه ديناً لازماً . فما أشد ظلم هؤلاء الذين لم يستتيروا بنور العلم المنزل ، ولم يستضيئوا بمشكاة السنة المطهرة - ما أشد ظلمهم لأنفسهم ولولئك الأئمة المبرّئين مما يقولونه عنهم ويلزمونهم به ؛ وما أشد ظلمهم للإسلام بنسبهم ذلك إليه ، وهو أشد حرباً على التقليد الأعشى وأهله من حربته على كل معصية ومنكر ، فكم أفسد التقليد والمقلدون من عقول وعقائد وأخلاق ونُظم ، وأوقعوا الناس في فوضى يالها من فوضى تركت الحليم حيراناً ، لأنه يرى الناس كل يوم في سفال . وما أصدق ما قال رسول الله ﷺ فيما روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الرجال ، ولكنه يقبض العلم بموت العلماء ، فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رءوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا »

وإذا سألتهم لماذا تتبعون الرخص والآراء الضعيفة من كتب المتأخرين ، محاولة لتصحيح أخطاء العامة ؛ والأولى أن تردوهم إلى العلم الأول من الكتاب والسنة وقول السلف المهتدين ؟ قالوا : والله ما أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً ، وما قصدنا إلا إلى إصلاح المجتمع وإخراج الناس من المآزق الحرجة ، وفك الأغلال والقيود التي تمنع الناس من مجارة المدنية الحديثة ، وأنتم جامدون لا تلاثم روحكم روح العصر الحديث ، ثم روجوا ذلك على بسطاء العقول بقولتهم المشهورة « الاسلام دين العقل والمدنية » كلمة مزخرفة

ولكن وراءها ما وراءها . والله من وراءهم محيط ، وليس الاسلام إلا أن يكون الهوى والجمهور والمجتمع تبعاً لما جاء به رسول الله ﷺ ، وليس الاسلام ما قال فلان ورأى فلان ولكنهم يوهون لما يبيتون ، ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين . ونعوذ بالله من الخذلان ، ونسأله سبحانه العافية لنا ولاخواننا المسلمين من هوى متبع وشح مطاع ، وإعجاب كل ذي رأى برأيه . وأن يحفظ علينا ديننا الذي هو عصمة أمرنا وسبيل رشادنا ، وسبب فلاحنا في الدنيا والآخرة .

والذين يعلمون الحق الذي أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وبه يعدلون ولا يعدلون عنه ، موجودون بفضل الله في كل زمن و بلد ، ولا تزال هذه الطائفة قائمة لنصر الحق والدفاع عنه بوعده الله على لسان رسوله ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك . لا يضرهم من خالفهم ولا من خنهم » وهم المعينون بقول الامام أحمد في خطبة كتابه في الرد على الجهمية :

« الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضلّ إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى . يحبون بكتاب الله الموتى ويصبرون بنور الله أهل العمى . فكم من قتيل لا بليس قد أحيوه ، وكم من تائه ضال قد هبوه . فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم ؛ ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين ، واتحال المبطلين ؛ وتأويل الجاهلين ، الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة . فهم مختلفون في الكتاب ؛ مخالفون للكتاب ؛ متفقون على مفارقة الكتاب . يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم ، يتكلمون بالمشابهة من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يلبسون عليهم . فتعوذ بالله من قتن المضلين » هذا وقد مثل الله تعالى في كثير من آي الذكر الحكيم الجهل بالعمى وبالظلمات وبالموت ، والعلم بالنور والابصار والحياة ، وذلك لبيان ما بينهما من البون الشاسع والفرق العظيم وأنها لن يستويا ، ولا أهلها لا في الدنيا ولا في دار الجزاء . قال الله

تعالى في سورة البقرة في حق المنافقين ( وتركهم في ظلمات لا يبصرون ، صم بكم غمى فهم لا يرجعون ) وفيها ( الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ) وفي سورة المائدة ( قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ) وفي الأنعام ( والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات ) وفيها ( قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون ) وفيها ( أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ؟ ) وفي سورة هود ( مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع ، هل يستويان مثلاً ؟ أفلا تذكرون ) وفي سورة الرعد ( قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور ) وفي سورة ابراهيم ( كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور ) وفي سورة الأحزاب ( هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور ) وفي الحديد ( هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور ) وفي سورة الطلاق : ( رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرجكم من الظلمات الى النور ) وقل في سورة الأنعام ( قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها ) وفي الأعراف في قوم نوح ( إنهم كانوا قوماً عمين ) وفي يونس ( ومنهم من يستمع إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ؛ ومنهم من ينظر إليك ، أفأنت تهدي العمى ولو كانوا لا يبصرون ) وفي الحج ( فانها لا تعمى إلا بصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ) وفي الاسراء ( ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ) وفي سورة النور ( يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس ) ( ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده - يعنى الكافر - لم يكذبها . ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ) وفي الفرقان ( الذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً ) وفي النمل ( إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا

ولوا مدبرين . وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم . إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ) ومثلها بالنص في سورة الروم . وفي سورة فاطر ( وما يستوى الأعمى والبصير . ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور . وما يستوى الأحياء ولا الأموات . إن الله يسمع من يشاء ؛ وما أنت بمسمع من في القبور ) وفي سورة غافر ( وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسىء قليلا ما تذكرون ) هذا ، والجاهل بالدين يمثل بالأعمى لأن العلم يهتدى به الى طريق الرشd من الغى ، كما يهتدى بالبصر الى طريق النجاة من طريق الهلاك ، وبالضد من هذا حال الجهل والعمى .

وقوله ﴿ إنما يتذكر أولوا الألباب ﴾ أى لا ينتفع بهذا العلم الحق الذى أنزله الله عليك ويتعظ ويطلب ذكر ما يرغب فى الجنة فيسعى اليها بالإيمان والأعمال الصالحة - التى سيفصلها فى الآيات الآتية - ويرتدع وينتزع عن الشرك والفسوق والعصيان : إلا أصحاب العقول النيرة والأفهام المستبصرة . و « اللب » هو العقل السليم الباقي على الفطرة لم يطرأ عليه تغير بالعادات والتقاليد .

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « تعلموا العلم فإن تعليمه لله خشية وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ؛ والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، لأنه معالم الحلال والحرام ، ومنار سبل أهل الجنة . وهو الأئمن فى الوحشة ، والصاحب فى الغربة والمحدث فى الخلوة ، والدليل على السراء والضراء ، والسلاح على الأعداء ، والزّين عند الأخلاء ، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم فى الخير قادة وأئمة ، تقتص آثارهم ويقتدى بأفعالهم وينتهى الى رأيهم ، ترغب الملائكة فى خلتهم ؛ وبأجنحتها تمسحهم ، يستغفر لهم كل رطب ويابس ؛ وحيثان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه . لأن العلم حياة القلوب من الجهل ، ومصابيح الأبصار من الظلم ؛ يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار والدرجات العلى فى الدنيا والآخرة .

التفكير فيه يعدل الصيام، ومدارسته تعدل القيام . به توصل الآرحام، وبه يعرف الحلال من الحرام . هو إمام العمل والعمل تابعه ، ويلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء»

قال الامام الحافظ ابن عبد البر في جامع العلم : هو حديث حسن جداً لكن ليس له إسناد قوى . ورويناه من طرق شتى موقوفاً على معاذ ، وروى ابن عبد البر أيضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يقول إذا رأى الشباب يطلبون العلم « مرحباً بينا بيع الحكمة ومصايح الظلم، خلقان الثياب جدد القلوب، حبس البيوت ريجان كل قبيلة»

وذكر الامام الحافظ ابن القيم في كتاب مفتاح دار السعادة وهو كتاب نفيس في فضل العلم: الوجه التاسع والعشرون بعد المائة - يعنى في فضل العلم - : ما رواه كميل بن زياد النخعي قال: أخذ علي بن أبي طالب بيدي فأخرجني ناحية الجبانة. فلما أصبح جعل يتنفس ثم قال « يا كميل بن زياد ، القلوب أوعية . فخبرها أوعاها . احفظ عني ما أقول لك . الناس ثلاثة : فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ؛ ولم يلجؤا إلى ركن وثيق . العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال . العلم يزكو على الانفاق - وفي رواية على العمل - والمال تنقصه النفقة، العلم حاكم والمال محكوم عليه . ومحبة العلم دين يداين بها ، العلم يكسب العالم الطاعة في حياته وجميل الأحدثه بعد وفاته . وصناعة المال تزول بزواله . مات خزان الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون مابقي الدهر . أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة . هاهنا . إن ههنا علماً - وأشار بيده إلى صدره - لو أصبت له حكمة ، بلى أصبته ؛ لتناً غير مأمون عليه . يستعمل آلة الدين للدنيا، يستظهر بحجج الله على كتابه ، وبنعمه على عباده ، أو منقاداً لأهل الحق لا بصيرة له في أحنائه، ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة . لاذا ولا ذاك . أو منهوماً للذات ، سلس القياد للشهوات . أو مغررى بجمع الأموال والادخار . ليسا من دعاة الدين ، أقرب شبهاً بهم الأنعام السائمة : لذلك يموت العلم بموت حامله ، اللهم بك لن نخلو الأرض من قائم لله بحجته



لكيلا تبطل حجج الله وبيناته ، أولئك الأقولون عدداً الأعظمون عند الله قتيلاً ، بهم يدفع عن حججه حتى يؤدوها إلى نظرائهم ويزرعوها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلأنوا ما استوعر منه المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ؛ صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالملاّ الأعلى . أولئك خلفاء الله في أرضه ودعائه إلى دينه ، هاه هاه ، شوقاً إلى رؤيتهم . وأستغفر الله لي ولك ، إذا شئت فقم » ذكره أبو نعيم في الحلية وغيره . وقال أبو بكر الخطيب البغدادي : هذا حديث حسن من أحسن الأحاديث معنى وأشرفها لفظاً .

وقال الحافظ ابن عبد البر : حد العلم عند العلماء المتكلمين في هذا المعنى : هو ما استيقنته وتبينته . وكل من استيقن شيئاً وتبينه فقد علمه . وعلى هذا : من لم يستيقن الشيء وقال به تقليداً فلم يعلمه ؛ والتقليد عند جماعة العلماء غير الاتباع ، لأن الاتباع هو أن تتبع القائل على ما بان لك من فضل قوله وصحة مذهبه . والتقليد : أن تقول بقوله وأنت لا تعرفه ، ولا تعرف وجه القول ولا معناه ، وتأبى من سواه ؛ وإن تبين لك خطؤه ؛ فتتبعه مهابةً لخلافه وأنت قد بان لك فساد قوله . وهذا محرم القول به في دين الله سبحانه - إلى أن قال - : واتفق أهل الأديان على أن العلم الأعلى هو علم الدين . واتفق أهل الإسلام أن الدين تكون معرفته على ثلاثة أقسام : أولها ، معرفة خاصة بالإيمان والإسلام ، وذلك معرفة التوحيد والإخلاص . ولا يوصل إلى علم ذلك إلا النبي ﷺ فهو المؤدى عن الله ، والمبين لمرادته ، وبما في القرآن من الأمر بالاعتبار في خالق الله بالدلائل من آثار صنعه في بريته على توحيد سبجانه ؛ والإقرار والتصديق بكل ما في القرآن وبملائكة الله ورسله . والقسم الثاني معرفة مخرج خبر الدين وشرائعه ، وذلك معرفة النبي ﷺ الذي شرع الله الدين على لسانه ويده ، ومعرفة أصحابه الذين أدوا ذلك الدين عنه ومعرفة الرجال الذين حملوا ذلك وطبقاتهم إلى زمانك ، ومعرفة الخبر الذي يقطع العذر لتواتره وظهوره - إلى أن قال - القسم الثالث : معرفة السنن واجبها

# أَخْبَارُ دِيْنِ الْأَحْكَامِ

٩٦ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت « ما بال رسول الله ﷺ منذ نزل عليه القرآن قائماً » رواه أحمد وأبو عوانة فى مسنده الصحيح بهذا اللفظ . وعند الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم نحوه . وقال الترمذى : هو أحسن شىء فى هذا الباب وأصح .

أقول : ورواه الترمذى بلفظ « من حدثكم أن النبى ﷺ كان يبول قائماً فلا تصدقوه . ما كان يبول إلا قاعداً » قال الترمذى : ومعنى النهى على التأديب لا على التحريم . وقد روى عن عبد الله بن مسعود قال « إن من الجفاء أن تبول وأنت قائم » وقال الحافظ فى الفتح : والجواب عن حديث عائشة أنه مستند إلى علمها ، فيحمل على ما وقع منه فى البيوت . فأما فى غير البيوت فلم تطلع عليه ، وقد حفظه حذيفة ، وهو

وأدبها وعلم الأحكام . وفى ذلك يدخل خبر الخلاء العدول ومعرفة ومعرفة الفريضة من النافلة ، ومخارج الحقوق والتداعى ومعرفة الاجماع من الشذوذ . قالوا : ولا يوصل إلى الفقه إلا بمعرفة ذلك . وبالله التوفيق . اهـ وقال العلامة ابن القيم فى الكافية الشافية فى الفرقة الناجية :

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة . هم أولوا العرفان  
لا العلم نصبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين رأى فلان . اهـ  
والله سبحانه وتعالى أعلم . ونسأله أن يزيدنا من العلم النافع والعمل الصالح ،  
وأن يجعل قلبنا خاشعاً ولساننا ذا كراً ، وأن يديم علينا الهداية والتوفيق لصراطه  
المستقيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله .  
محمد حامد الفقى

من كبار الصحابة ، ثم قال : وقد ثبت عن عمر وعلى وزيد بن ثابت وغيرهم أنهم بالوا قياما . وهو دال على الجواز من غير كراهة إذا أمن الرشاش . ولم يثبت عن النبي ﷺ في النهي عنه شيء كما بينته في أوائل شرح الترمذى . والله أعلم

٩٧ - وعن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « لا تبل قائما » رواه ابن حبان ، وقال : أخاف أن ابن جريج لم يسمع من نافع هذا الخبر . وقد ثبت عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه بال قائما

٩٨ - وعن حذيفة بن اليمان قال « أتى النبي ﷺ سبابة قوم فبال قائما ، ثم دعا بماء فجثته بماء فتوضأ متفق عليه . ولفظه للبخارى . وليس في مسلم « فدعا بماء فجثته بماء »

أقول : وقد رواه البخارى ثلاث مرات متتابعات . وفي لفظ منها : عن حذيفة قال « رأيتني أنا والنبي ﷺ نتماشى ، فأتى سبابة قوم خلف حائط ، فقام كما يقوم أحدكم فبال . فانتبذت منه . فأشار إلي ، فجثته فقامت عند عقبه حتى فرغ »

قال الحافظ ابن حجر في الفتح : قال ابن بطال : دلالة الحديث على القعود بطريق الأولى . لأنه إذا جاز البول قائما فقاما فقاما أجوز . قال الحافظ : ويحتمل أن يكون أشار بذلك إلى حديث عبدالرحمن بن حسنة الذي أخرجه النسائي وابن ماجه وغيرهما ، فإن فيه « بال رسول الله ﷺ جالسا فقلنا : انظروا إليه يبول كما تبول المرأة » وحكى ابن ماجه عن بعض مشايخه أنه قال : كان من شأن العرب البول قائما . ألا تراه يقول في حديث عبدالرحمن بن حسنة « قعد يبول كما تبول المرأة » وقال في حديث حذيفة « فقام كما يقوم أحدكم » ودل حديث عبدالرحمن المذكور على أنه ﷺ كان يخالفهم في ذلك فيقعد لكونه أستر وأبعد عن مماسة البول . وهو حديث صحيح صحيحه الدارقطني وغيره اهـ

وقد روى البخارى عن أبي وائل قال « كان أبو موسى الأشعرى يشدد في البول ويقول : إن بني إسرائيل كان إذا أصاب ثوب أحدهم قرضه . فقال حذيفة : كئنه

أمسك ؛ أتى رسول الله ﷺ سباطة قوم فبال قائماً قال الحافظ في الفتح : وللاسماعيلي « لوددت أن صاحبكم لا يشدد هذا التشديد » وإنما احتج حذيفة بهذا الحديث ؛ لأن البائل عن قيام قد يتعرض للرشاش ، ولم يلتفت النبي ﷺ إلى هذا الاحتمال ؛ فدل على أن التشديد مخالف للسنة . واستدل به لمالك في الرخصة في مثل رؤس الأبر من البول ؛ وفيه نظر . لأن النبي ﷺ في تلك الحالة لم يصل إلى بدنه منه شيء . وإلى هذا أشار ابن حبان في ذكر السبب في قيامه . قال : لأنه لم يجد مكاناً يصلح للقعود . فقام لكون الطرف الذي يليه من السباطة كان عالياً فأمن من أن يرتد إليه شيء من بوله اه وقال النووي في المجموع : قال ابن المنذر : اختلفوا في البول قائماً : فثبت عن عمر وزيد بن ثابت وابن عمر وسهل بن سعد أنهم بالوا قياماً . وروى ذلك عن علي وأنس وأبي هريرة . وفعله ابن سيرين وعروة . وكرهه ابن مسعود والشعبي وأبراهيم بن سعد . وكان إبراهيم بن سعد لا يقبل شهادة من بال قائماً . قال : وقال مالك : إن كان في مكان لا يتطاير إليه من البول شيء فمكروم يعني أن يدول قائماً . وإن تطاير فلا كراهة . قال ابن المنذر : البول جالساً أحب إلى ؛ وقائماً مباح . وكل ذلك ثابت عن النبي ﷺ

٩٩ — وعن عاصم بن بهدلة وحماد بن أبي سليمان عن أبي وائل عن المغيرة بن شعبة « أن رسول الله ﷺ أتى سباطة قوم فبال قائماً — قال حماد : ففجّح رجله » رواه أحمد — وهذا لفظه — وابن خزيمة في صحيحه . وأعله أحمد برواية منصور والأعمش عن أبي وائل عن حذيفة

(عاصم بن بهدلة) هو ابن أبي النجود أحد القراء السبعة ، وهو الكوفي مولى بني أسد ، قال الذهبي في الميزان : ثبت في القراءة ، وفي الحديث دون الثبت صدوق بهم ، قال النسائي : ليس بحافظ ، وقال الدارقطني : في حفظه شيء ، وقال أبو حاتم : محله الصدق ، وقد أخرج له الشيخان مقروناً بغيره لا أصلاً وانفراداً ؛ توفي سنة ١٢٧ وحماد بن أبي سليمان : أبو اسماعيل الأشعري الكوفي أحد أئمة الفقهاء ؛ سمع

أنس بن مالك ، وتفقه بإبراهيم النخعي ، روى عنه سفيان وشعبة وأبو حنيفة وخلق ؛  
تكلم فيه للإرجاء ؛ قال أبو حاتم : صدوق لا يحتج به مستقيم في الفقه ، فإذا جاء الأثر  
شوش ؛ وقال الأعمش : ما كنا نصدقه مات سنة ١٢٠ هـ ميزان باختصار

وقال الترمذی : وحديث أبي وائل عن حذيفة أصح . وقد رخص قوم من أهل  
العلم في البول قائماً اهـ

وقال الحافظ في الفتح : روى ابن ماجه من طريق شعبة أن عاصماً رواه له عن أبي  
وائل عن المغيرة ؛ قال عاصم : وهذا الأعمش يرويه عن أبي وائل عن حذيفة ؛ وما  
حفظه ؛ يعني أن روايته هي الصواب . قال شعبة : فسألت عنه منصوراً فحدثني عن  
أبي وائل عن حذيفة ، يعني كما قال الأعمش ، لكن لم يذكر فيه المسح . فقد وافق  
منصور الأعمش على قوله « عن حذيفة » دون الزيادة ؛ ولم يلتفت مسلم إلى هذه العلة  
بل ذكرها في حديث الأعمش ، لأنها زيادة من حافظ - ثم حكى قول الترمذی ؛  
ثم قال : وهو كما قال ، وإن جنح ابن خزيمة إلى تصحيح الروایتين لكون حماد بن  
أبي سليمان وافق عاصماً على قوله عن المغيرة . فجاز أن يكون أبو وائل سمعه منهما ،  
فيصح القولان معاً . لكن من حيث الترجيح ترجح رواية الأعمش ومنصور لا تفاهما  
أصح من رواية عاصم وحماد ، لكونهما في حفظهما مقال . اهـ

وقال أخونا العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر في تعليقه على الترمذی : والذي  
رجحه ابن خزيمة هو الصواب لأن احتمال الخطأ في الحفاظ من عاصم قد رفعه متابعة  
حماد له ، كما هو ظاهر . وبعيد أن يتفقا معاً على الخطأ . والراوى الثقة إذا خيف من  
خطأه وتابعه غيره من الثقات تأيدت روايته وصحت اهـ

أقول : وهذا لا يمنع مارجحه الحافظ ابن حجر لعلو منزلة الأعمش ومنصور في  
الثقة والضبط عن منزلة حماد وعاصم ، والله أعلم .  
محمد حامد الفقي

دعوة واقتراح :

## أما آن للمسلمين أنه يصرفوا لغة القرآن

تدين بالاسلام شعوب متفرقة ، وأمم كثر لا تعرف العربية ؛ ولا تحسن لغة القرآن . ولا يعرف بعضهم لغة بعض ، فلا يتم بينهم تفاهم ولا تواصل ولا تعارف ، والله خلق الناس من ذكر وأنثى وجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا . ولا يتم التعارف بين الشعوب والقبائل إلا اذا اصطنعوا لسانا واحداً به يتخاطبون ، وبه يتفاهمون ، وبه يتعارفون .

وخير الألسنة ما نزل به القرآن ، وهو اللسان العربي القرشي . وإذا كان المسلمون قد اختاروا الاسلام ديناً ، وارتضوا القرآن كتاباً ، فلم لا يختارون لغة القرآن لغة يتفاهمون بها لتقوى بينهم الروابط ، وتشتد الأواصر ، وتتداني آفاق التفكير ؟ ولست أدري كيف يحب القرآن ويقدسه ويؤمن به ويصدق بأعجازه من يجهل لغته الجهل كله . والناس أعداء ما يجهلون ؟

وما بعث الله رسوله ﷺ إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ، وكانت فكرة الاسلام السامية ترمي الى جمع الشعوب كلها تحت رايته ، ولا تجتمع الشعوب إلا اذا اتحدت فكرة وعقيدة ولغة ، ومن أجل ذلك حتم أن تكون الصلاة بالعربية . وفي ذلك دعوة خفية الى معرفة هذه اللغة الشريفة ، فان الذي يحفظ الفاتحة وسورتين تميل نفسه الى فهم معنى ما يقرأ ، فاذا حفظ هذه الألفاظ وفهم هذه المعاني تطلعت نفسه الى المزيد ، وتاقت الى دراسة لغة القرآن ، والاحاطة بها لفظاً ومعنى .

ولقد نجحت فكرة الاسلام أول الامر فانتشرت العربية مع الاسلام في مصر وبلاد المغرب والأندلس وسوريا وفلسطين وفارس ، وتكلم بالعربية أهل هذه البلاد

حتى من لا يدينون بالاسلام ، وماتت اللغة القبطية في مصر والبربرية في المغرب ،  
والاسبانية في الأندلس ، والسوريان في سوريا ، والعبرية في فلسطين ، والفارسية في  
الفرس . ولقد طرد المسلمون من الأندلس ولا يزال الكثير من ألفاظ اللغة العربية  
يدور على الألسنة هنالك . وتعصب الفرس للغتهم فأحيوها وأماتوا العربية بعد أن  
ظلمت لهم لغة قرونا .

نحن لا ندعو هذه الشعوب الى أن تنسى لغتها أو تقتلها فقد يشق ذلك عليها ،  
وقد يفتنها الشيطان بكلمة ( القومية ) فيزيدها حرصاً عليها واستمساكاً بها . إنما  
نريد أن نتعلم مع لغتها لغة القرآن الذي تؤمن به ، لغة الاسلام الذي اختارته لها ديناً .  
لغة الصلاة التي تناجي بها ربها ، لغة النبي الذي تحبه وتخاص له وتفديه بأموالها  
وأرواحها ، لغة الصحابة الذين جاهدوا معه بأموالهم وأنفسهم ، لغة المسلمين الأولين  
الذين حفظوا هذا الدين حتى وصل اليهم فاعتنقوه واعتزوا به .

\*\*\*

تستطيع الجماعات الاسلامية في البلاد التي تنطق بالعربية أن تقوم بهذه المهمة ،  
فتبعث في كل مملكة من الممالك الاسلامية التي لاتنطق بالعربية بعثة تفتتح معهداً  
لتعليم هذه اللغة الشريفة لقاء أجر زهيد جداً كما يفعل الأجانب في بلاد الشرق ،  
فهم يفتتحون معاهد لتعليم لغاتهم بالمجان أو بأجر قليل . وهذه المعاهد لاتنفق عليها  
الحكومات ولكن تمدها جماعات خيرية تحرص على نشر لغتها وإذاعة ثقافتها بين  
الناس ، لعلها أن الناس إذا عرفوا لغة أمة وحذقوا ثقافتها أحبوا ورضوا عنها .

فما ضرّ المسلمين لو حاربوهم بمثل أسلحتهم ؟

ما ضرهم لو تعاونت البلاد الاسلامية التي تتكلم للعربية على هذا البرّ وأوفدت  
مبعوثين ليعلموا تلك البلاد لغة القرآن ، حتى اذا حذقها فريق منهم قام مقام  
المبعوثين في تعليم أبناء جلدته .

أما نفقات هذه المعاهد فتقوم بها الجماعات الاسلامية وأولوا الغيرة على الاسلام  
وهم لن يخدموا الاسلام بخير من إحياء لغته وبثها في بلاد الاسلام .

\*\*\*

إن هذه البعثات لو تمت . انتقت للاسلام غرضين وأصابت هدفين في وقت  
واحد ، إذ تستطيع أن تيسر لغة القرآن في البلاد التي لا تتكلم بها ، وأن تتعلم لغة  
هذه البلاد فتقف أهلها على حقيقة الاسلام ، وتعاليمه الصحيحة ، وتدعوهم الى نبذ  
البدع والخرافات بالحكمة والموعظة الحسنة .

وإذاً تتحقق الجامعة الاسلامية التي يدعو إليها الحكماء والراشدون من المسلمين .

\*\*\*

ليت شعري هل يتحقق هذا الأمل الحلو ؟

وهل يصدق هذا الحلم الجميل ؟

ذلك موكل إلى صدق إيمان المسلمين ، وقوة إخلاصهم لدينهم ، وحزم قادة الرأي  
فيهم ؛ ولا مستحيل على أولى العزم . وربك يخلق ما يشاء ويختار ، وهو على كل  
شيء قدير .

أبو الوفاء محمد درویش

---

﴿ مسبك حروف الشرق ﴾

طبعنا هذا العدد بهذه الحروف الجميلة التي جلبناها من مسبك  
حروف الشرق بمصر ، وهو المسبك الذي حاز ثقة أصحاب مطابع العالم  
العربي بحسن صناعته ، وهو أتقن مسبك عرفناه مع حسن المعاملة  
والمهودة في الأسعار



## من مهوار الحياه المصيرية

### ٣٢ - التسول

بمناسبة ما نشرته صحيفة الاهرام فى عدد ٣ الجارى بعنوان ( تنظيم ملاجىء العجزة ومكافحة التسول ) تتوجه بهذه الكلمة إلى حضرة صاحب المعالى فؤاد سراج الدين باشا وزير الداخلية والشئون الاجتماعية

التسول مرض قديم من أمراض الهيئة الاجتماعية ؛ لم تنج منه أمة من الأمم قديمها وحديثها ؛ فلما ظهر الاسلام عالج هذا الداء فيما عالج ، بوضع نظام الزكاة والكفارات والندب إلى الإحسان والترغيب فيه . فأغنى من ضحايا الفقر الذين ( يحسبهم الجاهل أغنياء من التعطف لا يسألون الناس إلحافا ) وضرب على أيدي المحترفين الذين يسألون الناس تكثرا ، وتوعدهم أشد الوعيد . فقد ورد فى صحيح البخارى عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ قال « ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة ليس فى وجهه مزعة لحم » . ثم حجب فى العمل وابتغاء الرزق من الكسب الشريف ؛ وأزرى بالكسل والكسالى أشد الإزراء .

وقد قصد الاسلام من علاج المرض بجانب ما قصد من إغناء الفقير - أى من الناحية الفردية - غرضاً سامياً من الناحية الاجتماعية ، وهو أن لا يدع فى الأمة طائفة مهينة عند نفسها وعند الناس ؛ بل أراد بحسم هذا الداء أن يجعل منها كتلة كريمة النفس عزيزة الجانب ؛ فقد ظهر بالاستقراء وطول التجارب أنه ما من شىء يذل النفس ويميت فيها عناصر النخوة وخصائص الرجولة مثل هذا الداء الويل .

ولذلك قام كثير من الأمم الغربية قبل أن تأكلهم هذه الحرب الضروس بمحاربة التسوّل ووضع العقوبات الزاجرة لمن يحترفه من غير حاجة ماسة ، بل حرّمته بعض هذه الأمم تحرّماً باتاً بعد أن آوت الضعفاء منهم والعاجزين عن الكسب في ملاجئ خاصة ، وأدخلت ذوى العاهات والمرضى مصحات أعدت لهم . أما السليم الذى يمكنه الكسب من أى عمل يناسبه فقد أوجده له وقطعت عذره ، ومن لم ينصع للأمر عوقب عقاباً شديداً .

ولقد سمعنا عن كثير من الحكومات المصرية المتعاقبة أنها فكرت في علاج التسوّل وتتبعنا ما فعلته ؛ فما تجاوز كل ماسمنا حدّ التفكير اللهم إلا بعض لوائح تتعلق بالتشرد وتطبيقه على نفر من أولئك المتسولين ، وأغلب الظن أن هذه اللوائح لازالت نظريات غير منفذة عملياً أو حبراً على ورق كما يقولون . فهام أولاء غصة السمع والبصر أئنى توجهه الانسان فهم في طريقه ؛ لا بل صاروا رجالاً ونساء يقتحمون دور الحكومة في أول كل شهر يسألون الموظفين بكل صفاقة ، وكان أولى أن يُحرم عليهم ولوج هذه الدواوين على الأقل كخطوة أولى حتى تتخلص البلاد جميعاً من كابوسهم الثقيل

نحن لا ننكر أن هذه الحرب أوجدت أزمة أصابت بعض طبقات الأمة بالضرر حيث أصبح كثير من الحاجيات في غير متناول أفرادها لغلاء ثمنه غلاء فاحشاً كما لا ننكر في مقابل ذلك أن كثيراً من ذوى النفوس الضعيفة عندما عضّهم الفقر لم يقاوموه بالطرق الشريفة بل لجأوا إلى السؤال ، فلما اغتنوا منه جعلوه شرعة ومنهاجا من المشهور عن الشرقيين عامة والمصريين خاصة أنهم يسيرون وراء العاطفة لا وراء المصاححة ، فلقد رأيت امرأة في لباس يدل على ماضى الغنى تجرّ وراءها ولدين تلج بهما الدواوين والمحلات العامة تزعم أنها امرأة موظف مات وترك لها هذين الطفلين وتحت تأثير العاطفة يعطيها من يعطيها ، فلو أن نفراً من ذوى الحزم

من شئهم مصلحة البلد أبلغوا الحكومة عنها لحالت بينها وبين غلامين من أبناء هذا البلد فأدخلتهما المدارس وأنقذتهما من رذيلة التسول التي لو بقيا في كفالة أمهما لشبهما وشابا عليها ثم التفت الحكومة بعد ذلك لأمر أمهم أو من تدعى أمومتهم ، فان كانت غير ذات دخل كان لإماماً عليها اطعامها وكفالتها ، فان أبت الكرامة سن لها ولأمثالها من العقوبة مافيه مزدجر .

وإن أنس لا أنس أولئك الفجرة الذين جعلوا القرآن أداة سؤا لهم ؛ فتراهم يتسولون به في أفواه السكك وأمام الدور ، منهم الثابت في مكانه ومنهم المتجول لا يفترقون الليل والنهار ، وإنا نلفت نظر معالي الوزير الحازم أن يبدأ بقطع دابر أولئك الفجرة حماية للقرآن العزيز من الذلة التي صيروه اليها ونجافياً به عن هذا العبث . فالقرآن إنما أنزله الله هدى وشفاء لا تسولاً به واستجداء .

ومن اغو القول أن نشير إلى أن أغلب هؤلاء المتسولين هم من الأغنياء الذين لا يظهر غناهم إلا بعد هلاكهم بما يكتشف من أموالهم في الحشيات البالية ومواقد الفخار وفي الخربات وثنايا الحيطان .

والأمة الكريمة لا تصبر على هذا العار بل يجب عليها أن تبادر في الحال إلى حسم هذا الداء بادئة بفحص كل محترف للتسول فحماً دقيقاً ليعالج كل بحسب حالته إن كان محتاجاً أو متصنعاً للحاجة لأنهم والحق يقال سبّة البلد الذي يكثرون فيه ومشار لوم شديد لولاة أموره مع قدرتهم على تطهيره منهم ، فكل ما يقال عن استعصاء علاجهم خرافة لا تقوم على أساس .

وانى لعلى يقين من أن نسبة الذين يتسولون بدافع الحاجة لا تتجاوز خمسة في المائة إلى جمهرة المتسولين الذين اتخذوا التسول طريقاً للغنى ومصيداً للثروة ؛ فعلام إذن السكوت على هذه الحقيقة المخزية مع أنه لو سن قانون صودرت بموجبه ثروات ( ذوات الشحاتين ) لعادت على خزينة الدولة بالخير الوفير ، ولأمكنها من

تنفيذ مشروعات تحارب الفقر ، وترفع مستوى الفقير .

يامعالى الوزير :

لقد جمع الله في يديك زمام الوزارتين ، الشؤون الاجتماعية ووزارة الداخلية ، فأولاهما أداة تفكير والأخرى أداة تنفيذ ، ولعلّ هذا لم يتح قبلك لكثير من الوزراء ، وهذا مايجعل الفرصة سانحة أمامك لتطهير البلد من هذا الداء وإزالة هذه البشور الخبيثة من وجهها ، وإن ماجاء بصحيفة الاهرام عن تنظيم الملاجىء ومكافحة التسول فاتحة طيبة تبشر بالخير الذى ستجنيه مصر من مجهود معالى الوزير فى هذا السبيل : ونحن نرجو أن يوفق إلى علاج الموضوع من جميع نواحيه وأن ينتهز فرصة اجتماع السلطتين فى يده فيضع له الدواء الحاسم ، والله ولى التوفيق .

هذا ولى فى موضوع التسول أبيات أثبتها فى ختام كلمتى عظة وذكري .

أناخَ بعينى السهر	فلازم صدرى الضجر
لقد وردا بلا رعدة	وروداً ماله صدر
على بلد روايته	فصول كلها عبر
أرى أخلاقه عريت	فلا ظل ولا نمر
وهذان إذا قددا	فقل لى ماهو الشجر ؟
بحسبك جيش الاستجد	اء فى الطرقات ينتشر
برى فى كل ناحية	قذى يقذى به البصر
فمجدوم ومنكفىء	يغطى جسمه القذر
وأعرج مابه أعرج	وأعمى كله نظر
وذو ضرّ يصيح به	وأقسم مابه ضرر
بروجه على البسطا	لثم بيعه غرر

فُشاةٌ عند حاجته وفي خلواته يُنمر  
وهذى امرأة تبكى قريناً غاله القدر  
تجر وراءها نفراً ولا يُدري من النفر  
وما هي أهمهم لكن برأى البؤس تتجر

\*\*\*

لعمري إن أكثرهم على الآلاف مقتدر  
فسلّ أشهاد مَيتهم عن المال الذي يذر  
فطوراً ملء زنبيل وطوراً ظرفه الحفر  
وطوراً تحتويه عصا فما يدري به بشر  
تمالكه على جميع لفة لغز حله عسر  
لو أن يداً أصابته بسوء كان ينتحر  
فليس يمسه أبداً وإن عبثت به الغير  
ولا يأتيه مها امتد في الدنيا به العمر

\*\*\*

لقد منعوا عن المحـ تـاج قوتاً كان ينتظر  
ألا . قانون يردعهم شديد فيه مزدجر  
مريضهم . استشفى وللمتارض المجـر

## الطاعة على الزوجة

( فيما يأمرها به زوجها من المنكر )

فتوى لحضرة صاحب الفضيلة الامام الفقيه المجتهد ، المصلح المجاهد ، بقية السلف وقدوة الخلف ، ناصر الحق ، لا يخشى فيه لومة لائم ، مرجع العلماء لحل المشكلات ، وأمل المصلحين للخروج من الفتن المحيرات ، الاستاذ الاكبر الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية ؛ أطال الله للمسلمين بقاءه ، ومد للدين والمتدينين في حياته المباركة .

سألت السيدة . . . قالت :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فسأشرح لكم قصتي بالتفصيل ، وأرجو هدايتي إلى الطريق المستقيم .

ولدت في بيت ديني ، وكان أبي أحد رجال الدين البارزين ، وكان جدي أكبر رجل ديني في مصر ؛ وتوفي قبل أن أبلغ مبلغ النساء . كنت أعيش مع والدتي وأخوتي ، وتبعاً للظروف كنت ألبس الملابس القصيرة وأخرج بالكم النصني ومن غير جوارب . وكنت أضع على وجهي بعض الاحمر الخفيف . ومع ذلك كنت أؤدي فروض الصلاة . وكنت أخرج دائماً مع أخي ووالدتي . وأعجب ابن خالتي بي فتزوجني لحسن أخلاقي . وكان فرحاً معجباً بي . يمدحني في كل وقت ؛ لما أنا عليه من جمال الخلق والخلق ، ولكنه كان ينصحني بلبس الجوارب والكم الطويل لكي أستر ما أمرنا الله بستره . وأحضر لي الكتب الدينية التي تحض على ذلك .

ولما كنت قد ورثت حب الدين عن والدي فقد أطعته بل زدت على ذلك وأخذت ألبس (شارب) وهو أشبه بالمنديل الملون فوق رأسي وأعصبه من تحت الذقن ، وهي طريقة تتبعها القرويات لكي تخفي شعر الرأس والعنق . وذلك ابتغاء مرضاة الله . فسر زوجي بذلك في مبدأ الأمر ، ولكنه رجع فطالبني بأن أزين وأتمطر له وألبس الفساتين التي تكشف عن الساقين والذراعين ، وأن أصف شعرى في أشكال بديعة كما كنت أفعل ذلك سابقاً . ولما كان ذلك متعذراً لأن

زوجي يسكن مع والديه وأخويه - وأحدهما في السادسة عشرة، والثاني في الواحدة والعشرين - وذلك لأن ظروف زوجي لا تساعد على السكن وحده ، فقد بينت له أن ذلك غير متيسر ، لأنني لا أستطيع أن أمنع أحداً منهم من دخول حجرة أخيه في أي وقت ؛ خصوصاً وأن لي أطفالاً صغاراً ومطالبهم تجعلني لا أستطيع أن أتقيد بحجرة خاصة . ولذلك فأنا ألبس في المنزل غطاء الرأس الذي وصفته وجلباباً طويلاً يغطي إلى آخر الكعبين ، وأظل به طول النهار وبعضاً من الليل ؛ وحين يراني زوجي بهذه الحال يثور ويغضب، ويقول: انه لا يسمح لي بهذا اللبس الذي أشبه فيه الغسالة ودادته العجوز . ولست أقول انه يظلمني بهذا التشبيه ؛ ولكني والحق يقال أصبحت فتاة غريبة جداً عن تلك الفتاة التي كنتها والتي أعجب بها وتزوجها . لأن عدم التزين وهذه الملابس التي ألبسها جعلتني أشبه بالفلاحات ، وحتى حين أراه غاضباً وألبس بدل القميص فستاناً قصيراً وشراباً وجاكت لا يرضى بذلك، وأنا متأكدة أنه لو رآني كذلك قبل الزواج لما تزوجني وقد تطورت الحال في الشهور الأخيرة فأخذ يشتمني ويلعنني في كل وقت ، ويقول انه غير راض عني أبداً وإني ملعونة من الله ومن الملائكة ومن كل شيء إلا إذا أطعته وأقلعت عن هذا اللباس ؛ ولبست ما كنت ألبس يوم تزوجني ؛ لأنه تزوجني ليصون نفسه من الزلل ؛ وإنه الآن في عنفوان شبابه وهو يرى في الخارج من المغريات كثيراً . فإذا أنا لم ألبس له وأتزين كما كنت فيما مضى سيضطر أن يمتنع نفسه بطريقة أخرى ، وأنه اذا زل فذنبه واقع على . لأنني لا أطيعه وأمتعته كما يريد . ولما قلت له : إنني أخاف عقاب الله إذا أبدت زينتي ولبست الملابس التي تبدى بعض أجزاء الجسم ، قال لي : انه سيتحمل الذنب وحده لأنه هو الذي أمرني ، وما أنا إلا مأمورة . فلا عقاب على . لأن الله يأمرنا بطاعة أزواجنا . وقد قال الرسول (ص) في ذلك « لو كان السجود لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » .

والآن الحالة بيننا على أشدها ، وقد هددني أن يحلف بالطلاق أن لا ألبس هذه الملابس . أنا في حيرة لا أدري معها إن كنت على صواب أم على خطأ في مخالفتي ؛ خصوصاً وأنه يطلب حين حضور أحد من أقاربنا أو حين الخروج للنزهة كشف رأسي، وسيقاني وذراعي؛ وهو لا يطلب مني ذلك دائماً . وإنما في

بعض الأحيان ، فأرفض خوفاً من الله . فيقول : انه يجب أن أكون على أحسن حال وإنه يطلب مني طلباً معقولاً فيجب أن أطيعه : والآن أنا في أشد الحيرة هل أطيعه في كل شيء طاعة عمياء ؛ أو أطيعه في بعض النقاط دون بعضها ؟ وهل اذا أطعته يكون لا ذنب على ؟. إن لى منه طفلة وطفل وهو شاب مهذب مؤدب دين . فأفتنى بما يرضى الله ورسوله . هداى الله وإياكم إلى سواء السبيل .

### ﴿ أجاب ﴾

اطلعنا على هذا السؤال وتفيد :

أنه يحرم على السائلة أن تخرج بالحالة المذكورة عنها في السؤال ، كما يحرم عليها إبداء زينتها المذكورة لأخوى زوجها . فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز في سورة النور ( وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها . وليضربن بخمرهن على جيوبهن . ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن . أو أبناءهن أو أبناء بعولتهن أو أخوانهن أو بنى أخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو مملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الأربة من الرجال ، أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ؛ ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ، وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون )

« وأولو الأربة من الرجال » هم الذين لا حاجة بهم الى النساء من الشيوخ الطاعنين في السن ونحوهم . و « الخمر » جمع خمار وهي المقنعة التي تلبسها المرأة على رأسها . و « الجيب » الطوق . وهو فتحة العنق في أعلى القميص يبدو منه بعض الجسد ، وليس المراد منه الجيب المعروف الآن - الذي يكون لوضع المنديل وغيره من حاجة الملابس - والمراد بهذه الجملة من الآية الكريمة أمر النساء بستر نحورهن وصدورهن بخمرهن حتى لا يري منها شيء .

وإذ كان هذا - أى الخروج وابداء الزينة كما جاء بالسؤال - حراماً ومعصية . فإذا أمرها زوجها به كانت طاعة محرمة . فإنه أمر بمعصية . وقد قال النبي ( ص ) « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق »

ومما يناسب ذكره هنا : مقاله الألوسى في تفسير الآية الكريمة المذكورة : قال رحمه الله : ثم اعلم ان عندى مما يلحق بالزينة المذهى عن أبدائها : ما يابسه



أكثر مترفات النساء في زماننا فوق ثيابهن ويتسترن به اذا خرجن من بيوتهن وهو غطاء منسوج من حرير ذي عدة ألوان. وفيه من النقوش الذهبية أو الفضية ما يبهر العيون. وأرى أن تمكين أزواجهن ونحوهم لهن من الخروج بذلك ومشيهن به بين الأجانب من قلة الغيرة، وقد صمت البلوى بذلك. ومثله ما عمت به البلوى أيضاً من عدم احتجاب أكثر النساء من اخوان بعولتهن وعدم مبالاة بعولتهن بذلك. وكثيراً ما يأمرورنهن به، وقد تحتجب المرأة منهم بعيد الدخول - أى بعد الزفاف - أياماً الى أن يعطوها شيئاً من الحلى ونحوه، فتبدو لهن ولا تحتجب منهم بعد... وكل ذلك مما لم يأذن به الله تعالى ولا رسوله (ص) وأمثال ذلك كثير. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. انتهى

هذا وطاعة الزوجة لزوجها - وان كانت واجبة، بل هي أوجب من طاعتها لأبويها، كما دلت على ذلك النصوص الشرعية التي منها ما روى ابن ماجه وغيره عن ابن أبي أوفى عن النبي (ص) «لو كنت امرأة أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفس محمد بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها. ولو سألتها نفسها وهي على قتب لم تمنعه» فهي - أى طاعة الزوجة لزوجها - فيما له من حقوق عليها. وليس من الحقوق ابداء زينتها لمن لا يحل له النظر إليها.

هذا؛ وعليك أن تتقي الله وتتحمل أذى زوجك، وتصبري على ذلك في سبيل رضا الله عنك. وليكن نصب عينيك قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب. ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وقوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً) وقوله تعالى (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) واحذري أن تطيعي زوجك فيما يأمرك به مما نهى الله عنه وحرمه إرضاء له؛ فإنه لا يغني عنك من الله شيئاً؛ ففي حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها الذي بعثت به الى معاوية رضي الله عنه «من أرضى الله بسخط الناس، رضي الله عنه وأرضى الناس عنه، ومن أرضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئاً»

وانتهزي فرصة صفو زوجك وانصحي له أن يكون معك في طاعة الله واجتناب معاصيه، وليكن ذلك منك بالحكمة وحسن التصرف ولين القول. واذكري له نه بأمره لك بما جاء في كتابك انما يأمرك بالمتكبر. وليس هذا من شأن المؤمنين،

بل هذا شأن المنافقين كما قال الله تعالى في سورة التوبة ( المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ، ويقبضون أيديهم • نسوا الله فنسيهم ، ان المنافقين هم الفاسقون • وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها ، هي حسبهم ولعنهم الله ، ولهم عذاب مقيم )

أعاذ الله زوجك من النفاق ووقاه الله شر المنافقين ، ووفقه الى أن يكون من المؤمنين الذين ذكرهم الله في قوله في هذه السورة ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله ؛ ان الله عزيز حكيم ، وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ؛ ذلك هو الفوز العظيم )

فاذا ذكرت له هذا وكان مهتدياً مثقفاً ذا دين ، كما جاء بكتابك - لم يرض لنفسه إلا أن يكون من المؤمنين الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وسائر المسلمين لما يحبه ويرضاه ، وأن يجعل بينك وبين زوجك من الألفة والمودة والرحمة ما به تقيمان حدود الله • وأن يصلح لكما شأنكما وأن يسعدكما وذريتكما في الدنيا والآخرة ؛ انه سميع العليم وهو ولينا ونعم المولى ونعم النصير • والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

### ﴿ أسماء أعضاء مجلس إدارة فرع الجماعة بالحضرة باسكندرية ﴾

فضيلة الشيخ محمد محمد الميمون - رئيساً . محمد رشاد حسن نائباً له . محمد صالح سكرتيراً  
محمد موسى - أميناً للصندوق . خليفة السيد - مراقباً للحسابات . عمر احمد مساعداً  
للسكرتير . أنور سيد احمد . احمد علي . عزمي السيد . حسين عطا الله . عبد المجيد  
قاسم ، يوسف عبد الجليل ؛ عبد الخالق أبو زيد - أعضاء

وانتخب المجلس حضرة صاحب الفضيلة الشيخين أحمد بكار ومحمد علي عطا الله  
واعظين للجماعة

## أليس الله بظف عبده !!؟

بما بلى به الدين وأهله في كل بلد وزمن أشد البلاء : طائفة الجامدين المتعصبين بالعمى والغى لعادات الآباء والأجداد وآراء الشيوخ وللتقاليد الموزونة . وأولئك هم الذين لقي الأنبياء منهم من العناء والأذى ما لقوا في كل أمة : يدعونهم الى عبادة الله وحده . فيقولون ( ولا تذرنا ألهتك ولا تذرنا وداً ولا سواها . ولا يغوث ويعوق ونسراً وقد أضلوا كثيراً ) و ( أجعل الآلهة إلهاً واحداً ؟ إن هذا لشيء عجاب ، وانطلق الملائمة منهم أن امشوا واصبروا على ألهتك إن هذا لشيء يراد ) ( ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ) : إن لأوليانا كرامات واتصالاً بالله ، فهم شفعاؤنا عند الله وواسطتنا اليه ، ولا بد من الواسطة . إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسط .

كيف تنكرون لأوليانا كراماتهم وتصرفاتهم وقد سمعنا آباءنا يقصون علينا من ذلك ، وكما أخبرنا سدينتهم وخدام قبوهم بالكثير من ذلك . فكما لهم من قتل وضرب وسلب وحرق لمن لا يفوا لهم بما نذر أو يحلفون بهم كاذبين ، وكما لهم من عطاء وفضل وبركات لمحسوبيهم المتعلقين بأقوى سبب من الحب ، والذين يزورونهم ويدعونهم ويتعلقون بأستارهم ومقاصيرهم كل ساعة ، ألم تسمعوا إلى ما استفاض على السنة النساء في خدورهن والفلاحين في حقولهم والمجائز على مصاطبهم . سلوا هؤلاء إن لم تكونوا مصدقين ( إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ) فيتلو عليهم الأنبياء من كلام الله في تعداد نعمائه وعظيم آلائه وآثار قدرته ورحمته ، وأنه الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ، وأن أولياءكم موتى لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، وأن الله هو الولي الحق لأنه على كل شيء حفيظ فيقولون ( مهما جئتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ) فإذا رأى السدنة

والمتجرون بأولئك الموتى وقبورهم أن اتبع الأنبيا على الإيمان الخالص والتوحيد الصادق يكترون . هاج هائجهم وأخذوا يضربون أحاساً لأسداس ويفكرون بماذا يردون ذلك السيل من الحق والهدى أو بماذا يطفثون تلك الشمس المشرقة التي ينقذ الله بها الناس من ظلمات كفرهم وضلالهم ووثنيتهم المزخرفة باسم الأولياء والصالحين ، فهداهم شيطانهم وأوحى اليهم الافك والكذب والزور والبهتان من القول والعمل على الأنبياء والسابقين وأمرهم أن يطبعوا ذلك الكذب على الرسول وأتباعهم رسائل وينشروها بين الدهماء والعامه ، وينقل خلفهم عن سلفهم تلك الاكاذيب حرفياً ، ولا يحسون بشيء من الخزي ولا الفضيحة ؛ لأنهم جرّدوا من الحياء وسلبوا العقل والتفكير وأعمى بصائرهم العصبية في العناد والتماهى في اللجاج فهم في طغيانهم يعمهون صم بكم عمى فهم لا يعقلون . وكم رد الأنبياء عليهم السلام تلك الخزعبلات والتخرصات وكما كشف أتباع الأنبياء في كل زمان عن عوار هذه الجهالات التي زعموا حججاً ودلائل وما هي إلا الزبد الذي يذهب جفاء ويتطاير هباء أمام جبال الحق الراسيات من قول الله في كتاب وصحيح الأخبار الثابتة في الكتب المعتمدة من البخارى ومسلم وأمثالهما مما لا يحوم نحوه تلك الحشرات والجماعين التي لا تعيش إلا في جو الفساد . ولقد كان جديراً أن يهملوا في هذا الزمن بعد ما بان للعقلاء باطلهم بما رده وكشفه العلماء المهتدون من ورثة الأنبياء . ولكن بعضهم قد اندس في القري وبين الفلاحين خوفاً من أن يروج عليهم الباطل والكذب على الله وعلى الرسول والصحابة والعلماء بما يأتفك في صحيفته السوداء من الفجور والبهتان . كتبنا هذه الكلمة المختصرة راجين من مجلة الهدى النبوى الغراء التي هي اليوم منبر التوحيد ولسان المؤمنين الصادقين ، أن تنشر هذه الكلمة وتبعث بأعداد منها إلى بلدنا ( دمنهور ) لعل الله يهدى بها . وينقذ الناس من ضلال أولئك الأفاكين المتخرصين .

ونصيحتنا إلى الناس أولاً وآخرأ : أن يقرأوا كتاب الله ويتدبروا آياته البينات

ولا يسمعون لأولئك إلا فاكين الذين يمنعونهم من القرآن بزعم أن العوام لا يفهمون منه شيئاً ، وهم بذلك مجرمون ، لأن الله أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . فأى انسان يقرأ القرآن بتدبر لا بد أن يفهم منه توحيد عبادة الله وإخلاص الإلهية له ، ويعرف منه شرك عباد الأولياء والقبور الذين يسمون تلك العبادة وذلك الشرك توسلاً وكرامات وحجاً وما الى ذلك من أسماء سموها وآباؤهم ما أنزل الله بها من سلطان . والله يقول الحق ( ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ؟ ) وهو يهدى السبيل . فليجرب الناس هداية القرآن كما جربنا فكذلك كنا من قبل . والله هو الذى هدانا ونسأله أن يهديهم كذلك الى الدين الحق ، والصراط القويم .

١ — يقول المبطلون : عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ « لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب : أسألك بحق محمد لما غفرت لى . فقال الله : يا آدم وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه ؟ قال يارب لأنك لما خلقتنى وجدت اسمى مكتوباً بجانب اسمك . فعلمت أنه أحب الخلق إليك . فقال الله انه لأحب الخلق لى ، وإذ توسلت به فقد غفرت لك » أخرجه الحاكم وصححه ولم يتعقبه الذهبى فى كتابه الذى تعقب به الحاكم فى مستدركه

وأقول : هذا كذب صراح وكتمان للحق الذى قاله الذهبى عليه وهو حديث باطل لأن سنده ظلمات بعضها فوق بعض . قال الذهبى فى تعليقه على المستدرک الجزء الثانى صفحة ٦١٥ طبع حيدرآباد : انه حديث موضوع بعد أن ذكر رجال سنده وقال : فيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، ضعفه ابن معين والنسائى وابن المدينى وأحمد وقال الشيخ بشير السهسوانى الهندى صاحب صيانة الانسان ناقلاً تناقض الحاكم فى تصحيحه حديث عبد الرحمن بن زيد هذا قال : قال الحاكم فى كتاب الضعفاء له إنه روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا يخفى على من تأملها من أهل الصنعة ان الحمل فيها عليه . فهؤلاء قد ظهر عندى جرحهم . والذى أختاره لصاحب هذا الشأن ألا يكتب

حديث واحد من هؤلاء الذين سميتهم . فالراوى لحديثهم داخل في قوله ﷺ :  
 « من حدث بحديث وهو يرى انه كذب فهو أحد الكاذبين » اهـ كله من كلام الحاكم  
 ٢ — ويقولون عن عثمان بن حنيف : « إن رجلاً ضريراً أتى النبي ﷺ فشكا  
 إليه ذهاب بصره ، فأمره أن يدعو بهذا الدعاء : اللهم انى أسألك وأتوجه إليك بنبيك  
 محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك الى ربى في حاجتى هذه لتقضى لى . اللهم شفعه فى »  
 وأقول فى سنده أبو جعفر مختلف فى تعيينه ، فان كان الراوى : فقال الذهبي فى  
 الميزان ، قال أحمد والنسائى ليس بالقوى ، وقال الفلاس سىء الحفظ ، وقال ابن حبان  
 ينفرد بالناكير عن المشاهير ، وقال أبو زرعة : بهم كثيراً ، وقال ابن المدينى : كان  
 يخلط ويخطئ . قال الذهبي وقد روى أبو جعفر الراوى عن قتادة عن الأحنف عن  
 العباس مرفوعاً حديث « لو دليت الجبل إلى الأرض السابعة لبط على الله » وهو  
 منكر . لم يلق قتادة الأحنف

وإن كان أبا جعفر الكوفى ويقال البصرى مؤذن مسجد العريان الذى يروى عن  
 شعبة وكناه أبا جعفر . فقال ابن عدى ليس له من الحديث إلا اليسير ، ومقدار ماله  
 لا يتبين صدقه من كذبه . وقال ابن حبان يخطئ . وقد اختلف فى كنيته واسم أبيه  
 واسم جده . ذكر هذا ابن حجر فى تهذيب التهذيب . وقال الذهبي : قال الفلاس  
 روى عنه أبو داود الطيالسى مناكير . وقال أبو زرعة : واهٍ ، وإن كان أبا جعفر  
 الخطي فقد قال الترمذى بعد أن روى حديث الأعمى عن أبي جعفر المبهم وليس هو  
 الخطي . وإن كان غير هؤلاء فلا يحمل الاحتجاج به ولا بما روى حتى تثبت عدالته  
 وضبطه . والرجل المجهول لا تثبت له عدالة ، فبطل هذا الحديث الأعمى وضل من يطلب  
 الهدى من مثل هذا العمى ( وانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور )  
 وأما قصة الرجل مع عثمان بن عفان وتوسله بما فى حديث الأعمى ففيها روح بن  
 صلاح ، قال فى الميزان ضعفه ابن عدى يكنى أبا الحارث .

٣— ويقولون روى أبو صالح عن علي قال : « قدم علينا أعرابي بعد مادفنا رسول الله ﷺ بثلاثة أيام ، فرمى بنفسه على قبر النبي ﷺ وذكر آية الاستغفار . قال وقد جئتك تستغفر لي ، فنودي من القبر أنه قد غفر لك »

أقول : في سنده الهيثم ، فان كان ابن عدي بقصد قال الذهبي . قال البخاري : انه ليس بثقة يكذب . وقال ابن معين كان يكذب ، وقال أبو داود : كذاب . وقال النسائي : متروك الحديث . وان كان غيره فهو مجهول لا حجة فيما روى حتى يعرف وثبت عنه الله وضبطه .

٤ — ويقولون : « روى أن أبا جعفر المنصور سأل الامام مالكا : أستقبل رسول الله ﷺ وأدعو ، أم أستقبل القبلة ؟ فقال له : ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم ؛ بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله »

وأقول : هذه الحكاية لا يرونها عن مالك إلا محمد بن حميد الرازي ولم يثبت له لقي بمالك قط . قال الذهبي في الميزان : إنه ضعيف ، وقال يعقوب بن شيبة : كثير المناكير ، وقال البخاري فيه نظر . قال وكذبه أبو زرعة وإسحق الكوسج ، وذكر عن غير واحد انهم كذبوه .

٥ — ويقولون : أخرج البيهقي في دلائل النبوة وابن أبي شيبة بسند صحيح عن مالك الدار خازن عمر قال : « أصاب الناس قحط في زمان عمر فجاء رجل قبر النبي ﷺ فقال يا رسول الله استسق لأمتك فانهم قد هلكوا ، فأماه رسول الله ﷺ في المنام فقال إئت عمر فاقرئه السلام واخبره انهم مسقون »

وأقول : هذا كذب ، فما عرف لعمر خازن بهذا الاسم ، وعلى من ادعى صحة سنده إلى عمر أن يبين حال مالك الدار خازن عمر هذا فانه لا وجود له في كتب العلم والسير المعتمدة . والشرائع لا تؤخذ عن المجاهيل ولا من المنامات ، وقد عدل عمر الى العباس في الاستسقاء عن النبي بعد موته . وأجمع معه على ذلك الصحابة .

وطلبوا إلى العباس أن يدعو وهم يؤمنون على دعائه .

٦ — ويقولون عن النبي ﷺ إنه قال : « حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ، فإذا مت كانت وفاتي خيراً لكم ، تعرض على أعمالكم ، فإن وجدت خيراً حمدت الله وإن وجدت شراً استغفرت لكم » أخرجه البزار عن عبد الله بن مسعود وهذا متواتر تواتراً معنوياً .

وأقول . هذا كذب على النبي ﷺ ونسبة الباطل إليه لا تثبت بطريق الأحاد فضلاً عن التواتر الذي يزعمونه إلى النبي ﷺ . نعم ذكر بعض أهل العلم أنه صح عن أبي بكر بن عبد الله المزني التابعي وهو لم يلق النبي قط ولم يكن معناه صحيحاً موافقاً للتشريع الذي جاء به النبي ﷺ ، بل القرآن وصحيح السنة يدل على بطلانه وفساده معناه ومنافاته لقوله تعالى ( يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم . قالوا لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت علام الغيوب ) وفيما رواه البخاري ومسلم ما يدل على كذبه حتى ولو صح إلى التابعي لأنه ﷺ حين ترد عليه أمته لتشرب من حوضه تذود الملائكة جماعة ويؤمر بهم إلى النار فيقول ﷺ « أمتي » فيقال له « إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك . قال فأقول : بعداً وسحقاً لهم ، وأقول كما قال العبد الصالح (وكنيت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد) . ٧ — ويقولون : ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ توسل بالأنبياء السابقين بعد مماتهم وورد عن أنس بن مالك قال « لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله ﷺ وفيه : فلما فرغ من قبرها قال « الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع لها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فانك أرحم الراحمين » قالوا وأخرجه الطبراني في الكبير والأوسط وابن حبان والحاكم بسند صحيح ، وروى جابر وابن عباس مثله ورواه أبو نعيم في الحلية

وأقول: هؤلاء ليسوا من أهل الصحيح ولا ممن يعرف الكتب التي يزعمون أن



أصحابها أخرجه ، بل ولا يقدرّون على رؤيتها عدا الحاكم وقد مرّ أنه لا يؤخذ بما قال فيه انه صحيح فكيف يؤخذ العلم عن لا يعرف أرباب هذه الكتب وهو لم يذكر تصحيح أحد من أهل الفن والحديث ، وقد ذكر هذا الحديث صاحب صيانة الانسان وقال قال الهيثمي رواه الطبراني وفيه روح بن صلاح وفيه ضعف وقد مرّ عن الذهبي أنه قال ضعفه ابن عدى ومثل هذا لا يحتج به عند التنازع ، فان زعموا وأصرّوا على صحته فليذكروا رجال سنده وأسانيده التي رووها مؤيدة لهم عن جابر وابن عباس

٨— ويقولون : « روى ابن عمر واضعاً يده على مقعد النبي ﷺ من المنبر ثم وضع يده على وجهه » قالوا ويؤخذ من ذلك ان عمل المسلمين اليوم ومسحهم بأضحية أهل البيت أمر جائز له أصل في السنة عن أكبر صحابي جليل .

وأقول : هذه الدعوى تفتقر إلى دليل يثبت ذلك عن الصحابي المذكور وهم بعد لم يعرفوا من خرجها من أهل الكتب المؤلفة فكيف يقدرّون على تصحيحها ، وأنا أتحداهم وأتحدى كل مناصريهم على ذلك أن يثبتوا حديثاً واحداً مما ذكرت عنهم ترويجاً على العامة في هذه العجالة ، وهيئات أن يقدرّوا عليه .

٩— ويقولون : « ورد في الصحيح عن أسماء بنت أبي بكر انها أخرجت جبة طيالية وقالت كان رسول الله ﷺ يلبسها فنحن نغسلها المرضي يستشفون بها . قالوا وكان لا يتوضأ ﷺ إلا اذا ابتدروا وضوءه ، وكادوا يقتلون عليه ولا يبصق بصاقاً ولا يتنخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم فدلّكوا بها وجوههم وأجسادهم . وقام رسول الله ﷺ في دار أنس فغرق فجاءت أمه أم سليم بقارورة تجمع فيها عرقه ، فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك ، فقالت نجعله في طيبنا »

وأقول : لم تقف بركات النبي عند هذا الحد ، بل ثبت في الصحيح له ﷺ ما هو أكثر من ذلك وأدل على صدق نبوته فقد بارك الله خبز جابر ببصقه فيه يوم الخندق حتى كفى ألفاً ولم يكن يكفي غير نفريسير وأمر أصحابه أن يفرغوا من

## وجوب التفكير واحترام البرهان القاطع

كما خلقت العين للإبصار ، والأذن للاستماع ، واليد للبش ، والرجل للمشي ، كذلك خلقت العقول للتفكير ، والذي يهبط إلى حضيض التقليد ، ويدع التفكير يكون مثله كمثل رجل آتاه الله بصراً فلم يُرد أن يبصر ، وجوارح تساعد على العمل فلم يعمل . ومعلوم أن التفكير عبارة عن إحداث معرفة جديدة لم تكن ، أو تثبتت من معرفة قد كانت ، وذلك بواسطة التأليف بين معرفتين أو أكثر حاصلتين في النفس . والمفكر لا يزال يرتب المقدمات ، ويؤاخي بين المعلومات ، وينفي ويثبت ، ويأخذ ويترك ، وينفي ويهدم حتى يحصل على نتيجة صحيحة يجزم ويوقن بها ، ولا يرضى أن يضع بنيانه إلا على أساس قوى متين ، وعلامة حصول الجزم بالشئ انشراح الصدر واطمئنان القلب ( فمن يُرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ) أى يبعثه على التفكير فى الأديان فلا يجد ديناً أقرب إلى الفطرة والعقل ، وأبعد عن التكلف ، غير دين الإسلام ، فيحصل له بذلك انشراح يجده فى صدره وطأة نينة يجدها فى قلبه ( ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء ) ومن يرد أن

---

وضوئه على وجوههم ونحوهم ، وقد كسرت ساق عبد الله بن عتيك فمسح عليها فكأنه لم يشتكها .

أما بعد فذلك نزر من كثير يكاد العدُّ يخطئه مما هو ثابت فى الصحيحين ، وإنما كان ذلك خصوصية من خصائصه ﷺ ليقوى بها إيمان أصحابه وليزدادوا ثقة فى الله ورسوله وذلك لآيسوغ لأحد غيره أن يدعيه لنفسه وعدول الصحابة عن ذلك فيما بينهم أقوى شاهد على ما نقول .

يضله لسوء عمله يصرفه عن التفكير الصحيح ويزين له التقليد وبذلك يضيق صدره بما تنشرح له صدور المفكرين ويجد الحرج والتعب والمشقة فيما هو يسير غير عسير كما يجد الصاعد في السماء من انبهار النفس والضيق أثناء الصعود .  
وبالعقل والتفكر ارتقى الانسان وفاق سائر الأنواع الأخرى وأصبحت له السيادة في الأرض ؛ يعمر ظاهرها ويثير باطنها ، فيخرج كنوزها وينتفع بطيباتها ، ويغوص أعماق البحار فيستخرج ما يجعله حلية من لآلئها ومرجانها ، فكيف لا يكون سبب الرقي في الأخرى كما كان في الدنيا : وإن الآخرة خير « وأبقى » .

دعا القرآن إلى التفكير وطرح كل شيء لا يقوم عليه دليل قاطع وإن كان عليه أكثر أهل الأرض ، ونهى عن التقليد واقتفاء أثر الآباء على غير هدى . فحرر بذلك العقل من رق الأوهام ولم يجعل للعبادات الموروثة سلطانا عليه ، بل جعله حاكما على كل شيء يتقبل حكمه ولا يرد رأيه فيما لم ينزل به وحى يعلم يقيناً أنه تنزيل رب العالمين .  
اقرأ قول الله تعالى ( قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ) أمر القوم بالتفكير فيما جاء به الرسول ﷺ على أن يخلو كل واحد منهم بنفسه منحيباً عنه أغلال التقليد أو يختار معه واحداً فقط ، فإن ذلك أقرب إلى استجماع الفكر وأبعد عن تشويش الذهن ويطرحا على بساط البحث ما هما عليه وما دعاهما إليه الرسول ليصلا إلى الحقيقة من طريقها غير معتمدين إلا على المقدمات اليقينية التي تجزم بها العقول .

بلغ من احترام القرآن للحجة أن جعل مناط المؤاخذه والمجازاة على الشرك الذي هو الظلم العظيم الذي لا يغفره رب العالمين هو اتباع الآباء والأجداد والظالمون وهوى الأنفس بغير علم ولا برهان أتاها . اقرأ قول الله تعالى ( ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به ، فإنما حسابه عند ربه ) ( إن تتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ) ( وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ) وفي الآية الأخرى ( ما ليس لكم به علم ) .

### ﴿ أثر التفكير في صلاح البشر ﴾

فرق واضح بين من يتبع ديناً أو رأياً لا يدري أهو حق أم باطل .  
صواب أم خطأ . وبين من يتبع ديناً أو رأياً قام الدليل القاطع عنده بأنه  
الحق والصواب . فالأول لا يكون ثابت الرأى ماضى العزيمة لأن علمه  
لا يقوم على أساس ثابت . أما الثانى فانه يكون راسخاً فيه ثابتاً لا يتردد  
ولا يخشى عليه ما يخشى على الأول من الزيف والوقوع فى الفتنة والردة ،  
( هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ) فإذا سار الانسان فى طريق  
التفكر المستقيم فلا بد أن يصل إما الى فكرة جديدة لم يكن يعرفها من  
قبل يكون بها رقيه ورقى الوسط الذى يعيش فيه مادياً أو أدبياً حسب  
نوع الفكرة . وإما الى ما يؤيد فكرة معروفة فيزداد بها بصيرة وإيماناً و يقينا  
فان كانت أصلاً من أصول الدين كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم  
الآخر ، ثبتت الايمان فى القلب وأشعرتة خشية الله فى السر والعلانية  
وتبع ذاك التضحية بالنفس والنفيس من المال فى سبيل مرضاة الله طمعاً  
فيما عنده من الثواب العظيم وفراراً من عذابه الأليم . وإن كانت شيئاً من  
فروع الدين يتعلق بالعبادات أصلحت العلاقة بينه وبين الله سبحانه ؟  
وبينه وبين إخوانه . وإن كانت مما يتعلق بالمعاملات أصلحت العلاقة بينه  
وبين الخلق ونال بها رضا أهل الحق وعم بها النفع ...

هذا هو التفكير وهذا أثره العظيم فى رقى الفرد والنوع ، فلا غرو

إذا جاء القرآن الحكيم يدعو الناس اليه ويكثر الحث عليه ، وينهى عن التقليد الأعمى وهو اتباع رأى الغير بدون دليل ويبرز الآخذين به فى صورة قطعان من الغنم ، ينشق بها الناعق فلا تعلم أسباب هذا النعيق ولا تدرى أيسوقها إلى مسرح أم إلى مذبح ، وهل يزجرها عن مرعى طيب أم خيث . اقرأ ما جاء فى سورة البقرة : ( وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون ، ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون ) وقرأ ما جاء فى سورة الأنعام : ( أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس . كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ) وانظر كيف شبه من أثمر لهم التفكير العلم واليقين بمن وهب الحياة والنور جميعاً فهو يمشى فى الناس آمناً مطمئناً . وشبه من يضلون بأهوائهم بغير علم ومن يتبعونهم بغير دليل بمن فقد النور فهو فى ظلام دائم لا يجد منه مخرجاً فلم يستفد من الحياة التى منجها شيئاً بل كانت وبالاً عليه وكان فقدها خيراً له ، إذ لا يجد مع فقدها تلك الحيرة الدائمة والاضطراب العظيم . وقرأ قوله تعالى فى سورة الفرقان فى وصف عباد الرحمن ( والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صهاً وعمياناً ) معناه والله أعلم ، أنهم إذا ذكروا بآيات من كتاب الله تدبروها وعقلوها وانتفعوا بها ، ولم يكونوا كهؤلاء الذين يعرضون عن تدبر القرآن وفهمه ولا يتفقهون فيه يتخون العلم والهدى فى العقائد والعبادات وكل شئون الدين والدنيا يعرضون عن القرآن

كذلك تعصباً لمذهبهم الباطل وذهاباً مع الهوى ، فيجعلون الهدى ضلالة والضلالة هدى بسوء صنيعهم ، ويقعون في الهلاك كمن يخر من أعلى الى أسفل حيث يوجد الأذى ، أصم أعشى لا يرى ماسيقع عليه ولا يسمع من يقول له : توقّ العطب

وإذا ذهبنا نتبع النصوص في ذلك طال بنا القول فلنقتصر على هذا ففيه الكفاية لمن أراد الهداية . والله يهدينا إلى سواء السبيل .

عبد الحميد محمد عرأسه

---

## محرمات محمد عبد الوهاب وشروطه

٩٩ - شارع العباسية

( أمام قسم الوايلي )

قد استحضرنا جميع أنواع الخردوات على اختلاف ألوانها وأصنافها ، واستحضرنا من كل نوع أحسنه ، ومن كل لون أجمله .  
وزيارة واحدة لمحلنا تجعلك تحكم بأننا لم نبالغ في الاعلان ، ولم نتغالي في الأثمان

شمارنا |

الصدق في النصح ، والقناعة في الربح

## من مآثر آل سعود

لجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود ولع شديد باحياء آثار السلف الصالح الدينية ، وأياد بيضاء على العلم وأهله ، ولقد أنفق جلالته على طبع الكثير من نفائس كتب العلم والتوحيد الآلاف الكثيرة من الجنيهاً ، ثم أمر بتوزيعها مجاناً في الأقطار الإسلامية ، وكثيراً ما أعان ناشري الكتب المفيدة بماله وتشجيعه ، فاستفاد من ذلك من لا يحصيهم العد من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها علماً وتوحيداً وإخلاصاً لله تعالى في الدعاء والعبادة ، وميزوا بين التوحيد وبين الشرك الذي أذاعه الشيطان على ألسنة رسله

وقد لمس حضرة صاحب السمو الملكي ولي عهد المملكة السعودية الأمير الأجل ، سعود بن عبدالعزيز أطل الله حياته ، ما يجنيه العالم الإسلامي من الفوائد الجليلة من نشر هذه الكتب ، فأمر حفظه الله بإعادة طبع كتاب (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) وهو خير ما ألف في بيان التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ، وتزييف ما يروجه رجال الدجل باسم التوسل وحب الصالحين .

وأمر حفظه الله أن يكون ذلك على نفقته ، كما أمر بتوزيعه مجاناً ابتغاء مرضاة الله . وكان من فضل الله وحسن توفيقه أن عهد إلى مطبعة أنصار السنة بهذا العمل ، فاستحضرت له أجمل الحروف ، وأجود الورق .  
بارك الله في هذا البيت السعودي الكريم وزاده توفيقاً لصالح العمل

رمضان سنة ١٣٦٢ الهـ العدد التاسع — الثمن ١٥ ملماً السنة السابعة

خير الرضى رضى محمد صلى الله عليه وسلم

# المذكر النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية ( شهرية مؤقتاً )

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

رئيس التحرير : محمد بن الفقيه

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنبوش مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبوعة أنصار السنة المحمدية



# تفسير القرآن الحكيم

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾

«الوفاء بالعهد» بذل الجهد في القيام بجميع ما يتطلبه العهد ويستلزمه وأداء حقوقه وافية تامة غير منقوصة . وأصل «الوفاء» التمام والكمال ، ضد «الوكس» و «البخس» و «النقصان» . و «عهد الله» وصية الله ، وما أخذ على عباده وألزمهم أن يتعاهدوه بالمحافظة والأداء من معرفته بأسمائه وصفاته وسننه في الكون وآثار رحمته وفضله ، والايمان به وحبه وإخلاص العبادة له وطاعته وطاعة رسله ، والرضى به رباً ودينه وتشريعته وبرسله والاستقامة على ذلك كله باستسلام وخضوع وذل ومحبة ورضا ، لا يشوبه شائبة حرج ولا ضيق صدر ولا قلق نفس . وأصل «العهد» العقد الذي يرتبط به وتلتزم الوفاء لفيرك بما يقتضيه هذا العقد ، مأخوذ من تعهد الشيء ما بين الفترة والفترة والنظر فيه على حسب ما يقتضيه حفظه وصيانه .

و «نقض الميثاق» إفساد وحل عقده ، وإبطال قوته . مأخوذ من نقض قوى الحبل وطاقاته بعد إبرامه وشدفتله . و «الميثاق» العهد الموثق بالحكم الشدود بالايمان ونحوها مما يحكم به شد العهد وتوثيقه .

والعهد والميثاق هنا عامان في كل ما يأخذ الانسان على نفسه الوفاء به والقيام بمقتضاه سواء كان ذلك بينه وبين الله أو بينه وبين الناس .

وقد أخذ الله العهد على بنى آدم في صور مختلفة ، فاذا انظروا في كتاب الوجود الذى

ما فرط الله فيه من شيء ، وملاؤه ببدائع آثار قدرته و بليغ إتقانه لخلق كل شيء . وحكمته وتأملوا في خلق السموات وما زينها به من كواكب ووضع من نجوم ثواب جعلها علامات لمن يسير في البر والبحر يبتغي من فضل الله . ويضرب في أكناف الأرض يطلب ما سخر له فيها من رزق ومتاع ؛ وينظر من آيات ربه في البر والبحر وعجائب صنع الله فيما بث من كل دابة ؛ هي أم لها نظام بدیع وتجري في حياتها وعيشها على نظام حكيم ، مثل أمم الانسان . وينظر نظر المتأمل فيما أبقى من آثار ومساكن أمم قد دخلت فيها سنة الله التي لا تتبدل ولا تتحول ، ويعتبر ببقايا تلك الأمم وما حل بها من عاقبة الاجرام والبغى والفساد ( إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقول يعقلون ) . فمن يعقل هذا الخلق حين يقرأه في كتاب الكون يرى في كل سطر من سطور آيات تناديه : إن من أبداع ذلك وأتقن صنعه وتفضل فسخره ؛ هو الذي ينبغي شكره باخلاص العبادة له وحده ، وأنه ليأخذ عليك العهد بما يريك في نفسك وفي خلق ما خلق من شيء أن تصرف حياتك الغالية وأوقاتك النفيسة فيما خلقت له من القيام بحق العبودية : إسلاماً له ولشرعه ورسوله ، وطاعة واستقامة على صراطه المستقيم الذي ارتضاه لك رحمة بك وإحساناً إليك .

ففي كل مطلع شمس وإدبار ليل وإقبال نهار تحيا فيه وتبعث بعثاً جديداً لتبتغي من فضل ربك وتكسب رزقك وعيشك . وفي كل مغرب شمس وإدبار نهار وإقبال ليل تسكن فيه وتستجم وتأخذ قسطك من الراحة ، في كل ذلك سطور تقرأ فيها هذا العهد ، وسطور توثق هذا العهد كلما اختلف الليل والنهار .

وفيما أوحى الله من كتاب كريم هو الرحمة تنزلت من فضل الله على أهل الأرض ؛ وهي خير من كل ما يجمعون ويكسبون من مال ، ومن كل ما يستمتعون به من نساء وبنين في كل سطر وفي كل آية وفي كل كلمة من هذا العهد ؛ بأن من تفضل ورحمك هو العليم الحكيم

الخبير هو الحقيق بالعبادة والطاعة، وهو الصمد الذى يوالى عليك نعمائه ، فاحذر أن تتوجه إلا إليه بصلاتك ونسكك ومحباك ومماتك . وفى كل آية تتلوها وتكرر تلاوتها توثيق لهذا العهد .

وفى « لا إله إلا الله » عهد كذلك أن تكفر أبداً وتعادى أبداً كل ما اتخذ الناس - وإن كانوا المقربين إليك - من آلهة ، وأن تخلص العبادة لله وحده ، وأن لا تعبده إلا بما أحب وشرع على لسان رسوله ومصطفاه محمد ﷺ

يصف الله تعالى أولي الألباب والبصائر النيرة ؛ وذوى العقول السليمة المثقفة المستنيرة بنور العلم والحق الذى أنزل الله على نبيه محمد ﷺ هدى وبيانات، وشرائع محكمة وآيات مفصلات تعلم الكتاب والحكمة وتخرج من الظلمات الى النور - يصفهم الله سبحانه بهذه الصفات، ويبين أن من لوازم العلم بما أنزل الله على نبيه ﷺ ؛ ومن ثمراته أن يفي العبد العالم بالحق الذى أنزله : بكل ما عاهد الله عليه .

وبداً بالوفاء بعهد الله : لأنه أساس لكل الخيرات والصالحات ؛ وسبيل الى الاستقامة فى كل الشئون . لأن الله سبحانه ماترك أمراً يصلح به البشر ويسعدون فى أولاهم وأخراهم إلا أخذ العهد على الناس بالقيام به وتحقيقه على الوجه الذى يحظون منه بالثمرة والفائدة المطلوبة من هذا الصلاح والاستقامة فى دنياهم وشئونهم وأخراهم والنجاة من أهوالها والفوز بنعيمها . فقد أخذ الله العهد الموثق على كل بنى آدم : أن يعبدوه وحده بجميع أنواع العبادة ، وأن يفردوه بالتعظيم والجلال والرغبة والرغبة والرجاء والتوكل والاستغاثة واللجأ والفرع والدعاء والنداء ، وأن لا يشركوا به أحداً فى شئ من هذه العبادة ، لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسل ، فإنهم فى الحقيقة ما يعبدون ملكاً ولا نبياً ؛ وإنما يعبدون الشيطان الذى يدعوهم إلى هذا الشرك ويتسمى بتلك الأسماء التى ما أنزل الله بها من سلطان .

وفى الوفاء بهذا العهد والقيام بمقتضاه على الوجه الأكمل ، صيانة الانسانية من التسفل إلى دركات الخرافات التى تقتل العقل وترد الانسان شر الدواب ، وفى الوفاء بهذا

العهد تكميل الانسانية بمقرقتها لخالقها و بارئها وفاطرها وسيدها ، واعزازها بأنها لا تذلل إلا له ولا تخاف إلا منه ولا تعرف إلا بابه . وهذا هو العز كل العز والسعادة كل السعادة .

أخذ العهد على الناس أن يدينوا له بالطاعة وأن لا يشرعوا من الدين ما لم يأذن به ، وأن لا يقولوا عليه ما لا يعلمون . وأن لا يتخذوا أحبارهم ورهبانهم ورؤساءهم وآباءهم أرباباً مشرعين من دونه ، وأن لا يهتدوا إلا بهدى رسله ، ولا يأتوا إلا بهم ، وأن لا يقدموا بين يدى الله ورسوله ولا يزفوا أعمالهم ودينهم إلا بميزان رسله وأن لا يزيدوا ولا ينقصوا من دين الرسل وشرائعهم شيئاً ؛ ولا يقيسوا بأرائهم وأهوائهم ما ليس من الرسل وأمرهم فيلحقوه به . وفي الجملة عاهدكم ألا يتجأكموا إلا إلى الله وإلى رسوله . وفي الوفاء بهذا العهد النجاة من ظلم الانسان للانسان ؛ واحتكار الانسان للانسان ، وإذلال الانسان للانسان . وفي الوفاء بهذا العهد مساواة الناس أمام حكم الله وحكم رسوله ، وأمام قول الله وقول رسوله .

وأخذ العهد على من أتاه العلم والكتاب أن يبين للناس ويعلمهم ويرشدهم . وحذر من كتمان ذلك . وفي الوفاء بهذا العهد تنوير العقول ، وهداية الناس الى صراط الله المستقيم ، وانقاذهم من ظلمات الجهل الذى يركس الانسانية فى أحط الدركات . وأخذ العهد على الناس أن يؤدوا الأمانات الى أهلها ، وفي الوفاء بهذا العهد صيانة الحقوق وأداؤها الى أهلها ، فإمن الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم ويعيشون فى ظل ذلك فى أمن وسلام ومحبة ووئام . وأخذ العهد على كل راع أن يحفظ رعيته ويحوطها بأقصى ما يستطيع من عطفه وشفقته وإحسانه وأن يدفع عنها بكل ما يقدر كل أذى وضرب ينالها . وفي الوفاء بهذا العهد قيام ميزان العدل الذى به عمارة الأرض ونماء بركتها وزيادة خيراتها وثمراتها . فیهنا الناس فى ظل ذلك بأسعد حياة وأرفه عيش . أخذ العهد على كل من الزوجين أن يبنى للآخر بحقه الذى أوجبه الله له . وفي الوفاء بهذا العهد سعادة الزوجين ونعيمهما ، وفي نقضه شقاؤهما وبؤسهما .

أخذ العهد على السيد أن يفي بحق خادمه في مطعمه وملبسه ، وأن لا يكافه من الخدمة مالا يطيق ، وأخذ على الخادم أن يفي لسيدته بحقه من الاخلاص في الخدمة والقيام بها على الوجه الذي يرضى الله . أخذ العهد على المؤمن أن ينصح لأخيه المؤمن ، كما ينصح الله وكتبابه ورسوله وسنته ولأئمة المسلمين وعامتهم . أخذ العهد على الرعية أن تسمع وأطيع وتنصح لمن ولاه الله أمرها ولو كان عبداً حبشياً ، فيما ليس فيه معصية لله ولا لرسوله . أخذ العهد على الانسان أن يعمر الأرض التي استخلفه الله فيها بأنواع العمارة ، وأن يكون جديراً بميراثها . فيستثمرها بكل أنواع الاستثمار الزراعى والصناعى ويستخرج كنوزها ويستخدم ظاهرها وباطنها وماءها وهواءها بكل أنواع الاستخدام . أخذ العهد على المؤمن بأن يحتفظ بكرامته وعزته وشرفه ، ويدفع كل ما يחדش ذلك بعمهانة وأذى ، وأن يجاهد ويضحي بدمه وماله في سبيل هذه العزة والكرامة الاسلامية . أخذ الله العهد بكل ذلك وبغيره كثير يعيننا عده وإحصائه من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ، وأكد عليهم الوصية بأنهم إذا وفوا بما عاهدوا الله عليه لا يضلون ولا يشقون ويحيون أطيب حياة ويعيشون أنعم عيش في هذه الدنيا ، ثم يجزيهم في الآخرة أحسن الجزاء وأوفاه ملساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك الفوز العظيم

قال الله تعالى ( ٢ : ٢٦ ) وما يضل به إلا الفاسقين ٢٧ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ( ٢ : ٤٠ ) وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون ( ٢ : ٨٣ ) واذا أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله — الآية ( ٢ : ٦٣ ) واذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة ( ٢ : ٨٤ ) واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم . الآية ( ٢ : ١٠٠ ) أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ( ٢ : ١٧٦ ) والموفون بعدهم اذا عاهدوا ( ٣ : ٧٦ ) بلى من أوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين ٧٧ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك

لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزيهم ولهم عذاب أليم) (٣ : ١٨٧ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) (٤ : ٥٨ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) (٤ : ١٥٧ فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله - الآية) (٥ : ١٠٥ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) (٥١ : ٨ واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به) (٥ : ١٢ ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لا كفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل ١٣ فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا جزاء ما ذكروا به ، ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين ١٤ ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم) (٦ : ١٥٢ وبعهد الله أوفوا ، ذلكم وصاكم به) (٧ : ١٦٨ ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله الا الحق؟) (٩ : ١١١ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهد من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) (ومن أوفى بعهد من الله؟) (١٦ : ٩٠ ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ٩١ وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ٩٢ ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ٩٣ و٩٤ و٩٥ ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا ان ما عند الله هو خير لكم

إن كنتم تعلمون ( ١٧ : ٣٤ وأوفوا بالعهد ان العهد كان مستولاً ) ( ١٩ : ٨٨ لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً ) ( ٢٠ : ١١٥ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل ) ( ٢٣ : ٩ و ٧٠ : ٣٢ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ) ( ٣٣ : ٨ وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ٩ ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذاباً أليماً ) ( ٣٣ : ١٥ وكان عهد الله مستولاً ) ( ٤٨ : ١٠ ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً ) ( ٥٧ : ٨ وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين )

روى البخارى وأبو داود والترمذى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم : رجل منع ابن السبيل فضل ماء عنده ، ورجل حلف على سلة بعد العصر — يعنى كاذباً — ورجل بايع إماماً ، فإن أعطاه وفى له ، وإن لم يعطه لم يف له »

وروى أحمد وأصحاب السنن عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من النار »

وروى أصحاب السنن أن النبي ﷺ قال « العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة ؛ فمن تركها فقد كفر » وروى الامام احمد عن سمرة أن النبي ﷺ قال « أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك » وروى البخارى ومسلم عن عبادة بن الصامت — وهو أحد النقباء ليلة العقبة — أن النبي ﷺ قال « يايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا يهتان فتفترونه بين أيديكم وارجلكم ولا تعصوا فى معروف . فمن وفى منكم فأجره على الله . ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب فى الدنيا فهو كفارة له . ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى

الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه . فبايعناه على ذلك » وروى الامام احمد عن جابر قال « بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تقولوا في الله لا تخافوا فيه لومة لائم » وروى الامام احمد عن جرير بن عبد الله قال قلت « يا رسول الله اشترط على . فقال: تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتصلى الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة وتنصح لكل مسلم وتبرأ من الكافر » وروى احمد عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ « من سره منكم أن يزحزح عن النار وأن يدخل الجنة فلتدركه موته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ، وليأت الى الناس الذي يحب أن يؤتى اليه . ومن بايع اماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر »

وان معرفة هذا العهد الذي تلونا عليك بعض ما جاء في شأنه عن الله ورسوله ﷺ والوفاء به على الوجه الذي يحبه الله ويرضاه — : السعادة كل السعادة والفوز بالحسين في الدنيا والآخرة . ولكن شياطين الجن والانس أعداء الانبياء يغيظهم ذلك الفوز والسعادة لبني آدم ، فكاد شيطان الجن بما أوحى الى شيطان الانس من زخرف القول وتلبيسه ، مستغلاً جهل الجاهلين وهوى الغافلين ، وغرور المغرورين ، واتخذ من اسم العهد معنى غير ما عنى الله ورسوله ، وحقيقة غير ما قصد الله ورسوله . فأوحى شياطين الجن الى أوليائهم من الانس أن ابتهدعوا للناس طرقاً ومذاهب وعقائد وعبادات وأحوالاً وأعمالاً لم يأت بها كتاب من عند الله ، ولا هدى من رسل الله ، وزينوها للناس باللباس الثياب المزخرفة ، واتخاها عليهم أسماء جميلة خلاصة ليغتربها الدهماء من الناس ويسارعوا الى طاعتكم بمعصية الله ورسوله ، ولكن الحذر من أن تجردوها من حقائقها الوثنية الاولى لتلا ينسى الشياطين ما شرعوا للناس من كفر وإلحاد ، فسموها صوفية وتضوفاً ، وأتباعها بالفقراء ، لتحفظ بالصلاة



بينها وبين آباءها الهندوكيين أو اليونانيين، واصبغوها بصبغة التعذيب للنفس وحرمانها من طيبات مازق الله لتحتفظ بصلتها برهبانية المسيحيين، واجعلوها لا بد على سنن هؤلاء وأولئك من تعبيد المريدين لأشيائهم، واملأوا قلوبهم باعتقاد أن لشيخهم التصرف المطلق في قلوبهم وأرواحهم، فضلا عن أجسامهم وأموالهم، وأن له أن يدخل في قلب المريد ويخرج والمريد لا يشعر، فالشيخ يعلم السر وأخفى ويعلم الشاهد والغائب فهو جدير أن يكون معبودا مع الله رب العالمين، لا بل ينبغي أن يقدم على الله في الخوف والطاعة، فينبغي على المريد قبل أن يقول ورده الذي يسمونه زورا وبهتانا: ذكر الله، والله برىء منه، لانه لم يشرعه ولا أحبه. — ينبغي على المريد أن يستحضر شيخه في قلبه أولا. وإذا تنجس القلب بهذا الشيطان فحال أن يكون لله سبحانه وتعالى حظ من هذا القلب النجس ولا عبادته وذله وتأليهه. فاذا نطق اللسان عندئذ فانما ينطق بوحى الشيطان من الجن وما يبثه في هذا القلب من سموم الشرك والوثنية والخرافات. وكل ذلك محتاج الى ارهاب المريد أعظم الرهبة حتى لا يسأل ولا يبحث ولا يناقش خشية أن يكون فطنا فتتكشف الحقائق. فلا بد أن يوقن أن هذه الطريق سر لا يطلع عليه الا العارفون. وآية ذلك أنه لا يدخل في الزمرة ولا ينضم الى الطائفة الا اذا أخذ العهد سرا يضع يده في يد الشيخ مغطاتين بمنديل وفي غرفة مظلمة. ليس معهما الا شيطان الجن ينفخ في روع هذه الفريسة من الرهبة ما يذلها ويضع قلبها وعنقها في قبضة وليه من شياطين الانس.

ولا تمام الخدعة: لا بد أن ينسب كل ذلك الضلال والشرك الى رسول الله ﷺ فيقال: ان هذا صنع رسول الله ﷺ مع علي، وأوصاه أن يسر به هو كذلك الى من يحب ويختار، فيكون لهم بذلك أمران عظيمان. أما احدهما: فنسبة الرسول ﷺ وبرأه الله مما يفتري أولئك المجرمون — الى خيانة الأمانة التي أمره الله بتبليغها للناس كافة (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا) لا فرق بين قريب وبعيد

ولذلك جرده الله من حظ البشرية في هذه الناحية . فقال ( ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله ) فأولئك المجرمون يملأون قلوب الغافلين بهذه العقيدة الخبيثة ، وينسونهم نصوص القرآن والسنة التي فيها أنه ﷺ كان يصعد الصفا ويبلغ الناس ، ويدعو ابنته فاطمة ، فيقول لها كما يقول لغيرها من أبناء وبنات أعدائه « أعملي فلن أغنى عنك من الله شيئا »

الأمر الثاني : أن يوهنوا الدهماء والغافلين من العامة وأشباههم بأنهم يقتدون برسول الله ويستعينون على إيهامهم وتمكين هذا الوهم الفاجر من قلوبهم بإبعادهم عن العلم الصحيح بكل ما يستطيعون ؛ فمرة يقولون لهم : أصحاب العلم والفقه أهل الظاهر المحجوبون . ونحن أهل الباطن الواصلون . الفقهاء والعلماء أهل الشريعة ونحن أهل الحقيقة ، الفقهاء يقرأون من كتبهم ونحن نأخذ من اللوح المحفوظ ، وأمثال هذا الفجور والكذب الذي ملأ القلوب والارض ضلالا واضلالا .

وكما خشوا على فرائسهم من الخلاص من الشبكة ، يمتثلون ألوانا جديدة من تنفيرهم من العلم الصحيح وأهله ، فشوهوا سمعة الدعاة إلى العلم والدين الصحيح ، وأطلقوا عليهم الألقاب القبيحة ليخيفوا فرائسهم من حضور مجالسهم واستماع دروسهم ووعظهم ، وكما ضاعف العلماء والوعاظ والمصلحون جهودهم ضاعف هؤلاء كذلك جهودهم ، ولكنهم بفضل الله لا يزدادون في يومنا هذا الإخيبة وفشلا وهزيمة تتلوها هزيمة أمام حزب الله من العلماء والوعاظ الذين قسموا البلاد مناطق للجهاد ، وتوزعوها جيئات يغزون هذه الخرافات بسيف القرآن والسنة ، وتخرقلول حزب الشيطان صرعى بين أيديهم بحمد الله ولا تزال الحرب جارية الوطيس حتى يتم الله كلمته لحزبه المفلحين ويكتب النصر لجنده الموحدين ، وليصدقن الله وعده ولينصرن جنده ، وليعزن الإسلام الصحيح وأهله ، والعاقبة للمتقين ، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز

فياجند الله شدوا عزائمكم وضاعفوا جهودكم ، وأكثروا ذخائركم من هدى الرسول

# أَخَاوِيتُ الْأَحْكَامَ

١٠٠ - وعن أبي قتادة الأنصاري رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يمسن أحدكم ذكره بيمينه وهو يبول ، ولا يتمسح من الخلاء بيمينه ، ولا يتنفس في الاناء » متفق عليه . وهذا لفظ مسلم

وأبو قتادة اسمه الحارث ، أو عمرو . وقيل النعمان من خيرة الأنصار ، فارس رسول الله ﷺ وأول مشاهده أحد ثم شهد ما بعدها . مات سنة ٤٥ هـ رضى الله عنه والحديث يؤدبنا به رسول الله ﷺ المثل الأعلى للأدب الكامل . فان اليد اليمنى معدة للاستعمالات الكريمة كالأكل والشرب والمصافحة ونحو ذلك . فنكرمها عن أن تمس هذا المحل . ويؤدبنا أن لا نتنفس في الاناء طعاماً أو شراباً مبالغة في النظافة الطبية ومحافظة أن لا يخرج مع النفس شيء من البصاق أو البخار الرديء أو نحو ذلك مما يستنكره ويتأذى به الآخرون الذين يشاركوننا في الطعام والشراب من هذا الاناء

١٠١ - وعن سلمان الفارسي رضى الله عنه قيل له « قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة ؟ فقال سلمان : أجل ، نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو يبول ، أو أن

---

ﷺ وأصحابه والسلف الصالحين . ويا أيها الناس استيقظوا من غفلتكم وأصيخوا بأذانكم وقلوبكم إلى العلماء المصلحين الذين يدعونكم بالقرآن والسنة لما يحبيكم والله ياخذ بنا وبكم الى صراطه المستقيم ، ويعيننا وإياكم على الوفاء بعهد ، وأداء حقه ، والاهتداء بهدى رسوله المصطفى وحبيبه المجتبي إمام المهتدين محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام .

محمد حامد الفقي

يستنجى باليمين ، وأن يستنجى أحداً بأقل من ثلاثة أحجار ، وأن يستنجى برجيع أو يعظم » رواه مسلم .

« سلمان الفارسي » يقال له : سلمان بن الاسلام . وسلمان الخير . أصله من رامهرمز . وقيل من أصبهان . كان قد سمع بقرب مبعث النبي ﷺ فخرج إلى الشام في طلب ذلك . فأسروا ما زال يتنقل في أيدي مشتريه حتى كان في جند خيبر حين هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة . فكان في رق يهودي ثم أسلم وكتب وأعانه رسول الله ﷺ والمسلمون . فكان أول مشاهدته الخندق وهو الذي أشار بحفره في غزوة الأحزاب . شهد المشاهد كلها بعد ثم فتح العراق وولى المدائن . وكان عالماً زاهداً . كان إذا خرج عطاؤه يتصدق به ، وينسج الخوص ويأكل منه . مات سنة ٣٦ واختلف في سنة اختلافه كثيراً . ثم صحح الحافظ الذهبي أنه ما زاد على الثمانين .

والحديث رواه أيضاً أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي والدارقطني وقال : إسناده صحيح ، وهو كسابقه في الأدب . وأن يبالي المستنجى في النظافة وإنقاء المحل بثلاثة أحجار لأن الغالب أنها تكفي ، إلا إذا كان خلاف العادة ، فيكرر بغيرها حتى ينقى الخارج . ويدل على أن الاستنجاء بالأحجار مجزئ كالأستنجاء بالماء سواء . ولأن الرجيع أي الروث ونحوه من رجيع الحيوان وفضلاته ، والعظم أيضاً لا تنقى ؛ بل تزيد القدر في الخرج وفي اليد نهى رسول الله ﷺ عن استعمالها ونحوها مما هو كذلك . والنهي عن استقبال القبلة للأطب والتزويه ، أو يكون إذا كان في الخلاء ، كما سيجيء . والحديث يدل على أن رسول الله ﷺ ما مات حتى بيّن للناس دينهم أتم البيان بحيث لا يحتاجون بعده إلى شيء ، فكل زيادة بعد ذلك مهما زعمها الزاعم بياناً فهي خطأ وبدعة مردودة كما صحت السنة بذلك . ولشيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله عنه بحث عظيم في هذا الموضوع .

١٠٢ — وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال « رقيت فوق ظهر بيت حفصة

لبعض حاجتي ، فرأيت رسول الله ﷺ يقضي حاجته مستدبر القبلة مستقبل الشام »

متفق عليه . واللفظ للبخارى .

« حفصة » أخت عبد الله بن عمر . وزوج النبي ﷺ كانت عند حصن بن حذافة فمات بعد أن شهد بدرا . فعرضها عمر فتزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث . وماتت سنة ٤١ . وأخوها عبد الله . كان من خيار الصحابة وأفاضلهم من السابقين المهاجرين . وكان متشدداً في أشياء لم يكن أبوه ولا غيره يتشدد فيها . مات سنة ٧٤

١٠٣ — وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال « نهى نبي الله ﷺ أن نستقبل القبلة ببول . فرأيته قبل أن يقبض بعام يستقبلها » رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذى ، وقال حسن غريب . وابن خزيمة وابن حبان والحاكم ، وصححه البخارى . وقال ابن عبد البر : وليس حديث جابر مما يحتج به عند أهل العلم بالنقل . « جابر » بن عبد الله بن حرام الأنصارى . شهد العقبة وغزا تسع عشرة غزوة . كان هو وأبوه من خيار الأنصار . مات أبوه في أحد . وقال جابر « استغفر لى رسول الله ﷺ ليلة البعير خمسا وعشرين مرة . ومات جابر سنة ٧٨ »

وحديثه وحديث ابن عمر يدلان على أن النبي ﷺ كان يستقبل القبلة ويستدبرها عند الحاجة . فيدل على أن ما ورد من النهى للتنزيه والأدب ، وأن ذلك في الخلاء يكون أبعد عن الأدب اللائق بقبلتنا التى نستقبلها حين مناجاتنا لرب العالمين . والأحاديث تدل على شدة عناية النبي ﷺ بأدبنا الأدب العالى . وشدة عناية الصحابة رضى الله عنهم بنقل كل شىء ، عن النبي ﷺ وانهم تركوا لنا ديناً كاملاً . فجزاهم الله خير الجزاء

١٠٤ — وعن أبى بردة قال : حدثنى عائشة رضى الله عنها : « أن النبي ﷺ كان إذا خرج من الغائط قال غفرانك » رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان والنسائى والترمذى وقال : حديث حسن غريب . وعنده « إذا خرج من الخلاء » والحاكم وصححه . وقال أبو حاتم : هو أصح حديث فى هذا الباب .

« أبو بردة » بن أبى موسى الأشعرى اسمه الحارث أو عامر ، واسم أبيه عبد الله بن قيس . كان أبو بردة فقيهاً قاضياً للكوفة ، روى عنه بنوه عبد الله ويوسف وسعيد

وبلال . مات سنة ١٠٣ ، ومعنى غفرانك أطلب منك يا رب المغفرة فيما لعله فرط مني وأنا في الخلاء من ترك ذكرك ، أو من تقصيري عن أداء حق شكرك فيما أنعمت عليّ من إخراج هذه الفضلات المضرة التي لو بقيت محبوسة لأهلكتنى . فذلك تذكير للعبد بأن قضاء الحاجة وإن ظنه الإنسان أمراً هيناً فهو أمر عظيم : وإذا كنا عاجزين عن شكر هذه النعمة فنطلب من الله مغفرة تقصيرنا ، فأولى أن نذكر عجزنا عن أداء حق شكر غيرها من جلائل النعم وعظيمها . ومن رأى نفسه بعين العجز والتقصير فهو حريٌّ أن يحاول تكميلها وتدارك عجزها ونقصها جهديّاً ، ثم هو مقدر لفضل ربه ، وأنه مهما شكر فلن يقوم بحق ذلك . ولولا فضل الله علينا ورحمته لكنا من الخاسرين . اللهم أوزعنا شكر نعمتك ، واغفر لنا تقصيرنا في طاعتك . وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك . وصلى الله على خاتم رسلك محمد وعلى آله وسلم .

محمد حامد الفقي

## خاء السالف

روى البخارى عن أبي هريرة أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أصابني الجهد ، فبعث إلى أمهات المؤمنين رضى الله عنهن ، يطلب منهن ما يضيفه به ، فلم يبق عندهن شيئاً ، فقال « من يضم أو يضيف هذا ؟ » قال رجل من الأنصار : أنا . فأنطلق به إلى امرأته فقال أكرمى ضيف رسول الله ﷺ ، فقالت ما عندى إلا قوت صبياني ، فقال هيئ طعامك ، وأصبحى سراجك ، ونومى صبيانك ، إذا أرادوا عشاء ، فهبات طعامها ، وأصبحت سراجها ، ونومت صبيانها ، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته ، فجعل يريانه أنهما يأكلان ، فباتا طاويين ، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال « ضحك الله الليلة ، أو عجب ، من فعالكما ، فأنزل الله ( ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه ) الآية

## برع الخفاء

لكل ظاهرة في الوجود سبب : قد يكون واضحاً جلياً ؛ وقد يكون غامضاً خفياً ، وهذه البغضاء التي يضررها لنا فريق من الناس ، والتي لم يستطيعوا إلى اكتشافها سبيلاً ، فبدت من أفواههم وأقلامهم — ظاهرة من هذه الظواهر ، فلا جرم أن لها سبباً قد يخفى على الذين لا يعمد قنون النظر في الأمور ، ولكنه لم يعد يخفى علينا أنت تعلم أن المال عصب الحياة ، وأن النفس به أضن ، والقلب به أعلق ، والإنسان عليه أحرص ، وللظفر به أشوق ، وعلى فوته أحزن ، لأنه قاضى الحاجات ، وميسر الرغبات ؛ ومدّنى المطالب ومحقق المني ؛ ومقرب الآمال ؛ ومصدق الأحلام هو اللقمة التي تمسك الحوباء ، وتبقى على الذماء . هو الجرعة التي تبرد الغلة وتطفىء الآوام . هو الثوب الذي يستر السوء ، ويدفع عادية الحر والقر . هو الفراش الذي عليه تضطجع ؛ والغطاء الذي به تستدفئ ، والبيت الذي إليه تأوى ؛ والمركب الذي يقلك في سفرك القاصد ونيتك القُدْف . هو السلاح الذي به تدفع عن نفسك وتذود عن حوضك ؛ وتحمى حماك وتحفظ ذمارك . هو المصنع الذي فيه تعمل ؛ والحقل الذي فيه تزرع . هو المرأة التي تسكن إليها ، والطبيب الذي يعالجك والدواء الذي يذهب بسقمك

هو قوام الحياة ؛ ومطمح البصر ومهوى الخواطر ، ومسبح الأفكار . بل هو كل شيء في هذه الدنيا .

فمن عاداك للمال فقد عاداك للحياة ؛ وأشدد بها عداوة !

\*\*\*

ولعلك الآن تحس أن سبب العداوة هو المال !  
أجل ، لقد أصاب حدسك ؛ وصدق ظنك ، فالمال وحطام الدنيا ، والمادة هي سبب البغضاء ومؤثر الضغائن والاحقاد  
ومن الناس من يحبون المال كما يحبون أنفسهم ؛ ويضنون به كما يضنون بحياتهم . ويحرصون على أن يحرزوه بالحق وبالباطل ؛ وعلى أن يكسبوا حلالاً وأحراماً . ومنهم فئات لا يبتغون المال من وجوهه المشروعة ، ولا يلتمسونه من السبل التي يسيغها الحق ، ويأذن بها الشرع ، بل يكسبون من غفلة الغافلين ، وجهل

الجاهلين ، وحق الحق ، يتذرعون إلى ذلك بخديعتهم والعبث بعقولهم باسم الدين ؛ وبالظهور في زى الاتقياء والصالحين ، فإذا أنت كشفت باطلهم وأبرزت خداعهم ، ونهت الغافلين إلى كيدهم ومكرهم ؛ رأوا فيك قاطعاً لأرزاقهم ، ذاهباً بمادة حياتهم فنصبوا لك واتخذوك عدواً ، وودوا بجمع الأنف لو أزهقوا روحك ، وقضوا على حياتك ؛ وأراقوا دمك ؛ ومشوا إلى أغراضهم الدنيئة على جثثك أولئك هم الذين أشربوا في قلوبهم عداوتنا ، وحملوا في صدورهم ضباب الضغينة والحقد علينا

ويعلم الله ما كانت بيننا وبينهم شركة نخنهم ، ولا غلبناهم على ميزات ، ولا نافسناهم في تجارة ولا ظامناهم حبة خردل ولا رجب شعيرة ، ولكنها الدعوة : دعوة الحق التي وفقنا الله للجهر بها نهت بعض الأذهان ، ووقفت قليلاً من الناس على حقائق الأمور ، فحسب هؤلاء المخادعون أنهم لن يجدوا بين هؤلاء المستنيرين مساعداً لخديعتهم ولا مجالاً لمكرهم ؛ ولا مجازاً لكيدهم ، وأشفقوا أن تبور تجارتهم وتكسد سلعهم ، وينقطع ذلك الوابل المدرار من السحت الذي كان يتدفق في خزائنها ؛ فاشتدت حسرتهم ، وتلظت عداوتهم ؛ وحرقوا علينا الأرام وقلبوا لنا الجماليق

كل العداوة قد ترجى مودتها إلا عداوة من عاداك للمال ولو أنهم أبغضونا في الله لا غتبطنا بهم وقلنا قوم ظنوا إخوانهم مخطئين ؛ فدفعتهم الغيرة على الدين إلى أن يبغضوهم في الله ؛ ولو وقفوا على الحقيقة لسارعوا اليهم يعتذرون ؛ ويسألون العفو والصفح ، ولتبدلوا بالعداوة حباً وبالبغضاء مودة وإخلاصاً .

ولكن وأسفاه ! عداوتهم في الدنيا . وبغضهم في ذات المال وأعراض العاجلة وحطام الفانية

ومثل هؤلاء يضعف الأمل في رضاهم حتى ولو أغناهم الله من فضله ، لأن المال كالماء المالح كلما ازداد صاحبه شرباً ازداد ظمأً . إلا أن يتولاهم الله بالتوفيق ، ويتعمدهم باللطف . ويحيي في قلوبهم الإيمان ويصرفهم إلى عبادته وحده ، ويحول بين قلوبهم وعبادة إلههم المال . وهنالك يرجى لهم الخير ويظن بهم الاقلاع هما يضمرون لبداة الحق من العداوة والبغضاء



وبعد فهل يرضى عنك سدنة القبور القاعون على أبوابها ، يخذعون كل والنج وخارج بما يصبونه في آذانهم من الأكاذيب وبما يضيفون إلى الثاوين في أعماقها من الخوارق التي لم يؤيد بمثلها الأنبياء والمرسلون ؟ حتى تسخوا أنفسهم ويرضخوا لهم بما يملكون .

وهل يرضى عنك مشايخ الطرق الذين يزعمون لمريديهم أنهم يملكون أن ينقلوهم من سجل الأشقياء إلى ديوان السعداء ، وأن جلسة في مجلس الشيخ ونظرة في محياه خليقتان أن تغفرا للمريد كل إثم ، وتكفرا عنه كل خطيئة ، وتنظماه في سمط الأولياء ، وتسخر له العناصر . وتتيح له التصرف في ملكوت السموات والأرض ؟ وهل يرضى عنك أصحاب التمام الذين يزعمون أن في قبضتهم قلوب الناس يقسون منها ما يقسون . ويلينون منها ما يلينون . فيلهمون الحب من شاءوا . ويلهمون البغض من أرادوا . وأن أعضاء الناس طوع إرادتهم . يسقمون منها ما يشاءون . ويصحون منها ما يريدون . وأن رجولة الرجال في أيديهم يقبضونها ويرسلونها كما يحبون . وبهذا الختل والخداع يبتزون أموال الأغفال والجاهلين ؟ وهل يرضى عنك الدجالون الذين يدعون علم الغيب يزعمون القدرة على تسخير الجن والشياطين ؟

وهل يرضى عنك القصاص وأصحاب الأكاذيب الذين يحدثون الناس بما يثير عجبهم وأعجابهم ويضحكهم وينكيتهم وإن كان عن الحق بنجوة وكانوا من الأفاكين الكذابين .

وهل ترضى عنك شيخات الزار اللاتي يوهمن النساء المريضات أن الزار هو الذي أمرضهم لتقصيرهن في ذاته . وانه هو الذي يشفيهن إذا قضين له حاجاته ولباناته ؟ هل يرضى عنك أولئك التجار . تجار الأديان . الذين يأكلون خبزهم بدينهم ويفسدون على الناس عقائدهم باسم الدين . وهم - لاشك - خاسرون ؟ لن يرضى عنك أولئك ولا هؤلاء حتى تذر الناس في غفلاتهم ولا تفتح أعينهم على النور . ولا تبصرهم بخداع الخادعين . وإفك الأفاكين وكذب الكذابين . أولئك هم الذين يعادوننا مخلصين .

لا يعادوننا للحق . ولا للدين ولا للفضيلة . ولا للوطن ولا للأمة ولا لشيء مما يعادي من أجله الديانون . انما يعادوننا لظن ظنوه . ووهم توهموه وكانوا ظالمين . ألا فليطمثوا . فالجهال - واللعنة على الشيطان - كثير . والغافلون أكثر منهم

## عبد المرحوم الاسمرى

لفضيلة الأستاذ الأديب الشيخ سيد زهران مدير المساجد

نرى الأمم المتوثبة للمعالي، الطموحة إلى المجد . حين تتم مرحلة من مراحل آمالها، أو تظفر بالنجاح في شأن من شئون حياتها . عن طريق تقنين خاص أو عام . أو اتفاق دولي محدود أو شامل . تتخذ يوم نجاحها عيداً تحتفي به كل عام عند حلول ذكراه . لأن في حفاظها بذلك تمجيدها لهذا القانون أو الاتفاق، وتوجيهها للشعب إلى احترامه . وحفزاً له إلى التمسك به والعمل على مقتضاه ، وإيحاء بمواصلة السعي مرحلة فآخري في سبيل النكمال .

وليس هذا بدعا من مستحدثات الأمم في العصور الحديثة . فقد سبق الاسلام إلى إحياء ذكرى دستوره ؛ السماوى المقدس . قانون القوانين ، ومصدر التشريع . وسجل الحقوق والواجبات . ومعلن المبادئ الدينية العالية ، ومنظم النواميس الانسانية الكاملة ، والداعى إلى الفضائل الأخلاقية السامية .

والمؤمنون بالأباطيل والخرافات ملء الفجاج . وكظة الطرق . لا يخلو من سوادهم مكان .

فليفرخ روعهم . ولتقر أعينهم . ولتثلج صدورهم فأرزاقيهم لا تزال موصولة ولا يزال وليهم الشيطان يسوق اليهم ضحاياهم . وأين يقع صرير أقلامنا ونبرات أصواتنا وأجراس ندائنا مما نريد ؟

فالجهالة مستحوذة . والغفلة سائدة . والحق يبسط سلطانه على كثير . هم منجم الذهب . الذى يستنبطون . وعليه دون الله يعتمدون . وسيعلم الذين ظلموا . أى منقلب ينقلبون .  
أبو الوفاء محمد درويش

ما كان هذا الدستور من وضع البشر . ولكنه من عند الله . ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ، وأنه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين في ثلاث وعشرين سنة . بدؤها ليلة مباركة من ليالي شهر رمضان . فيها بزغ أول نجم من نجوم هذا الدستور ، ولهذا الاعتبار مجتد الرسول ﷺ ذكره ، بل مجتدها الإله ، فكان يرسل أمين وحيه جبريل عليه السلام ، ليدارس المصطفى ﷺ هذا الكتاب في هذا الشهر الكريم . شاء الله أن يزيد في تمجيد هذه الذكرى بعد أن رسمت معالم هذا الدستور ، وانتشر نوره ، ومكن له في آفاق الدنيا بانتصار روحه هو الاقتناع والاعتقاد . فلم يمض على الهجرة عام ونصف عام حتى فرض الله صيام رمضان شهراً كاملاً ، أيامه كلها صيام ، وأيامه كلها قيام ، وفي هذه وهذه برز وإحسان . وإنما جعل الله صيام هذا الشهر فرضاً لازماً ، ضماناً لاستمرار الحفاوة بهذه الذكرى وتمجيدها ، فكان هذا التمجيد فذاً ماجداً ، وكان هذا الاحتفال حافلاً خالداً .

لم يكن الاحتفال بذكرى دستور الاسلام عطلة يلهو بها الناس ويسمرون ويفرحون بغير الحق ويمرحون ، بل كان على غرار يتسق ومقام هذا الدستور وأهدافه ويتفق ومراميه وأغراضه ، فالقرآن شفاء ورحمة للمؤمنين ، نزل علاجاً لأدواء المجتمع وعلة التي انتابت الروح الانسانية حقبة من الزمان . والصيام ركن روحي من أهم أركان الاسلام ، فيه صفاء الروح ورياضتها ، وطهرها وسعادتها . فهو في مخبره أمانة روحية لا يضطلع بها إلا روح أمين ، ولا يطلع على الوفاء بها إلا من يعلم السر وأخفى ، في الحديث القدسي « الصوم لي وأنا أجزي به » وفي مظهره اخاء ومساواة ، مكن لها الاسلام بشتى الوسائل ومختلف الأساليب ، وهو حرمان اختياري من اللذائذ والشهوات ، فالملق والموسع ، والعلی والدني ، والرفيع والضيع فيه سواء ، وذلك ياب الصلة بين الصائمين ، والتراحم بين المسلمين ، والتعاطف بين المؤمنين ، والحنو على البائسين والمعوزين .

وهو في صورته إمساك عن الشراب والطعام ، ولكنه في حقيقته مران للنفس على ترك النغو والآثام . ومن لم يدع قول الزور والعمل به . فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه . وهو تربية للعزيمة الصادقة والارادة النافذة . فان من استطاع ترك مقومات الحياة ؛ كان أقدر على ترك كمالياتها ونوافل مباحها .

وما أشد حاجة الانسان في هذه الدنيا للعزيمة الصادقة، يذل بها المستعصيات، والارادة النافذة يديل بها المشكلات . هذا هو الصوم ، وهذه بعض أسرارها ، تستهدف كلها الأغراض العليا للقرآن الكريم . من تكوين مجتمع قوى بجميل الأخلاق، مسلح بجميل الفضائل، غنى بعظيم الشئائل؛ إلى ذلك دعا القرآن ببالغ القول، وكفلة الصيام بصالح العمل . وهي مواءمة حكيمة بين الذكرى والتذكير ، والمجد والتمجيد . فخير بالمسلمين الذين يعرفون لدستور دينهم قدره ، ويدركون في الإصلاح أثره وخطره ، ويذكرون فضله على الانسانية جمعاء ، أن يعملوا مخلصين على إحياء ذكرها المجيدة ، وقد عرفوا من نهج الاسلام أن طريق تمجيدها ، وسبيل تكريمها ، ومظاهر إحيائها : الصيام والقيام ؛ والبر والاحسان ، وتفهم أسرار القرآن ؛ والعمل بما فيه من فضائل وأحكام .

وانه ليسرنا أن نرى في الأمة المصرية حكومة وشعباً مظاهر الجد لتحقيق آمال الغيورين على مجد الاسلام . فالتعب في مجموعته يسير بخطى واسعة الى التمسك بدستور الاسلام تشريعاً وعملاً ؛ والجماعات الاسلامية نشيطة في الدعوة الى الأخلاق الدينية . والهداة والمرشدون يضاعفون الجهود لنشر الفضائل الاسلامية ، والصحف والمجلات ومحطة الاذاعة لسان صدق لاعلان المبادئ الانسانية . والحكومة بما لها من زعامة بين الدول الاسلامية تغذى هذه الهيئات بالتوجيه الصالح والمعونة الصادقة للوصول إلى الأهداف التي يطمح اليها المخلصون . مسئلة ذلك كله من سيرة «الفاروق» الذي حجب الله اليه الايمان وزينه في قلبه ، وهياً له من الرشد والهدى ، وبوأه مكان القدوة من أمتة .

## الحج

لفضيلة الأستاذ العلامة الشيخ محمد محي الدين

أعوذ بالله السميع العليم ، من الشيطان الرجيم . قال الله تعالى ( إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة ، مباركاً وهدي للعالمين ؛ فيه آيات بيّنات مقام إبراهيم ، ومن دخله كان آمناً ؛ والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين )

أيها الاخوان المؤمنون ، سلام الله ورحمته وبركاته عليكم .  
ثم أما بعد : فإن الحج أحد شعائر الاسلام ؛ والحج هو قصد بيت الله الحرام بمكة لأداء أعمال شرعها الله سبحانه ويدينها بفعله رسوله ﷺ وأصحابه .

قصد ذلك البيت الذي أمر الله خليله إبراهيم وابنه الذبيح اسماعيل أن يطهرا للطائفين والعاكفين والركع السجود ، فأقاما بناءه ورفعوا قواعده طاعة لأمر ربهما وتنفيذاً لمشيئته مع الاخلاص له والضراعة إليه سبحانه أن يتقبل منهما ( وإذا رفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم )

ذلك البيت الذي شرفه الله تعالى باضافته إلى نفسه فقال ( وعهدنا إلى إبراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ) وجعله مثابة لعباده يأتونه من كل فج عميق ( وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ) وجعله حرماً آمناً لا يسوغ لأحد من الناس أن يقاتل فيه إلا أن يدفع عن نفسه من أراد به سوء ( ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ) وأكد سبحانه حرمة هذا البيت بتحريم صيده وقطع شجره ، بل حرّم صيد البر على من كان محرماً بأحد النسكين : الحج أو العمرة ، ولولم يبلغ الحرم . يقول الله سبحانه

(أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة ؛ وحرم عليكم صيد البر مادتم حرمًا) وأوجب جل شأنه على قاصد هذا البيت أن يتجرد من زينة هذه الدنيا وزخارفها الكاذبة . ويذهب اليه أشعث أغبر متراضعاً لرب هذا البيت ؛ مستكيناً له خاضعاً لجلاله ، مستذلاً لعزته وجبروته ، مع اعترافه أنه سبحانه منزّه عن أن يحويه المكان وأنه جلت قدرته لا يناله من أعمالنا شيء ، ولا تعود عليه منها منفعة ، رواعاً النفع العظيم راجع إلى أنفسنا نحن الذين ننتفع في أولانا وآخرتنا بطاعة ربنا والالتقياد له (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها) (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها) وهو سبحانه لا تضره معصية العاصين ولا تنفعه طاعة المطيعين .

وفي التجرد من زينة هذه الحياة مدة يسيرة تهذيب بالغ لأنفسنا ، فهو يلفت أذهاننا إلى الفطرة الأولى التي فطر الله عليها خلقه ، تلك الفطرة النقية الخالصة من شوائب المدنية وفوارقها التي باعدت بين الناس . وهو يذكرنا بأننا جميعاً سواء أمام الله تعالى . لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)

ينظر الانسبان أمامه وخلفه وحواليه فيجد الناس جميعاً عراة الرؤوس قد اكتست أجسادهم بالازر والأردية البيضاء من قماش لم تجر فيه يد صانع ، فيلفت ذلك ذهنه إلى أن الناس حين يفدون على ربهم يوم يحشرهم ، ستزول عنهم مظاهر العظمة التي يغترون بها في حياتهم الدنيا ، تلك الحياة الزائلة الوشبكة الزهاب . فان تأثر لذلك قلبه وشعرت به نفسه أقلع عما بداخله من الغرور وترك الكبرياء والتجبر على إخوانه في الإنسانية . فعاد من الحج مصقول النفس مهذب الوجدان فكان حجه الحج المبرور الذي يكفر الله به الذنوب ويمحو الخطايا ، وإن لم تنفعه موعظة ربه ولم يفده التجرد من علائق الدنيا وأشغالها وكان مثله مثل الذي يقوم بدور روائي رجع كما ذهب لم تصف نفسه ولم يطهر قلبه ولم يعطف عليه ربه وكتب الحج عليه لاله ؛ وكذلك أعمال الاسلام كلها من صلاة وصيام وزكاة ؛ لم يقصد الله سبحانه بها إلا تهذيب النفس

التي طبعت على الاثم والعدوان ومعصية الرسول، وتطهير القلوب القاسية التي لا تداخلها الرحمة لتنشأ جماعة انسانية كاملة مهذبة تعمر الارض وتصلحها على أساس من المودة الشاملة والحب المكين المتبادل بين الناس؛ وعلى دعائم من عطف الكبير على الصغير واحترام الصغير للكبير؛ وطاعته فيما لا معصية لله فيه .

فمن شعر من المسلمين في نفسه؛ بأن أعمال الاسلام التي يقوم بها ترقق من قلبه وتهذب من نفسه فليعلم انه الممثل لله حقاً . ومن شعر بأنه يعمل العمل ولا تزال طباعه على ما كانت عليه فليعلم ان هذا العمل غير مقبول منه وانه لا يقوم في حقيقة الامر بأداء ما طالبه الله بأدائه. وليرجع على نفسه باللائمة وليوسعها توبيحاً وتأنيباً ومن تأمل قول الله سبحانه ( إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ) وتأمل قوله جلّت قدرته ( خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّهم بها ) وتأمل قوله تباركت اسماءه حكاية عن ابراهيم عليه السلام وابنه اسماعيل وهما بينان البيت الحرام ( ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ) أدرك حق الإدراك أن المقصود بالعبادات ما ذكرنا من تطهير النفس وتمحيصها ومحو ما فيها من الرذائل .

فالقصد من الصلاة الاتصال بالله تعالى والتوجه اليه في كل يوم وليلة خمس مرات على الأقل والتعهد بين يديه في كل مرة ألا نعبد سواه وألا نشرك معه أحداً في الاستعانة على قضاء حوائجنا وأن نطلب اليه ان يهدينا الصراط المستقيم، صراط الذين انعم عليهم . ومن فعل ذلك خالصاً مخلصاً قوى يقينه بربه وقويّت عقيدته في انه النافع الضار المانع الواهب المعين ؛ وإن أهل الأرض لو اجتمعوا على أن يضروه بشيء لم يكن قد كتبه الله عليه لم يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً، وأن أهل الأرض لو اجتمعوا على أن ينفعوه بشيء لم يكتبه الله له لم يقدرُوا عليه وإن كان بعضهم لبعض ظهيراً ، فاذا تمكنت منه هذه العقيدة وتأصل عنده هذا اليقين لم يذل إلا الله ولم يخف إلا الله ولم يرج إلا الله ؛ فكان الناس جميعاً أمامه أ كفاء متساويين

الفاضل فيهم من كان أقرب إلى الله وأرجى لله وأشد خوفاً من الله .

والقصد من الزكاة تعويد النفس البذل بما تضمن به النفوس وتهوين ذلك عليها بأننا نقرض الله الذي أعطانا والذي يملك هو وحده حرماننا ، والذي لو شاء لجعل هذا المال في يد غيرنا وجعلنا نحن من الذين يستحقون في أموال الناس . فإذا تعودت ذلك وهان عليها البذل زكيت وطهرت وصارت من النفوس الصالحة لبناء صرح الانسانية الكاملة المبني على التعاون بين الناس ( ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ) وإذا جمدت أن تلين لتوسلات البائسين وقست عن أن ترد لطفة الملهوفين فهي النفس الخبيثة التي لا يصلح صاحبها لأن يكون فرداً في أمة تطلب الرفعة والمنزلة السامية . واسمعوا إلى قول الله تعالى ( هأنتم هؤلاء تُدعون لتنفقوا في سبيل الله . فمنكم من يبخل ومن يبخل فأنما يبخل عن نفسه ، والله الغني وأنتم الفقراء ، وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم )

والمقصود من الحج أمور نحن نشير إلى بعضها في هذا المقام إشارة إجمالية نرجو أن ننتفع بعرضها وينتفع الناس بسماعها .

أولها - أن يترك الإنسان حظوظ نفسه وتحصيل ملاذه فترة من الزمن ليكون في ذلك تعويد له على ترك شهوات الدنيا إذا جدَّ الجد واحتاجت الأمة إلى أن يخشوشن المنعمون من أفرادها . ولهذا السرفرض الله في هذه العبادة أموراً كثيرة لا حظ للنفس فيها ، بل لا تدرك النفس البسيطة حكمتها كالتجرد من الثياب والامتناع من قربان النساء ومن الطيب والزينة . وكالسعى بين الصفا والمروة ورمى الجمار ونحو ذلك من أعمال الحج . فكل ذلك إنما فرضه الله على قاصدي بيته الكريم مبالغة في رد النفس عن الاسترسال في الملاذ لأن ذلك مما ينشأ عنه ضعف الخلق وفقدان صفات الرجولة الكاملة الصالحة لرد العدوان على الأمة .

وثانيها - أن يصير الناس كلهم في فترة من الزمن سواسية لا فرق بين عظيم وحقير ؛ يشعرون جميعاً بالحاجة الملحة إلى الذي تقصد عنده الحوائج . كلهم يجأرون



بالتلبية « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ،  
والملك لا شريك لك . لبيك لبيك ، لبيك وسعديك ، والخير كله في يديك ، والرغبات  
إليك والعمل » . وكلهم يرجون الله و يطلبون اليه ، لا يشعر أحدهم بأن له جاهاً أو  
سلطاناً أو فضلاً ، فيشعرون بأن الجبروت والقسوة والطغيان التي يعاملون بهن إخوانهم  
في الانسانية صفات يجب أن تزول لأنهم لم يجعل لهم ميزة على هؤلاء الاخوان حين  
خرجوا جميعاً إلى الله .

وثالثها - أن يكون في اجتماع المسلمين في صعيد واحد ، في وقت واحد ، لأداء  
عمل واحد ، مذكّر لهم بما لعلمهم ينسون من اتحاد الكلمة وجمع الشمل وتوحيد  
الميول والرغبات . وأن يكون ذلك الاجتماع في مثل هذه الحالة النفسية وفي مثل هذا  
المنظر المتحد حافزاً لهم على اطراح الفوارق الطبيعية بين الأمم التي تدين بدين الاسلام  
وأن يصبح للمسلمين مؤتمر عام يجتمع كل عام حول أول بيت وضع للناس حول المكان  
الطاهر الآمن ، حول بناء ابراهيم خليل الله واسماعيل الصابر على قضاء الله .

ورابعها - أن يكون الحج على هذه الصورة من تدافع الناس واشتغال كل منهم  
بشأنه ، مذكّراً للقلوب القاسية باليوم الذي يحشر الله فيه الناس ( يوم يفرّ المرء  
من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ) .  
ولهذه الحكمة الجليلة جعلت ثياب الاحرام قريبة الشبه من ثياب الموتى .

ربنا إنا نبرأ إليك من الحول والقوة ، ونضرع إليك ألا تكلنا إلى أنفسنا  
وأن تبصرنا بعيننا وأن تسلك بنا سبيل الانابة إليك والرجوع لك ، وألا تكلنا  
إلى أنفسنا طرفه عين ولا أقل من ذلك . وألا تردنا على أعقابنا بعد إذ هديتنا .  
ربنا إنا ظلمنا أنفسنا وجئنا إليك تائبين ، ربنا فاقبل توبتنا واغسل حوبتنا وطهر  
قلوبنا واملاها من اليقين بك والرغبة منك والضراعة إليك ، ولا تجعل في قلوبنا  
غلاً للذين آمنوا ، ربنا إنا نك رؤوف رحيم .  
محمد محيي الدين

# جماعة انصار السنة المحمدية

﴿ شعبة محرم بك ﴾

بعثت إلينا هذه الشعبة بتقريرها الذي تعودت أن تسجل فيه أعمالها كل ثلاثة أشهر وتعرضه على جمعيتها العمومية ، وقد تصفحنا هذا التقرير فوجدناه يشهد بما للقائين بأمر هذه الشعبة - وكلهم من الشباب المثقف الطموح - من نشاط في خدمة الدعوة وإخلاص في إحياء الجماعة وتثبيت قدمها ، ونباهة ذكرها . غير مدخرين في ذلك وسعاً ولا باخلين بجهود . ولقد اختاروا لها وعاظا مشهوداً لهم بالتأثير في قلوب الناس بما أوتوه من علم صحيح لا يخرج عن نطاق الكتاب والسنة

كما أنهم ألفوا بين قلوب كانت غير مؤلفة ، والتفتوا إلى الناحية المالية فمالجوها علاجاً يبشر بأطيب الثمرات ، فصاروا بذلك مثلاً عالياً لأنصار السنة ، وأنموذجاً يقتدى به العاملون . والله نسأل أن يزيدهم هدى وتوفيقاً ، وأن يجعلهم لمتقين إماماً .

---

﴿ الخردوات الحديثة ﴾

افتتح الأخ الشيخ أحمد بيومي والأخ الشيخ عبد المتعال المزلأوي محلاً للخردوات بأول شارع محمد علي رقم ٣٠ بالقلمة على ناصية حارة الماس ، والمحل بحاجة إلى التشجيع فشجعوه ، ومن يعامله يجد ما يسره .

## ما أثمر غربة الاسلام

سؤال يدل على مقدار ما وصل اليه الانحلال الديني والخلق

— ١ —

سأل الأستاذ محمد تزيه المحرر بمجلة آخر ساعة قال:

هل الرقص الافرنيجي الذي يشترك فيه الرجل مع المرأة يخالف الدين الاسلامي؟

وما حكم الشرع الشريف في المرأة التي ترقص مع أجنبي عنها، وفي الرجل الذي يرقص مع أجنبية عنه؟  
وما حكم الدين الاسلامي في الرجل الذي يرقص مع امرأته على مرأى من الناس؟

فأجاب صاحب الفضيلة العلامة الجليل الشيخ عبدالمجيد سليم مفتي الديار المصرية :

اطلعنا على هذا السؤال ، ونفید أنه لا يشتهه مسلم في دار الاسلام في أن الرقص الافرنيجي المعروف الذي يشترك فيه الرجل والمرأة محرم شرعا ، معلومة حرمة من الدين بالضرورة والبداهة ، وأن كلا من المرأة التي ترقص مع أجنبي عنها ، والرجل الذي يرقص مع أجنبية عنه آثم بارتكابه لهذا الفعل ، مستعد لما أعده الله للفاسقين الظالمين لأنفسهم المجترئين على ربهم من العقوبة في الدنيا والآخرة

كما أن الرجل الذي يرقص مع امرأته على مرأى من الناس مرتكب لهذا الأثم ولهذا المعصية وفاسق بذلك ظالم لنفسه مجترىء على ربه، مستحق للعقوبة المذكورة . .

هذه قضايا معلومة بداهة من الدين ، لا تحتاج إلى إقامة برهان عليها، ومن رضى بها سواء أ كان حاضراً وقت ارتكابها ام لم يكن حاضراً آثم كذلك ، لأن الرضا بالمعصية معصية ، كما أن الرضا بالكفر كفر . ومن قدر على تغيير هذا المنكر وإزالته ولم يغيره فهو آثم . وقد حرم الله سبحانه وتعالى ما هو أقل من ذلك فساداً وأقل منه فحشاً وقبحاً ، فكيف لا يحرم هذه المنكرات ولا ينهى عنها ؟

والعقل الراجح والفطرة السليمة التي لم تفسد بالشهوات ولا باتباع الهوى يستقبحان هذا الفعل الشنيع وينفران منه ومن مرتكبيه ، سواء أ كان ذلك مع أجنبية أم مع غير أجنبية

وقد جاء في السنة أن المرأة إذا خرجت من يديها متعطرة فهي زانية ، فكيف بامرأة تخرج متعطرة متجاملة متبرجة تختلط بأجنبي عنها هذا الاختلاط ، أو تعمل هذا مع زوجها على مرأى من الناس ويرضى لها زوجها . أن يروها وهي تتحرك معه هذه الحركات المثيرة لقوى الشر في النفوس ؟ لاشك أن هذا من الديانة التي لا يدخل صاحبها الجنة

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ أن الله سبحانه لما خلق الجنة قال « وعزتي وجلالي لا يدخلك بخيل ولا كذاب ولا ديوث » وقد فسر

الديوث بأنه من لا غيرة له

هذا وقد ذكر العلامة ابن القيم في كتاب «الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية» فصلايين فيه أنه يجب على ولي الأمر أن يمنع اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق ومجامع الرجال . وذكر فيه أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر ، ومن أعظم أسباب نزول العقوبة العامة ، كما أنه من أسباب فساد الأمور العامة والخاصة ، وسبب الكثرة الفواحش والزنا . اهـ

هذا . وقد ذكرنا ما يكفي في هذا الموضوع ، والمقام لا يتسع لأكثر من ذلك . والله أسأل أن يوفقنا وسائر المسلمين المؤمنين إلى ما يحبه ويرضاه ، وإلى الاعتصام بحبله أنه سميع مجيب

## موت محمد عبد الوهاب

٩٩ - شارع العباسية أمام قسم الوايلي

جميع أصناف الخردوات

شعارنا: الصدق في النصيح ، والقناعة في الربح

## عمر بن عبد العزيز

### ال خليفة العادل

كان عمر بن عبد العزيز - قبل ولايته الخلافة - يتألم من انصراف بعض قادة الأمة إلى نزعات الهوى ويقول : الوليد بالشام ، والحجاج بالعراق ، ومحمد بن يوسف ( أخو الحجاج ) باليمن ، وعثمان بن حيان بالحجاز ، وقرّة بن شريك بمصر ، ويزيد بن أبي مسلم بالمغرب : امتلأت الأرض والله جوراً !

فلما آلت إليه الخلافة كان أول ما بدأ به عهده بعد دفن الخليفة سليمان بن عبد الملك - المبادرة إلى إصلاح القيادة ، فدعا بدواة وقرطاس عقب دفن سليمان ، فكتب ثلاثة كتب لم يسعه فيما بينه وبين الله عز وجل أن يؤخرها لحظة ، وأمضاها من فوره والناس في عجب من كتابته إياها في تلك الساعة : فجعلوا يقولون : ماهذه العجلة ؟ أما كان يصبر حتى يرجع إلى منزله ؟ هذا حب سلطان ، هذا الذي يقول إنه كارد لما دخل فيه .

ولم يكن بعمر عجلة ولا محبة لما صار إليه ، ولكنه حاسب نفسه ورأى أن تأخير ذلك ساعة مضرٌّ بالرعية ، وربما أهدر ظلم الولاية دماء بريئة أو ربما أضاعوا في تلك الساعة على الناس شيئاً كثيراً من الحقوق .

أما كتابه الأول فكان لمسلمة بن عبد الملك يأمره بالعودة وفك الحصار عن القسطنطينية ، وقد كان أخوه سليمان بن عبد الملك أمره بغزوها براً وبحراً وأوشك على فتحها ثم خدع حتى أحرز المحاصرون طعامهم وحوادثهم ثم أغلقوها دونه ، فبلغ ذلك الخليفة سليمان فغضب عليه وحلف أن لا يعيده منها مادام حياً ، فاشتد على جيش المسلمين المقام هناك من الجهد والجوع ، فلما ولي عمر رأى أن لا يؤخرهم ساعة .

وأما الكتاب الثانى فكان بعزل أسامة بن زيد عن ولاية مصر، وأمر به أن يحبس وي قيد ويحل عنه القيد عند كل صلاة، ثم يُرد فى القيد . وكان أسامة ظالما غشوما مسرفا فى العقوبات ، فحبس بمصر سنة ثم نقل إلى فلسطين فحبس بها سنة . ثم مات عمر وولى يزيد بن عبد الملك فأطلقه ورجه إلى ولاية مصر .

وأما الكتاب الثالث فكان بعزل يزيد بن أبى مسلم عن المغرب وكان جبارا يأمر بالقوم فيكونون بين يديه يعذبون وهو يقول : سبحان الله والحمد لله ، شد يا غلام موضع كذا وكذا ( لبعض مواضع العذاب ) فكانت حالته موجبة للمبادرة بعزله لإراحة خلق الله من شره .

كتب كتبه الثلاثة ، ثم عاد فقررت إليه ركائب الخلافة فقال لغلامه مزاحم : ضم هذه الركائب إلى بيت مال المسلمين . وفعل ذلك بالسراقات وبالفرش وبالوطاء وبالطيب حين قدموها إليه ، ولم يشأ أن يقيم فى دار الخلافة وكانت تسمى الخضراء وتقع باتصال حائط القبلة من مسجد بنى أمية ، فعُدل عن دار الخلافة هذه إلى دار صغيرة متصلة بالحائط الشمالى من مسجد بنى أمية

وخطب الناس على منبر مسجد بنى أمية فى دمشق عقب ولايته فكان مما يقوله فى خطبه : أيها الناس ليس بعد نبيكم نبي ، وليس بعد الكتاب الذى أنزل عليكم كتاب ، فما أحل الله على لسان نبيه فهو حلال إلى يوم القيامة ، وما حرّم الله على لسان نبيه فهو حرام إلى يوم القيامة . ألا إني لست بقاض وإنما أنا منفذ ، ولست بمبتدع ولكنى متبع . لست بخيركم وإنما أنا رجل منكم إلا إني أثقلكم حملا . يا أيها الناس إن أفضل العبادة أداء الفرائض واجتناب المحارم . أيها الناس إحقوا ببلادكم ، فانا أنساكم عندى وأذكركم فى بلادكم ، ألا وإني قد استعملت عليكم رجالا لا أقول هم خياركم ، ألا فمن ظلمه إمامه مظالمة فلا إذن له على . ألا لا سلامة للمرء فى خلاف السنة ، ولا طاعة لخلق فى معصية الله . ألا وإنكم تعدون الهارب

من ظلم إمامه عاصياً . ألا وأن أولاهما بالمعصية الامام الظالم . إنه خير . إلى أن أوفر أموالكم وأعراضكم إلا بحقها ولا قوة إلا بالله .

أيها الناس عليكم بتقوى الله فان تقوى الله خلف من كل شيء ، وقد كان قبلي ولاية تشرون بؤدتهم بأن تدفعوا بذلك ظلمهم عنكم . أيها الناس إني لست بخازن ولكني أضع الشيء حيث أمرت ؛ ألا ولا طاعة لمخلوق في معصية الله . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم .

وكان من عادة الخليفة الجديد أن يأمر عند ولايته بصرف عطاء عظيم للجند وأمراء البيت المالك ، فكان ما أمر به عمر للأمراء يسيراً جداً يساوي ما يعطى عادة لغلمانهم ، فلما رأى وزراء الخليفة الماضي سليمان ما جنح إليه الخليفة الجديد من التقشف والزهد عقدوا اجتماعاً تذكروا فيه هذا الأمر وقالوا : أما الركائب والسرادات والحجر والشوار والوطاء فليس فيه رجاء بعد ؛ وبقيت الجوارى نعرضن عليه فعسى أن يكون ما تريدون فيهن ، فان كان وإلا فلا طمع لكم عنده . فأرّتى بالجوارى فعرضن عليه كأمثال الدمي ، فلما نظر إليهن جعل يسألن واحدة واحدة من أنت ومن أين أتيت ؟ فتخبره بقصتها ؛ فيأمر بردها إلى أهلها فحملن إلى بلادهن ولم يؤخر منهن واحدة . فلما رأى الوزراء ذلك يشعروا منه وعلموا أنه سيحمل الناس على الحق . ثم احتجب عن الناس ثلاثة أيام لا يدخل عليه أحد ووجوه بنى أمية وأشراف العرب وأمراء الأجناد ببابه ينتظرونه ، فلما خرج إليهم قام الناس بين يديه كعادتهم في إجلال الخلفاء قبله . فقال لهم يا معشر الناس : إن تقوموا نقم وإن تقعدوا تقعد ، فانما يقوم الناس لرب العالمين ، إن الله فرض فرائض وسنن سنناً ، فمن أخذ بها لحق ومن تركها محق . فمن أراد أن يصحبنا فليصحبنا بخمس : ليوصل إلينا حاجة من لا تصل إلينا حاجته ، ويدلنا من العدل إلى مالا نهتدى إليه ويكون عوناً لنا على الحق ويؤدي الأمانة إلينا وإلى الناس ولا يغترب عندنا أحداً ؛ ومن لم يفعل فهو في حرج من صحبتنا والدخول علينا . ثم أمر الحرس إذا خرج إليهم أن لا يقوموا له وقال لهم لا تبتدئوني



بالسلام إنما السلام علينا لكم . ثم بدأ يتفرغ لتدبير شؤون الدولة لا يؤخر شؤون اليوم للغد حتى أرهق نفسه وأضر بصحته . فقال له بعض إخوته يا أمير المؤمنين هلا ركبت فتروحت . قال فمن يُجزى عنى عمل ذلك اليوم ؟ قال تجزيه من الغد . قال فسحقى عمل يوم واحد فكيف اذا اجتمع على عمل يومين . قيل له فان سليمان قد كان يركب وينتفش ويجزى عمله . قال عمر : ولا يوم واحد من الدنيا ما أجزاه سليمان ! ثم بدأ هذا الخليفة العظيم برد المظالم إلى أهلها ، فأول ما بدأ به : الخروج من ماله فردّه في مال المسلمين ، وخرق سجلات مزارعه حتى انتهى إلى مزرعة خيبر ، فسأل عنها من أين كانت لأبيه ؟ قيل له : إنها كانت في نخل رسول الله ﷺ فتركها رسول الله ﷺ فيئاً للمسلمين ثم صارت إلى مروان فأعطاه مروان أباك ، فخرق عمر سجلها وقال : أتركها حيث تركها رسول الله ﷺ . ولم يُبق إلا مزرعة السويداء ، لأنها كما قال رحمه الله : مامن شيء إلا رددته في مال المسلمين إلا العين التي بالسويداء كانت أرضاً براحا ليس فيها لأحد ضربة سوط ، أصلحتها من صلب عطائي الذي يُجمع لي مع جماعة المسلمين . وكانت تلك المزرعة تنتج من المحصول ما يقدّر ثمنه بمائة دينار في السنة يخرج زكاتها ويتصدق ببعض الباقي ثم يعطى ما بقي للذي يقوم على نفقة أهله ويقول له : خذ هذا الذهب فأنفقه على عيالتنا إلى أن يخرج لي عطائي مع المسلمين أو يقضى الله قبل ذلك .

وبعد أن بدأ بنفسه فنزل عن أملاكه للمسلمين تحول إلى المظالم بردها ولبنى أمية يستخلص منهم كل ما ملكوه بغير حق ويقتّر عليهم في العطاء ، حتى كان الوليد ابن عبد الملك قد أقطع ابناً له يقال له (روح) حوانيت بمحصر ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز نجاءه نفر من أهل حمص يطالبون روحاً بالحوانيت وأقاموا البيّنة . فقال لروح خلّ لهم حوانيتهم . فقال ولكن هي معي بسجل الواليد . قال عمر : وما يغني عنك سجل الوليد والحوانيت حوانيتهم قد قامت لهم البيّنة عليها ، خلّ لهم حوانيتهم

فلما خرج روح توبعد أحدكم فرجع الحمصي إلى عمر فقال: هو يتوعدني يا أمير المؤمنين . فقال عمر لكعب بن حامد رئيس حرسه : أخرج إليه فإن سلم الحوانيت فذلك ، وإن لم يفعل فأتني برأسه . فبادر بعض من سمع ذلك ممن يعنيه أمر روح بن الوليد فحذره من الذي أمر به عمر .

وكان سليمان بن عبد الملك قد أمر قبل وفاته بعشرين ألف دينار لعنيسة بن سعيد بن العاص فدارت الورقة في الدواوين حتى انتهت إلى ديوان الختم فلم يبق إلا قبضها فتوفي سليمان قبل أن يقبضها عنبسة وكان عنبسة صديقاً لعمر بن عبد العزيز قبل الخلافة ، فلما جاء يريد التكلم معه فيما أمر له به سليمان وجد بنى أمية حضوراً بالباب يريدون مقابلته ليكلموه في أمورهم . فلما رأوا عنبسة قالوا ننتظر ماذا يصنع معه قبل أن نكلمه ثم قالوا لعنيسة أعلم أمير المؤمنين بوجودنا وأعلمنا ما يصنع في مسألتك . فدخل عنبسة فقال يا أمير المؤمنين : إن أمير المؤمنين سليمان كان قد أمر لي بعشرين ألف دينار حتى انتهت إلى ديوان الختم ولم يبق إلا قبضها فتوفي على ذلك ، وأمير المؤمنين أولى بإتمام الصنعة وما بيني وبينه أعظم مما كان بيني وبين أمير المؤمنين سليمان . فقال له عمر كم ذلك ؟ قال عشرون ألف دينار . فقال عمر: عشرون ألف دينار تغني أربعة آلاف بيت من المسلمين ، وأدفعها إلى رجل واحد ، مالى إلى ذلك من سبيل .

قال عنبسة : فخرجت فأعلمت بنى أمية بما كان منه ، فقالوا لي : ادخل عليه أعلمه بأننا نعتب عليه أن يعث الينا عشرة آلاف دينار فما خص الواحد منا فيها سوى عشرة دنانير

وقال يزيد بن عبد الملك ( ولى العهد ) وكان حاضراً معهم كأنه يظن أنى لأكون من بعده فدخل عنبسة وأخبره بمقالهم ، فقال : أجل ، لقد قسمتها فيهم ، والله لقد ندمت عليها أن لا أكون منعتم منها فكانت كافية أربعة آلاف بيت من المسلمين .

فخرج عنيسة وأعلمهم بما أخبره ، ثم قال لهم : يا بني أمية زوجتم صاحبكم ( يقصد أباه عبد العزيز بن مروان ) بنت عمر بن الخطاب ، فجاءتكم بعمر ملفوفاً في ثيابه ، فلا تلوموا إلا أنفسكم

ولقد بلغ الأمر بعمر بن عبد العزيز في الضن بمال المسلمين أن ينفق إلا على المسلمين أو ما ينفع المسلمين ، أنه اكتفى من اللباس بثوب واحد . ولقد حدث مرة أنه أبطأ عن الجمعة قليلاً فوثب في ذلك فقال : إنما انتظرت قميصي وقد غسلته أن يجف ودخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في مرضه ، فقال لفاطمة زوجة عمر وهي أخت مسلمة ألا تغسلون قميصه . قالت والله ماله غيره وإن غسلناه بقي لا قميص له . وأتاه رجل بتفاحات فأبى أن يقبلها ، فقيل له كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية . فقال عمر هي لرسول الله ﷺ هدية وهي لنا رشوة .

ودخل عليه ابن زكريا فقال : يا أمير المؤمنين إني أريد أن أكلمك بشيء ؟ قال قل . قال بلغني أنك ترزق العامل من عمالك ( أى ولاية الأمصار وأمراء الأقطار ) ثلاثمائة دينار . قال نعم . قال أردت أن أغنيهم عن الخيانة . قال فأنت يا أمير المؤمنين أولى بذلك . فأخرج ذراعه وقال : يا ابن أبي زكريا إن هذا نبت من النوى ( الخراج والغنيمة ) ولست معيداً إليه منه شيئاً .

وقال لزوجته فاطمة بنت عبد الملك : قد علمت حال هذه الجواهر ( حليها ) وما صنع فيه أبوك ومن أين أصابه ، فهل لك أن أجعله في تابوت ثم أطبع عليه وأجعله في أقصى بيت مال المسلمين وأنفق ما أردته . فإن احتجت إليه أنفقته ، وإن مت قبل ذلك فلعمري ليردّنه إليك . قالت له أفعل ما شئت ، ففعل . ولكنه مات ولم يصل إليه فردّه عليها أخوها الخليفة يزيد بن عبد الملك فامتنعت عن أخذه ، فقسمه بين نسائه ونساء بيته . انتهى

عن الحديقة — تأليف السيد محب الدين الخطيب

## النفوس المطمئنة

هي التي اطمأنت الى ربها بعبوديته ومحبته والانابة اليه، والتوكل عليه والرضى به والسكون اليه . فان سخة محبته وخوفه ورجائه منها : قطع النظر عن محبة غيره وخوفه ورجائه ، فيستغنى بمحبته عن حب ماسواه ؛ وبذكره عن ذكر ماسواه ، وبالشوق اليه والى لقائه عن الشوق الى ماسواه .

فالطائفة الى الله سبحانه : حقيقة ترد من الله سبحانه على قلب عبده تجمععه عليه وترد قلبه الشارد اليه ؛ حتى كأنه جالس بين يديه ، يسمع به ويبصر به ، ويتحرك به ويبطش به . فتسرى تلك الطائفة في نفسه وقلبه ومفاصله وقواه الظاهرة والباطنة ، وتجذب روحه الى الله ، ويلين جلده وقلبه ومفاصله الى خدمته والتقرب اليه . ولا يمكن حصول الطائفة الحقيقية إلا بالله وبذكره ، وهو كلامه الذي أنزله على رسوله ، كما قال تعالى ( الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ؛ ألا بذكر الله تطمئن القلوب )

فان طائفة القلب : سكونه واستقراره بزوال القلق والانزعاج والاضطراب عنه . وهذا لا يتأتى بشيء سوى الله تعالى وذكره ألبتة . وأما ماعداه فالطائفة اليه وبه غرور ، والثقة به عجز . قضى الله سبحانه قضاء لا مرد له : أن من اطمأن لشيء سواه أتاها القلق والانزعاج والاضطراب من جهته كائنًا من كان . بل لو اطمأن العبد إلى علمه وحاله وعمله سلبه وزايله .

وقد جعل الله نفوس المطمئنين إلى سواه أغراضاً لسهام البلاء ليعلم عباده وأوليائهم أن المتعلق بغيره مقطوع ، والمطمئن الى سواه عن مصالحه ومقاصده مصدود وممنوع . وحقيقة الطائفة التي تصير بها النفس مطمئنة : أن تطمئن في باب الاسماء والصفات ونعوت كماله : إلى خبره الذي أخبر به عن نفسه ، وأخبرت به عنه رسوله ، فتتلقاه بالتسليم والقبول والاذعان وانسراح له وفرح القلب . فانه معرفة من تعرفات الرب سبحانه إلى عبده على لسان رسوله . فلا يزال القلب في أعظم القلق والاضطراب في هذا الباب حتى يخالط الايمان بأسماء الرب تعالى وصفاته وتوحيده وعلوه على عرشه

وتكلمه بالوحي بشاشة قلبه . فينزل ذلك عليه نزول الماء الزلال على القلب الملهب بالعطش فيطمئن إليه ويسكن إليه ويفرح به ويلين له قلبه ومفاصله ؛ حتى كأنه شاهد الأمر كما أخبرت به الرسل . بل يصير ذلك لقلبه بمنزلة رؤية الشمس في الظهيرة لعينه . فلو خالفه في ذلك من بين المشرق والمغرب لم يلتفت إلى خلافهم ، وقال - إذا استوحش من الغربة - : قد كان الصديق الأكبر مطمئناً بالايان وحده ، وجميع أهل الأرض يخالفه ، وما نقص ذلك من طمأنينته شيئاً . فهذا أول درجات الطمأنينة ، ثم لا يزال يقوى كلما سمع بآية متضمنة لصفة من صفات ربه . وهذا أمر لا نهاية له .

فهذه الطمأنينة أصل أصول الايمان التي قام عليها بناؤه . ثم يطمئن إلى خبره بعد الموت من أمور البرزخ وما بعدها من أحوال القيامة ، حتى كأنه يشاهد ذلك كله عياناً . وهذا حقيقة اليقين الذي وصف به سبحانه أهل الايمان حيث قال (وبالآخرة هم يوقنون) فلا يحصل الايمان بالآخرة حتى يطمئن القلب إلى ما أخبر الله به عنها طمأنينته إلى الأمور التي يعاينها ويحسها ويذوق طعمها ويمجد ريحها . فهذا هو المؤمن حقاً باليوم الآخر ؛ كما في حديث حارثة «أصبحت مؤمناً حقاً» فقال رسول الله (ص) : إن لكل حق حقيقة . فما حقيقة ايمانك ؟ قال : عزفت نفسي عن الدنيا وأهلها ؛ وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً ، وإلى أهل الجنة يتزاورون فيها . وأهل النار يعذبون فيها . فقال (طل) : عبد نور الله قلبه .

والطمأنينة إلى أسماء الله وصفاته نوعان : طمأنينة إلى إثباتها والايان بها واعتقادها وطمأنينة إلى ما تقتضيه وتوجبه من آثار العبودية .

مثاله : الطمأنينة إلى القدر وإثباته والايان به ، يقتضى الطمأنينة إلى مواضع الأقدار التي لم يؤمر العبد بدفعها ولا قدرة له على دفعها . فيسلم لها ويرضى بها ولا يسخط ، ولا يشكو ولا يضطرب إيمانه . فلا يأسى على ما فاتته ولا يفرح بما آتاه . لأن المصيبة فيه مقدرة قبل أن تصل إليه وقبل أن يخلق ، كما قال تعالى (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها) ، إن ذلك على الله يسير . لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) فهذه طمأنينة إلى أحكام الصفات وموجباتها وآثارها في العالم ؛ وهي قدر زائد على الطمأنينة بالعلم بها واعتقادها ؛ وكذلك سائر الصفات ومتعلقاتها . كالسمع والبصر والعلم والرضا والغضب والمحبة . فهذه طمأنينة الايمان .

﴿ تبرعات عامة لجماعة أنصار السنة المحمدية ﴾

وزكاة أموال وتبرعات خاصة لصندوق الاحسان

تفضل حضرات الاخوان الآتية اسماؤهم بعد، بالمبالغ الآتية : —

مليم جنيه		
٢٠	الحاج محمد افندى احمد طيفور	« تبرع عام »
٢	محمد افندى حسين هاشم	« لصندوق الاحسان »
١	سيد افندى محمد رضوان	» »
٢	محمود افندى حسين أبو زيد	
١	تاجر جلود بين الصورين	« لصندوق الاحسان »
٢ ٥٠٠	محمد افندى عبد الوهاب البنا	» »
١	الحاج اسماعيل افندى ابراهيم	» »

وإدارة الجماعة تتقدم إلى حضراتهم جميعاً بخالص الشكر على هذه الأريحية ؛  
ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يزيدهم من فضله وأن يخلفهم خيراً منها ؛ وأن يجعل  
منهم القدوة الصالحة لآخوانهم .

## صورة العيد

ستؤدى جماعة أنصار السنة المحمدية صلاة عيد الفطر المبارك إن شاء الله تعالى

بمسجد الهدارة

والمركز العام للجماعة وإدارة المجلة يهنئان للعالم الاسلامى عامة واخوانهم خاصة  
بهذا العيد الكريم، اعاده الله على الجميع بالامن والأمان والسلامة والرخاء ؛ إنه سميع مجيب

## كتاب فتح المجيد

لا يزال هذا الكتاب القيم تحت الطبع ، والمفهوم حتى الآن أن توزيعه سيكون بالحجاز في موسم الحج ملتقى الشعوب الاسلامية . فاذا أمكن الإذن لنا بتوزيع شيء منه هنا استطعنا أن نلبى تلك الطلبات التي انتهالت علينا عقب صدور ما نشر في العدد الماضي .

---

### اعلان بيع

انه في يوم الاثنين ١١ أكتوبر سنة ١٩٤٣ من الساعة الثامنة أفرنكي صباحا بحجة عزبة أبو طالب تبع بنى خلف وزمام البهجور مركز مغاغة  
سيباع بالمزاد العمومي محصول ٤ أفدنة منزرعة قطنا و ١١ فداناً منزرعة أذرة  
صيفي حسب الموضح بمحضر الحجز المؤرخ ١٠ أغسطس سنة ١٩٤٣  
السابق الحجز عليها تحفظياً وتنفيذياً ١٠ أغسطس سنة ١٩٤٣  
وهذه الأشياء مملوكة إلى محمد افندى جلال المقيم بناحية مغاغة  
وذلك البيع بناء على طلب حضرة صاحب المعالي عبد الحميد بك عبيد الحق  
بصفته وزيراً للأوقاف وناظر على وقف الحرمين الشريفين الخيري ومتخذاً له محلاً  
مختاراً قسم قضايا الوزارة بمركزها الكائن بباب اللوق بمصر تنفيذاً للحكم نمرة ٣٧١ و  
سنة ١٩٤١ الصادر بتاريخ ٢٦ - ١٠ سنة ١٩٤١ من محكمة المنيا الكلية الاهلية  
ووفاء لمبلغ ٧٨٢ مليم و ٤٠٠ جنية بخلاف ما يستجد  
فعلى راغب الشراء الحضور  
عن طالب البيع

خیر الہی رحمتی محمد مصطفیٰ علیہ السلام

المذكر البين

مجلة دينية علمية إسلامية ( شهرية مؤقتاً )

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَجْدِيَّةِ

رئيس التحرير : محمد بن الفقيه

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عزنوب مدير المحطة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى والسردان

و ۳۰ فرشا خارج القطر

الإدارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين .مصر

مطبعة انصار السنة المحمدية



# تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما « يريد الايمان بالانبياء ؛ يعنى يصلون بينهم ، بالايمان بالجميع ، كما قال فى الخبر عن المؤمنين ( لا تفرق بين أحد من رسله ) وقال أكثر المفسرين : يريد صلة الأرحام . وقال الحسن البصرى : المراد به صلة الرسول ﷺ لإيمان به . وقيل : صلة الايمان بالعمل . وقيل : صلة قرابة الاسلام ، بإفشاء السلام وطعام الطعام ، وعيادة المرضى وشهود الجنائز ، ومراعاة حق الجيران والرفقاء والأصحاب والخدم .

والظاهر أن الآية عامة فى كل ما أمر الله بوصله فى كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ وأول ذلك وأهمه : وصل العبد ما بينه وبين ربه بالعلم الصحيح والعمل الصالح . فيتلو كتاب الله حق تلاوته ، متدبراً لمعانيه متفقهاً فى شرائعه وأحكامه ، مستعيناً على ذلك بالأسباب الموصلة اليه ، آخذاً نفسه بالعقيدة الصحيحة التى شرحها الله فى آيات الذكر الحكيم ، ودعا عباده اليها بأسمائه الحسنى وصفاته العلى على ما وردت وتكلم بها العليم الخبير الذى أنزل الله القرآن وأحكم آياته وفصلها باللسان العربى لما بين لتدبرها أولوا الألباب ويؤمنوا بها ، موقنين اليقين كله أن وضع لفظ ، مكان لفظ ، أو كلمة مكان كلمة ، يضيع المعنى ويذهب بالحقيقة التى من أجلها أنزل العليم الخبير

هذه الآيات ونظمها هذا التنظيم الحكيم ؛ ورتبها على الأسلوب المبين . ثم أخذ نفسه باخلاص العبادة والالهوية بجميع أنواعها : من دعاء ونذر وحاف واستغاثة وتوكل وذبح وصلاة ونسك . وبألجلة كل العبادة الظاهرة بالجوارح والباطنة بذل القلب وحبه وتعظيمه وخوفه ورجائه . يصل ما بينه وبين ربه الذي ينعم عليه الليل والنهار بما لا يحصى من النعم باخلاص هذه العبادات له وحده ؛ ولا يظلم نفسه الظلم العظيم بصرف شيء منها لنبي مرسل ، ولا لملك مقرب ولا لولي ، ولا لشيء مما خلق الله القدير السميع البصير الرؤوف الرحيم .

وأن يصل ما بينه وبين كتاب الله بالإيمان به ؛ كتاباً نزل به الروح أمين ملائكة السماء وسيدهم على قلب أمين أهل الأرض وسيدهم : هدى وشفاء لمباني الصدور ، ورحمة للناس كافة ، يخرجهم الله به من كل شقاء إلى سعادة الدنيا والآخرة ، ومن كل خوف إلى أمن الدنيا والآخرة ومن كل شر إلى خير الدنيا والآخرة ؛ ومن كل خسران إلى فلاح الدنيا والآخرة . فيصل ما بينه وبين هذا الكتاب الكريم بتحليل حاله وتحريم حرامه وإقامة شرائعه وأحكامه والوقوف عند حدوده والتأديب بأدبه . وتعظيمه وتوقيره ؛ وتقديمه على كل كتاب وكل قول وكل أدب . مهما كان مؤلف ذلك الكتاب وقائل ذلك القول وواضع ذلك الأدب . وأن يستسلم قلبه وجوارحه لذلك الكتاب كل الاستسلام في كل شئونه .

وأن يصل ما بينه وبين رسول الله إمام المرسلين وسيد المهتدين وإمام المتقين محمد ﷺ بمعرفة سيرته وآدابه وأخلاقه ، ورسالته وما بعثه الله به من الهدى والنور والحكمة ، معرفة تملأ قلبه إيماناً ونوراً وهدى ؛ وإجلالاً وتعظيماً وتوقيراً لرسول الله ﷺ . توقيراً يجعل هذا الرسول أحب إليه من نفسه وولده ومن كل شيء . بحيث يكون أسر شيء عنده وأحب شيء لديه : هو حبه وطاعته واتباع رسالته . وإن كان في ذلك بنض وكرهية ومقاطعة الناس كلهم . بل وإن كان في ذلك حتفه وذهاب روحه . فانه يرى أن موته في نصر رسول الله وإعزاز دينه وإعلاء كلمته : هو الحياة الطيبة

والسمادة الدائمة . كما كان الصحابة رضی الله عنهم والتابعون لهم بإحسان .  
وأن يصل ما بينه وبين سنة هذا الرسول الأكرم ﷺ علماً ومعرفة وتمييزاً لها  
عن غيرها مما ألصق برسول الله ﷺ ونسب إليه من القول الكاذب والعمل الباطل .  
حتى يكون على بصيرة في دينه وبيئته في كل أمره . وأن يبذل وقته وماله في حفظها  
والمحافظة عليها ونشرها والدعوة إليها ، وتخليصها من البدع والخرافات التي سودت  
وجهاها وكسفت سمسها وغيّرت معالمها . وأضلت أكثر الناس عن صراطها المستقيم .  
وأن لا يأخذه فيها لومة لائم . ولا يداهن ولا يُداجي المبتدعين ولا يمالئهم . بل  
يعلمن بحريتهم بكل ما يملك من قوة ، ويصبر على ما يلقي منهم من أذى . فرحاً مسروراً بما  
منحه الله وأنعم عليه بذلك الأذى الذي ياحقه به بالرعيل الأول من المجاهدين الصابرين  
والشهداء الفائزين .

وأن يصل ما بينه وبين كلام الله وسنة رسول الله ﷺ صلة دائمة وثيقة بجديها  
حلاوتهما ويسرها وسهولتهما ، فيكونان على قلبه وفهمه أيسر من كل قول وكل كتاب  
ويجد ثمراتهما من العلم والعبادة والأحكام أقرب منلاً من أى شيء آخر ، ولا يستطيع  
شياطين الإنس أن يضعوا في سبيله إلى هذه الثمرات أى عقبة . ومهما حاولوا  
فانه يتحجم هذه العقبات بصلته الوثيقة وصيته وصداقته الأكيدة لهما .

وأن يصل ما بينه وبين رسل الله كلهم وكتبه كلها ، بالایمان الناشئ عن معرفة  
فضل الله ورحمته وعدله وحكمته المقتضية أنه يستحيل أن يترك الله الانسان سدى بدون  
داع يدعو ومعلم يعلمه وكتاب يبين له ما ينبغي أن يأخذ به ليسلم من غوائل الاختلاف  
الذي يدعو إليه اختلاف الاطماع والأهواء والأمرجة والمشارب . وأن سلسلة هؤلاء  
الرسل ما زالت متصلة بوصية كل واحد منهم وأخذ العهد عليه أن يؤمن هو ومن اتبعه  
بمن سيأتي بعده من رسول حتى آخرهم وخاتمهم وسيدهم محمد ﷺ وعليهم أجمعين .  
وأنه هو الذي ستبقى رسالته حمجة الله على الناس إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .  
لأنها جامعة لكل ما يحتاج إليه الانسان في جميع ما يتقلب فيه من أطوار الحضارات

المختلفة من يوم بعثته ﷺ إلى آخر الدهر، في كل بقعة من بقاع الأرض، وفي كل قطر وبلد.

وأن يصل ما بينه وبين اصحاب رسول الله ﷺ بمعرفة سيرهم وما أنقذهم الله به مما كانوا فيه من جاهلية وشرك ووثنية وقلة وذلة حتى كانوا خيراً مما أخرجت للناس يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله. والفرق بينهم وبين المدعين اتباع الأنبياء الآخرين وبينهم وبين المدعين اتباع محمد ﷺ. وأن يوثق الصلة بأولئك الصحابة رضى الله عنهم بأن يأخذ نفسه بالناسي بهم، والاهتداء بهداهم، جهد طاقته.

وأن يضل ما بينه وبين المؤمنين كلهم بمحبهم في الله لايمانهم بالله. والدعاء بالمغفرة لمن سبقوه بالإيمان؛ وأن لا يجعل في قلبه غلاً ولا حقداً ولا حسداً لأحد من إخوانه المؤمنين. وأن يتعاون وإياهم على البر والتقوى ولا يتعاونوا على الإثم والعصيان. وأن ينصح مخطئهم ومسيئهم؛ ويدعوه إلى الصواب بشفقة ورحمة وحكمة، ويدعوه له بالهداية والتوبة. وأن يعين محسنهم بما يقدر عليه من العلم والثناء والمال وغيره من كل مافيه خير وصلاح. وأن يقوم لهم بما أوجب الله من حقوق في الجيرة والصحبة والاخوة في الله. فيواسى البائس واليتيم، ويحسن إلى الفقير والمسكين. ويتعهد بالمعروف والبر المادى والمعنوى، الجيران والاخوان. وأن يغود المريض ويواسيه بالقول الطيب والمال، ويشيع الجنازة ويصلى على الميت ويحسن إليه بالدعاء وطلب المغفرة والرضوان. ويواسى أهله بما يخفف عنهم لوعة الحزن وألم الفراق بمجميل القول أو بذل الطعام والمال.

وأن يصل ما بينه وبين والديه بالبر والإحسان، وخفض جناح الذل من الرحمة تقديراً لفضلهما الذى تقدمتا به اليه فرياه صغيراً وغمراه ببرهما وعطفهما وبذلاً كل مافى وسعهما في تربيته وتنشئته مادياً ومعنوياً، مدفوعين بعاطفة الحب الخالص والشفقة الصادقة التى لا تكافأ من الولد ولا يمكن لولد ان يجزى والديه عليها وإن كان أبر.

البارين واحسن المحسنين . فان البادىء بالفضل اعظم فضلا ؛ وانهما كان يبعثهما العطف الوالدى والرحمة ويبعثه التكافؤ . وشتان بين الباعثين وبين ما يصدر عن كل منهما .

وأن يصل ما بينه وبين رحمه وذوى قرباه بحسن التودد اليهم بطيب المعاملة وتعهدهم بالزيارة والمودة والمعاونة المادية . وأن يقدم ذوى قرباه فى بره وخيره عن الأبعدين مهما كانت بينه وبينهم من وشيجة وصلة .

وأن يصل ما بينه وبين زوجه بالسكون والمودة والرحمة والامساك بالمعروف الذى يحبه الله ورسوله ؛ وإقامة حدود الله على اساس الصلة الروحية القلبية ، وإلا فالتمسريح بالاحسان بدون عضل ولا مضارة ، وان يحرص على دينها فيعلمها ويرشدها ويتعهد لها دائما بالموعظة والنصيحة ويؤدبها بأدب الاسلام ويحوطها بسياج الدين القويم والخلق الكريم ، وأن يصونها من جيران السوء وقرناء الشيطان ودعاة الفسوق والعصيان . وأن يكون أحرص على ستر نفسها وخلقها بلباس التقوى والعفاف من ستر جسمها وتزيينه بجميل الثياب وثمين الحلى . وان ينظر اليها بعين الحقيقة انها إنسان خلق من نفس ذلك الزوج وطبيعته وفطرته . فيعاملها على هذه الانسانية فيما لها وعليها ، فلا يرى حسناتها بعين التصغير والتحقير ، وسيئتها بعين التعظيم والتكبير . ويرى نفسه بعكس ذلك . فهذا من الظلم والبغى الذى يقطع ما أمر الله به أن يوصل

وأن يصل ما بينه وبين ولادة أمره بطاعتهم فى غير معصية الله ومعاونةهم بالنفس والمال فيما يعود على الأمة بالنفع والخير وما هى بحاجة اليه فى مرافقتها العامة . وأن يدعو لهم بالصلاح والاستقامة والساداد .

يقول أبوطاهر - غفر الله لهما - الآية التى معنا من سورة الرعد وأمثالها مما جاء فى الذكر الحكيم فى هذا الباب ، داعية إلى وصل كل ذلك . ومثنية على من يقوم بكل ذلك . وأن من يحافظ على هذه الصلوات من أولى الألباب الذين عقلوا عن الله ، وعلموا الحق الذى جاءهم به رسول الله ﷺ واستناروا بنوره ، فرأوا سبيل السلامة والعافية فى

وصل هذا الذى أمر الله به أن يوصل . و بذلوا جهودهم الدائمة فى توثيق هذه الصلوات وتقويتها وصيانتها بالعلم والايمان والعمل الصالح والأخلاق الكريمة والآداب الإسلامية من الضعف والوهن والنكث . وما يمضى عليهم وقت إلا وهم يعملون على توثيقها وتقويتها وإنه لن يمكن لعبد أن يصل ما أمر الله به أن يوصل من هذه الحقوق المذكورة سابقاً إلا إذا عرف الله وعدله وسريع حسابه ؛ فاتقاه وخشى عذابه . أما الذين يزعمون بالسنتهم أنهم يعرفون الله ، لأنهم يقلدون فى ذلك آباءهم أو شيوخهم ؛ ثم يعتقدون أنه سينجيهم من سيئات عقائدهم وخبث أعمالهم وأحوالهم شفاعاة أوليائهم ومشايخهم ، وأنه سيفنيهم من عذاب الله نسب أو سبب إلى هذا الشيخ أو الولي . فأولئك لم يعرفوا الله ولم يؤمنوا به ولا ببلقائه وحسابه وعدله فى الجزاء يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، فذلك تراهم فى شركهم وفسوقهم ومعاصيهم مرتكسين ، ولأوليائهم من الشياطين مستجيبين ( يمدونهم فى النفي ثم لا يقصرون ) إذا عملوا خيراً ظاهراً فعن رياء وعجب وخيلاء وعادة ، وقل أن يعملوا الخير للخير . وإن عملوا سوءاً فبلذة ورغبة وإقبال واستهتار وتبجح ، لا يبالون أمر الله ولا نهييه ، ولا يرجون الله وقاراً ، نسأل الله العافية وإنما يحمل أولى الألباب على توثيق هذه الصلوات والقيام بها على وجهها : خشية الله حق خشيته والخوف منه حق الخوف ؛ لأنهم عرفوه فصدقوا وعده ووعدته ، وأيقنوا كل اليقين ببلقائه وحسابه وجزائه العدل الذى لا ظلم فيه ولا محاباة .

و يخافون سوء الحساب : أى شدة مناقشة الله لهم فى الحساب ، ثم لا يصفح لهم ولا يعمفو عن ذنب . فهم يحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا ؛ فهم ينظرون لغد ويستعدون له بالعمل الصالح ويتزودون له بالتقوى خشية من الله وخوفاً من شديد عذابه وعسير حسابه ( الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون )

ونسوق بعض ماورد عن النبي ﷺ فى وصل ما أمر الله به أن يوصل  
روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « حق المسلم على المسلم خمس خصال : رد السلام ، وعبادة المريض ، واتباع الجنازة ، وإجابة الدعوة ،

وتشميت العاطس» زاد مسلم في حديث آخر «وإذا استنصحتك أخوك فانصح له»  
وفي لفظ لمسلم عن علي «ويحب له ما يحب لنفسه، وينصح له بالغيب»

وروى البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ  
« مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى  
له سائر الجسد بالسهر والحمى »

وروى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري (رض) عن النبي ﷺ « المؤمن  
للمؤمن كالبنیان يشد بعضه بعضاً »

وروى مسلم عن عائشة (رض) عن النبي ﷺ « مازال جبريل يوصيني بالجوار حتى  
ظننت أنه سيورثه »

وروي عن أبي شريح عن النبي ﷺ « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره  
ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ، ومن كان يؤمن بالله واليوم  
الآخر فليكرم ضيفه »

وروى البخاري عن أبي شريح الكعبي أيضاً عن النبي ﷺ « لا يؤمن عبد حتى  
يأمن جاره بوائقه » أي شروره ودواهييه

وروى مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ « لن يجرى ولد والده إلا أن يجده مملوكا  
فيشتريه فيعتقه »

وروى البخاري ومسلم عن ابن مسعود قال « سألت النبي ﷺ : أي العمل أحب  
إلى الله ؟ قال : الصلاة على وقتها . قلت : ثم أي ؟ قال : برّ الوالدين . قلت : ثم أي ؟  
قال : الجهاد في سبيل الله »

وروى مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ « رَغِمَ أَنْفُهُ ، ثم رَغِمَ أَنْفُهُ ، ثم رَغِمَ أَنْفُهُ ،  
قيل : من يارسول الله ؟ قال : من أدرك والديه عنده الكبير أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة »  
وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر حديث الثلاثة الذين انسد عليهم الغار ، وقد آواهم  
المبيت ، فدعوا الله بصالح أعمالهم فنجاهم الله . فكان منهم الذي سأل الله ببره لوالديه

وروى البخارى ومسلم عن أبى بكرة عن النبي (ص) قال : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ — ثلاثا — قلنا : بلى يا رسول الله . قال : الاشرار بالله . وعقوق الوالدين — وكان متكئا فجلس — فقال : ألا وقول الزور وشهادة الزور — فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت » وزواه عن عدة من الصحابة

وروى البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي (ص) قال : « من أكبر الكبائر شتم الرجل والديه . قالوا : يا رسول الله ، وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال : نعم . يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه »

وروى الامام احمد وغيره عن معاذ بن جبل قال « أوصاني خليلي (ص) بعشر كلمات قال : لا تشرك بالله شيئا وإن قتلت أو حرقت . ولا تعن والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك »

وروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة عن النبي (ص) قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت »

وروى عن أنس عن النبي (ص) قال : « من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره — يعنى في عمره — فليصل رحمه »

وروى عن أبى أيوب « ان أعرابيا عرض لرسول الله (ص) وهو في سفر . فآخذ بخطام ناقته أو بزمامها . ثم قال : يا رسول الله ، أخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال : فكف النبي (ص) ثم نظر في أصحابه . ثم قال : لقد وفق ، أولئك هدى . قال : كيف قلت ؟ قال فأعادها . فقال النبي (ص) : تعبد الله لا تشرك به شيئا . وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحصل الرحم . دع الناقة . فلما أدبر قال (ص) ان تمسك بما أمرته به دخل الجنة . »

وروى عن عائشة عن النبي (ص) قال « الرحم متعلقة بعرش الرحمن . تقول :



من وصلني وصله الله . ومن قطعني قطعه الله »

وروى أبو داود والترمذي عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي (ص) قال :  
« قال الله عز وجل : أنا الله وأنا الرحمن ، خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي .  
فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته »

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إن الله تعالى  
خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم . فقالت : هذا مقام العائذ بك من  
القطيعة . قال : نعم . أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت :  
بلى . قال فذاك لك . ثم قال رسول الله ﷺ اقرؤا إن شئتم ( فهل عسيتم إن توليتم أن  
تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم . أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم )  
وروى البخاري وأبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي  
ﷺ قال : « ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها »  
وروي عن جبير بن مطعم عن النبي (ص) قال : « لا يدخل الجنة قاطع —  
يعني قاطع رحمه »

هذا ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون  
الميثاق والذين يصلون ما أمر الله أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب  
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ما

محمد حامد الفقي

---

الذين يتوبون إلى الله على أي شيء معين ، ويتلقون منه صيغة معينة : هم  
بذلك يتبعون سنن الذين يعترفون بذنوبهم بين أيدي الكاهن ليغفر لهم خطاياهم .  
وحاش لله . برىء الاسلام مما يظنون . . .

# أَخَادِيثُ الْأَحْكَامِ

## ﴿ باب الاستجار والاستنجاء ﴾

١٠٥ - عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « أتى النبي ﷺ الغائط ، فأمرني أن آتيه بثلاثة أحجار ، فوجدت حجرين والتمست الثالث فلم أجده . فأخذت زوطة فأتيته بها . فأخذ الحجرين وألقى الزوطة . وقال هذا ركس » رواه البخارى والترمذى ، وعلمه . ثم قال : هذا حديث فيه اضطراب . ورواه الامام احمد والدارقطنى وفي آخره « ايتنى بحجر » وفي لفظ للدارقطنى « ايتنى بغيره »

قال الترمذى : حدثنا محمد بن بشار العبدى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال : سألت أبا عبيدة عن عبد الله : هل تذكر من عبد الله فى هذا شيئاً ؟ قال : لا . قال ابو عيسى : سألت عبد الله بن عبد الرحمن : أى الروايات فى هذا الحديث عن أبى اسحاق أصح ؟ فلم يقض فيه بشئ . وسألت محمد ابن اسماعيل البخارى عن هذا . فلم يقض فيه بشئ ، وكأنه رأى حديث زهير عن أبى اسحاق عن عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه عن عبد الله أشبه . ورضعه فى كتاب الجامع .

قال ابو عيسى : وأصبح شئ فى هذا عندى : حديث إسرائيل وقيس عن أبى اسحاق عن أبى عبيدة عن عبد الله . لأن إسرائيل أثبت وأحفظ لحديث أبى اسحاق - جده - من هؤلاء ، وتابعه على ذلك قيس بن الربيع اه  
قال أخونا العلامة الشيخ احمد محمد شاكر فى تعليقه على الترمذى : وترجيح

البخارى رواية زهير عن أبي اسحاق أقوى من ترجيح الترمذى رواية اسرائيل عن أبي اسحاق . ورواية زهير موصولة ورواية اسرائيل منقطعة . لأن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه عبد الله بن مسعود . وقد أطل الحافظ ابن حجر فى مقدمة فتح البارى ( ص ٣٤٦ — ٣٤٨ طبعة بولاق ) فى بيان طرق الحديث والترجيح بينها حتى قام

الدليل الناصع على صحة ما رجحه البخارى . فارجع اليه فانه بحث نفيس دقيق

و « الركن » بكسر الراء وسكون الكاف : شبيه المعنى بالرجيع . قاله أبو عبيد .

وقال الحافظ فى الفتح : قيل هى لغة فى « رفس » ويدل عليه رواية ابن ماجه وابن

خزيمة لهذا الحديث فانها عندهما « رفس » وهو الشئ الخبيث البالغ فى الخبائث

و « الاستجمار » التمسح بالأحجار مأخوذ من الجمار التى يتمسح بها . وهى الحجارة

الصفراء . و « الاستنجاء » إزالة النجوى ، والنجوى النجاسة الخارجة من الدبر وأصل

« الغائط » المكان المنخفض من الأرض . سعى به الخارج من الدبر ؛ لأنهم كانوا

لا يقضون حاجتهم إلا فى الغائط

والحديث يدل على أن المطلوب تنظيف مكان الخارج من القبل والدبر وإزالة

الأثر الذى لصق بالعضو من بول وغائط ويكون ذلك التنظيف والتطهير بالحجارة أو

ما يقوم مقامها من ورق وطين جاف أو نحوه ؛ وبالماء ، وقد كان أكثر ما يستعملون

الحجارة لأنها أكثر تيسراً فيما كانوا ينتابونه من الخلاء لقضاء حاجتهم ؛ ولم يكونوا

يتخذون الكنف فى بيوتهم ، وليس من اليسير أن يحمل ذاهب لقضاء حاجته

إداوة ماء أو نحوه ليستنجى بالماء ، وليس ذلك من الأمور اللازمة حتى يتكاف له

وان كان شاقاً .

وقد ورنى أحاديث بتحديد عدد الأحجار بثلاثة والنهى عن أقل من ذلك .

لأن الغالب أن لا يتنظف المكان من جميع جوانبه إلا بهذا العدد . روى أحمد

وابو داود والنسائى والدارقطنى ، وقال : إسناد حسن صحيح — عن عائشة — « إذا

ذهب أحدكم إلى الغائط فليستطب بثلاثة أحجار فانها تجزى عنه « وروى ابو داود عن خزيمة بن ثابت أنه رضي الله عنه » سئل عن الاستطابة فقال : بثلاثة أحجار ، ليس فيها رجيع « وروى مسلم عن سلمان الفارسي قال « نهانا رسول الله ﷺ أن نستنجى بأقل من ثلاثة أحجار أو أن نستنجى برجيع أو عظم أو أن نستنجى باليمين » وقد شدد الفقهاء الفروعيون وأكثروا من التفريعات والالتزامات بما أوقع كثيراً من ضعفاء القول في الوسواس ، ولا داعي لكل ذلك ، فالأمر أيسر مما يظنون ، وقد شدد اليهود في مثل هذه الأمور وتساءلوا في الأصول والعمليات من عبادة الله والوقوف عند حدوده فغضب الله عليهم ، وما شدد قوم على أنفسهم وضيقوا ما وسع الله ورسوله إلا كان عاقبة ذلك مثل عاقبة اليهود ، والله أير بعباده وأرحم وهو العليم الحكيم ، وما كان ربك نسياً ، وقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم ، فإنا أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم » وروى الدارقطني وحسنه النووي عن أبي ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشر عن النبي ﷺ قال : « إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدوداً فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنهكوها . وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها »

١٠٦ — وعن يعقوب بن كاسب عن سلمة بن رجاء عن الحسن بن الفرات عن أبيه عن أبي حازم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ « نهى أن يستنجى بعظم أو روث وقال : انهما لا يطهران » رواه أبو أحمد بن عدي والدارقطني ، وقال : إسناده صحيح . وقال ابن عدي : لا أعلم من رواد عن فرات القزاز غير ابنه الحسن وعن الحسن غير سلمة ابن رجاء وعن سلمة غير ابن كاسب . وسلمة أحاديثه أحاديث أفراد وغرائب . ويحدث عن قوم بأحاديث لا يتابع عليها .

١٠٧ — وروى شعبة عن أبي معاذ — واسمه عطاء بن أبي ميمونة ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول « كان رسول الله ﷺ يدخل الخلاء فأحمل أنا وغلام نحوى إدواة

من ماء ، وَعَمْرُةٌ فَيَسْتَنْجِي بِالماء « متفق عليه .

« الإداوة » بكسر الهمزة : إناء صغير من جلد : و « عنزة » بفتح العين المهملة والنون : عصا أقصر من الرمح لها سنان . وقيل : هي الحربة القصيرة وهو يدل على ثبوت الاستنجاء بالماء ، وقد أنكره مالك بن أنس رحمه الله ، وأنكر أن يكون النبي ﷺ استنجى بالماء ؛ وقد روى ابن أبي شيبة بأسانيد صحاح عن حذيفة بن اليمان أنه سئل عن الاستنجاء بالماء فقال « إذن لا يزال في يدي ثنن » وعن نافع أن ابن عمر كان لا يستنجى بالماء ؛ وعن ابن الزبير قال « ما كنا نفعله » وذكر ابن دقيق العيد عن سعيد بن المسيب أنه سئل عن الاستنجاء بالماء فقال « إنما ذلك وضوء النساء » قال ابن دقيق العيد : وعن غيره من السلف ما يشعر بذلك ؛ يعني كراهة الاستنجاء بالماء . قال : والسنة دلت على الاستنجاء بالماء في هذا الحديث وغيره فهي أولى بالاتباع . قال : ولعل سعيداً رحمه الله فهم من أحد غلواً في هذا الباب بحيث يمنع الاستنجاء بالأحجار فقصد في مقابلته أن يذكر هذا اللفظ لإزالة ذلك الغلو وبالغ بإيراده إياه على هذه الصيغة . وقد ذهب بعض أصحاب مالك إلى أن الاستنجاء بالأحجار إنما هو عند عدم الماء ، وإذا ذهب إليه بعض الفقهاء فلا يبعد أن يقع لغيرهم في زمن سعيد رحمه الله . اهـ

قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد : في هديه ﷺ عند قضاء الحاجة : كان إذا دخل الخلا قال « اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث ، الرجس النجس ، الشيطان الرجيم » وكان إذا خرج يقول « غفرانك » وكان يستنجى بالماء تارة ويستجمر بالأحجار تارة ، ويجمع بينهما تارة . وكان يستتر للحاجة بالهدف تارة ، وبحائش النخل تارة وبشجر الوادي تارة . وكان إذا أراد أن يبول في عزاز من الأرض - وهو الموضع الصلب - أخذ عوداً من الأرض فنكث به حتى يثرى ثم يبول . وكان يرتاد لبوله الموضع الدث - وهو اللين الرخو من الأرض - وأكثر ما كان يبول قاعداً حتى قالت عائشة « من حدثكم أنه كان يبول قائماً فلا تصدقوه . ما كان يبول إلا قاعداً » وقد روى مسلم في صحيحه من حديث حذيفة « أنه بال قائماً » فقيل : هذا بيان

للجواز . وقبل : فعله من وجع كان بما أبضه ، وقيل : فعله استشفا . قال الشافعي :  
والعرب تستشفي من وجع الصلب بالبول قائماً . والصحيح أنه إنما فعله تنزهاً وبعداً  
من إصابة البول ، فانه إنما فعله لما أتى سبابة قوم ، وهو ملق الكناسة ، ويسمى المزيل  
وهي تكون مرتفعة ، فلو بال فيها الرجل قاعداً لارتد عليه البول ، وهو ﷺ استن  
بها وجعلها بينه وبين الحائط ، فلم يكن بد من بوله قائماً ، والله أعلم . وكان يخرج من  
الخلاء فيقرأ القرآن ، وكان يستنجي ويستجمر بشماله ، ولم يكن يصنع شيئاً مما يصنعه  
المبتلون بالوسواس ، من نثر الذكر والنخحة والقفر ومسك الحبل وطلوع الدرجة وحشو  
القطن ، ونخس الاحليل وصب الماء فيه ، وتفقده الفينة بعد الفينة ، ونحو ذلك . من  
بدع أهل الوسواس ، وقد روى عنه أنه كان إذا بال نثر ذكره ثلاثاً ، وروى أنه أمر به ،  
ولكن لا يصح هذا من فعله ولا أمره ، قال أبو جعفر العتيبي : وكان إذا سلم عليه أحد  
وهو يبول لم يرد عليه ، ذكره مسلم في صحيحه عن ابن عمر ، وروى البزار في مسنده  
في هذه القصة : أنه رد عليه ، ثم قال : « إنما رددت عليك بخشية أن تقول : سلمت  
عليه فلم يرد عليّ سلاماً ، فإذا رأيتني هكذا فلا تسلم عليّ ، فاني لأرد عليك السلام »  
وقد قيل : لعل هذا كان مرتين ، وقيل : حديث مسلم أصح ، وكان ﷺ إذا  
استنجى بالماء ضرب يده بعد ذلك على الأرض ، وكان إذا جلس لحاجته لم يرفع ثوبه  
حتى يدنو من الأرض . اهـ

وقوله « كان إذا استنجى بالماء ضرب يده » يعني لتنظيف يده من الرائحة التي  
ربما تكون قد علفت بها ، ويقوم في ذلك كل شيء يزيل الرائحة وينظف اليد من صابون  
ونحوه ، والله سبحانه وتعالى أعلم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

## داؤنا ودواؤنا

### ١١ - الجدال

إذا سار جماعة من الناس في طريق ضيق في اتجاه واحد الى غاية معينة مضوا قدما الى طيتهم لا يعوق تقدمهم شيء ، وبلغوا في الزمن المحدود الغاية التي ولوا وجوههم شطرها وهم مطمئنون .

ولكنهم اذا مشوا فصادفوا في طريقهم من يسير في اتجاه مضاد تعثرت خطواتهم ، واصطدم بعضهم ببعض ، وتدافعوا بالراح ، فأبطأوا في سيرهم ، وعوق بعضهم بعضاً ، وتأخروا عن الوصول الى غايتهم ، وربما كبوا دونها . ذلك مثل القوم الذين يسرون في طريق الحق بفكر واحد ، وعقيدة واحدة ، ورأى جميع .

ومثل الذين يصادفون من يخالفهم في الرأي ، ويصددهم عن المضي في شعب الحق بما يقيمه أمامهم من الشبه المغوية ، والفتن المضلة ؛ فيتعثرون في طريقهم ؛ وينفقون كثيراً من قواهم في صده هؤلاء الذين يعارضونهم أو يعترضون سبيلهم . الكوكب يدور في فلكه ؛ ويمجرى في مداره في حركة مطردة متناغمة لا يعترضه ما يخل بالنسجام سيره ؛ أو يعثب باطراد حركته ؛ فاذا اصطدم بغيره تحطم ؛ وصار هباء منبثاً .

والنهر يجري في تسلسل واطراد ؛ فيسقى البلاد ويجعلها خصبة ممراتاً ، وتري الفاك موخر فيه ، فاذا قامت في سبيله الصخور والجنادل ، واعتضت مجراه السدود والشلالات فرما انبثق البثق العظيم ، فأغرق ما يقوم على ضفافه من زروع ورياض ، وحقول وغياض ، وحطم ما يجري فوقه من سفن .

والاداة الموسيقية تطربك بالحنان الشجية ؛ وأصواتها الناعمة مادامت مؤتلفة منسجمة ؛ ليس فيها تشوز ولا شذوذ ؛ فاذا شذت نغمة من أنغامها ؛ وأخرجت على قواعد التنغيم والاطراب ؛ أو خالفت عن شريعة الألحان نبا عنها السمع ؛ ومجها الذوق . واستبكت لها الآذان . فالانسجام والاضطراد والائتلاف سنة

الحياة ، وسر الوجود وقانون العمران . وبضدها تتميز الأشياء »  
إذا تجاذب رجلان أطراف الحديث في شأن من الشؤون التي يدير الناس فيها  
الحديث في جو يسوده الود والصفاء والرضا والاخلاص ، لم يكن حديثهما جدالا ،  
ولم يترك في نفوسهما إلا أطيب الآثار .

وإذا تناقشا أمراً ذا بال يريدان أن يتعاونوا على زحزحة النقاب عن وجه الحق  
فيه لم يكن نقاشهما جدالا ؛ ولم يترك في قلوبهما إحنة ولا ضغناً .

أما إذا تحاورا وكل يزعم الحق لنفسه ، ويحاول أن ينتصر على خصمه ، وليس  
لأحدهما هدف إلا أن يفوز بالظفر عد حوارهما جدالا ومراء ونزاعا وترك في  
نفس كل منهما آثاراً سيئة أكلها النفور والاعراض والاشمئزاز والجفاء .

ولعل بهذه الكلمات أكون قد رسمت للقارئ صورة للجدال ، وأغنيته  
عن إطالة النظر في الحدود المنطقية التي تدير الرءوس وتفتقر إلى إنعام النظر ؛  
وتعميق الغوص على ما تنطوي عليه من معانٍ .

هذا الجدال عامل من أقوى عوامل الهدم التي مزقت شمل الأمة الإسلامية  
وضدعت بنيانها ، وقطعت أواصرها ؛ ووقفت في سبيل تقدمها ، ودققت في  
صدرها وألجأتها إلى أن ترجع وراءها ؛ وتسير القهقري ، حتى تردت فيما هي فيه  
من تخلف وعجز وضعف واستسلام .

جاء الاسلام ليجمع الناس على الهدى ؛ ويزيل من بينهم أسباب الخصام  
والشحناء . ويدعوهم جميعاً إلى الاعتصام بحبل الله ونبذ التفرق والخلاف فأثمرت  
دعوته ثمرتها ، وآتت أكلها ، ودخل المسلمون في السلم كافة ؛ وألف الله بين  
قلوبهم ، ونزع ما في صدورهم من غل ، وصاروا إخوة متحابين مؤتلفين : يشد بعض  
أثر بعض ، ويتعاونون على البر والتقوى ؛ لا تفرقهم الأهواء ؛ ولا يباعد بينهم  
اختلاف الآراء ..

ومضت الأمور على أذلالها حياة النبي صلى الله عليه وسلم وحياة أبي بكر  
وعمر رضي الله عنهما ، ثم صارت الأمور إلى عثمان رضي الله عنه وكان فيه لين  
ورحمة وقد اجتهد في أمور رأى بعض المسلمين فيها غير رأيه ؛ فكانت موضع  
جدال بين المسلمين : منهم من يرى رأيه ، ومنهم من يخرج عليه . وأخذ الجدال  
يحتد ويشتد ، ويترك في النفوس أثره العميق ؛ ووجد الشيطان مكان الكيد



ذا سعة ، فأجلب بخيله وبرجله ، و انتهت الفتنة التي أثارها الجدال الى قتل هذا الشهيد المظلوم .

ولم تقف الفتنة عند هذا الحد ؛ بل اتقسم المسلمون بسببها فئتين : فئة تناصر حلياً وتشايعة . وفئة تؤيد معاوية وتؤازره . وكل فئة ترى أنها هي على الحق . وأن غيرها في ضلال مبين ، فتصدعت الالفة ؛ وتفرقت الكلمة ، ووهن البناء . وظفر الشيطان ببغيته . وأدرك أمنيته . ومد لهم في أسباب العداوة والبغضاء . ومضت أيام (على) نضر الله وجهه في حروب طاحنة أريقت فيها دماء زكية . وزهقت نفوس طاهرة ، وأصبح بأس المسلمين بينهم شديداً . وسكنت حركة الفتوح لان قوى البناء انصرفت الى الهدم . وأفضت هذه الفتنة الشعواء الى قتل على رضى الله عنه وتولية ابنه الحسين . وقد أراد الله أن يصلح به بين الفئتين فتزل عن الملك لمعاوية بن أبي سفيان رغبة في الإصلاح . وحقناً للدماء . وحرصاً على أن يعود السلم بين المسلمين فوضعت الحرب أوزارها وقرت السيوف في أعمادها والسهام في كنائنها والرماح في مراكزها . ولكن حرب اللسنة لم تسكن وإن سكنت حرب الاسنة . فان الجدال لم ينقطع . والخصومات الكلامية لم تهدأ وفي ظلام هذه الفتن نشأ التشيع والخروج والاعتزال .

ودار الفلك دورته وأراد مداول الأيام بين الناس أن ينتقل الملك الى بنى العباس وقد اصطنع هؤلاء علماء الفرس وأسنوا أقدارهم وفتح المأمون باب الجدال على صراعيه فدخل الناس فيه أفواجا وأقبل العلماء على المناظرة والجدال وأكثروا من القيل والقال ووسعوا مسافة الخلف بين المسلمين وسرت العدوى الى الفقهاء فأكثروا الجدال في الفقه وبيان أحق المذاهب بالاتباع . واشتد الخلاف بين أتباع أبي حنيفة وأتباع الشافعي وأثاروا بينهم حرباً كلامية شعواء وأيقظوها منمتة عمياء صماء . ونشأ مذهب زيد وأحمد في جزيرة العرب ، ومذهب مالك في المغرب ومذهب جعفر في بلاد الخزر وفارس وتركزت مذاهب أخرى فاندثرت ودرست معالمها .

ثم أكثر العلماء من التأليف وكل يريد أن يبدى ما عنده ليظهر فضله ، وينال حظه من دنياه ، وكل يزعم أنه ليس له من غاية إلا استنباط دقائق الشرع ، وتقرير علل المذاهب فتزاحموا وتجادلوا وناقض بعضهم بعضاً ورد بعضهم على بعض .

وفشا الجدال بين رجال الدين من الرؤساء وعشاق الرياسة ، وصار أخذهم اذا قال قولاً أو أبدى رأياً خطأ فخرص عالم آخر على أن يرده الى الصواب انبرى لتصحيح قوله ، والدفاع عن رأيه ، وتخطئة خصمه ، وأخذته العزة بالانتم ورأى الموت أهون عليه من الاعتراف بالخطأ والرجوع الى قول أخيه في العلم والدين .

وكان من العلماء قوم صالحون غافلون شاركوهم في الفتنة وهم لا يشعرون ، فأتست دائرة الأحكام وعجز الخلف عن الفروع فضلاً عن الرجوع الى الأصول واطمأنت الامة الى الاقتداء والمحاكاة

لو أن ضرر الجدال وقف عند هذا الحد لكان خطبه وخفت البلوى به واحتملت مصيبتة ولكنه تغلغل الى القلوب فأفسدها ، وولج في النفوس فغير ما بها . ونذر أن ترى متجادلين يقومان من مجلسهما إلا وهما متباغضان ، يظن بعضهم ببعض السوء ؛ ويتهم بعضهم بعضاً بفساد العقيدة أو قلة الفهم ، أو أفن الرأي أو الغباء أو التعصب أو الجور أو مماثل هذه الوصيات التي يصم بها المتجادلون بعضهم بعضاً . حتى تفرقت الامة وتقطعت أوصالها وذهبت منها ، واعتراها الفشل والوهن .

الحلال بين والحرام بين فعلام الجدال ؟

وبينهما أمور مشبهات فالورع يقضى بتركها ولا جدال .  
حد الشارع حدوداً واضحة المعالم فلا ينبغي أن تتعداها .  
وترك الشارع أموراً لم يتركها غفلة ولا نسياناً ؛ فلا ينبغي أن تتكلفها ولا أن تثير حولها جدالاً

دع ما يريبك الى ما لا يريبك واجتنب الجدال تحسن الى نفسك وإلى أمتك وإلى دينك وتنج من شرور هوجاء

نصر الله وجوه الرعيل الأول من علماء المسلمين ، وبرد مضاجعهم وأفاض عليهم سحائب رحمته وأحلهم دار المقامة من فضله ، وجعل الفردوس نزهم ومثواهم . كانوا يتعلمون العلم ليعملوا بما تعلموا منه ، وليهدوا به الضال ؛ ويرشدوا الخائر ؛ ويفتوا المستفتى لا ليجادلوا به ولا ليستطيروا على الناس ولا ليتخذوه حرفة ومترزقاً . ولا ليفرضوا على الناس جزية احترام وقد رحى حتى يتمثلوا لهم قياماً ، ويتبدروا أيديهم لثما وتقبيلاً .

لم يكذب عيسى هؤلاء لطيتهم حتى نجمت نواجم نفاق ، وظهر في الناس منافقون يتعلمون العلم الديني لا لينير طريقهم الى الله ؛ ولا ليرشدوهم الى موجبات رحمته ، ولكن ليتخذوه ذريعة الى الازدلاف الى الخلفاء والولاة والامراء وليكون لهم طعمة ومرزقا .

أولئك هم الذين بذروا بذور الفتنة وأولئك هم الذين غرسوا أشواك الجدال وفتحوا أبواب المراء وعملوا على أن يقطعوا أواصر المسلمين ويمزقوا وحدتهم ، ويشتتوا ألفتهم ويورثونهم الخبال وهم يعلمون .  
ماذا لقي المسلمون من الجدال ؟

تفرقوا طرائق قديداً وأصبح كل فريق حرباً على الآخر يتربص به الدوائر .  
ماذا دعا الى أن يفترق المسلمون ثلاثاً وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة تستمسك بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؟  
ليس من شك في أن الجدال من أكبر بواعث هذا التفرق فقد نشأ عنه تشعب الآراء وتفرق السبل والبعد عن صراط الله المستقيم . والحال التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليها أصحابه رضوان الله عليهم هي الإيمان والتسليم وطلب العلم للعمل ليس غير .

روى البخاري من حديث طلحة بن عبد الله قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد ثائر الرأس نسمع دوى صوته ولا نفقه ما يقول حتى دنا فاذا هو يسأل عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات في اليوم والليلة . فقال : هل على غيرها ؟ قال : لا إلا أن تطوع . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وصيام رمضان . قال هل على غيره ؟ قال : لا إلا أن تطوع . قال وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة . قال هل على غيرها ؟ قال : لا إلا أن تطوع . قال فأدبر الرجل وهو يقول : والله لا أزيد على هذا ولا أتقص قال رسول الله أفلح إن صدق .

فهذا أعرابي ثائر الرأس لا يكاد يبين ضمن له رسول الله الفلاح إن صدق وما الفلاح إلا أن يفوز بمجنات النعيم . لقد كان سؤاله تلعماً وقد أخذ على نفسه أن يعمل بما علم فلم يكثر من السؤال ولم يجادل في الحق بعد ما تبين ولم يقل مثلاً : لم كانت الصلوات خمساً ؟ ولم كانت في هذه الأوقات خاصة . . لأن هذه أسئلة

الذين لا يريدون ديناً ولا يقيناً ولا إيماناً ولا تسليماً . انما يريد أن يكون الدين  
فلسفة وجدالاً ومراء وقلوبهم منه هواء

وروى الامام البخارى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال : طرقتنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألا تصلون ؟ فقلت يا رسول الله . انما أنفسنا  
بيد الله فان شاء أن يبعثنا ببعثنا . فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين  
قال له ذلك ولم يرجع اليه شيئاً ؛ ثم سمعته وهو مدبر يضرب نخذه وهو يقول :  
وكان الانسان أكثر شيء جدلاً .

عد رسول الله صلى الله عليه وسلم إجابته هذه جدلاً . لأنهم لو شاءوا الصلاة  
لأعدوا لها عذتها ، وأعدوا أنفسهم لها . وما ضرب رسول الله نخذه إلا عجباً  
وإنكاراً لهذا الجواب الجدلى الذى أجاب به على رضى الله عنه ، وحاول أن يدفع  
به عن نفسه لومة لومه ونوم أهله عن صلاة الليل ، وهم أهل بيت النبوة  
وقدوة المسلمين .  
هذا داؤنا .

أما الدواء فالرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله وترك الشغب والجدال .  
الدواء أن نتمسك بأصول ديننا ، وأن نعتصم بحبل الله جميعاً وألا نستجيب  
لدعاة الفتنة وأبواق الضلالة .

الدواء أن نعلم أن الجدال باب من أوسع أبواب الضلالة وأنه ماضل قوم بعد  
هذى كانوا عليه الا أوتوا الجدل .

الدواء أن ندع الجدال جانباً وان جادلنا فبالتي هي أحسن .  
وذلك أننا لا نجادل رغبة في الانتصار وحرصاً على أن يكون لآرائنا الغلب .  
بل نحصر أن يكون سؤالنا سؤال من يريد أن يقف على الحق ، ويهتدى الى  
وجه الصواب ، فذلك أحرى أن يحمل من يناقشنا على التسليم ولا ينفره من  
الحق . فكل نفس بكرامتها ضئيلة ، وكل امرئ على عزته حريص . والرفق في  
كل أمر طريق النجاح ووسيلة الظفر .

نسأل الله أن يجمعنا على الهدى ويلزمنا كلمة التقوى ويجعلنا أخق بها وأهلها

أبو الوفاء محمد درویش

## الرقص والطيب للنساء

قرأت إجابة الأستاذ العلامة الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية على استفتاءكم (مجلة آخر ساعة) عن الرقص الذي ابتليت به بلادنا وأخلاقنا؛ ثم عجبت إذ قرأت استفتاءكم للأستاذ... الحكيم فيما أفتى به المفتي ! وأسفت إذ وجد فيمن يتسمون بالأسماء العربية والأسماء الإسلامية من يكتب مثل ما كتب الأستاذ... الحكيم .

فإن العلامة المفتي أجاب بما هو معروف معلوم من الدين الإسلامي بالضرورة ، وهو ما تقتضيه الفطرة العربية السليمة ، من غيرة الرجال وعزة نفوسهم ، والمحافظة على أعراض نسائهم ، أن لا تنتهبا الأنظار ، وأن لا تمتد إليها الأيدي العابثة . ولن نجد رجلا سليم الفطرة يرضى أن يخاصر ابنته أو أخته ، بل أو امرأة أجنبية عنه ؛ رجلا يدور بها كالحيوان ولو لم يرهما أحد ، فضلا عن أن يرضى بذلك في حفل جامع ؛ يجمع العابثين والمتهتكين ، تدار فيه الخمر ، وتشار فيه النفوس ، وتتحكم الشهوات ؛ مهما يصور المصورون هذا العمل بطور فنية جميلة ، ومهما يدع الداعون إليه بأنه أمانة الرقي ، تقليداً للمدنية الحديثة ، زعموا !

والمسلمون جميعاً يعلمون علماً لا يتطرق إليه الشك أن الله حرم على النساء أن يبدن زينتهن إلا لأزواجهن ولعدد محدود منصوص عليه من أقاربهن يسمون في العرف الإسلامي « المحارم » وهم يسمعون القرآن يتلى عليهم في كل حين فيسمعون قول الله : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون » وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، ولا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو مملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال أو

الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ، ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ؛ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » وليس بعد هذا البيان بيان .

فمن آمن بهذا ورضى به وخضع له قولاً وعملاً واعتقاداً فهو المسلم ، ومن أبى وزعم أن له أن يفتى في الدين بما شاء له هواه ، أو بما شاء له مارآه في أمم أخرى ودعا إلى ذلك فهو شيء آخر ، يجب أن يعرفه المسلمون ويحذروه ، وأن ينكروا عليه أن يقول كما قال الأستاذ . . . الحكيم « إن تأمل المرأة الجميلة صلاة لله ؛ واستنشاق العطر الجميل صلاة ، عبادة » ! ! يجب أن يقول له الناس : إن تأمل المرأة الجميلة حرام منكر ، لأن الله أمر الرجال أن يفضوا من أبصارهم ، بنص القرآن ، وأن يقولوا له : إن الدعوة إلى مخالفة نص القرآن تخرج المسلم من الاسلام .

أيها المسلمون ! يجب أن تقولوا هذا قولاً صريحاً واضحاً لكل من دعاكم إلى انتباهك حرمة دينكم ، وأنتم تعرفون من كتابكم أن الله لعن أمة من الأمم بأنهم ( كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ) وتعرفون أن نبيكم الكريم قال : « إن القوم إذا رأوا المنكر فلم يغيروه عهم الله بعقاب »

ومن عجب أن يجرؤ الأستاذ . . . الحكيم فيصف تأمل المرأة الجميلة بأنه صلاة ، وهو عند المسلمين وفي شرعة الاسلام زنا . وقد قال رسول الله « زنا العينين النظر ؛ وزنا اللسان النطق ، والنفس تَمَنَّى وَكَشَتِ يَهْي ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه » . وما أظن أن مسلماً يجهل هذا من دينه .

وأعجب من هذا أن يخطئ الأستاذ . . . الحكيم معنى الصلاة في الشريعة الاسلامية ، وأنها أقوال وأفعال بصفة وهيآت معروفة وركوع وسجود ؛ ويفهمها على معنى الصلاة التي يقرؤها في الروايات الاخرنجية !

ولست أدري ماذا يقول المسلمون في شأن هذا الكاتب وهو يستدل بالحديث الشريف « حيب إلى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة »

على إنكار أن يكون تعطر المرأة في غير البيت زنا وعلى أن تأمل المرأة الجميلة عبادة !  
بلى إنى أدري ، وإن الاستاذ . . . الحكيم يدري ، وإن كل مسلم يدري ، ولكنه  
وأمثاله يدعون إلى شيء يعملون له جاهدين .

أرايتم أيها الناس أعجب من رجل لا يعرف بديهيات الاسلام ، ثم يرى نفسه  
موضوعاً للاستدراك على الاستاذ العلامة الحجة الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار  
المصرية ، ويرى نفسه أهلاً للرد عليه والافتاء بغير فتواه !! بل إنه لا يرد على الاستاذ  
المفتي وإنما يرد على السنة النبوية نفسها ، لأن الاستاذ العلامة المفتي يقول « وقد  
جاء في السنة أن المرأة إذا خرجت من بيتها متعطرة فهي زانية » فيقول الاستاذ . . .  
الحكيم بجرأته « أنا لا أرى هذا ولا أعتقد ان الشريعة الاسلامية تقره ، لأن في  
الروايات الزكية نشوة شعرية لاشهوانية » ولكن لعل عذره أنه أخذ الشريعة من  
باريس ؟ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أما امرأة استعطرت ففرت على  
قوم ليجدوا ريحها فهي زانية » فهذه هي السنة التي أشار اليها العلامة المفتي ، وهذه  
هي الشريعة الاسلامية التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أفأخذ بها أم نأخذ  
بالشريعة التي يريد أن يضعها الاستاذ . . . الحكيم وأمثاله ؟ ! اللهم غفرأ  
ورحم الله من قال : « لو سكت من لا يعلم عما لا يعلم سقط الاختلاف » .  
أحمد محمد شاكر

---

قال الامام عليّ لرسول الله ﷺ « إن فاطمة جرت عندي بالرحى حتى أثرت في  
يدها ، واستقت بالقربة حتى أثرت في نحرها ، وكسحت في البيت حتى اغبرت  
ثيابها ، وأوقدت القدر حتى دكنت ثيابها . وبلغنا أنه أنك رقيق أو خدم فقلت لها  
سليه خادما » فقال ﷺ « ألا أدلكما على خير مما سألتما ؟ إذا أخذتما مضاحمكما  
فسبحا ثلاثا وثلاثين ، واحدا ثلاثا وثلاثين ، وكبرا أربعاً وثلاثين . فهو خير لكما  
من خادم »

## في تعليم النساء وصورتهم في المساجد

رغب إلى أخ كريم أن أكتب كلمة موجزة في تعليم النساء الدين مع الرجال ، ومشاركتهن إياهم في الصلوات والتعلم في المساجد وما إلى ذلك . ورأيت أن الإجابة عن الحق الموافق للشرع في هذا واجبة ، بأن كثيراً من الناس يخطئون فهم شرائع الاسلام في المرأة ، ويخدعون بما يتأول بعض الكتاب والدعاة نصوص القرآن والسنة ، وما ينكر بعضهم من بديهيات الاسلام المعلومة من الدين بالضرورة . والله المستعان

فأساس البحث في هذا كله وجوب تعليم المرأة كتعليم الرجل سواء بسواء ، والمراد بالتعليم تعليم ما يجب معرفته من شؤون الدين والفقه فيه حتى يعرف الرجل والمرأة ما يأتي وما يدع وما يجب وما حرم ، وكيف يؤدي ما أمره الله بأدائه ، وهذا يختلف باختلاف الزمن واختلاف البيئة ، ولكن الضروري لكل إنسان مفهوم بداهة . وليس في هذا أدلة خاصة بل هو من عموم الأدلة التي لم تخص رجلاً أو امرأة . وقد وردت أحاديث في تعليم المرأة بهذا المعنى . منها حديث أبي موسى الأشعري في البخاري أن رسول الله قال « ثلاثة لهم أجران » فذكر منهم « ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فزوجهها فله أجران » وحديث ابن عباس في البخاري أيضاً « أن رسول الله خرج ومعه بلال فظن أنه لم يسمع النساء ، فوعظهن وأمرهن بالصدقة » الخ وذلك في صلاة العيد في



المصلى - أى بالصحراء . وقد عرف من النساء بالعلم والفتيا كثيرات جداً ، أعظمهن شأنًا عائشة أم المؤمنين وغيرها من الصحابة كأم الدرداء ومن التابعين وغيرهم . وأما الاجازات العلمية فانها لم تكن معروفة ولكن فى تواريخ المحدثين ذكر كثير من النساء العالمات بالحديث الراويات له عن شيوخهن ورواه عنهن تلاميذهن .

وكل هذا مبنى على شىء آخر مهم جداً وهو الحجاب ، أى أن النساء كن يتلقين العلم أو يعامن غيرهن وهن محجبات ، الحجاب الواجب على كل مسامة ، والذي يدل عليه القرآن والحديث والعمل المتواتر . وأما التهتك العصرى الذى يريد المجددون - أو المجرّدون الهدامون - تأويل نصوص الاسلام إليه ، فانه إشاعة المنكر ، ومن دعا إليه وزعم أنه مطابق للاسلام فقد خرج من الاسلام ، لأنه ينكر الشىء المعلوم من الدين بالضرورة ، ونقول هذا ونحن نعرف معناه ونقصده ، أيّا كان الشخص الذى يطبق عليه ، لا نقصد إلى الطعن فى أحد بعينه . فلا يجوز لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن يظهر منها غير وجهها وكفيها . ولا يجوز لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يأذن لامرأة له عليها ساطان بغير هذا ، ولا أن يرضى للنساء بغير هذا . وفى هذا تتفاضل عزائم الرجال .

والثابت من الأحاديث الصحيحة التى لا خلاف فيها أن النساء كن يصالين الجماعات مع الرجال فى المساجد وكذلك الجمعة والعيدان ، وهن مقام خاص بهن فى آخر المسجد فى صفوف وراء صفوف الرجال ، وأنه لا يجوز

لهن الصلاة في صفوف الرجال . وكان رسول الله ينهى الرجال عن منعهن من المساجد ويأمر الرجل أن يأذن لامرأته بالذهاب الى الصلاة إذا أرادت . وكن يتلقين العلم في المساجد بالضرورة ، إذ يسمعن الموعظة في الخطبة في الجمعة والعيد كما سبق في حديث ابن عباس . وكن يذهبن إلى المساجد لاستفتاء النبي ثم أصحابه من بعده ثم العلماء ، فيما ينوبهن من مواطن السؤال . أما الاختلاط الحديث كما في الجامعة مثلاً فإنه شيء غير جائز ، وليس من دين المسامين .

وأما الإمامة الكبرى ، أعني إمامة الحكم والسلطان وولاية القضاء ، فإنها لا تجوز للمرأة أبداً ، وإن خالف في بعض تفصيل ذلك بعض الفقهاء ، لقوله عليه السلام : « لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة » . وأما الإمامة الصغرى ، أي إمامة الصلاة ، فإنه لا يجوز للمرأة أن تؤم الرجال قطعاً ، ولكن يجوز لها أن تؤم النساء عند بعض الفقهاء ، والأفضل أن يصلين في المساجد في جماعة الرجال في صفوف خاصة بهن .

أحمد محمد شاكر

---

كان ﷺ يقول في دبر كل صلاة مكتوبة « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت . ولا ينفع ذا الجد منك الجد »

(تنبيه) قال الحافظ في الفتح : اشتهر على الألسنة في الذكر المذكور زيادة « ولا راد لما قضيت » وهي في مسند عبد بن حميد . لكن حذف قوله « ولا معطى لما منعت »

## من مجلّة المجلّة المصرية

### ٣٣ — حول فتوى الرقص



في العدد الماضي من ( الهدى ) نشرت فتوى حضرة صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية في الأسئلة الثلاثة التي وجهها اليه الأستاذ محمد نزيه المحرر بمجلة آخر ساعة وهي:

(١) هل الرقص الا فرنجي الذي يشترك فيه الرجل مع المرأة يخالف الدين الاسلامي

(٢) وما حكم الشرع الشريف في المرأة التي ترقص مع أجنبي عنها وفي الرجل الذي يرقص مع أجنبية عنه .

(٣) وما حكم الدين الاسلامي في الرجل الذي يرقص مع امرأته على مرأى من الناس

ولقد أجاب فضيلة المفتي - كما علم القراء - عن هذه المسائل بحكم الله ورسوله فيها بحيث لا يسع من كان في قلبه ذرة من إيمان إلا الرضوخ لهذا الحكم نزولاً عند قوله تعالى ( وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ) ولكن حضرة المفتي أبي إلا أن يعتبر هذه الفتيا - التي هي حكم الله ورسوله لا حكم الشيخ عبد المجيد سليم الذي ليس له فيها إلا الحكاية الآمنة والنقل الصادق - حكماً ابتدائياً يجوز استئنافه في محكمة توفيق الحكيم أو محكمة الذوق السليم !! التي ما كادت تعرض عليها القضية حتى أصدرت فيها حكماً مستعجلاً ، نقضت به حكم الله ورسوله .

فقد نشرت بمجلة آخر ساعة في عددها الصادر في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٤٣

مناقشة جمعت بين السائل وبين توفيق الحكيم تحت عنوان ( الرقص والتعطر - توفيق الحكيم يرد على فضيلة المفتي ) عرض بها الأول على الثاني جواب فضيلة المفتي على أسئلته مستوضحاً رأيه فيها .

أما وقد اطلع قراء (الهدى) على الحكم الذى أصدرته محكمة أول درجة - بحسب تقدير السائل - فكان لازماً أن يطلعوا على الحكم الاستثنائى ليعلموا غربة الاسلام الحقيقية لا فى جهل السائل ومن لفّ لفّه من تلامذة المدرسة الحديثة بشيء من أوليات أوامر الدين وهو تحريم هذه الخالقة ، حالقة الدين والأعراض والآداب فحسب ، ولكن ليعلموها ويلبسوها فى استثنائه حكم الله ورسوله إلى مثل توفيق الحكيم !! وإلى القراء ما دار بينهما بنصه :

( الرقص والتعطر - توفيق الحكيم يرد على فضيلة المفتى ! )

قلت لتوفيق الحكيم: — ألا ترى مع فضيلة الشيخ عبد المجيد سليم مفتى الديار المصرية أن الرقص الافرنجى حرام ؟

فقال : إن فضيلة المفتى اختصاصى أو اختصاصى فى معرفة الحلال والحرام من الجامعة الأزهرية . أما أنا فأرى أن الرقص الافرنجى الحالى شيء لا يتفق مع الآداب والأخلاق والأذواق .

ومما يقل المدافعون فلا شك أنه مثير للاحاساس الوضيعة بما فيه من تطويق الخصور وتلامس الخصور والنفاف السيقان إلى آخره . ولا يمكن أن يكون ذلك رياضة بريئة

لا أستطيع أن أتصور رجلاً وامرأة يرقصان الرقص الافرنجى معاً ، وفى جسدتهما حرارة الحمر غالباً ، وحماسة الحركة الدائمة ، وكل شيء فى الجسمين يتلامسان ويتلاصقان ثم لا تنشب إلى ذهنى معانى الائم والزذيلة ، الائم المنظم والزذيلة السافرة

الرقص المباح

وإذا كان لا بد من الرقص الافرنجى فلا بأس من رقص القرن الثامن عشر ، حيث كان الرجل والمرأة حينما يرقصان لا يتلامسان إلا بالأيدي ، الأيدي الخفية وراء القفاز ، بينما تتباغدا الأجسام مسافة امتداد ذراعى كل من الرجل والمرأة ،

فيكون بين الجسمين متران على الأقل . هذا رقص لطيف وبريء . أما أن يضحك الراقصون والراقصات على ذقوننا ويقولون ان الرقص الحالى رياضة فشىء لا يجوز

### مشاهدة الرقص جريمة

قلت : وهل يكون « ديوثا » من يشاهد الرقص الافرنجى ؟ و« الديوث » هو من لاغيرة له كما قال فضيلة المفتى

فقال : — اننى أنظر إلى المسألة من ناحية الذوق السليم ولا دخل لى بالديوث وغير الديوث . وفى رأى أن الذى يشاهد الرقص الافرنجى فى هيئته الحاضرة هو من المشجعين عليه . ولو أنه تتبعه بدقة وبالتفصيل لا بالجملة . أى بأن يقصر ملاحظته على راقص وراقصة فقط ؛ لرأى مناظر مخجلة ، بالرغم من حرص الراقصين على إخفاء هذه المناظر ؛ ولظهر له أن هذا الرقص عيب لا يجوز أن يطالع عليه أحد

ولو أننا أحضرنا رجلاً ريفياً أو صعيدياً وجعلناه يشاهد الرقص لأول مرة لرأينا منه عجباً . سيضرب كفاً بكف ، وسيحكم بأنه لا يرى شيئاً بريئاً بل يرى الرذيلة فى أقبح مظاهرها . ولو رضى بتتبع الرقص فلا شك فى أن إحساساته الدنيا ستثور ! والواقع أن مشاهدة هذا الرقص تقتل الغيرة وتضعف الرجولة ، وتبعث الجرأة فى المرأة ، الجرأة والاستهتار والاستهانة بالرجال

### عطر المرأة عبادة !

قلت : — يقول فضيلة المفتى إن المرأة التى تخرج إلى الطريق متعطرة تعتبر « زانية » فما رأيك فى هذا ؟

فقال : — أنا لا أرى هذا ولا أعتقد أن الشريعة الاسلامية تقره .. لأن فى الروائح الزكية نشوة شعرية لا شهوانية

إن رائحة التفاح تبعث النشوة والفرح ، ولا يمكن أن تثير فى النفس أى إحساس آثم ... وروائح الأزهار المختلفة تهدى الأعصاب وتزيد المرأة جمالاً .. جمالاً بريئاً

يزيدنا سروراً بالحياة وتسبيحاً بحمد الله . . . ولو صح أن العطر الذكي في المرأة إثم  
لكان جمال وجهها إثم أيضاً !

ينبغي أن نعتف بأن جمال المرأة لا يثير الاحساس الحيواني ، ولكن الخلاعة  
والاغراء هما اللذان يثيران هذا الاحساس . وليس العطر إلا نعمة من نعم الله التي  
تشهد بقدرته وتدعو إلى التسبيح له . والمرأة الجميلة — لا الخليعة — التي ينبعث  
منها العطر الجميل ، منظرها ورائحتها كلاهما هذه المرأة أو هذا الجمال يزيدنا إيماناً  
بالله وإعجاباً بقدرته .

### سؤال لفضيلة المفتي

وفي الحديث الشريف : « حجب إلى من دناي ثلاث : النساء والطيب ؛  
وجعلت قرعة عيني في الصلاة » فكيف يكون تعطر المرأة في غير البيت زناً ؟  
إن تأمل المرأة الجميلة صلاة لله ، واستنشاق العطر الجميل صلاة ، عبادة . .  
وإذا كان تعطر الرجال حلالاً فليس معقولاً أن يكون تعطر النساء حراماً . . بل  
يجب أن تتعطر النساء قبل أن يتعطر الرجال .

ولنفرض ان امرأتين مرتا بفضيلة المفتي ، وكانت إحداها قبيحة الرائحة  
والأخرى حسنة الرائحة ، فهل يفضل الأولى على الثانية ؟ لا . إنه ولا شك سيلعن  
الأولى ولو بقلبه وسيترك الثانية من غير لعنة على الأقل  
إن المقصود بالتعطر هو ان تكون رائحة المرء ذكية في أنوف الناس . أما أن  
تتعطر المرأة في بيتها فتقط فلا يشم رائحة العطر أحد فلا داعي له

### العنبر والصندل

والمرأة الجميلة كالزهرة الجميلة . وإذا كان للزهرة الجميلة شذى فكانت أجمل  
وأدعى إلى التسبيح بقدره الله ، وكذلك المرأة الجميلة المتعطرة  
هذا إذا كان التعطر بالعطور الرقيقة الحديثة مثل « الشانل » و « ريان كي توا »

أما العنبر والصندل وغيرهما مما يخدر الأعصاب ويضعف الشاعرية فلا شأن لنا بها. اه  
وأنا أعرف والناس يعرفون أن المستول من طائفة لا تتقيد بنص ولو كان قرآنا  
صريحاً، أو حديثاً صحيحاً، فاستمع إليه إذ يقول في جوابه على أحد الأسئلة ( إننى أنظر  
إلى المسألة من ناحية الذوق السليم ولا دخل لى بالديوث وغير الديوث ألخ ) وترجمة هذا  
الكلام باللغة الفصيحة ليست إلا إهدال الشريعة وما جاءت به من أحكام وآداب .  
فلو أن الرقص بصورته الراهنة وافق ذوقه السليم لأباحه كما أباح رقص القرن الثامن عشر  
( حيث كان الرجل والمرأة حينما يرقصان لا يتلامسان إلا بالأيدي ... إلى آخر  
ما جاء من حديثه فى هذا المعنى .

وإنك لتلمس فى ثنايا حديثه عداوة ذوقه السليم للدين أشد العداوة حتى فى  
الأمور التى يتوافقان فيها . فاستمع إليه إذ يقول فى مفتتح حديثه :

إن فضيلة المفتى اختصاصى أو اختصاصى فى معرفة الحلال والحرام من الجامعة  
الازهرية ، أما أنا فأرى أن الرقص الافرنجى الحالى شئ لا يتفق مع الآداب والاخلاق  
والأذواق ألخ . وماذا قال فضيلة المفتى غير هذا ؟ إلا أنه عزأ قوله إلى الدين الذى  
ينهى عن الفحشاء . ونسب هو رأيه إلى ذوقه السليم أنفةً منه واستكباراً عن نسبة  
رأى يصدر منه إلى كتاب أو سنة ، لئلا يوصم بالرجعية وتزاييه صفة التجديد .

وصدق الله : ( أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فان الله يضل من يشاء ويهذى  
من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ، إن الله عليم بما يصنعون )

وكان يمكن أن يلخص شطر حديثه الذى استهجن فيه نوعاً من الرقص باقرار  
فضيلة المفتى على فتواه ولو بقوله : إن الذوق السليم يتمشى مع الدين فى هذا ؛ ولكن  
أبى عليه تطاول الاقزام وكبرياء المعدمين إلا أن يظهر بمظهر المستقل الرأى الذى أتى  
فيه بشئ جديد ، لايهمه خالف فيه دين الله أو واقفه . فلا يغترن القارىء بما جاء  
فى صدر حديثه من استهجانه لبعض ألوان الرقص . فانما دعاه إلى ذلك ذوقه السليم ،

الذى جعل الرقص عِرضين ؛ أجاز منه لونا ومنع لونا .

وبالرغم من أن محكمة ( الذوق السليم ) تعتمد الاستقلال عن حكم الشرع في استهجانها لنوع من الرقص عملاً بمبدأ ( استقلال القضاء الحديث ) أو ترفعاً عن مسابرة والظهور بمظهر الواقف عند حدوده فإن خطبها كان يهون لولم يخالف قاضيا بعد ذلك حكم الدين في خروج المرأة متعطرة مخافة المستهتر الهازيء ، وذلك إذ يقول في حديثه عندما سئل عن رأيه فيما يقوله فضيلة المفتي : إن المرأة التي تخرج إلى الطريق متعطرة تغتير زانية . قال : أنا لا أرى هذا ولا أعتقد أن الشريعة الإسلامية تقرره لأن في الروائح العطرية نشوة شعرية لا شهوانية ألح . أما أنه لا يرى هذا فحق ؛ لأن ما يراه معروف غير مجهول وإن كان في المنزلة التي وصف بها الشاعر بعض الأديباء :

يقولون هذا عندنا غير جائز      ومن أنتم حتى يكون لكم عند ؟

وأما أنه لا يعتقد أن الشريعة الإسلامية تقرره فهذا هو الاقتيات بعينه والتبجح الذى ليس وراءه وراء ، إذ أن كل مسلم بذه كل عاقل يعلم أن احكام الشريعة تتشعب مع المصلحة العامة لا مع الشهوات الفردية قطعاً لدابر الفساد ، لأن المرأة التي تخرج متعطرة متبرجة بزينة كدأب نساء اليوم من أكبر دواعى الفتنة وأقوى أحابيل الشيطان ، وقد سماها الشرع زانية هويلاً لصنيعها الذى هو مفتاح الزنا ؛ ولا شك ، لأن الزنا ليس هو وقوع رجل على امرأة كما تفعل الحيوانات في سفادها من غير مقدماته المغرية كالنظر والحديث والخلوة وغيرها .

وأرى أن مناقشة هذه النقطة البدهية مضية للوقت بدون جدوى إذ أن اصحاب الفكر المستقيم — لا الذوق السليم — مؤمنون بها كل الايمان — أما هذه المغالطات التي أراد أن يدعم بها نظريته حيث يقول : « إن رائحة التفاح تبعث النشوة والسرور ولا يمكن أن تثير في النفس أى إحساس آثم ألح فهي مفسدة لا تغنى من الحق شيئاً والله أعلم بمصلحة عباده من توفيق الحكيم وأكرم من أن يكمل شئونهم لذوقه السليم » فامر المرأة بالاستقرار في بيتها وقصور طرفها على زوجها حتى تخلد لخص



له ولما تنجب من ولد ولا يتوزع قلبها بين المعارف والاخوان فتفسد وتفسد وفي ذلك الشقاء والفوضى بآتم معانيها ولم يكن ثمة أهل عصر : هم أتقى الله من عصر النبوة ولا نساء هن أعف ولا أحصن من نساء رسول الله ومع ذلك لم يكلمهن الله إلى تقواهن وعقتهن ولم يبرئ عصر النبوة من مرض القلوب فأمرهن بالحجاب والجد في القول إن شاء التحدث معهن من ورائه فقال لهن فيما قال « إن اتيمتين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً » ، لأن الاحتياط أسلم عاقبة وأبقى على شرف المرأة في كل زمان ومكان خصوصاً إذا انحرف الناس عن الجادة وطال عليهم الأمد فقست قلوبهم .

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نسأل هذا القاضى العادل قبل أن يسأل فضيلة المفتى سؤاله المعجز : كم من مرة رأى فيها امرأة جميلة متعطرة تنثر الفتنة من بين يديها ومن خلفها فسبح الله كما يزعم ؟ لأنه يقول ان المرأة التي هذه صفتها تزيد إيماناً بالله وإعجاباً بقدرته !! وما الفرق يا حضرة القاضى النزيه في الدلالة على قدرة الخالق سبحانه بين أى مخلوق ومخلوق ؟ فالقرء الذى يضرب به المثل فى الدمامة يدل على بديع صنع الله كدلالة الظبي الأحرور الذى يضرب بحسنه ورشاقتة المثل ، فالتركيب الحيوانى بكل خصائصه يجمع بينهما بقطع النظر عن هذا الغلاف الخارجى فلكل شكل شكله الذى يناسب حاجته ويقتضيه قوام حياته ، ومالك تذهب بعيداً إن كنت حقيقة من طلاب التزید من الإيمان :

وفى كل شيء له آية<sup>له</sup> تدل على انه الواحد

التمس الايمان فى النحلة والنملة خَلْقًا وتديراً وهداية وتسخييراً بل فيما هو أدق منها خلقاً إن كنت تبغى أن تكون حقاً من المؤمنين .

أما سؤاله لفضيلة المفتى ولعله اعتقد انه وقف أمامه حائراً فهو قوله : ( وفى الحديث الشريف حُب إلى من دناى ثلاث : النساء والطيب وجعلت قرّة عيني

في الصلاة فكيف يكون تعطر المرأة في غير البيت زنا؟ وهذا سؤال يدل على الذكاء المفرط الذي عُرِفَ عن صاحب الذوق السليم وعلى صحة تخريجه النتائج من مقدماتها !! أما نص الحديث فهو : حَبَسَ إِلَى مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءَ وَالطَّيِّبَ وَجَعَلَتْ قَرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ ، فَلَيْسَ فِيهِ لَفْظَةٌ ثَلَاثٌ الَّتِي أَقْحَمَهَا تَقْلِيدًا لِلْعَامَّةِ وَلَمْ يَنْجِهِ مِنْ هَذَا التَّقْلِيدِ ذَوْقُهُ السَّلِيمُ .

وقبل أن نجيبه على سؤاله بالنيابة عن فضيلة المفتي نقول له إن الحديث الذي وصف المرأة إذا خرجت ممتطرة بأنها زانية إن لم يكن أصح من هذا الحديث الذي استشهد به فدرجتهما في الصحة متساوية على الأقل فكيف حَكَمْتَ ذَوْقُكَ السَّلِيمُ فِي حَدِيثٍ مَتَاهَا فَكْذَبْتَهُ ، وَحَكَمْتَهُ فِي الْآخِرِ فَصَدَّقْتَهُ وَاسْتَدَلَلْتَ بِهِ هَذَا الِاسْتِدْلَالَ الْمَعْكُوسَ وَلَوْ عَلِمْتَ بِخَطَأِ اسْتِشْهَادِكَ بِهِ لَسَارَعَ ذَوْقُكَ السَّلِيمُ إِلَى إِنْكَارِهِ وَكَانَ بِهِ مِنَ الْمَكْذِبِينَ وَلَكِنْ هِيَ هَاتِ فَتَقْدَرُ السَّهْمَ وَفَاتَتْ الْفُرْصَةَ

أما وجه الخطأ في هذا التخريج فهو أن الرسول ﷺ أراد من حبه للنساء النساء المعهودات وهن العفيفات القاصرات الطرف على أزواجهن القارات في بيوتهن غير المتبرجات ولا المتعطرات إلا لبعولتهن إذ ليس من المعقول أن الرسول الذي يأمر بالحجاب وما يقتضيه من عفة وإحصان يحب إليه مطلق النساء متى كن جميلات . متعطرات سواء كن زوجات أو غير زوجات !! فهذا تخريج ورطك فيه الذوق السليم وأوقعك فيه الفهم العقيم والادعاء الذميمة

ثم يعود فيقول : إن تأمل المرأة الجميلة صلاة الله ، واستنشاق العطر الجميل صلاة وعبادة ، وإذا كان تعطر الرجال حلالا فليس معقولا أن يكون تعطر النساء حراما ، بل يجب أن تتعطر النساء قبل أن تتعطر الرجال . ونحن نقول له إن احدا لم يحرم تعطر المرأة بل إنه لازم للنساء أكثر من لزومه للرجال لأنه جزء من زينتهن التي أبيع لهن منها ، كالحرير والذهب ما لم يبيع للرجال ولكن على أساس قصور ذلك كله على بعولتهن لندوم الألفة بينهم ، وليعفوا عن سواهن لا أن يخرجن بعطرنهن

وزيّنهن في الطرقات والأسواق يفتنّ الناس ويغريهم على الفساد ، فيبغض الزوج  
زوجه إن كانت دون التي رآها في السوق حسناً وفتنة . فتقلب سعادة البيوت شقاء  
وهناؤها تعاسة ، وتعمها الفوضى المنذرة بسوء المصير .

ولست أدري كيف يكون تأمل المرأة الجميلة صلاة لله — والتأمل معناه إدامة  
النظر والتدقيق في استجلاء المحاسن — والله سبحانه يقول ( قل للمؤمنين يغضوا  
من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ) ولولم يعلم الله  
أن هناك علاقة بين استدامة النظر والتطلع إلى الوجه الجميل وبين تحرك الشهوة  
لما عطف أمره بغض البصر على حفظ الفروج . فكيف تكون « البصبة » صلاة لمن  
نهي عنها يا صاحب الذوق السليم ، نعم هي صلاة وعبادة للهوى ، والهوى إليه معبود ،  
أما إلاّ له الحق سبحانه ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

ويكفي هذا الدليل من القرآن ، على أن النظر بريد الزنا ، فلا داعي للاستشهاد  
بما جاء عنه في السنة لكثرتة وتواتره . وكان ينبغي لمن عنده أثارة من عقل ،  
أن لا يمارى في شيء صار عند الناس من القضايا المسلمة ، التي دونها الشعراء في  
اشعارهم . فعندما كان في النفوس بقلية من حياء ، قال الشاعر القديم يصف جريمة  
النظر على صاحبه :

رأى فخب فرام الوصل فامتنعوا فسام صبراً فأعبي نيله فقضى

وعند ما غاضت هذه البقية من النفوس قال الشاعر المحدث :

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

وماذا بعد اللقاء يا حضرة القاضي النزيه إلا ما تعلم ونعوذ بالله من شر ما تعلم ؟ وإن  
تعجب فعجب أن يلجأ سائل يطلب حكم الشرع في مسألة — بعد أن أجابه أهل  
الذكر فيها — إلى من لا يعرف الشرع ولا يعترف به وكان الأخلق به بدل هذا  
الخلط أن يجعل مفتيه من أول الأمر من نوع توفيق الحكيم ثم يستأنف عنده رأيه

## الشكوى لأهل البصيرة عيب

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
مددك مددك ياسيدي ياإمام ياشافعي العارف لايعرف الشكوى لأهل البصيرة  
عيب مددك ما دك ياسيدي ياإمام ياشافعي أنا محسوب والمحسوب منسوب والشكوى  
لأهل البصيرة عيب مددك مددك ياسيدي ياإمام ياشافعي أنا أستحلفك بالنبي وآل  
بيته وأستحلفك برب العزة وأستحلفك بمقامك الذي أنت فيه أن تنصفني وتعطيني  
حقى من محمد ابن فريده ووالده عبد الغفار حسين وبحق ما حكمت بين الولد ووالديه  
أن تحكم لى وتنتقم لى أشد ألا انتقام من المذكورالذى أخذ منى واغتصب منى أربعة  
جنيهاً ونصف ولم يعطيهم لى وكلما أطلبه عليهم لم يعطينى فلوس مددك مددك  
ياسيدي ياإمام ياشافعي العارف لايعرف والشكوى لأهل البصيرة عيب أنا فى العرض  
أنا محسوب أنا رهيت حمولى عليك ياسيدي ياإمام ياشافعي أنا فوضت أمرى لله ولك

---

إذا لم يقتنع به ليحصل التشاكل بين محكمة أول درجة ومحكمة الاستئناف . أما إن  
كان ينبغي حكم الشرع بصفة جدية واستفتى فى مسألته ثقة من علماء الدين فأفتاه  
بما أقنعه فذاك وإلا فيستهدى بمن هو به أشد ثقة من علماء الدين أنفسهم ثم يقف  
عند ماوقفه الشرع الذى ترجم عنه أولئك العلماء . وأما إن كان يريد من وراء ذلك  
فتح باب من أبواب اللهو واللعب والتسلية فانه داخل فيمن عناهم الله بقوله : « قل  
استهزئوا إن الله مخرج ما تهذرون ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل  
أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن  
طائفة منكم لنعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين » .

محمد صادق عرنوس

وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية

وبين لي فيه حتى يقول هذا ذنب زينب بنت هاجر العمل العمل الساعة الساعة في  
القريب العاجل ولم أشكبه لأحد غيرك وأنت أحكم الحاكمين ؟

الشكوى مقدم من

زينب بنت هاجر

٢٨ رمضان سنة ١٣٦٢

باليوم بدرب الطاحون بجوار الصوفي

٢٨ سبتمبر سنة ١٩٤٣

هذه صورة عرضحال — بلغة عصر الماليك — أهداها أحد الاخوان لمجلة  
الهدى النبوى ننشرها تحدياً بنعمة الله علينا معاشر أنصار السنة والحمد لله الذى  
هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

ولتكون مرآة يرى فيها المؤمن صورة الشرك الذى تردى فيه من ينتسبون إلى  
الاسلام بزعمهم وكيف أقادوا وثنية العصور الاولى فى أبشع صورها وأسود ألوانها .

وهذا العرضحال تقدمت به زينب بنت هاجر إلى الامام الشافعى لينتقم لها من محمد  
ابن فريده ووالده عبدالغفار حسين وليست زينب هذه إلا ضحية من آلاف الضحايا  
الذين غرر بهم شياطين الانس المنتشرون فى البلاد انتشار الذباب الذين يفسدون  
عقائد الناس باسم الدين ويشترون بآيات الله ثمناً قليلاً فيكتبون لهم الحجب والتأم  
ويوهونها بالبخور والعزائم لشفاء الأمراض وقضاء الأغراض فان أرادوا زيادة استغلال  
الضحية وجها نظرها الى الشكوى لأحد المشايخ المشهورين والأولياء الباطنين فى  
نظير أجر كبير ربما كان منه المقدم والمؤخر على غرار مايفعل المحامون عند مقالة  
أرباب القضايا .

ولا أدري إن كانت رسوم هذه الدعوى نسبية أى بنسبة المبلغ المرفوع

به الدعوى أو مقدرة بحسب تقدير الاستاذ الكاتب ! ! وكما أننا نعتزف

لهذا الكاتب بالأمانة حيث كتب الشكوى على ورقة دمغة بثلاثة قروش  
فلم يغفل حق الدولة ولكنه من جهة أخرى ( عرضحلى ) فقط لأنه

يُحفظُ صيغة واحدة لكل أنواع الدعاوى - والدليل على هذا أنه لم يطلب  
لمقدمة الشكوى من الامام الشافعى أن يجعل مدينها يرد لها المبلغ الذى  
طرفه لأن الحق فى هذه الدعوى مدنى ولكنه طلب لها عقوبة المدين  
جنائياً وهذا خلط بين الحقوق المدنية والجنائية لا يقره تشريع أهل الظاهر  
ولكن لعل الامام الشافعى لا يتقيد بغلطات أصحاب القضايا فيفرزها قلم  
كتاب محكمته ويجرى كل قضية مجراها القانونى أو لعل فى تشريع أهل  
الباطن عدم رد أعيان الحقوق إلى أهلها بل يجازى الماطلون فيها بعقوبات  
مدنية !! وكل هذه احتمالات جائزة مادام أن لجنة تشريعه ( من سدة  
وضلال وأكلة اموال لم تضع مذكرة تفسيرية تتلافى بها هذا الخلط فى الدعاوى  
التي ترفع اليه !!

والغريب أن هذا الكاتب الملعون بدأ عرض حاله باسم الله والصلاة  
على رسوله وفى كل كلمة منه كفر ظاهر وشرك سافر فقد سلب من الله  
سبحانه حقوقه وأعطاه الشافعى حتى جعله أحكم الحاكمين !!  
أيها القائمون بالأمر : لقد وصلنا إلى حال لم يعد فى الطوق احتمال  
ولم يعد منكراً من الدين فحسب بل من العقل والذوق وطبيعة العصر كذلك.  
أليس من الأعمال المزرية المخرجة من يأتىها من قائمة الانسانية أن تمتلئ  
الأضرحه بهذه الشكاوى حتى لقد يأتى بعضها باسم صاحب الضريح من  
البلاد البعيدة فى خطاب مسجل وتنفرد ذلك إحدى المجلات المصورة وترسم  
الغلاف معنوناً باسم الشيخ الذى أرسل اليه !!

وكل هذا ولا شك باغراء أولئك السدنة الذين يهمهم بقاء الناس في غفلتهم هذه من تعلقهم بأصحاب الأضرحة حتى تظل جيوبهم عاصرة بالندور الوافرة.

أيها الوعاظ . أيها الخطباء . أيها الأئمة .

يجب أن يكون كل جهادكم إنقاذ الناس من هذه الوثنية ، وتطهير طريقهم إلى الله من أسلاك الشرك وألغام الجاهلية

## نصر من الله وفتح قريب

انتهت بحمد الله هذه الحملة الهوجاء التي أثارها فريق من أهل دمنهور مردوا على الشعب ضد الاستاذ العلامة الشيخ علي اللقاني إمام وخطيب مسجد التوبة بنصر مؤزر أجراه الله على يد حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ المحقق الكبير الشيخ سيد زهران مدير المساجد بوزارة الأوقاف وذلك بعد أن ذهب بنفسه إلى دمنهور وحقق شكاوى أولئك المشاغبين فوجدها لا تقوم على أساس صحيح فنسفها وذرأها في مهب الريح ثم نصح أهل البلد باتباع الهداة من علماء الدين والحمد لله رب العالمين .

المطوف الذي تثق به جماعة أنصار السنة وتطمئن إلى كفاءته وتنصح به هو :

﴿ حسن محمد سرور الصبان ﴾

محلات محمد عبد الوهاب

٩٩ - شارع العباسية أمام قسم الوايلي  
جميع أصناف الخردوات

القمعة والحجة سنة ١٣٦٢ الممدان ١١ و ١٢ - الثمن ١٥ ملما السنة السابعة .

خير الهوى رهدي محمد صلى الله عليه وسلم

# الملاك البيوع

مجلة دينية علمية إسلامية ( شهرية مؤقتاً )

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

رئيس التحرير : محمد منار الفنتي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عزي

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر.

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبوعة أنصار السنة المحمدية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تفسير القرآن الحكيم

﴿ الوصية الجامعة أو منهج التربية الحكيمة ﴾

قال الله عز وجل من سورة لقمان : ( ولقد آتينا لقمان الحكمة أن  
اشكر لله ومن يشكر فأنا يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد .  
وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم .  
ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر  
لي ولوالديك إلى المصير . وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به  
علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى  
مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون . يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل  
فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف  
خبير . يا بني أقم الصلاة واءمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك  
إن ذلك من عزم الأمور ولا تصغر خدك للناس ولا تمش في الأرض  
مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك  
إن أنكر الأصوات لصوت الحمير )

مما دعت اليه الغريزة البشرية ، وقضت به الفطرة الانسانية ، حب الانسان ولده إلى درجة إثارة على نفسه في كل شئون الحياة ، فهو يحاول بما يستطيع من وسائل أن ينيل ابنه أوفر قسط من السعادة التي يفهمها أغلب الناس أنها المركز الاجتماعي الخطير ، أو الثروة الواسعة والغنى الكبير ، فيعمل الوالد جاهداً على أن يفوز ابنه بأحدهما أو كليهما فإن بلغ منها ما يريد عدّ نفسه قام بالواجب نحوه وأثنى عليه من هو في مستوى تفكيره من الناس ، وتمنوا أن يكون أبنائهم على غرار هذا الولد ، وأن يواتيهم الحظ الذي واثاه ، وقل من يفهم سعادة ابنه في غير متاع الحياة الدنيا وزينتها وكذلك تراهم يتكبدون في سبيل تربيته على هذا النمط ماتوء به كواهلهم وربما استعانوا بالمال الحرام على إكمال تربيته

ولما يعلم الله سبحانه ، من إغراق الناس في هذا وأمثاله حذرنا من المضي فيه بغير بصر ولا روية وذلك إذ يقول ( يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم ) حتى لا يتورط الانسان في حب ولده حباً يكون مصيبة عليه في دينه فيصبح عدواً له على الحقيقة إذ ليس بعد المصيبة في الدين من مجلبة للعداوة .

والغريب أن الناس جميعاً يكادون يلتقون عند العناية بالدنيا والاهتمام بها ونسيان الآخرة وعدم التفكير فيها ، فترى الوالدين إذا شب ولدهما وتوجه إلى المدرسة لا يدعوان له إلا باطراد النجاح والحصول على الشهادات ومن بعدها الوظيفة ومن النادر أن تجد والدين يدعوان لولدهما بالهداية والتوفيق وصلاح دنياه وأخراه فهما لا يريدان له إلا الدنيا ويفعل الله به في الآخرة ما يشاء !! وياليت الأمر اقتصر على مجرد الدعاء والتمني ولكنه يرى منهما أسوة عملية في حب الدنيا والتكالب عليها ونسيان الآخرة وعدم الاهتمام بها والمنهج الدراسي يمدد بما قصّ رعته والداه في هذا المعنى حتى يتخرج من المدرسة غريباً النزعة والتفكير والعقيدة .

ولقد قصّ لنا الذكر الحكيم وصية رجل من الصالحين لابنه لتكون للوالد العاقل

منهاجا في التربية ينشئ عليه ولده إن أراد له السعادة ؛ وإن ما اشتملت عليه هذه الوصية من عناصر هو أزم لحياة الانسان الروحية من الماء والهواء لحياته المادية ؛ وهي لأنها بهذه المثابة فلن تخضع لناموس التبديل والتغيير بتغير العصور والأجيال لصلاحيتها لكل جيل فحسب ولكن لحاجته اليها في اعتدال مزاجه الاجتماعي حتى لا تطفئ عليه العلل فيختل توازن حياته اللهم إلا جيل انحدر من سماء الانسانية إلى وهاد الحيوانية ففكر بيطنه وشهوته لا بعقله ومصالحته كدأب الجيل الذي نحن فيه .

قدّم الله سبحانه لصاحب الوصية بأنه رجل آتاه الله الحكمة وهي إحكام ما يصدر منه قولاً كان أو فعلاً وجريانه على سنن العقل السليم . وليست الحكمة التي قال الله عنها ( ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ) هي الحكمة القولية فقط ولكن الحكيم كل الحكيم من عواطف قوله فعله ؛ ومن عاش مُعلماً بأخلاقه قبل أن يكون معلماً بأقواله . وإلا فكم من رجل عدّه الناس من الفلاسفة الحكماء وليست حكمته إلا شقشقة بهـ سدر بها تم هو من حليتها جد عاطل .

وقد جعل الله سبحانه آية الانتفاع بهذه الحكمة أن يكون لربه من الشاكرين لأن هذا الشكر يعود على الانسان نفسه بالخير والبركة فان كفر فلن يضر إلا نفسه لأن الله غني عن العالمين محمود على أية حالة .

أما الوصية فتشمل العناصر العشر الآتية :

- ( ١ ) النهي عن الشرك ( ٢ ) بر الوالدين ( ٣ ) إحصاء الحسنات والسيئات
  - ( ٤ ) الأمر بإقامة الصلاة ( ٥ ) الأمر بالمعروف ( ٦ ) النهي عن المنكر ( ٧ ) الصبر
  - على الأذى في سبيل الله ( ٨ ) النهي عن الكبرياء ( ٩ ) القصد في المشي ( ١٠ )
- غض الصوت :

## ١ - النهي عن الشرك

أفاض لقمان على ابنه من حكمته فأوصاه أول ما أوصاه أن يعبد الله وحده ولا يشرك

به شيئاً ، إذ أن تجريد التوحيد هو الغاية من وجود الإنسان في هذه الدنيا ، فمن انحرف عنها فقد انحرف عن الجادة ، وردّ من حسن التقويم الذي فطره الله عليه إلى أسفل سافلين ، فاندمج فيمن يقول الله عنهم ( إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل ) لأن من خلط في عبادته ولم يميز بين حق الرب وحق المربوب ، واتخذ من دونه آلهة ، ضل الطريق إليه فوكله إلى شيطانه وهواه ( ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ) ومتى هبط إلى هذا الدرك هانت عنده الذنوب وتورط فيها لا تكاله في النجاة من عقابها على الأولياء والشفعاء والوسطاء يترافعون عنهم حتى يخرجوه منها برىء الساحة طاهر الذيل ، حتى ولو كان في الدنيا نقيب المجرمين ، ويحسب الشياطين أما الموحد الذي يعرف ربه فلا يقع في الذنب إلا مضطراً وسرعان ما يتذكر فيكون من المبصرين

فاذا أراد قوم صلاح دنياهم قبل آخرتهم فلا سبيل إلى ذلك إلا أن يؤمنوا بالله وحده إيماناً غير مشوب بذرة من الشرك ، فلا يرجون ولا يخشون إلا الله ولا يتقربون بكافة أنواع القربات إلا إليه ، أمزّه عندهم الأمر الواجب الطاعة ، ونهيه النهي الواجب الوقوف عنده ، فاذا بلغوا هذه الدرجة استقامت أمورهم وعرف كل منهم حق أخيه فأداه له كاملاً .

فالتوحيد الحق هو الأكبر الذي يحيل تراب الأخلاق ذهباً وهو الذي إن ضل الناس وجدته رُدوا إلى مثل ما هم عليه الآن وكفى به إنمابيناً ، وعذاباً أليماً ، وبهذا سُمي الشرك ظلاماً عظيماً ، وكيف لا يكون المشرك أظلم الظالمين وقد هضم حقوق ربه ونفسه وعقله جميعاً :

أما هضمه حق ربه فذلك بصرفه ما يجب أن يصرف إليه من عبادة ونسك ودعاء إلى غيره من موتى وأحياء ، وأما هضمه حق نفسه فهو بشركه استحق أقسى العقوبات ( إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ) وأما هضمه حق عقله

فقد عطَّله وغدَّب عليه الهوى. فعطَّل بذلك مناط التكليف وعلة الكرامة والسبب الذى من أجله استحق الخلافة فى الأرض .

## ٢ - بر الوالدين

ويأتى فى الدرجة التالية لمعرفة الإنسان حقوق ربه : معرفته حقوق والديه ، لأن الرب تبارك وتعالى هو مربى الإنسان على الحقيقة بلطفه ورحمته وعنايته والوالدين هما سبب وجوده فى هذه الدنيا والقائمان بتربيته وفيها ما فيها من نصِّب ومشقة — خصوصاً على الأم — ما لا يخفى على أحد ، لذلك نرى الكتاب العزيز والسنة المطهرة شددتا فى الوصية ببر الوالدين حتى نهى الله الولدان يقول لهما أفٍّ وهو أبسط ما يعبر به عن التبرم بهما فضلاً عما عداها مما غلظ قولاً وعملاً وحتى جعل الرسول عقوقهما من أكبر الكبائر وقرنه بالشرك بالله كل ذلك لترتبط الأسرة برباط الحب المتبادل وتعيش متحدة متساندة يعين بعضها بعضاً ولا يخذل بعضها بعضاً فاذا حظيت أمة بهذا النوع من الأسر علا جدها وكل سعداها . وعدَّل سبحانه إيجاب هذا الحق على الولد لما يلاقىه الوالدان فى تربيته من مشقة وأفرد الأم بالذكر إعظاماً لما تعانى من متاعب الحمل والرضاع وتكاد تضطلع وحدها بهذا العبء فى هذا الدور من عمر ولدها والوالد يقوم فى خلال ذلك عليها بالنفقة ويشارك زوجها فى راحة ابنهما بالقدر الذى يطيقه لكل ذلك أُرِدَف الله شكره بشكر الوالدين وأوجب طاعتهما على الولد فى كل ما يأمرانه إلا بشرك أو معصية ، ولكن عليه أن يصاحبهما فى الدنيا بالمعروف فلا يجرمهما كده ، ولا يمنعهما رفده ، وأن يتبع فى ذلك سبيل الصالحين المنيبين لا سبيل الجاحدين العاقين حيث أن مرد الجميع إلى الله ، ثم يجازى كلا بما قدمت يداه

## ٣ - إحصاء الحسنات والسيئات

حتى ولو كانت الحسنة أو السيئة فى زنة حبة الخردل وخفيت هذه الحسنة أو

السيئة خفاء حبة الخردل في ظلمات البر والبحر لا بد أن يراها العبد يوم القيامة محضرة مسطورة كما قال في الآية الأخرى ( فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ) حتى يكون على يقين تام بشمول علم الله للدقيق الخفى من أفعال العباد كشموله للظاهر الجلى منها ولا يكون كمن قال الله فيهم ( ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ) وبمقدار تغافل هذه العقيدة في نفس العبد بمقدار خيفته من ربه ، وخشيته من الوقوف بين يديه موقف المجرمين الذين يقولون : ( يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً )

#### ٤ - إقامة الصلاة

ووصية لقمان لابنه بإقامة الصلاة معناها الوصية باستمرار الصلاة بين العبد وربّه دائماً من غير انقطاع حتى يلقاه والحبل موصول والأجر مكفول . .  
ولنا في الصلاة عند تفسير قوله تعالى ( إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً إلا المصلين ) كلمة جامعة أثبتناها في عدد صفر الماضى لا بأس من إيراد بعضها في هذا المقام تبصرة وذكرى ، وإن شئت فارجع إليها :  
الصلاة التى فيها ( الألف واللام ) للعهد ، أى المعروفة عند المخاطبين سواء من شهد أو من بلغ ، الموصوفة بشروطها وأركانها وخشوعها وأثرها ، لاصلاة الناقر نقر الغراب . ولا المارّ في أدائها مرّ السحاب .

وإنك لتقرأ جميع الآيات الواردة في شأن الصلاة في القرآن — وما أكثرها — فتراها ترتب على إقامتها كل خير وسعادة ، وعلى إضاعتها كل شر ليس وراءه زيادة واسمعه إذ يقول : ( فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً ) فجعل أثر ترك الصلاة اتباع الشهوات . كما قال بلسان من غلبت عليهم الشقوة جواباً عن سبب ما آلمهم : « لم نك من المصلين ولم نك نطمع المسكين » الخ

فرتب مصيرهم هذا على أس كل شر وهو ترك الصلاة وغير ذلك كثير .  
وفي الحالة العكسية تراه رتب الهناء والنعيم المقيم على أداء الصلاة كما أمر أن  
تؤدى حتى تؤتى الثمرات المقصودة والنتائج المنشودة بل جعلها هي الحافز على معالى  
الأمور ، ومزاولة التجارة التى لن تبور فقال : ( إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا  
الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور )

### ٦٥٥ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أمران وإن فرقت بينهما واو العطف إلا أنها شيان متلازمان بل يكاد يكون  
أحدهما نتيجة حتمية للآخر فانك إن أمرت بمعروف فقد نهيت عن ضده وإن نهيت  
عن منكر فقد أمرت بضده وعلى القيام بهما يقوم أساس العمران ويدوق الناس حلاوة  
الأمن على أنفسهم وأموالهم فيعمل كل فيما سخر له بهدوء واطمئنان لا يخشى عدوان  
شرير ولا يخاف بطش ظالم .

وما زكى الله هذه الأمة وفضلها على ما سبقها من العالمين إلا لقيامها بهذا  
الواجب العظيم ، وذلك قوله ( كنتم خير أمة أخرجت للناس : تأمرون بالمعروف  
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ) وما طرد فريقاً من بنى إسرائيل من رحمته إلا بسبب  
تهاونهم فيه كما قال سبحانه عنهم ( لئن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان  
داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر  
فعلوه ؛ لبس ما كانوا يفعلون )<sup>١</sup>

وقد حذرنا رسول الله ﷺ في كثير من الأحاديث مغبة التهاون في هذا الواجب  
أن تقع فيما وقع فيه اليهود فيصيبنا ما أصابهم ، ومن ذلك الحديث الذى رواه البخارى  
والترمذى عن النعمان ابن بشير رضى الله عنهما عن النبي ﷺ « مثل القائم في  
حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم  
أسفلها فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا

خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذمن فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً»

ولقد أوجب الله على هذه الأمة أن تظل حافظة لمنزلة الكرامة والتفضيل التي أنزلها الله إياها بالقيام بالمعروف والنهي عن المنكر فقال ( ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون. ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ) وقد ذهبت طائفة من العلماء إلى أن هذا الأمر للوجوب العيني أي يريد من هذه الأمة جميعها أن يكون شأنها التواصي بالخير والتناهي عن الشر كما يقول المدرس لتلاميذه أريد منكم طلبة مجدين لا يعني البعض دون البعض ولكنه يعني الجميع بداهة، وذهبت طائفة أخرى أن الأمر على الوجوب الكفائي أي يريد أن يتخصص من الأمة فريق للقيام بهذا الواجب فتكون الأمة على هذا الرأي معناها الجماعة منها لاجمعها وكلا الرأيين لا بأس به والفهم الذي يوجب على الأمة جميعها أن تكون كذلك يعززه قوله تعالى ( كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ) أي جميعكم كل في محيطه وعلى القدر الذي يستطيع ويشهد لهذا الرأي أيضاً ما جاء في سورة العصر من التواصي بالحق والتواصي بالصبر المخرج من دائرة الخسر فانه لا يعجز أحد مها كان ضعيفاً أن يؤدي هذا الواجب مع أهل بيته أو جيرانه أو أصدقائه ولا يعدم في أولئك تمريطاً في جنب الله خصوصاً في هذا الوقت الذي انحلت فيه عروة الأخلاق وركب فيه الناس ره وسهم وأصبحوا في حاجة ماسة إلى من يذكرهم بالله ويحذرهم منه دائماً.

#### ٧ - الصبر على الأذى في سبيل الله

ولما كان لثمان يُعبد ابنه ليضطلع من بعده بإرشاد الناس وهدايتهم أوصاه بالصبر على أذاهم تلقاء هذه الغاية النبيلة كما أوصى الله رسوله بالصبر والتأسي باخوانه النبيين



فقال له ( واصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم ) وقال له بعد أن ذكر مالاقوا من قومهم من صد وإعراض وأذى ( أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ) فواجب الداعى إلى الله أن يكون أرحب الناس ذرعا وأوسعهم صدراً فيكون ممن قال الله فيهم ( وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ) لامن الذين وصفهم بقوله ( ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ) وإذا كانت معاملة الناس بالحسنى والصبر على أذاهم ومقابلة سيئتهم بالحسنة لازمة لكل فردفهى للداعى إلى الله أزم وهو إليها أشد حاجة إذ هى سلاحه الذى به يصول ولسانه الذى به يقول ( وما يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ )

#### ٨ - النهى عن الكبرياء

كذلك من خصائص الداعى إلى الله أن يكون موطاً الا كتاف سمح الخلق جم التواضع حتى يتألف قلوب الناس ويحملهم على احترامه ليتخذ كلامه سبيلاً إلى قلوبهم والله يقول لنبيه موسى وأخيه هارون عليهما الصلاة والسلام فى طريقتهما إلى دعوة فرعون الطاغية ( فقولاً له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى ) والمعروف عن رسولنا آلا عظم صلوات الله وسلامه عليه أنه كان فى التواضع وخفض الجناح لأصحابه ولين الجانب فى المنزلة التى يصفها الله بقوله ( وإنك لعلى خلق عظيم ) ويقول له فى مقام آخر ( فما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ) وما دام الداعى إلى الله يقتبس من مشكاة هذا النبى الكريم فلا بد أن يكون له فيه أسوة حسنة بالتلبس بمكارم أخلاقه والحكاية التطبيقية أبعد أثراً فى هداية الناس من الحكاية القولية .

أما صغر الخلد الذى هو رمز الكبرياء فمعناه إمالته وأصل الصغر لغة داء يعترى البعير فيلوى منه عنقه والكبرياء داء بغيض إلى الله والناس لا يجتمع والخير فى قل

واحد كيف والله تعالى يقول له ( تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ) ويقول ( أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ) ولقد نهى الله عن الكبر وما يتصل به ويترجم عنه كمشية المرح والخيلاء التي تدل على نفسية صاحبها الخفية وطبيعته المهينة ؛ ونهى في الآية الأخرى عن هذه المشية وقال لصاحبها بعد ذلك تقيماً وتعجزاً وتعريفاً لقدره ( إنك لن تحرق الأرض وإن تباغ الجبال طولاً )

## ٩ - الاعتدال في المشي

ومما هو من صفات الانسان العاقل بله الداعي إلى الله أن يقصد في مشيه أى يكون فيه بمنزلة وسط بين التريث والعجلة فلا يتباطأ بتباطؤ المختالين ولا يُسرع إسراع الطائشين . والقصد معناه الاعتدال وقد جاء في الصحاح صفة مشيته ﷺ بما لا يخرج عن حد الاعتدال الذي كان في كل أحواله مضرب المثل فيه .

## ١٠ - غض الصوت

وختم لقمان وصيته لابنه بغض الصوت وبالغ في الانكار على رفعه من غير ضرورة حتى شبهه بصوت الحمار ، وفي ذلك من التنفير منه ما يصد كل عاقل يريد أن يحفظ لنفسه كرامتها أن يقارفه ، فكما ارتفع صوته عن مقتضى حاجة السامع ثم تصور حالة الحمار البشعة عند نهيقه ، وخروج هذا الصوت المزعج من جوفه ، خفض صوته وخاف أن يكون معنياً بهذا التشبيه .

فيا أيها الوالد يا من يحب الخير لولده ، ويا أيها المعلم يا من يعد النشء ليكون عدة بلده . هذ وصية لقمان لابنه قصها الله لنا لتكون دستوراً في التربية والتعليم ، فمن هُدى إلى الأخذ بها هُدى إلى صراط مستقيم .

محمد صادق عروس

وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية

## عهد واعتذار

تتقدم مجلة « الهدى النبوى » إلى كرام قرائها معتذرة عن ظهور الأعداد الأخيرة منها بصفة غير منتظمة لأسباب خارجة عن طوقها كانت لا تملك التخلص منها وقد دعتنا نفس هذه الأسباب إلى إصدار عددى القعدة والحجة فى مجلد واحد وبها تمت سنة المجلة السابعة .

وللقراء علينا عهد - بمناسبة وشك دخولها فى عامها الثامن - على بذل الوسع فى سبيل تحسينها والتهوض بها حتى تتسامت قوة وجمالا مع هذه الدعوة الحقة التى ما أنشئت إلا لتمهدها وتذود عنها وتكون لها لسان صدق فى العالمين .

ونرجو من حضرات المشتركين الذين تنتهى مدة اشتراكهم بانتهاء السنة السابعة أن يوافقونا بقيمته خلال الشهر الباقى من السنة ومقدارها عشرون قرشاً صاغاً كما كانت فى العام الماضى داخل المملكة المصرية والسودان وثلاثون قرشاً فيما عداها شاكرين لأولئك الإخوان مالقيناه منهم من تشجيع مادى وأدبى جزاهم الله عن دينهم بخير الجزاء كما نسأله تعالى أن يجزى بالحسنى كل من ساهم معنا فى تحرير المجلة ونضرع اليه سبحانه أن يهل علينا السنة الجديدة بالأمن والسلام حتى تعود الحياة سيرتها الأولى من الاستقرار والرخاء إن ربى لطيف لما يشاء .

## دأؤنا ودواؤنا

### ١٢ - الغفلة عن ساحة الإسلام

لقد برئت الشريعة السمحة من الحرج ، وجاء بها رسول الله ﷺ - كما أخبر -  
نقية بيضاء ميسرة ؛ وضعت عن الأمم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، لم تحمّل  
الناس مالا طاقة لهم به ، ولم تؤاخذهم إن نسوا أو أخطأوا .  
وتلك حقائق تطالعك في كثير من آي الذكر الحكيم ؛ ومن أقوال الرسول  
الرفوف الرحيم ﷺ ، وهأنذا أسوق اليك بعض النصوص التي تشهد بصدق ما قررت  
لتكون على بينة من الأمر .

قال تعالى ( ما جعل عليكم في الدين من حرج )  
وقال تعالى ( يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر )  
وقال جل شأنه في الرسول الكريم ( ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم )  
وقال عز من قائل ( لا يكلف الله نفساً إلا وسعها )  
وقال عز وجل ( ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً  
كما حملته على الذين من قبلنا . ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به )  
وقال سبحانه ( لا تغلوا في دينكم )  
وقال الرسول الأمين ﷺ : إن هذا الدين متين ، فأوغل فيه برفق ، إن المنبت  
لا أرضاً قطع ، ولا ظهراً أبقى .  
وقال عليه الصلاة والسلام : هلك المتنطعون .  
وقال عليه آتم الصلوات وأزكأها : لن يشاد الدين أحد إلا غلبه ،  
فسددوا وقاربوا .

وأراد رجل أن يصل صلاة النافلة بصلاة الفرض بحضرة النبي ﷺ فقال له عمر ابن الخطاب رضى الله عنه : بهذا هلك من قبلكم . فقال عليه الصلاة والسلام : أصاب الله بك يا ابن الخطاب .

وأراد عبد الله بن عمرو العاص أن يلتزم قيام الليل ، وصيام النهار ، واجتناب النساء ، فأنكر عليه النبي عليه الصلاة والسلام ذلك . وقال : أرغبت عن سنتي ؟ فقال : بل سنتك أبغى ! قال عليه الصلاة والسلام : فاني أصوم وأفطر ، وأصلي وأنام وأنكح النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني .

وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن مواصلة الصوم ، فقد روى البخارى من حديث أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : لا تواصلوا ، قالوا : إنك تواصل . قال : إني لست مثلكم . إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني .

وقالت عائشة رضى الله عنها : صنع النبي ﷺ شيئاً ترخص فيه ، وتنزه عنه قوم ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فحمد الله ثم قال : ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه ؟ فوالله إني أعلمهم بالله ، وأشدهم له خشية .

كل هذه النصوص الحكيمة الصادرة من أغزر ينابيع العلم ، وأصفى مناهل الحكمة تشرك — لو تدبرتها — أن هذا الدين الحنيف كله يسر ورفق ، وبعدهن الإعنات والتعسير والمشقة .

وقد رخص لمن عجز عن استعمال الماء أن يتيمم صعيداً طيباً ، فيمسح منه بوجهه ويديه ، وعد هذا تطهيراً . قال تعالى ( فان لم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً ، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ، ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ، ولكن يريد ليطهركم )

ورخص لمن عجز عن الصلاة قائماً أن يصلى كيف استطاع .  
ورخص للمريض والمسافر أن يفطرا في رمضان . وأن يصوما عدة من أيام آخر

إذا برىء المريض ، واستقرت النوى بالمسافر .  
هذه روح الاسلام ، وهذه شريعته في سمورها وجلالها ، ويسرها وسماحتها ، فهل  
فطنا لهذه الأغراض النبيلة فحقتناها ؟ أم هل غفلنا عنها فأضعناها ؟  
لقد منى الاسلام بطائفة من الناس إندسوا في صفوف الفقهاء ، وهم يجهلون روح  
الدين ، ويفترون عن أهدافه ، ولا يفتنون لأغراضه ومراميه ، فراحوا يتشددون ،  
ويأمرون الناس بالتشدد ، ويغلون ويأمرون الناس بالغلو حتى جعلوا الدين عبثاً ثقيلاً  
لا يطاق احتماله .

يقف أحدهم في كتاب الله أوسنة رسوله على أمر أونهى فيفضل عن روح الاسلام ؛  
وينسى يسره ، ويتشبث بألفاظ النص وحروفه ، وقد يحملها مالا تطبيق من المعاني ؛  
ويضمنها مالا تحتل من المرامي ، ويؤولها تأويلاً بعيداً ؛ ثم يفهم النص كما يوحى  
اليه التشدد الذي ملك عليه نفسه وحسه ، ثم يجعل النص عامماً يشمل جميع أفراد  
المأمور به أو المنهى عنه ؛ وينتظم ما يظنه يشاكله ولو من وجه بعيد حرصاً على أن  
يلتمس لكل أمر من الأمور حكماً شرعياً وذهولاً عن قول الله تعالى ( وما كان  
ربك نسياً ) .

إن الله تعالى حد حدوداً فلا ينبغى تعديها ؛ وشرع شرائع فلا ينبغى إضاعتها ،  
وترك أشياء رحمة بالناس فلا ينبغى تكلفها ، والتشدد في التماسها والتمسك بها .  
ومن هؤلاء المتشددون من إذا رأى في الشريعة نصين متعارضين لم يجشم نفسه  
مثونة البحث عن ناسخها ومنسوخها أو صحيحها وضعيفها بل يعمد إلى الأشد ويعمل  
به زاعماً أنه يجتاط للامر ، يأخذ بالحزم ثم يجعل ذلك شريعة يدعو اليها دعوة  
لا هوادة فيها .

ومنهم من توسع فصار يحمل كل فعل فعله رسول الله ﷺ على أنه شريعة تنزلة  
يجب اتباعها ، والعمل بها والعض عليها بالنواجذ ومجافاة من يخالفها . ونسى أنه

لرسول عليه الصلاة والسلام أعمالاً عملها من قبيل مجارى العادات التى وسع الله فيها على الناس ؛ وأن له أعمالاً خاصة به عملها على سبيل الاختصاص لاعلى سبيل التشريع العام.

ومنهم من كان يتورع عن تحقيق معنى الآية أو التثبت من الحديث ؛ اذا كان يدعو الى فضيلة من الفضائل ؛ ويرى ذلك واجباً ، فيعمل به ، فيقع فى التشدد ، ويراه الناس فيحسبونه ورعاً تقياً حريصاً على دينه فيحرصون على مجالكاته فيتزمّون ويتشدّدون ويعتبرون الدين تعسيراً ويضيقونه تضيقاً .

هذا التشدد جعل الدين إصرّاً وأغلالاً ثقلاً ، وجعل كثيراً من رفاق الدين ، وضعاف الايمان يتركونه جملة وتفصيلاً ، فراراً من هذا التشدد ، لعلمهم أنهم مهما يصنعوا فلن يقوموا بما يفرضه هذا الدين .

والواقع أن الاسلام ما جاء إلا ليضع عن الناس إصرهم والأغلال التى كانت عليهم ، فكأنا حين نلتزم هذا التشدد لم نقبل من الله تعالى ما من به علينا من التخفيف وما وضع عنا مما كان على غيرنا من آصار التكليف .

وإني أضرب لك مثلاً تبين منه كيف غلا سادتنا غلواً كبيراً ، وتشددوا تشدداً عظيماً ؛ وشققوا المسائل تشقيقاً جعل العامة تضيق ذرعاً بهذه الأحكام الموضوعة ، ويرون الإلزام بها ضرباً من المحال ليس إلى بلوغه من سبيل .

ندب رسول الله الى العناية بتنظيف الفم والأسنان فقال « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » فهذا النص صريح فى أن النبي ﷺ لم يأمر به حرصاً على المؤمنين ورأفة ورحمة بهم ودفعاً للخرج والمشقة عنهم . وإنما دفعهم الى الاستيائك تنقية لانم ومحافظة على سلامة الأسنان توقياً للأمراض التى ربما نجمت من فسادها . فحكمه الشرعى لا يتجاوز حد الندب . ولكن انظر ماذا صنع أشباه الفقهاء ؟ جعلته الكثرة سنة ؛ وخصه بعضهم بعبود الأراك ، وأجازة بعضهم بالاصبع

وغيرها ، على شرط عدم الادماء ، وحدد بعضهم طوله تحديداً فقال : إن كان دون شبر كان مخالفاً للسنة ، وتساهل بعضهم فقال : يكفي أن يكون فتراً ، وحدد فريق شقوق رأسه فقال : ينبغي أن تكون بقدر نصف الابهام ، وبين آخرون حجمه ، فقالوا : لا ينبغي أن يزيد على حجم الاصبع ، ووصف فريق طريقة استعماله ، فقال : يسند بباطن رأس الخنصر ، ويمسك بالوسطى ، ويدعم بالابهام قائماً ، ورأى بعضهم أن يبدأ بادخاله مبلولاً في الشق الأيمن ، ثم يراوحه ثلاثاً ، ثم يتفل ، وقيل يتمضمض ، ثم يراوحه ويتمضمض ثانية ، وهكذا يفعل مرة ثالثة .

وبحث في بعضهم في هذه المضمضة : أتكنى عن سنة المضمضة في الوضوء أم لا تكتفى ؟ ومن رأى أنها لا تكتفى احتج بنقصان الغرغرة .

واختلفوا في أوقات استعماله : أفى اليوم مرة ، أم عند كل وضوء أم عند تلاوة القرآن ؟ وبالع بعضهم فصار يلتبس البركة في عود الارك لذاته يخلل به الفم يابساً . وعد بعضهم له كثيراً من الخواص والمزايا منها أنه اذا وضع قائماً يركبه الشيطان . وخالف بعض فقال : بل اذا ألقى يورث مستعمله الجذام . وقد أصبح كثير من عامة المسلمين يتوهمون السواك من شعائر الاسلام<sup>(١)</sup> . الى غير ذلك من المباحث التي أكترت من الغلو المفضى الى الحرج . والشارع الحكيم لم يرد شيئاً من هذا كله وانما دعا الى العناية بتنظيف الفم والأسنان لما يترتب على هذه النظافة من المزايا القيمة فالمسلم الذي يقرأ هذه الأبحاث التي تدور حول أمر لم يبلغ حد الوجوب يرى الاحاطة بعلوم الدين من الأمور التي لا يسعها إلا مكان فينشد مع القائل :

اذا لم تستطع شيئاً فدعه      وجاوزه الى ما تستطيع

هذا التوسع ليس من ضروريات الدين . بل ضره أكبر من نفعه .  
وقصارى القول إن أشباه الفقهاء ضيقوا على المسلمين العبادات تضيقاً لم يفرضه

(١) أنظر أم القرى للسيد الكواكبي



الله على عباده وأكثروا من الأحكام إكثاراً سبب الاختلاف والتفرق والضيق والخرج وجعل المسلم لا يكاد يعتبر نفسه ناجياً لتعذر مطابقة جميع عباداته ومعاملاته لما يتطلبه منه الفقهاء المتشددون الآخذون بالعزائم . فأصبح السواد الأعظم يرون أنهم مضطرون إلى التقصير اضطراراً فيندفعون إليه اختياراً ، وألسنة أحوالهم تنادى « أنا

الغريق فما خوفي من البلل »

ذلك داء عضال من أدوائنا فما دواؤه ؟

دواؤه الرجوع إلى سماحة الإسلام ويسره ، وتبذ هذا التشدد المنفر ، والوقوف عند الأمر والنهي ، وقبول رخص الله ، وتيسير تعليم الدين كما كان ييسره ﷺ فهو لاء السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار قد بلغوا أسمى درجات الإيمان والتقوى والزلفى إلى الله وما قرءوا البحر الرائق ، ولا تبيين الحقائق ، ولا تبصرة الحكام ، ولا شرح غرر الأحكام ، ولا الشرح الكبير ولا الصغير ، ولا التنبية ، ولا المنهاج ، ولا المختصر ، ولا الأمتاع ، ولا غير ذلك من هذه الأسفار التي جعلت الدين شيئاً بعيد المنال لا يدركه إلا قليل ممن أنار الله بصائرهم ، أو منحهم ذكاء نادراً أو فراغاً واسعاً ، وحاش لله أن يشرع شريعة لا يفهمها إلا خواص الناس وقليل ما هم تَوْضُأ الصَّحَابَةِ كما رأوا رسول الله يتوضأ، وصلوا كما رأوه يصلي، وتصدقوا كما كان يتصدق ، وقرأوا القرآن وتدبروه وعملوا به، ولزموا سنة رسول الله ﷺ ولم يبعثوا عنها حولاً فرضى الله عنهم وأرضاهم وأسعدهم في الدنيا والآخرة الدين يسر . فينبغي للذين يتصدون لتعليم الدين أن يؤمنوا بهذه الحقيقة وأن يدعوا هافى الناس ، وأن يعلموا أصول الدين والإيمان ، وأن ينبذوا هذا التشديد الذي يرهب الناس ويملا قلوبهم رعباً ، وبذلك يحب الناس دينهم ، ويعتزون به ، ويمحزون على الاستمسك بتعاليمه السمحة ، وآدابه السامية ، وأغراضه النبيلة . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الحكيم

أبو الوفا محمد درويش

## ﴿ أنصار السنة في ميت السعدان ﴾

هي قرية من أعمال مركز دكرنس مديرية الدقهلية ؛ تعارف الاستاذ رئيس الجماعة بنفر من سكانها وسراة أعيانها عندما كانوا يؤدون فريضة الحج معاً فوجد فيهم من التمسك بالعقيدة الصحيحة ماشرح صدره وحكاه لنا بعد عودته فاتصلنا بهم عن طريق المكاتبة التي أدركنا منها مبلغ إخلاصهم للدعوة وتفانيهم في نصرتها حتى زرناهم في بلادهم أخيراً فطابق الخبر الخبر بل زاد عنه كثيراً ذلك ذلك أنا وجدنا فيهم — بجانب دعوتهم الصادقة إلى التوحيد ومحاربة الشرك — خصلة يحبها الله ورسوله قل أن تتوفر في هذا الزمن عند غيرهم بالصورة التي رأيناها ؛ هذه الخصلة هي إخراجهم للزكاة وحملهم بقية أهل البلدة القادرين أن يخرجوها كذلك حتى وافقهم عليها من لم يكن متفقاً معهم في تفاصيل العقيدة ؛ فما أجل أن ترى أغنياء هذا البلد جميعاً يؤتون حق كل زرع يوم حصاده فيجتمع في كل موسم كثير من الثمرات المختلفة التي تعود على الفقراء بتفريج الضائقة وتقيمهم ذل السؤال .

ولقد أحيوا بهذا العمل الجليل شعيرة محيت أو كادت تمحى من أوساط المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .  
وانهم لم يبلغوا هذه النتيجة الباهرة عفواً ولكنهم تضاموا كتلة واحدة وجاهدوا أنفسهم أولاً حتى صاروا مثلاً يحتذى ثم حملوا حملتهم على الناس فكانوا من الفائزين .

أما عن نصيبهم في الدعوة إلى تجريد التوحيد فهو أكبر نصيب إذ أنهم متركوا جهداً في نشرها إلا بذلوه ولا عالماً راداً أو طاغوتاً صادراً إلا هاجموا حتى هابتهم البلاد المجاورة على قلتهم و( كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ) لأنهم عرفوا بالصرامة في الحق وعدم الخشية إلا من الله وحده يجاهدون في سبيله ولا يخافون لومة لائم . قواهم الله وقوى بهم دينه وجعلهم للمتقين إماماً .

## أنصار السنة في الإسكندرية

شعبة محرم بك

أرسلت إلينا هذه الشعبة تقريرها الذي اعتادت أن تقدمه لجمعية العامة كل ثلاثة أشهر ضمّنته ما قامت به خلال هذه المدة من أعمال وما تنوى أن تقوم به وتحقيقه بعد ذلك من آمال فجاء هذا التقرير تنوياً بالجهود الذي بذله مجلس إدارة الشعبة في كل ما يشد أزرها ويقوى ساعدها لتنشر الدعوة وتردد صداها وتنسج من الكتاب والسنة لحمّها وسداها .

وفي مثل هذه التقارير أيضاً معنى العهد المقطوع على هذا النفر الكريم أن لا تلين قناتهم أمام المصاعب أو يهنوا لشدة المتاعب ماداموا قد وقفوا أنفسهم للجهاد في سبيل الله وهو القائل ( ألم أَحْسِبِ الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين )

وقد أوردوا تقريرهم بنسخة من القانون الذي وضعوه ليسيروا على نهجه فتصفحناه فإذا به نذر الألفاظ غزير المادة وافٍ بالعرض الذي وُضع من أجله إن رموا عن قوسه أصابوا الرمي وساروا في تحقيق غايتهم شوطاً بعيداً .

والله وحده المستول أن يرزقهم التوفيق والسداد والإخلاص في القول والعمل إنه ولي المتقين ونصير العاملين م

## فضل الحج والترغيب فيه

عن أبي هريرة قال « سئل النبي ﷺ : أى العمل أفضل ؟ قال : إيمان بالله ورسوله . قيل : ثم ماذا ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله . قيل ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور » رواه البخارى ومسلم .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ : من حج فلم يرفث <sup>(١)</sup> ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه . البخارى ومسلم

وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ تابعوا بين الحج والعمرة ، فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة ، وما من مؤمن يظل يومه محرماً إلا غابت الشمس بذنوبه . رواه الترمذى وقال : حسن صحيح وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : الحجاج والعمار وفد الله ، إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم . رواه ابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان .

وعن ابن عباس قال : بينما رجل واقف مع رسول الله ﷺ بعرفة إذ وقع عن راحلته فأقصته فقال رسول الله ﷺ اغسلوه بماء وسدر وكفونوه بثوبيه ولا تخمروا رأسه ولا تحنطوه ، فانه يبعث يوم القيامة ملبياً . رواه البخارى ومسلم

وعن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال : من لم تحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائر ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانياً . رواه البيهقى

وعن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : يقول الله عز وجل : إن عبداً صححت له جسمه ووسعت عليه فى المعيشة تمضى عليه خمسة أعوام لم يقف إلى المحروم . رواه ابن حبان فى صحيحه والبيهقى

عن ثمامة قال : حج أنس بن مالك على رجل ، ولم يكن شحيحاً ، وحدث أن النبي ﷺ حج على رجل ؛ وكانت زاملته . رواه البخاري . والمعنى أنه لم يتخذ هودجا ولم يكن مترفاً ولا متكلفاً .

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ : سئل أي العمل أفضل ؟ قال : العج والثج . رواه الترمذي وابن ماجه . ( والعج ) العجيج ورفع الصوت بالتلبية . و ( الثج ) النحر وإراقة الدم

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة . رواه ابن ماجه وابن خزيمة

وعن طلحة بن عبيد الله بن كبريز أن رسول الله ﷺ قال : ما رأى الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدهر ولا أحقر ولا أغيط منه في يوم عرفة . وما ذاك إلا لما يرى فيه من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام ، إلا ما رأى جبريل يزع الملائكة . رواه مالك والبيهقي

وروى البيهقي وغيره عن علي رضي الله عنه أنه سئل عن الوقوف : لم كان بالجبل ؟ ولم لم يكن في الحرم ؟ فقال : لأن الكعبة بيت الله والحرم باب الله . فلما قصدوه وافدين أوقفهم بالباب يتضرعون . قيل : فالوقوف بالمشعر الحرام ؟ قال : لأنه لما أذن لهم بالدخول إليه أوقفهم بالحجاب الثاني ، وهو المزدلفة . فلما أن طال تضرعهم أذن لهم بتقريب قربانهم بمنى . فلما قضوا تفشهم وقربوا قربانهم فتطهروا وبهائم الذنوب التي كانت عليهم أذن لهم بالزيارة إليه على الطهارة . قيل فمن أين حرم الصيام أيام التشريق ؟ قال : لأن القوم زوار الله وهم في ضيافته ، ولا يجوز للضيف أن يصوم دون إذن من أضافه . قيل : فتعلق الرجل بأستار الكعبة ، لأي معنى هو ؟ قال : هو مثل الرجل بينه وبين صاحبه جنابة فيتعلق بثوبه ويتنصل إليه ، ويتخذ له ليهب له جنابته . وعن ابن عباس رفعه إلى النبي ﷺ قال : لما أتى إبراهيم المناسك عرض له الشيطان عند جرة العقبة . فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ، ثم عرض

له عند الجرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض • ثم عرض له عند الجرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض • قال ابن عباس : الشيطان ترجمون ، وملة أبيكم إبراهيم تتبعون • رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال : على شرطهما •

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : — بنى في حجة الوداع — اللهم اغفر للمحلقين • قالوا : وللمقصرين قال : اللهم اغفر للمحلقين • قالوا : وللمقصرين • قال : اللهم اغفر للمحلقين • قالوا : وللمقصرين • رواه البخاري ومسلم وعن ابن عمر أن النبي ﷺ قال للانصاري لذي سألته : وأما حلقك رأسك فلك بكل شعرة حلقها حسنة ، وتمحى عنك بها خطيئة • رواه الطبراني في الكبير والبخاري وفي حديث عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ : وأما حلقك رأسك فإنه ليس من شرك شعرة تقع في الأرض إلا كانت لك نوراً يوم القيامة • رواه الطبراني في الأوسط •

وصح عن النبي ﷺ من غير وجه أنه قال : لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى • رواه مسلم وغيره وعن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام • رواه مسلم • ورواه البخاري عن أبي هريرة وعن عبد الله بن الزبير أن النبي ﷺ قال « صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام • وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة في هذا » رواه أحمد

وعن ابن عمر قال « كان النبي ﷺ يزور قباء أو يأتي قباء — راكباً ومشياً — كل بيت فيصل في ركعتين » رواه البخاري ومسلم وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : لا يصبر على لأواء المدينة وشدة أحد

من أمتي إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً له يوم القيامة » رواه مسلم  
وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت  
بمكة من البركة » رواه البخاري ومسلم  
وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي طلحة « التمس  
لي غلاماً من غلمانكم يخدمني ، فخرج أبو طلحة يردفني وراءه . فكنت أخدم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما نزل . قال : ثم أقبل حتى إذا بدا له أحد قال :  
هذا جبل يحبنا ونحبه ، فلما أشرف على المدينة قال : إني أحرم ما بين جبلَيْها مثل  
ما حرم إبراهيم مكة . اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم » رواه البخاري ومسلم  
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « أنا في الليلة آت من  
ربي وأنا بالعقيق : أن أصلي بهذا الوادي المبارك » رواه ابن خزيمة في صحيحه  
وعن سعد قال قال رسول الله ﷺ « لا يكيد أحد لأهل المدينة إلا انماع كما  
ينماع الملح في الماء » رواه البخاري ومسلم

محمد حامد الفقي

### ﴿ جماعة أنصار السنة برمل اسكندرية ﴾

حضرات الافندية أعضاء مجلس الادارة عن سنة ١٣٦٢ هـ

الاستاذ عبد العزيز محمد حشيش رئيس ؛ اسماعيل السيد وكيل ، ابراهيم السيد  
خضر سكرتير ، محمود حسيب امين صندوق ؛ بهنسى شمس كاتب حسابات ، محمد  
عبد الباقي محصل ؛ عثمان عثمان ، محمد احمد ، محمد ابراهيم ، محمود المزاوي ؛ عوض  
احمد أبو طبل . أعضاء

(١)

## الذبح لغير الله

الذبائح جمع ذبيحة . وهى ما يذبح من الحيوان . وأصل الذبح الشق . وذبح الحيوان شق حلقه . والذبيحة إن قصد بها إلى القرية فهى من العبادات وإلا فهى من العادة . والذبح العادى ما يكرم به الذابح نفسه ويوسع به على عياله أو يقدمه لضيفه . وهذا كالذى تراه فى سوق الجزائر . وهو من النعيم المباح اذا استوفيت شروط الذكاة المبينة فى كتب الفروع

والذبح الدينى يسمى نسكا . وكانت العرب تنسك فى جاهليتها النسائك حول أصنامها وأنصابها تهربا اليها وتحتفل لذلك على نحو ما تراه اليوم فى المزارات . ومن نسائكم الفرع والعنيرة وأجنة البحائر والسوائب التى يخلصون بما ولد منها حيا الرجال فلا يأكل منه النساء ويشركونهم معهم فيما ولد منها ميتا كما حكاه البغوى عن ابن عباس وقتادة والشعبى فى قوله تعالى ( وقالوا مافى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء )

وقد جاء الاسلام بوجوب توحيد الله والاخلاص له فى جميع الأعمال ما كان منها عادة وما كان منها عبادة . وقد قرر أبو اسحاق الشاطبى فى كتاب المقاصد من الموافقات كليات لها تعلق بهذا الموضوع وشرحها وبسط القول فيها . ونحن نثبتها للاستدلال بها لا لشرحها وتقريرها . الكلية الأولى : أن المقصد الشرعى من وضع الشريعة إخراج المكاف عن داعية هواه حتى يكون عبدا لله اختيارا كما هو عبد الله اضطرارا . الثانية : أن المقاصد الشرعية ضربان مقاصد أصلية ومقاصد تابعة . فالأولى هى الفروض التى لاحظ فيها للنفس . والآخرى هى المباحات العادية التى روعى فيها حظ المكلف

( ١ ) عن رسالة الشرك ومظاهره للاستاذ السلفى المعاصر الشيخ مبارك محمد الميلى الجزائرى .



الثالثة : أن العمل إذا وقع على وفق المقاصد التابعة فلا بد أن تصاحبه المقاصد الأصلية ومعنى ذلك أن تكون الأعمال العادية المباحة معمولة على مقتضى المشروع لا يقصد بها عمل جاهلي ولا اختراع شيطاني ولا تشبه بغير أهل الملة؛ ومثل ذلك بقوله « كشرب الماء أو العسل في صورة شرب الخمر وأكل ما صنع لتعظيم أعياد اليهود أو النصارى وإن صنعه المسلم أو ماذبح على مضاهات الجاهلية وما أشبه ذلك مما هو نوع من تعظيم الشرك » ( ٢ : ٢٠٨ ) الرابعة : أن كل من ابتغى في تكاليف الشريعة غير ما شرعت له فقد ناقض الشريعة . وكل ما ناقضها فعمله في المناقضة باطل . ومثل هذه الكلية باظهار كلمة التوحيد قصداً لا إحراز الدم والمال لا اعترافاً بوحداية الحق ، وبالصلاة ليوسم بالصالح ، وبالذبح لغير الله وبالجمرة لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها في أمثلة غيرها ( ٢ : ٣٣٥ )

والنساء في الاسلام ثلاثة : الأضحية والعقيقة والهدى للكعبة خاصة لا الأضرحة والمزارات . وإذا لم تكن الذبيحة نسكة تعبدية وجب أن تكون على الوجه المأذون فيه .

١ — قال تعالى ( قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت ) فعطف النسك على الصلاة .

٢ — وقال ( فصل لربك وانحر ) يريد نحر النسك كما فسرهُ الجمهور . وعطفه على الصلاة كما في الآية قبلها ينادى بأن الذبح لغير الله كالصلاة لغير الله . ولو رأى الناس مسلماً يصلي لغير الله لبادروا إلى تكفيره من غير استفتاء علماء الدين وهم مصيبون ولو رأوا — وكم رأوا — من يذبح لغير الله لرضوا بهذا الصنيع وتأول لهم علماء الأغراض بما يحسن هذا الفعل الشنيع . وما هذه التفرقة إلا أنهم أرفوا الذبح لغير الله ، على أن الصلاة لغير الله قد وقعت من بعض الأغبياء نادراً . حدثني الثقة أن الشيخ يوسف بن الدرويش من شيوخ الطريقة الرحمانية قرب المليية حدثه عن مريده

فلان أنه توجه إليه وصلى له فجعل هو ينتقل من ناحية إلى أخرى ومريده يتبعه مستقبلاً إياه . حدثه هذا الحديث وهو مغتبط به عظيم مريده له .

٣ — وقال تعالى ( حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ المِيتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذُكِّمَ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَإِنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسُقْ )

٤ — وفي صحيح مسلم ونحوه في الأدب المفرد عن علي بن أبي طالب أنه أتاه رجل فقال ما كان النبي ﷺ يسر إليك ؟ فغضب رضى الله عنه وقال ما كان النبي ﷺ يسر إلى شيئاً يكتسه الناس غير أنه حدثني بكلمات أربع . فقال الرجل ما هن يا أمير المؤمنين ؟ قال : قال ﷺ « لعن الله من لعن والده . ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثاً . ولعن الله من غير منار الأرض » والمحدث هو المفسد في الأرض . ومنار الأرض نخومها وعلامات حدودها .

٥ — وروى أحمد عن طارق بن شهاب الجبلي ( رض ) عن النبي ﷺ « دخل الجنة رجل في ذباب . ودخل النار رجل في ذباب قالوا وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال مرّ رجلان على قوم لهم صنم لا يجاوزه أحد حتى يقرب له شيئاً ، قالوا لأحدهما قرب . قال ليس عندي شيء أقرب به قالوا قرب ولو ذباباً . فقرب ذباباً فخلوا سبيله . فدخل النار وقالوا للآخر قرب . قال ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة » واكتفاء هؤلاء المشركين بتقريب الذباب اعتداداً بأضعف مظاهر الطاعة إذ المقصود الأعظم هو اعتقاد القلب . وهذا كالمثل العام المشهور « أداها بوحجر » يعنون أخذ الولاية أبو حجر . ويذكرون أن قائله الشيخ أحمد الزواوي دفين الجبل غربي قسنطينة وأحد شيوخ الطريقة الخنصالية من فروع الطريقة الشاذلية . قاله لرجل عديم جاء مع الزوار . فلما انتهى إلى أصل الجبل حمل معه حجراً وصعد يلهث به . فلما قدم الناس الأموال للشيخ الزواوي قدم له هو ذلك الحجر .

٦ — وعن ابن عباس أن قریشاً استأذنت رسول الله ﷺ في العتيرة . فقالوا

نعترف في رجب ؟ فقال ﷺ أَعَتَرَكُمُ الجاهلية ؟ ولكن من أحب منكم أن يذبح لله ويتصدق فليفعل وكان عترهم أن يذبحوا ثم يعمدوا إلى دماء ذبائحهم فيمسحوا بها رؤوس نصبهم . رواه الطبراني في الكبير وفيه اسمعيل بن إبراهيم بن أبي حبيبة . وثقه ابن معين وضعه الناس . قاله في مجمع الزوائد .

٧ - وفي الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة أنه ﷺ قال لا قرع ولا عتيرة

٨ - وفي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه عن نبيشه الهذلي - بلفظ

المصغر - أنهم ذكروا للنبي ﷺ عترهم في الجاهلية . فقال اذبحوا لله عز وجل في أى شهر ما كان وبروا لله عز وجل وأطعموا ومثله عند الطبراني في الأوسط عن أنس مرفوعا .

وفي تفسير الثعالبى أن معنى الاهلال الصباح ومنه استهلال المولود . وجرت عادة العرب بالصباح باسم المقصود بالذبيحة وغلب ذلك في استعمالهم حتى عبر به عن النية التى هى علة التحريم .

وفي تفسير ابن كثير عن مجاهد وابن جريج أن النصب حجارة كانت حول الكعبة . كانت العرب في جاهليتها يذبحون عندها وينضحون ما أقبل منها إلى البيت بدماء تلك الذبائح . ويشرحون اللحم ويجعلونه على النصب . قال « فنهى الله المؤمنين عن هذا الصنيع وجرم عليهم أكل هذه الذبائح التى فعلت عند النصب حتى ولو كان يذكر عليها اسم الله في الذبح عند النصب ، من الشرك الذى حرمه الله ورسوله .

وفي تفسير الشوكاني أن مما أهل به لغير الله ما يقع من المعتقدين في الأموات من

الذبح على قبورهم . ولا فرق بينه وبين الذبح للوثن .

وروى أبو على القالى في أماليه خبر معاقره جرت بقصد المفاخرة بين سحيم بن

وثيل الريحاني وغالب بن صعصعة أبي الفرزدق أيام خلافة على كرم الله وجهه . فأفتى فيها على بأنها مما أهل به لتبر الله ونهى عن الأكل منها وأمر بطرد الناس عنها

وذكر القرطبي عند تفسير (وما أهل به لغير الله) من سورة البقرة مثل ما قدمنا عن الثعالبي وأعقبه بفتوى على في حكم تلك المعاقرة . ثم نقل عن ابن عطية أنه قال « رأيت في أخبار الحسن بن أبي الحسن أنه سأل عن امرأة مترفة صنعت للعبها (جمع لعبة) عرساً فنحرت جزوراً . فقال الحسن لا يحل أكلها فانها انما نحرت لصنم » (٢ : ٢٢٤)

وقال النووي في شرح مسلم عند الكلام على حديث لعن من ذبح لغير الله « وأما الذبح لغير الله فالمراد به أن يذبح بغير اسم الله تعالى كمن ذبح لصنم أو لصليب أو لموسى أو لعيسى صلى الله عليهما أو للكعبة ونحو ذلك . فكل هذا حرام ولا تحل الذبيحة . سواء كان الذابح مسلماً أو نصرانياً أو يهودياً نص عليه الشافعي واتفق عليه أصحابنا .

« فان قصد مع ذلك تعظيم المذبح له غير الله تعالى والعبادة له كان ذلك كفراً فان كان الذابح مسلماً قبل ذلك صار بالذبح مرتداً .

« وذكر الشيخ المروزي من أصحابنا أن ما يذبح عند استقبال السلطان تقرباً اليه أفتى أهل بخارى بتحريمه لأنه مما أهل به لغير الله تعالى . قال الرافعي هذا انما يذبحونه استبشاراً بقدومه فهو كذبح العقيقة لولادة المولود . ومثل هذا لا يوجب التحريم والله أعلم . »

وتفسير النووي الذبح لغير الله بالذبح بغير اسمه تعالى مبني على المعقول من أن ما يراد به غير الله يذكر عليه اسم ذلك الغير . وذكر اسم الله في هذه الحالة لغو لأن النية هي علة التحريم . وتقدم تصريح ابن كثير بعدم الاعتداد بالتسمية في هذه الحال ويأتى مثله عن الشاطبي . ومما لا ريب فيه أن المعاقرين قد ذكروا اسم الله عند العقر . ومع ذلك جعله على مما أهل به لغير الله . وعطف النووي العبادة على التعظيم تقييداً للتعظيم بما كان فيه معنى العبادة . ونقله عن الرافعي غير مخالف لفتوى أهل بخارى إلا بالقصد . فهو خلاف في حال . فمن قصد التقرب للامير صدقت عليه تلك الفتوى . ومن قصد مجرد السرور به أفتى له بقول الرافعي .

وقال الشاطبي في الموافقات « روى ابن حبيب عن ابن شهاب أنه ذكر له أن ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي أجرى عيناً . فقال له المهندسون عند ظهور الماء لو أهرقت عليها دماً كان أحرى أن لا تغيض ؛ ولا تهور فتقتل من يعمل فيها

فنحر جزائر حين أرسل الماء فجري مختلطاً بالدم . وأمر فصنع له ولاصحابه منها طعام . فأكل وأكلوا . وقسم سائرهما بين العمال فيها . فقال ابن شهاب بنس والله ماصنع . ما حل له نحرها ولا أكل منها . أما بلغه أن رسول الله (ص) نهى أن يذبح للجن . لأن مثل هذا — وإن ذكر اسم الله عليه — مضاه لما ذبح إلى النصب وسائر ما أهل لغير الله به .

« وكذلك جاء النهي عن معاقرة الأعراب وهي أن يتبارى الرجلان فيعقر كل واحد منهما بجأوده صاحبه فأكثرهما عقراً أجودهما . نهى عن أكله لأنه مما أهل به لغير الله . قال الخطابي وفي معناه ما جرت به عادة الناس من ذبح الحيوان بحضرة الملوك والرؤساء عند قدومهم البلدان وأوان حوادث يتجدد لهم ، وفي نحو ذلك من الأمور . وخرج أبو داود « نهى (ص) عن طعام المتباريين أن يؤكل » وهما المتعارضان ليرى أيهما يغلب صاحبه .

فهذا وما كان نحوه إنما شرع على جهة أن يذبح على المشروع بقصد مجرد الأكل فإذا زيد فيه هذا القصد كان تشريكاً في المشروع ولحظاً لغير أمر الله تعالى . وعلى هذا وقعت الفتيا من ابن عتاب بنهيه عن أكل اللحوم في النيروز وقوله فيها أنها مما أهل لغير الله به . وهو باب واسع « ( ٢ : ٢١٠ )

قوله وقد جاء النهي عن معاقرة الأعراب أخرجه أبو داود عن ابن عباس قال : « نهى رسول الله (ص) عن معاقرة الأعراب » وما نقله عن الخطابي ذكره في شرح هذا الحديث ( ٤ : ٢٧٨ ) وحديث طعام المتباريين أخرجه في كتاب الأطعمة عن ابن عباس .

هذا حكم ما كان من الذبائح على وجه العادة أو على حكم العبادة كما أعرب عنه الكتاب والسنة وكلام فحول الأئمة من مفسرين ومحدثين وأصوليين . والفقه إنما يكون من هذه العلوم الثلاثة .

روى مسلم أن النبي (ص) قال « من قال لا إله إلا الله ، وكفر بما يعبد من دون الله ، حرم ماله ودمه ، وحسابه على الله » وهذا صريح في أن التلفظ بلا إله إلا الله لا يكفي لعصمة المال والدم ، بل لا يحرم دمه وماله حتى يضيف إلى ذلك الكفر : بما يعبد من دون الله .

## خواطر . . .

١ - أقرأ تاريخ الصدر الأول من الاسلام فأشعر بألم بالغ وحزن عميق حين أوازن بين مانحن عليه الآن من تناكر وما كان عليه أولئك من تناصر وأعنى أن لو كانت سلسلة الآباء والأجداد قد انتهت بي إلى ذلك العصر الذى كان يكفينى منه ثلث هذا العمر أو نصفه ، فليست الحياة سنين تتراكم وأعماراً تطول . إنما هى الشعور بما فى العيش من متعة وفى العمر من بركة وفى العمل من إنتاج . وهذا مالا أراه متحققاً فى زمننا الحاضر وجيلنا المعاصر . ولست أعنى بذلك ما يشعر به الناس من ضيق العيش وتصاعد الغلاء وقلة الخيرات . فذلك أمر أتى به القتال فى ركابه . وعما قليل ينتهى بزوال أسبابه : إنما أقصد ذلك الحرمان الروحي من متعة الاخوة الصحيحة وبركة التعاون البرىء والعمل الخالص المشر .

نعم أقصد ذلك الشذو الذى أفسد على الناس الصلات فقطع ما بينهم من علاقات . لم يرع فيها أمومة ولا أبوة . ولا صداقة ولا أخوة . حتى أصبح الكل أعداء متناكرين وخصوصاً متنافرين . وقد يكون ذلك لغير أمر معلول أو سبب معقول . إذ يتطوع كثير منهم بالعدوان ضناً براحة الضمير أن يظفر بها أى انسان .

ذلك هو المشاهد الملموس . نحسه فى جميع الأوساط . ومختلف البيئات حتى لقد عم البيوت وشمل الأسر . فأعمل معاول الهدم فى أساس الأمة وأصابها فى الصميم . وضيع عليها من مزايا المحبة والتعاون . والألفة والإخاء ما يشرح صدوراً بنائها ويسهل عليها مهمة الجهاد والنهوض بأعبائها فى مضمار تتسابق فيه الأمم إلى خير ما ترجوه من رفعة وما تصبو اليه من آمال .

نعم لقد ضيع ذلك الداء الفاشى على الأمة كثيراً من المزايا المادية والروحية .

وإننى لعلّى يقين من أنه لو كلف كل انسان مناشره وأذاه عن بقية الناس — ولولم يقدم لهم شيئاً من الخير — لعاشوا في عز وسؤدد ؛ وطأ نينة وراحة بال ؛ ولـ كان — في الواقع — مسديا اليهم خير مصلحة وأعظم جميل . وذلك من أسرار مانه اليه سبحانه في قوله عز من قائل : ( واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ) ( ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ) ( والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ) وما فصله عليه الصلاة والسلام في قوله في رواية مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه ( لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً . المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى ههنا — ويشير إلى صدره ثلاث مرات — بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم . كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ) وقوله عليه السلام « لا ضرر ولا ضرار » .

فأين المسلمون الآن من قول الله سبحانه ورسوله عليه السلام ؟ ألا انه لم يفهم هذا السر ويعمل بما يرشد اليه إلا المسلمون الأولون الذين كانت تعاليم الاسلام منهم بمنزلة الروح من الجسد حتى كانت حياتهم مظهراً عظيماً من مظاهر الانسانية البريئة التي شعروا فيها بلذة الحياة وقوة الرابطة وسمو المنزلة . وذلك مما يجعلنى الآن أتمنى أن لو كانت حياتى ولو على قصر فى دورة الفلك يوم كانت حياتهم فى دورته . والاسلام فى ذروته . ولكن كيف ذلك ( وربك يخلق ما يشاء ويختار . ما كان لهم الخيرة ) ( وكل شئ عنده بمقدار . عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ) ( أم للانسان ما تمنى فله الآخرة والأولى )

على أننى وقد خضت فى هذا الحديث أقرر فى صراحة أننا — نحن معايير المتدينين غير معففين من أوزار ذلك الاثم الذى فشاقى الامة بما استقر فى أذهاننا من فوارق تمكنت فىنا بحكم التقليد والعادة — وإن خالفنا فى ذلك تعاليم الاسلام — أذكر أننى فى أحد الأعياد جاريت صديقاً لى . فرزت غير واحد من إخواننا الذين

تقدمت بهم المناصب المتواضعة وكنت أعتقد أن (ديموقراطية الاسلام) أو أخوته  
بعبارة أصح ستحمل بعضهم - إن لم يكن كلهم - على المجاملة برد الزيارة - كما يقولون  
- ولكنى لم أحظ بذلك فتذكرت وأنا أفكر فى الأمر أنى سمعت من بعضهم كلمة (متشكر)  
ففهمت أن الأمر يجب أن يكون من جانب واحد !! ولذا عدت إلى طبيعتى ولن أفكر  
فى قبول ذلك الشكر مرة أخرى . ولست أدرى على من منافع مسئولية هذا التقاطع ؟  
ولسنا معاً من البرءاء !!

٢ - أعرف كثيراً من الناس لم يكن لهم بالصلاة صلة ولكنهم عشقوا الحج  
فسعوا اليه مهرولين . وإنى لا أعجب لمن يابى دعوة الله من بعيد وهو لا يستجيب لها من  
قريب ؟ ألا إن الصلاة فى المنزل ، والحج فى مكة ، وكلاهما من أركان الدين فما الذى أخص  
هذه وأغلى ذاك ؟ لعلها صحوة وتوبة . لارياء وسمعة « إنما الأعمال بالنيات . وإنما  
لكل امرئ ما نوى » (ومن جاهد فأبما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين) .

٣ - كلما خطر ببالى العيد تذكرت ما يؤتى فيه من منكرات تتلشى فيها الآداب  
وتذهب لأخلاق فن حفلات خاصة وعامة يختلط فيها الحابل بالنابل ويلعب الميسر  
ويشرب الخمر : إلى غناء بذيء ورتص ممقوت من أوساط ساقطة على عربات النقل  
أمام أنظار الأجانب وهم من كل لون ودين ، ومن مناحات فى البيوت تستعاض فيها كريات  
الهم والحزن فتذهب بحكمة العيد إلى فضائح فى القبور يضح منها الأموات وتستنزل  
بها على الأحياء اللعنات .

نعم كلما خطر لى ذلك تأخذنى الشفقة على دين هذه الامة وأخلاقها وسمعتها بين  
العالمين فى وقت انتشرت فيه الدعايات وعمت كل أمة على ما يرفع شأنه ، ويكبرها  
فى أعين غيرها .

فيا رجال مصر ويا حماة الآداب والأخلاق ألامن نظرة ؟ ألا من شعور بالمسئولية ؟

ولم أر فى عيوب الناس شيئاً كنقص القادرين على التمام

على السيد جعفر الواعظ بالقاهرة



## ﴿ بعثة عراقية إلى الجامعة الأزهرية ﴾

وصلت مصر حديثاً بعثة عراقية قوامها سبعة طلاب للالتحاق بكليات الجامعة الأزهرية ؛ وهم حضرات الشبان الادباء : محمد محمود الصواف ( رئيس البعثة ) وعبدالله الشيخ مصطفى ومحمد علي الياسل وعبدالله عمر ، وقد التحقوا بكلية الشريعة ؛ وصالح الحاج احمد ، وقد دخل كلية أصول الدين . ومحمد عبدالله الحسو وعبد الرزاق عبدالرحمن وقد التحقوا بكلية اللغة العربية

وقد تفضل أولئك الطلبة النجباء فزاروا دار الجماعة فسررنا بلباقهم كل السرور لما بدا منهم من حرص على طلب العلم وطموح إلى التفقه في الدين ، والتحلي بأدابه ؛ والتمرس بلغة الكتاب العزيز . نبحح الله قصدهم وأعائهم ، وجعلهم ممن يطلبون العلم لوجهه الكريم ( اينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون )

والذي ضاعف سرورنا علمنا بأنهم جاءوا على نفقة السرى الوجيه والمحسن البر بدينه ووطنه حضرة السيد مصطفى جاني الصابونجي صاحب لأيدى البيضاء ؛ والمقام المحمود فى كل ما يعود بالخير على الملة والوطن . وان إرساله هذه البعثة الدينية لأكبر دليل على ما انطوت عليه جوانحه من حبه لوطنه ، فقد علم أنه بغير تعليم الدين الحق لا ينمض ، وبغير القرآن وعلوم القرآن لا يبلغ ما يصبو اليه من مجد وسؤدد ، فأوفد هذا النفر الكريم الذين يتقنون غيرة على تحقيق الغاية التى لأجلها فارقوا أهلهم وبلادهم التى سيعودون اليها إن شاء الله مزودين من العلم بما يرفع رأسها بين الامم ، وبما يعيد اليها سابق عزها والله لا يضيع أجر العاملين

هذا وقد برهن السيد الصابونجي بعمله هذا على أن من بين سراة المسلمين من لو صدروا عن أوامر دينهم - مثله - لبرزوا الغريبين فى كل ما يعزى اليهم من البذل فى سبيل المصلحة العامة . وفى ذلك فليتنافس المتنافسون

## أسرة مسلمة

عشرون عاما أو تزيد قليلا قضاها رسول الله (ص) بين أصحابه مثلاً حياً محتذى به ؛ فجعل منهم أمة حية ، تفهم الحياة على وجهها الصحيح ؛ وسلك بهم (ص) في كل ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية المسلك الذي تقنى الدنيا وما عليها من فلاسفة وحكماء دون أن يجدوا فيه مغزاً أو يوجهوا اليه نقداً صحيحاً ؛ فكانت أمته هذه خير أمة أخرجت للناس ، ضربت للعالم قديمه وحديثه المثل الأعلى على أن الانسان يستطيع أن يعيش على هذه الأرض في صورة ملك كريم . ولست ممن يلقون القول جزافاً ، أو ممن يدعون الدعاوى دون إقامة الحجة على صحتها ، فهذاذا أقيم الدليل الذي لا غموض فيه ولا ابهام على أن الذين ساروا على نهج هذا الرسول (ص) كانوا مفخرة العالم ؛ ومعجزة الزمان ، مكتفياً بمثال واحد ، فيه غنية للمستزيد وعبرة للمستفيد :

هذا أبو طلحة (رض) أحد أولئك الذين اقتبسوا من المشكاة المحمدية ، فصار لا يصدر منهم الا الخير الخالص لوجه الله تعالى - وهذه زوجته الصالحة أم سليم (رض) تزوجا فكونا أسرة مسلمة ، وكانت أحوالهما تتم عن فهم لروح الاسلام : روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك (رض) أنه قال : اشتكى ابن لابي طلحة - أي مرض - قال فمات وأبو طلحة خارج - أي ليس ببيته - فلما رأت امرأته أنه قد مات هيأت له شيئاً ونحته في جانب البيت - أي عزلته - فلما جاء أبو طلحة قال : كيف الغلام ؟ قالت قد هدأ نفسه ، وأرجو أن يكون قد استراح وظن أبو طلحة أنها صادقة ، قال فبات - أي معها - فلما أصبح اغتسل - أي من الجنابة - فلما أراد أن يخرج أعلمته أنه قد مات . صلى مع النبي (ص) ثم أخبر النبي ﷺ بما كان منها ، فقال رسول الله ﷺ « لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما » قال رجل من الأنصار : فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن

يخرج لهذه الأسرة التي فهمت الاسلام حق الفهم ، وصدق الله تعالى إذ يقول ( والطيبات لاطيبين والطيبون للطيبات ) فقد فهمت هذه السيدة التقية أن الولد هبة من الله تعالى ، ووديعة مردودة ، لا ينفع في استبقائها جزع ، ولا يحول دونها غويل ،

فأسلت أمرها لخالقها ، ورضيت بقضائه وقدره ، فكان جزاءها أن عوضها الله بخير منه في الدنيا ، وأعد لها في الآخرة ما أعد لعباده الصابرين .

وهناك حادثة أخرى لا تقل عن هذه روعة وجمالا ، وتدلنا في جلاء ووضوح على أن هذه الأسيرة كانت مثلاً حياً عالياً للأسيرة المسلمة ، فلا تستأثر بما في يدها دون من أظلمهم معها راية التوحيد معها كان هذا الذي بيدها قليلا ، فان هذه الأسيرة فهمت — وكانت على صواب في فهمها — أن دينها يأمر أن تجود بالموجود ، وما عليك بعد ذلك : أفاد المجتمع أم لا ، أدِّ الواجب ودع ما يكون :

روى البخارى في صحيحه عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس ابن مالك يقول : قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء ؟ قالت نعم ، فأخرجت أقراصاً من شعير ثم أخرجت خمراً لها ، فلفقت الخبز ببعضه ثم دسسته تحت يدي ، ولا تثنى — لفتني — يعضه ، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ قال فذهبت به ، فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس ، فقامت عليهم ، فقال لي رسول الله ﷺ آرسلك أبو طلحة ؟ فقلت نعم ، قال بطعام ؟ فقلت نعم ، فقال ﷺ لمن معه قوموا ، فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس وليس عندنا ما نطعمهم ، فقالت الله ورسوله أعلم <sup>(١)</sup> ، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه فقال ﷺ هلم يا أم سليم ما عندك ، فأتت بذلك الخبز فأمر به ﷺ ففت وعصرت أم سليم

( ١ ) قولها هذا انما كان يصح حينما كان الرسول ( ص ) في حياته الدنيا فان الواجب رد العلم الى الله ثم اليه . وأما بعد أن مات وفارق هذه الدنيا فلا ينبغي رد العلم إلا الله وحده . فمن الخطأ استعمال الناس هذه الجملة الآن وقولهم « الله ورسوله أعلم »

عُكَّة - آنية السمن - فَأَذَمَتْهُ - لَوْنَتُهُ بِالْأَدَامِ ( غَمَسَتْهُ ) - ثُمَّ قَالَ ﷺ  
فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ؛ ثُمَّ قَالَ : ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ ، فَأَذَنْ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا  
ثُمَّ قَالَ ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ فَأَذَنْ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا .. فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا ،  
وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلًا أَوْ ثَمَانُونَ

والله لقد أخذ مني العجب كل مأخذ حينما قرأت ذلك الحادث العجيب ؛ وكيف  
لا ؟ وهذا رجل ليس عنده إلا أقراص من شعير لا تكفي بيته إلا يوما أو بعض يوم ،  
فيسمع صوت رسول الله ﷺ وفيه ضعف من أثر الجوع ، فلا يلبث أن يذهب إلى بيته  
ويخبر شريكة حياته بما رأى ، فيجد منها ما يسره من المسارعة إلى الخير والمشاركة  
في شعوره النبيل ، فترسل ما عندها من التوت على رقلته إلى رسول الله ﷺ  
ثم ماذا ؟

لقد وقعت المعجزة ، وأكرم الله هذه الأسرة وكتب لها صفحة من نور على جبين  
الدهر ، إذ أوحى الله تعالى إلى رسوله ﷺ بما حصل من أبي طلحة وامراته ، فما  
دخل رسولهما المسجد حتى سأله الرسول ﷺ سؤال العليم بما هنالك ، ثم أخذ القوم  
وذهبوا إلى مقر هذه الأسرة الكريمة ؛ وكان منه ﷺ ومنهما ما كان .

وأعجب ما في الأمر أن أبا طلحة عند ما أخبر بمجيء رسول الله ﷺ إلى بيته  
خرج يستقبله ومن معه ، كأنه أعد لهم العدة ، مع علمه بما في بيته من شعير !!  
وأعجب من هذا أن امرأته تلقت خبر مجيء الرسول ﷺ والقوم معه بصدر  
رحب وتسليم عجيب ، وما زادت عن قولها : الله ورسوله أعلم !!  
حقاً أن الإيمان إذا حل بقلب جعل منه ينبوعاً للخير ؛ ومصدراً للمعروف ،  
وغياًماً للملھوف .

ومن هنا نستطيع أن نعرف قلوب مسلمي اليوم وما فيها من إيمان وهم يتكالبون .

على ادخار المؤن في هذه الضائقة ( ويخزنون ) مالا حاجة بهم اليه حتى أوقعوا الفقراء في أضيق المسالك .

وقد يتفلسف قوم في قلوبهم مرض فيقولون : ان تقديم بعض أقراص من شعير أمر تافه لا يدل على سخاء أو كرم نفس وقد يهون على أى نفس مثل هذه الأقراص ولكن إذا ذقت النفس طعم الغنى فإنها تهجرص عليه ولا تبذل منه لأحد .

والرد على هذا يسير جداً ، فالثابت من سيرة أبي طلحة أنه كان لا يتخلف عن غزوة حتى أنه كان لا يصوم على عهد رسول الله ﷺ ففلا كي يقوى على الجهاد في سبيل الله ، ومن هذا نعلم أنه كان يصيبه من الغنائم الشيء الكثير ، فماذا فعل ؟ روى البخارى عن أنس قال : كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل ، وكان أحب أمواله إليه بئرحاء — حديقة — وكانت مستقبله المسجد ، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب فلما نزلت آية ( لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ) قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ، وإن أحب أموالى إلى بئرحاء وإنها صدقة لله أرجو برّها وذخرها عند الله ، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله فقال ﷺ بخ ذلك مال راجح . بخ ذلك مال راجح . وقد سمعت ما قلت ، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين . فقال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله : فقسمها أبو طلحة في أقاربه .

لقد آمنت أعمق الايمان بأن الله تعالى حين اختار رسوله محمداً ﷺ لا يخرج الناس من الظلمات إلى النور، اختار له أصحاباً وحواريين يعينونه على أداء رسالته ويطبقونها أمام أعين العالم ، ليقيم الله بهم الحجة ، وإلا فهل يحفظ التاريخ قديمه وحديثه بين دفتيه سجلاً أنخم وأتقى من سجل صحابة هذا الرسول الكريم ؟

وهناك موقف آخر لهذه الأسيرة ، ولكنه موقف يفوق كل موقف ؛ إذ تنجلي فيه البطولة والشهامة ، والمروءة والتضحية التي ليس بعدها تضحية ؛ وهل بعد بذل النفس من تضحية ؟

روى البخارى عن أنس قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ مُجَوَّب عليه بحجة له - أي ترس - وكان أبو طلحة رجلاً رامياً.. قال : ويُدشرف النبي ﷺ ينظر إلى القوم فيقول أبو طلحة : بأبي أنت وأمي لا تشرف - لا تنظر - يصيبك سهم من سهام القوم ؛ فخرى دوزن فحرك ، ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم ساييم ، وأمهات لمشمرتان تنقلان القرب ففرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملأنهما ثم يجيئان ففرغانه في أفواه القوم ..

هذا موقف يعجز القلم عن تصويره ! فأبو طلحة يحول بين رسول الله ﷺ وبين سهام المشركين الذين كانت لهم الغلبة يوم أحد في أول المعركة ، ويتلقاها هو من إيدونه ، وامرأة أبو طلحة !! هل تتركه يخوض غمار المعركة وحده ؟ كلا . بل لا بد من المساهمة بما يناسبها ، ويناسب نوعها كأنثى ، فهي تجلب الماء ، وتسقى الظماء

لو شاءت هذه الأسيرة أن تعيش كسائر الناس لفرّ الرجل مع الذين فروا يوم أحد ، وجلست المرأة في بيتها آمنة مطمئنة ، ولا لوم عابها ، فالاسلام لم يوجب خروجها إلى القتال ، ولكنها تعلم أنه لم يجرمه ، بل ترك الباب مفتوحاً لمن شاء ... ولكن هذه الأسيرة لا تنصيد الرخص ؛ ولا تجدد في طلب العلل.

بمثل هذه الأسيرة مكن الله للاسلام في الأرض ، وكان الرجل والمرأة في ميادين الشرف كالبنين يشد بعضه بعضاً . وإذا تأملنا في أحوال رجالنا ونسائنا فلا تقع العين إلا على ما يخزى . ويضيق صدرى ولا ينطق لسانى ، نسأل الله العاقبة.

زكريا على يوسف .

امام وخطيب مسجد الحصرى

## صندوق الإعانة

لعل أحداً من أنصار السنة لا يجهل الأثر البالغ الذي كان لإنشاء (صندوق الإعانة) مستقلاً عن مالية الجماعة والذي أرصد من أول إنشائه لإعانة المحتاجين من الإخوان خصوصاً ذوى العيلة منهم الذين لا تنهض مواردهم القليلة بما عليهم من نفقات .

ولقد جاء هذا الصندوق وقت الحاجة اليه فبقى به ماء وجوههم موفوراً وحالهم مستوراً . كما وقف ديدبانا لكل من يصاب منهم بمصيبة فتراه سرعان ما يبادر إلى إسعافه ويسرع إلى نجدة وكم له في الأعياد من أياذٍ ييضاء لولا خوف الإطالة لكتبنا عنها يانا شافياً وسجلاً وافياً لذلك ندعو أولى اليسار من إخواننا في أى بلد كانوا أن يكتبوا في قرض يؤديه الضامن عشر أمثاله ويضاعف لمن يشاء فن أراد أن يفوز بهذا الربح العظيم والكسب الحلال الطيب فليرسل ما تجود به نفسه لهذا الصندوق إلى حضرة محمد افندى صالح سليمان أمين صندوق الجماعة بعنوان دارها المعروف وخير البر عاجله خصوصاً في هذه الأزمة العصيبة والأوقات التى ضاق بها متوسطوا الحال ذرعا فضلا عن الفقراء وليذكر الأخ المحسن قول الكريم سبحانه ( وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين )

---

﴿ جماعة أنصار السنة برمل اسكندرية ﴾

فاتنا أن نذكر في أسماء حضرات الاعضاء ( محمد افندى محمود ) فلزم التنبيه